بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
١٠٣٧-١١١٠هـ

طبعة جديدة محققة ومصححة
بإشراف لجنة من العلماء

دار إحياء التراث العربي














بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"



الجزء العاشر

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أبواب احتجاجات﴾

﴿أمير المؤمنين صلوات الله عليه وماصدر عنه من جوامع العلوم﴾

﴿باب ١﴾

﴿احتجاجه صلوات الله عليه على اليهود في أنواع كثيرة من العلوم﴾
﴿ومسائل شتى﴾

١ ـ ل : عليّ بن أحمد بن موسى ، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان ، عن بكر ابن عبدالله بن حبيب ، عن عبدالرحيم بن عليّ بن سعيد الجبليّ الصيدنانيّ ، و عبدالله بن الصلت ـ واللّفظ له ـ عن الحسن بن نصر الخزّاز ، عن عمرو بن طلحة ، عن أسباط بن نصر ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن عبدالله بن عبّاس قال : قدم يهوديّان أخوان من رؤساء اليهود إلى المدينة ، فقالا : ياقوم إنّ نبيّاً حدّثنا عنه أنّه قد ظهر بتهامة نبيّ يسفّه أحلام اليهود ، و يطعن في دينهم ، ونحن نخاف أن يزيلنا عمّا كان عليه آباؤنا ، فأيّكم هذا النبيّ ؟ فإن يكن الّذي بشّر به داود آمنّا به و اتّبعناه ، و إن لم يكن يورد الكلام على ائتلافه ويقول الشعر ويقهرنا بلسانه جاهدناه بأنفسنا وأموالنا ، فأيّكم هذا النبيّ ؟ فقال المهاجرون والأنصار : إنّ نبيّنا محمّداً صلّى الله عليه وآله قد قبض . فقالا : الحمدلله فأيّكم وصيّه ؟ فما بعث الله عزّوجلّ نبيّاً إلى قوم إلّا وله وصيّ يؤدّي عنه من بعده ويحكي عنه ما أمره ربّه ، فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر ، فقالوا : هذا (هو خل) وصيّه .

فقالا لأبي بكر : إنّا نلقي عليك من المسائل مايلقى على الأوصياء ، ونسألك عمّا تسأل الأوصياء عنه . فقال لهما أبوبكر : ألقيا ماشئتما اُخبركما بجوابه إن شاء الله تعالى . فقال أحدهما : ما أنا وأنت عندالله عزّ وجلّ ؟ وما نفس في نفس ليس بينهما رحم و لا قرابة ؟ وماقبر سار بصاحبه ؟ ومن أين تطلع الشمس ؟ وفي أين تغرب (تغيب خ ل) ؟ و أين طلعت الشمس ثمّ لم تطلع فيه بعد ذلك ؟ و أين تكون الجنّة ؟ و أين تكون النار ؟ وربّك يَحمل أو يُحمل ؟ وأين يكون وجه ربّك ؟ وما اثنان شاهدان ، واثنان غائبان ، و اثنان متباغضان ؟ وما الواحد ؟ وما الاثنان ؟ و ما الثلاثة ؟ و ماالأربعة ؟ و ما الخمسة ؟ و ما الستّة ؟ وما السبعة ؟ و ما الثمانية ؟ وما التسعة ؟ و ما العشرة ؟ و ما الأحد عشر ؟ و ما الاثناعشر ؟ و ما العشرون ؟ و ما الثلاثون ؟ و ما الأربعون ؟ و ما الخمسون ؟ وما الستّون ؟ وما السبعون ؟ وما الثمانون ؟ وما التسعون ؟ وما المائة ؟ .

قال : فبقي أبوبكر لايردّ جواباً ، و تخوّفنا أن يرتدّ القوم عن الإسلام ، فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له : ياعليّ إنّ رؤساء اليهود قد قدموا المدينة و ألقوا على أبي بكر مسائل فبقي أبوبكر لايردّ جواباً ، فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً ثمّ قال : هو اليوم الّذي وعدني رسول الله صلى الله عليه وآله به ، فأقبل يمشي أمامي ، و ما أخطأت مشيته من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتّى قعد في الموضع الّذي كان يقعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ التفت إلى اليهوديّين فقال عليه السلام : يايهوديّان ادنوا منّي وألقيا عليّ ما ألقيتماه على الشيخ .

فقال اليهوديّان : و من أنت ؟ فقال لهما : أنا عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب أخو النبيّ صلى الله عليه وآله ، و زوج ابنته فاطمة ، و أبوالحسن و الحسين ، و وصيّه في حالاته كلّها ، وصاحب كلّ منقبة وعزّ ، وموضع سرّ النبيّ صلى الله عليه وآله .

فقال له أحد اليهوديّين : ما أنا وأنت عندالله ؟ قال عليه السلام : أنا مؤمن منذ عرفت نفسي ، و أنت كافر منذ عرفت نفسك ، فماأدري مايحدث الله فيك يا يهوديّ بعدذلك .

فقال اليهوديّ : فمانفس في نفس ليس بينهما رحمٌ ولا قرابةٌ ؟ قال عليه السلام : ذاك يونس عليه السلام في بطن الحوت .

قال له : فما قبر سار بصاحبه ؟ قال : يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر .

قال له : فالشمس من أين تطلع ؟ قال : من قرني الشيطان . قال : فأين تغرب (تغيب خل) ؟ قال : في عين حامئة ، قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تصلّى في إقبالها ولا في إدبارها حتّى تصير مقدار رمح أو رمحين .

قال : فأين طلعت الشمس ثمّ لم تطلع في ذلك الموضع ؟ قال : في البحر حين فلقه الله لقوم موسى عليه السلام .

قال له : فربّك يَحمل أو يُحمل ؟ قال : إنّ ربّي عزّ وجلّ يحمل كلّ شيء بقدرته ولا يحمله شيء . قال : فكيف قوله عزّ وجلّ : « ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية » ؟ قال : يا يهوديّ ألم تعلم أنّ لله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ؟ فكلّ شيء على الثرى ، والثرى على القدرة ، والقدرة به تحمل كلّ شيء .

قال : فأين تكون الجنّة ؟ و أين تكون النار ؟ قال : أمّا الجنّة ففي السماء ، و أمّا النار ففي الأرض .

قال : فأين يكون وجه ربّك ؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لي : يا ابن عبّاس ائتني بنار وحطب ، فأتيته بنار وحطب فأضرمها ، ثمّ قال : يا يهوديّ أين يكون وجه هذه النار ؟ قال : لا أقف لها على وجه . قال : فإنّ ربّي عزّ وجلّ عن هذا المثل وله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله .

فقال له : ما اثنان شاهدان ؟ قال : السماوات والأرض لا يغيبان ساعة . قال : فما اثنان غائبان ؟ قال : الموت والحياة لا يوقف عليهما .

قال : فما اثنان متباغضان ؟ قال : اللّيل والنّهار .

قال : فما الواحد ؟ قال : الله عزّ وجلّ . قال : فما الاثنان ؟ قال : آدم وحوّاء . قال : فما الثلاثة ؟ قال : كذبت النصارى على الله عزّ وجلّ قالوا : ثالث ثلاثة ، والله لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً .

قال : فما الأربعة ؟ قال : القرآن والزبور والتوراة والإنجيل . قال : فما الخمسة ؟ قال : خمس صلوات مفترضات . قال : فما الستّة ؟ قال : خلق الله السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام .

قال : فما السبعة ؟ قال : سبعة أبواب النار متطابقات . قال : فما الثمانية ؟ قال : ثمانية أبواب الجنّة . قال : فما التسعة ؟ قال تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون .
قال : فما العشرة ؟ قال : عشرة أيّام العشر . قال : فما الأحد عشر ؟ قال : قول يوسف لأبيه : « يا أبت إنّي رأيت أحد عشر كوكباً و الشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » .
قال : فما الاثنا عشر ؟ قال : شهور السنة .

قال : فما العشرون ؟ قال : بيع يوسف بعشرين درهماً . قال : فما الثلاثون ؟ قال : ثلاثون يوماً شهر رمضان صيامه فرضٌ واجبٌ على كلّ مؤمن إلّا من كان مريضاً أو على سفر .
قال : فما الأربعون ؟ قال : كان ميقات موسى عليه السلام ثلاثون ليلة فأتمّها الله عزّ و جلّ بعشر ، فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة .
قال : فما الخمسون ؟ قال : لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً .
قال : فما الستّون ؟ قال : قول الله عزّ وجلّ في كفّارة الظهار : « فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً » إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين .
قال : فما السبعون ؟ قال : اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه عزّ وجلّ .
قال : فما الثمانون ؟ قال : قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون ، منها قعد نوح عليه السلام في السفينة واستوت على الجوديّ وأغرق الله القوم .
قال : فما التسعون ؟ قال : الفلك المشحون ، اتّخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم .

قال : فما المائة ؟ قال : كان أجل داود عليه السلام ستّين سنة فوهب له آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره ، فلمّا حضرت آدم الوفاة جحد فجحدت ذرّيّته .
فقال له : يا شابّ صف لي محمّداً كأنّي أنظر إليه حتّى أُومن به الساعة ؛ فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال : يا يهوديّ هيّجت أحزاني ، كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الجبين ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، سهل الخدّين ، أقنى الأنف ، دقيق المسربة ، كثّ اللّحية ، برّاق الثنايا ، كأنّ عنقه إبريق فضّة ، كان له شعيرات من

لبته إلى سرّته ملفوفة كأنّها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم نوره، وكان إذا مشى كأنّه ينقلع من صخر أو ينحدر من صبب، كان مدوّر الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر،[١] عمامته السحاب، و سيفه ذوالفقار، وبغلته دلدل، و حماره اليعفور، وناقته العضباء، وفرسه لزاز، وقضيبه الممشوق، كان عليه الصلاة والسلام أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوّة مكتوب على الخاتم سطران: أمّا أوّل سطر: فلا إله إلّا الله، وأمّا الثاني: فمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، هذه صفته يا يهوديّ.

فقال اليهوديّان: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأنّك وصيّ محمّد حقّاً. فأسلما وحسن إسلامهما ولزما أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتّى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة فقتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتّى خرج معه إلى صفّين فقتل بصفّين.[٢]

بيان: قوله عليه السلام: (والقدرة تحمل كلّ شيء) أي ليست القدرة شيئاً غير الذات بها تحمل الذات الأشياء، بل معنى حمل القدرة أنّ الذات سبب لوجود كلّ شيء و بقائه. قوله عليه السلام: (الموت والحياة لا يوقف عليهما) أي على وقت حدوثهما وزوالهما. قوله: (متطابقات) أي مغلقات على أهلها، أو موافقات بعضها لبعض. قوله: (أيّام العشر) أي عشر ذي الحجّة، أو العشرة بدل الهدي كما سيأتي.[٣]

أقول: تفسير سائر أجزاء الخبر مفرّق في الأبواب المناسبة لها.

---

(١) قال الجزرى فى النهاية: فى صفته عليه السلام: كان صلت الجبين أى واسعة. و كان ذا مسربة - بضم الراء -: مادق من شعر الصدر سائلا إلى الجوف. وفى حديث آخر: كان دقيق المسربة وكث اللحية، الكثاثة فى اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة. النزر: القليل التافه. الصبب: ما انحدر من الارض أو الطريق. الخصر: وسط الانسان فوق الورك. وقد تقدم تفسير بعض ألفاظ الخبر آنفا.

(٢) الخصال ٢: ١٤٦-١٤٨.

(٣) أو تلك عشرة كاملة كما سيأتي.

٢ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن أبيه ، عن جعفر بن يحيى ، عن أبيه رفعه إلى بعض الصادقين من آل محمد عليهم السلام قال : جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة منشورة يريدان النبي صلى الله عليه وآله فوجداه قد قبض ، فأتيا أبا بكر فقالا إنّا قد جئنا نريد النبيّ لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض .

فقال : وما مسألتكما ؟ قالا : أخبرنا عن الواحد ، والاثنين ، والثلاثة ، والأربعة ، والخمسة والستّة ، والسبعة ، والثمانية ، والتسعة ، والعشرة ، والعشرين ، والثلاثين ، و الأربعين ، والخمسين ، والستّين ، والسبعين ، والثمانين ، والتسعين ، والمائة . فقال لهما أبو بكر : ما عندي في هذا شيء ! ايتيا عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قال : فأتياه فقصّا عليه القصّة من أوّلها ومعهما التوراة منشورة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان ؟ قالا : نعم .

قال : أمّا الواحد : فهو الله وحده لا شريك له .

وأمّا الاثنان : فهو قول الله عزّ و جلّ : « لا تتّخذوا إلهين اثنين إنّما هو إلهٌ واحدٌ » .

وأمّا الثلاثة والأربعة والخمسة والستّة والسبعة والثمانية فهنّ : قول الله عزّ وجلّ في كتابه في أصحاب الكهف : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم » .

وأمّا التسعة : فهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه : « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض و لا يصلحون » .

وأمّا العشرة : فقول الله عزّ وجلّ : « تلك عشرةٌ كاملةٌ » .

وأمّا العشرون : فقول الله عزّ وجلّ في كتابه : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » .

وأمّا الثلاثون والأربعون : فقول الله عزّ وجلّ في كتابه : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة » .

وأمّا الخمسون : فقول الله عزّ وجلّ : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

وأمّا الستّون : فقول الله عزّ وجلّ في كتابه : « فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً » .

وأمّا السبعون : فقول الله عزّ وجلّ في كتابه : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » .

وأمّا الثمانون : فقول الله عزّ وجلّ في كتابه : « والّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » .

وأمّا التسعون : فقول الله عزّ وجلّ في كتابه : « إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة » .

وأمّا المائة : فقول الله عزّ وجلّ في كتابه : « الزانية والزاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة » .

قال : فأسلم اليهوديّان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام .(١)

٣ - ل : أبي ، عن سعد ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن أبي الحسن عيسى بن محمّد بن عيسى بن عبدالله المحمّديّ من ولد محمّد بن الحنفيّة ، عن محمّد بن جابر ، عن عطاء ، عن طاوس قال : أتى قومٌ من اليهود عمر بن الخطّاب و هو يومئذ وال على الناس ، فقالوا له : أنت و الي هذا الأمر بعد نبيّكم ، و قد أتيناك نسألك عن أشياء إن أنت أخبرتنا بها آمنّا و صدّقنا و اتّبعناك . فقال عمر : سلوا عمّا بدا لكم .

قالوا : أخبرنا عن أقفال السماوات السبع و مفاتيحها ، و أخبرنا عن قبر سار بصاحبه ، و أخبرنا عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس ، وأخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس ولم تعد إليه ، و أخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام ، و عن واحد ، و اثنين ، و ثلاثة ، و أربعة ، وخمسة ، وستّة ، وسبعة ، وعن ثمانية ، وتسعة ، وعشرة ، وحاديعشر ، وثاني عشر .

قال : فأطرق عمر ساعة ثمّ فتح عينيه ثمّ قال : سألتم عمر بن الخطّاب عمّا ليس

(١) الخصال ٢ : ١٤٨ و ١٤٩ .

له به علم ، و لكن ابن عمّ رسول الله يخبركم بما سألتموني عنه ، فأرسل إليه فدعاه فلمّا أتاه قال له : يا أبا الحسن إنّ معشر اليهود سألوني عن أشياء لم اُجبهم فيها بشيء ، وقد ضمنوا لي إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبيّ صلّى الله عليه وآله .

فقال لهم عليّ عليه السلام : يامعشر اليهود أعرضوا عليّ مسائلكم . فقالوا له مثل ما قالوا لعمر . فقال لهم عليّ عليه السلام : أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا ؟ قالوا : لا يا أباشبر وشبير .

فقال لهم عليّ عليه السلام : أمّا أقفال السماوات : فالشرك بالله . و مفاتيحها : قول لا إله إلّا الله .

و أمّا القبر الّذي سار بصاحبه : فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة .

و أمّا الّذي أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس : فتلك نملة سليمان بن داود عليهماالسلام .

و أمّا الموضع الّذي طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه : فذاك البحر الّذي أنجى الله عزّوجلّ فيه موسى عليه‌السلام و غرق فيه فرعون و أصحابه .

و أمّا الخمسة الّذين لم يخلقوا في الأرحام : فآدم وحوّاء وعصا موسى و ناقة صالح و كبش إبراهيم عليه السلام .

و أمّا الواحد : فالله الواحد لاشريك له .

و أمّا الاثنان : فآدم وحوّاء .

و أمّا الثلاثة : فجبرئيل و ميكائيل و إسرافيل .

و أمّا الأربعة : فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

و أمّا الخمس فخمس صلوات مفروضات على النبيّ صلّى الله عليه وآله .

وأمّا الستّة : فقول الله عزّوجلّ : « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام » .

و أمّا السبعة : فقول الله عزّوجلّ : « وبنينا فوقكم سبعاً شداد » .

و أمّا الثمانية : فقول الله عزّوجلّ : « ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية » .

و أمّا التسعة : فالآيات المنزلات على موسى بن عمران عليه السلام .

و أمّا العشرة : فقول الله عزّ وجلّ : « وَ واعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر » .

و أمّا الحادي عشر : فقول يوسف لأبيه عليهما السلام : إنّي رأيت أحد عشر كوكباً .

و أمّا الاثناعشر : فقول الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام : « اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً » .

قال : فأقبل اليهود يقولون : نشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، وأنّك ابن عمّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ثمّ أقبلوا على عمر فقالوا : نشهد أنّ هذا أخو رسول الله ، وأنّه أحقّ بهذا المقام منك ، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم . (١)

٤ ـ ن ، ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن الحكم بن مسكين الثقفيّ ، عن صالح بن عقبة ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : لمّا هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعد فدخل عليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنّي رجل من اليهود وأنا علّامتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني فيها أسلمت . قال : ماهي ؟ قال : ثلاث ، وثلاث ، وواحدة ، فإن شئت سألتك وإن كان في القوم أحد أعلم منك أرشدني إليه .

قال : عليك بذلك الشابّ ـ يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ فأتى عليّاً عليه السلام فسأله فقال له : لمَ قلت : ثلاثاً وثلاثاً وواحدة ؟ ألّا قلت سبعاً ؟ قال : إنّي إذاً لجاهل ، إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت . قال : فإن أجبتك تسلم ؟ قال : نعم . قال : سل .

قال : أسألك عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض ، وأوّل عين نبعت ، وأوّل شجرة نبتت . قال : يا يهوديّ أنتم تقولون : إنّ أوّل حجر وضع على وجه الأرض الحجر الّذي في البيت المقدّس وكذبتم ، هو الحجر الّذي نزل به آدم عليه السلام من الجنّة . قال : صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

---

(١) الخصال ٢ : ٦٥ .

قال : وأنتم تقولون : إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين الّتي ببيت المقدس و كذبتم ، هي عين الحياة الّتي غسل فيها يوشع بن نون السمكة ، (١) وهي العين الّتي شرب منها الخضر ، وليس يشرب منها أحد إلّا حيّ (حيي خ ل) قال : صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

قال : وأنتم تقولون : إنّ أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذبتم ؛ هي العجوة (٢) الّتي نزل بها آدم عليه السلام من الجنّة معه . قال : صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

قال : والثلاث الأُخرى : كم لهذه الأُمّة من إمام هدى لا يضرّهم من خذلهم ؟ قال : اثنا عشر إماماً . قال : صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

قال : فأين يسكن نبيّكم من الجنّة ؟ قال : في أعلاها درجة و أشرفها مكاناً في جنّات عدن . قال : صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

ثمّ قال : فمن ينزل معه في منزله ؟ قال : اثناعشر إماماً . قال : صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

ثمّ قال : السابعة فأُسلم : كم يعيش وصيّه بعده ؟ قال : ثلاثين سنة . قال : ثمّ مه يموت أو يقتل ؟ قال : يقتل يضرب على قرنه وتخضب لحيته . قال : صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

قال الصدوق رحمه الله في ل : وقد أخرجت هذا الحديث من طرق في كتاب الأوائل . (٣)

ك : حدّثنا أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد مثله . (٤)

ج : عن صالح بن عقبة مثله . (٥)

---

(١) فى الاحتجاج : غسل فيها النون موسى .
(٢) العجوة : التمر المحشى وتمر بالمدينة .
(٣) عيون الاخبار : ٣١ الخصال ٢ : ٧٧ .
(٤) فى كمال الدين : و اول عين نبعت على وجه الارض ، وأول شجرة نبتت على وجه الارض
(٥) كمال الدين : ١٧٥ . و فيه مايخالف العيون و الخصال بما لايضر بالمعنى .
(٥) الاحتجاج : ١٢٠ .

٥ ـ ن : الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ قال : حدثنا علي بن مهرويه القزويني قال : حدثنا داود بن سليمان الفراء قال : حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : إن يهودياً سأل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله .

فقال علي عليه السلام : أما مالا يعلمه الله فهو قولكم يا معشر اليهود : إن عزيراً ابن الله ، والله تعالى لا يعلم له ولداً ، وأما قولك : ماليس لله فليس لله شريك . وأما قولك : ماليس عند الله تعالى فليس عند الله ظلم للعباد .

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ .[1]

ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام مثله .[2]

صح : عنه عليه السلام مثله .[3]

٦ ـ ما : شيخ الطائفة ، عن أبي محمد الفحام السرمرائي ،[4] عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله المنصوري ، عن علي بن محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله .

فقال : أما مالا يعلمه الله فلا يعلم أن له ولداً تكذيباً لكم حيث قلتم : عزير ابن الله .

وأما قولك : (ماليس لله) فليس له شريك .[5] وأما قولك : (ماليس عند الله)

---

(١) لم نجده في العيون والظاهر أن (ن) مصحف (يد) والحديث يوجد في التوحيد : ٣٨٥ .

(٢) عيون الاخبار : ٢١٠ .

(٣) صحيفة الرضا : ٣٨ .

(٤) هكذا في الكتاب قال الفيروزآبادي في القاموس : سامن رأى : بلدة ، لما شرع في بنائه المعتصم ثقل ذلك على عسكره ، فلما انتقل بهم اليها سر كل منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم والنسبة سرمري وسامري وسرّي .

(٥) في المصدر : فليس لله شريك .

فليس عندالله ظلم العباد[١] .

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنّك الحقّ ومن أهل الحقّ وقلت الحقّ ؛ وأسلم على يده .[٢]

٧ ـ ع : حدّثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال : أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي فقال : يا أمير المؤمنين إنّي أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت . قال : علي عليه السلام : سلني يا يهودي عمّا بدالك ، فإنّك لا تصيب أحداً أعلم منّا أهل البيت .

فقال له اليهودي : أخبرني عن قرار هذه الأرض على ماهو ؟ وعن شبه الولد أعمامه و أخواله ؟ ومن أيّ النطفتين يكون الشعر واللّحم والعظم والعصب ؟ و لم سمّيت السماء سماءً ؟ ولم سمّيت الدنيا دنياً ؟ و لم سمّيت الآخرة آخرة ؟ و لم سمّي آدم آدم ؟ ولم سمّيت حوّاء حوّاء ؟ ولم سمّي الدرهم درهماً ؟ ولم سمّي الدينار ديناراً ؟ ولم قيل للفرس : أجد ؟ ولم قيل للبغل : عد ؟ ولم قيل للحمار : حر ؟ .

فقال عليه السلام : أمّا قرار هذه الأرض لا يكون إلّا على عاتق ملك ، و قدما ذلك الملك على صخرة ، والصخرة على قرن ثور ، والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليمّ الأسفل ، واليمّ على الظلمة ، والظلمة على العقيم ، والعقيم على الثرى ، ومايعلم تحت الثرى إلّا الله عزّ وجلّ .[٣]

وأمّا شبه الولد أعمامه و أخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه ؛ ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب ، و إذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله ، ومن نطفتها يكون الشعر و

---

(١) في المصدر : فليس عندالله ظلم للعباد .

(٢) أمالي الطوسي : ١٧٣ .

(٣) قدوردت روايات من طريق العامة والخاصه تتضمن مافي الحديث من قرار الارض على عاتق ملك اه و هي من متشابهات الاخبار التى لم نطلع على حقائقها والمراد منها ، و قدتصدى بعض لتأويلها و تطبيقها على معان لم نعلم صحتها فاللازم ارجاع علمها الى الله والى العالمين بالاسرار .

الجلد واللّحم لأنّها صفراء رقيقة ، وسمّيت السماء سماءً لأنّها وسم الماء - يعني معدن الماء - وإنّما سمّيت الدنيا دنياً لأنّها أدنى من كلّ شيء ، و سمّيت الآخرة آخرة لأنّ فيها الجزاء والثواب ، وسمّي آدم آدم لأنّه خلق من أديم الأرض .

وذلك أنّ الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات : طينة بيضاء ، وطينة حمراء ، وطينة غبراء ، وطينة سوداء ، وذلك من سهلها و حزنها ، ثمّ أمره أن يأتيه بأربع مياه : ماء عذب ، وماء ملح ، وماء مرّ ، وماء منتن ؛ ثمّ أمره أن يفرغ الماء في الطين و أدمه الله بيده فلم يفضل شيءٌ من الطين يحتاج إلى الماء ، ولا من الماء شيءٌ يحتاج إلى الطين ، فجعل الماء العذب في حلقه ، و جعل الماء المالح في عينيه ، وجعل الماء المرّ في اُذنيه ، وجعل الماء المنتن في أنفه . وإنّما سمّيت حوّاء حوّاء لأنّها خلقت من الحيوان وإنّما قيل للفرس أجد ، لأنّ أوّل من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل ، و أنشأ يقول :

أجد اليوم وما ✿ ترك الناس دماً

فقيل للفرس أجد لذلك ؛ و إنّما قيل للبغل : عد لأنّ أوّل من ركب البغل آدم عليه السلام وذلك لأنّه كان له ابن يقال له : معد ، و كان عشوقاً للدوابّ ، و كان يسوق بآدم عليه السلام ، فإذا تقاعس البغل[١] نادى : يامعد سقها ، فألفت البغلة[٢] اسم معد ، فترك الناس معد و قالوا : عد ؛ و إنّما قيل للحمار حر لأنّ أوّل من ركب الحمار حوّاء ، و ذلك أنّه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل ، و كانت تقول في مسيرها : واحرّاه ، فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة ، و إذا أمسكت تقاعست ، فترك الناس ذلك وقالوا : حر ؛ و إنّما سمّي الدرهم درهماً لأنّه دار همّ من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار ؛ و إنّما سمّي الدينار ديناراً لأنّه دار النار من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله تعالى أورثه النّار .

فقال اليهوديّ : صدقت يا أمير المؤمنين ، إنّا لنجد جميع ما وصفت في التوراة ؛

---

(١) تقاعس الفرس وغيره : لم ينقد لقائده .
(٢) في نسخة : فالقبت البغلة ، وفي هامش المصدر : (فابقيت خ ل)

فأسلم على يده ولازمه حتّى قتل يوم صفّين (١)

بيان: قوله عليه السلام: (لأنّه وسم الماء) يدلّ على أنّ السماء مشتقّ من السمة الّتي أصلها الوسم وهو بمعنى العلامة، وإنّما عبّر عنها بالمعدن لأنّ معدن كلّ شيء علامة له. قال الفيروزآباديّ: اسم الشيء بالضمّ و الكسر وسمه و سماه مثلّثتين: علامته. (٢) قوله عليه السلام: (لأنّه أدنى من كلّ شيء) أي أقرب إلينا، أو أسفل، أو أخسّ. قوله: (لأنّ فيها الجزاء) أي والجزاء متأخّر عن العمل.

وقال الجوهريّ: وربّما سمّي وجه الأرض أديماً، و قال: الأدم: الألفة و الاتّفاق، يقال: أدم الله بينهما أي أصلح و ألّف.

قوله: (أجد اليوم) كأنّه من الإجادة أي أجد السعي لأنّ الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه منّي إن ظفروا بي، أومن الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم، أو بتشديد الدال من الجدّ والسعي فيرجع إلى الأوّل، و يمكن أن يكون في الأصل مكان (وما) قوله: (دماً) أي أجد اليوم أخذت لنفسي دماً وانتقمت من عدوّي فيكون (ترك الناس دماً) كلام الإمام عليه السلام.

ثمّ إنّ القول للفرس الظاهر أنّه يقال له ذلك عند زجره، قال الفيروزآباديّ: إجد بكسرتين ساكنة الدال زجر للإبل، وقال: عدعد زجر للبغل. (٣) قوله عليه السلام: (لأنّه دارهمّ) لعلّه كان أصله هكذا فصار بكثرة الاستعمال درهماً.

٧ - مع: محمّد بن القاسم المفسّر، عن يوسف بن محمّد بن زياد، و عليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنّه قال: كذبت قريش و اليهود بالقرآن و قالوا: سحر مبين تقوّله، (٤) فقال الله: «ألم ذلك الكتاب» أي يا محمّد هذا الكتاب الّذي أنزلته (٥) عليك هو بالحروف المقطّعة الّتي منها: ألف

(١) علل الشرائع: ١٢، الحديث الاول من الكتاب.
(٢) القاموس: فصل السين من الواو.
(٣) القاموس: فصل الهمزة والعين من الدال.
(٤) في نسخة: يقول. وفي اخرى: يقوله.
(٥) في نسخة انزلته.

لام ، ميم ، وهو بلغتكم وحروف هجائكم «فأتوا بمثله إن كنتم صادقين» واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ، ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله : «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» ثمّ قال الله : «ألم» هو القرآن الّذي افتتح بألم ، هو ذلك الكتاب الّذي أخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء ،[(١)] فأخبروا بني إسرائيل أنّي سأنزله عليك يا محمّد كتاباً عزيزاً[(٢)] لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد «لا ريب فيه» لا شكّ فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرؤه هو وأمّته على سائر أحوالهم «هدىً» بيان من الضلالة «للمتّقين» الّذين يتّقون الموبقات ، ويتّقون تسليط السفه على أنفسهم حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربّهم .

قال : وقال الصادق عليه السلام : ثمّ الألف حرف من حروف قولك : «الله» دلّ بالألف على قولك : الله ، و دلّ باللّام على قولك : الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ، و دلّ بالميم على أنّه المجيد المحمود في كلّ أفعاله ، و جعل هذا القول حجّة على اليهود ، و ذلك أنّ الله لمّا بعث موسى بن عمران عليه السلام ثمّ من بعده من الأنبياء عليهم السلام إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم[(٣)] إلّا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمّد العربيّ الأمّيّ المبعوث بمكّة الّذي يهاجر إلى المدينة ، يأتي بكتاب بالحروف المقطّعة[(٤)] افتتاح بعض سوره يحفظه أمّته فيقرؤونه قياماً و قعوداً و مشاة و على كلّ الأحوال ، يسهّل الله عزّ وجلّ حفظه عليهم ، و يقرنون بمحمّد صلّى الله عليه وآله أخاه و وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه الّتي علمها ، والمتقلّد عنه لأمانته الّتي قلّدها ، ومذلّل كلّ من عاند محمّداً صلّى الله عليه وآله بسيفه الباتر ، ومفحم كلّ من حاوله وخاصمه بدليله القاهر ، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتّى يقودهم

(١) في نسخة : ومن بعده من الانبياء .
(٢) في نسخة كتابا عربيا .
(٣) في نسخة من الكتاب والمصدر : لم يكن فيهم أحد .
(٤) في المصدر : من الحروف المقطعة .

إلى قبوله طائعين و كارهين ، ثمّ إذا صار محمّد صلّى الله عليه وآله إلى رضوان الله عزّ وجلّ و ارتدّ كثير ممّن كان أعطاه ظاهر الإيمان و حرّفوا تأويلاته وغيّروا معانيه و وضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد علي تأويله حتّى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلول .

قال : فلمّا بعث الله محمّداً وأظهره بمكّة ثمّ سيّره (هاجر خ ل) منها إلى المدينة وأظهره بها ثمّ أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألم يعني « ألم ذلك الكتاب» و هو ذلك الكتاب الّذي أخبرت أنبيائي السالفين أنّي سأنزله عليك يا محمّد « لاريب فيه» فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه كتاب مبارك لايمحوه الباطل ، يقرؤه هو وأُمّته على سائر أحوالهم ، ثمّ اليهود يحرّفونه عن جهته ، ويتأوّلونه على غير وجهه ، ويتعاطون التوصّل إلى علم ماقدطواه الله عنهم من حال أجل (آجال خ ل) هذه الأُمّة ، وكم مدّة ملكه (ملكهم خ ل) فجاء إلى رسول الله منهم جماعة فولّى رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام مخاطبتهم ،(١) فقال قائلهم : إن كان ما يقول محمّد صلّى الله عليه وآله حقّاً لقد (فقد خ ل) علّمنا كم قدر ملك أُمّته ، هو إحدى وسبعون سنة : الألف واحد ، واللّام ثلاثون ، والميم أربعون .

فقال عليّ عليه السلام : فما تصنعون بألمص و قد أُنزلت عليه ؟ قالوا : هذه إحدى و ستّون ومائة سنة ، قال : فماذا تصنعون « بألر» و قد أُنزلت عليه ؟ فقالوا : هذه أكثر هذه مائتان و إحدى و ثلاثون سنة .

فقال عليّ عليه السلام : فما تصنعون بما أُنزل إليه « ألمر» ؟ قالوا : (٢) هذه مائتان وإحدى و سبعون سنة .

فقال عليّ عليه السلام : فواحدة من هذه له أوجميعها له ؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال : له واحدة منها ، وبعضهم قال : بل يجمع له كلّها ، و ذلك سبعمائة و أربع و ثلاثون سنة ، ثمّ يرجع الملك إلينا - يعني إلى اليهود - .

فقال عليّ عليه السلام : أكتاب من كتب الله نطق بهذا ، أم آراؤكم دلّتكم عليه ؟ فقال

(١) في المصدر : فخاطبهم .

(٢) في هامش النسخة المقروءة على المصنف : ماذا تصنعون بألمر وقد أنزلت عليه ؟ قالوا : هذه أكثر هذه ا ه م .

بعضهم : كتاب الله نطق به ، و قال آخرون منهم : بل آراؤنا دلّت عليه .

فقال عليّ عليه السلام : فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون ؛ فعجزوا عن إيراد ذلك ؛ و قال للآخرين : فدلّونا على صواب هذا الرأي ؛ فقالوا : صواب رأينا دليله أنّ هذا حساب الجمل .

فقال عليه السلام : كيف دلّ على ما تقولون و ليس في هذه الحروف ما اقترحتم بلابيان ؟ (١) أرأيتم إن قيل لكم : إنّ هذه الحروف ليست دالّة على هذه المدّة لملك اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، ولكنّها دالّة على أنّ كلّ واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب ، أوأنّ عند كلّ واحد منكم ديناً بعدد هذا الحساب دراهم أودنانير ، (٢) أوأنّ لعلي كلّ واحد منكم (٣) ديناً عدده ماله مثل عدد هذا الحساب ؟ قالوا : يا أبا الحسن ليس شيء ممّا ذكرته منصوصاً عليه في ألم و ألمص و ألر وألمر .

فقال عليّ عليه السلام : ولا شيء ممّا ذكرتموه منصوص عليه في ألم وألمص وألر وألمر ، فإن بطل قولنا لما قلتم بطل قولكم لما قلنا . فقال خطيبهم و منطيقهم : لا تفرح يا عليّ بأن عجزنا عن إقامة حجّة فيما نقوله على دعوانا ، فأيّ حجّة لك في دعواك إلّا أن تجعل عجزنا حجّتك ؟ فإذاً مالنا حجّة فيما نقول و لا لكم حجّة فيما تقولون . قال عليّ عليه السلام : لاسواء ، إنّ لنا حجّة هي المعجزة الباهرة ؛ ثمّ نادى جمال اليهود : يا أيّتها الجمال اشهدي لمحمّد ولوصيّه ، فتبادر الجمال : (٤) صدقت صدقت يا وصيّ محمّد وكذب هؤلاء اليهود .

فقال عليّ عليه السلام : هؤلاء جنس من الشهود ، (٥) يا ثياب اليهود الّتي عليهم اشهدي لمحمّد ولوصيّه ، فنطقت ثيابهم كلّها : صدقت صدقت يا عليّ نشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً ، وأنّك يا عليّ وصيّه حقّاً ، لم يثبت محمّداً قدمٌ في مكرمة إلّا وطئت على

---

(١) في نسخة : وليس في هذه الحروف دلالة على ما اقترحتموه .

(٢) في المصدر هكذا : أو أن عدد ذلك لكل واحد منكم ومنا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير ؛ وهو لايخلو عن تصحيف .

(٣) في النسخة المقروءة على المصنف : أوأن لعليّ على كل واحد منكم اه .

(٤) في نسخة : فنادت الجمال .

(٥) في نسخة : هؤلاء خير من اليهود . والمصدر خال عنه .

موضع قدمه بمثل مكرمته ، فأنتما شقيقان من أشرف أنوارالله [١] فميّزتما اثنين ، و أنتما في الفضائل شريكان إلّا أنّه لا نبيّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله ، فعند ذلك خرست اليهود ، و آمن بعض النظّارة منهم برسول الله صلّى الله عليه وآله ، وغلب الشقاء على اليهود و سائر النظّارة الآخرين ، فذلك ماقال الله تعالى : «لاريب فيه» إنّه كما قال محمّد ووصيّ محمّد عن قول محمّد صلّى الله عليه وآله عن قول ربّ العالمين ، ثمّ قال : «هدى» بيان وشفاء «للمتّقين» من شيعة محمّد صلّى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام ، إنّهم اتّقوا أنواع الكفر فتركوها ، واتّقوا الذنوب الموبقات فرفضوها ، و اتّقوا إظهار أسرار الله و أسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمّد صلّى الله عليه وآله فكتموها ، و اتّقوا ستر العلوم [٢] عن أهلها المستحقّين لها و منهم (فيهم خ ل) نشروها . [٣]

٩ ـ يد : القطّان والدقّاق معاً عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن محمّدبن عبيدالله ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبد الرحمن بن أسود ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليه السلام قال : كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله صديقان يهوديّان قد آمنا بموسى رسول الله عليه السلام وأتيا محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله و سمعا منه ، وقد كانا قرآ التوراة وصحف إبراهيم عليه السلام ، و علما علم الكتب الاُولى ، فلمّا قبض الله تبارك و تعالى رسوله أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده وقالا : إنّه لم يمت نبيّ قطّ إلّا وله خليفة يقوم بالأمر في اُمّته من بعده ، قريب القرابة إليه من أهل بيته ، عظيم الخطر [٤] جليل الشأن .

فقال أحدهما لصاحبه : هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبيّ ؟ قال الآخر لاأعلمه إلّا بالصفة الّتي أجدها في التوراة : هو الأصلع المصفر [٥] فإنّه كان أقرب القوم من رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلمّا دخلا المدينة وسألا عن الخليفة اُرشدا إلى أبي بكر

---

(١) في نسخة : من أشراف أنوارالله . وفي المصدر من اشراق (أشرف خل) أنوارالله .
(٢) في نسخة : واتقوا أسرار العلوم .
(٣) معاني الاخبار : ١٢ و ١٣ .
(٤) في نسخة : عظيم القدر .
(٥) في نسخة : هوالاصلع المصفر .

فلمّا نظرا إليه قالا : ليس هذا صاحبنا ، ثمّ قالا له : ما قرابتك من رسول الله ؟ قال : إنّي رجل من عشيرته ، وهو زوج ابنتي عائشة .

قالا : هل غيرهذا ؟ قال : لا . قالا : ليست هذه بقرابة ، فأخبرنا أين ربّك ؟ قال فوق سبع سماوات . قال : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : دلّنا على من هو أعلم منك ، فإنّك أنت لست بالرجل الّذي نجد في التوراة أنّه وصيّ هذا النبيّ و خليفته . قال فتغيّظ من قولهما وهمّ بهما ، ثمّ أرشدهما إلى عمر ـ وذلك أنّه عرف من عمر أنّهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما ـ فلمّا أتياه قالا : ما قرابتك من هذا النبيّ ؟ قال : أنا من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة .

قالا : هل غيرهذا ؟ قالا : ليست هذه بقرابة ، وليست هذه الصفة الّتي نجدها في التوراة ، ثمّ قالا له : فأين ربّك ؟ قال : فوق سبع سماوات ، قالا : هل غيرهذا ؟ قال : لا . قالا : دلّنا على من هوأعلم منك ؛ فأرشدهما إلى عليّ عليه السلام ، فلمّا جاآه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه : إنّه الرجل الّذي صفته في التوراة أنّه وصيّ هذا النبيّ و خليفته ، وزوج ابنته ، وأبوالسبطين ، والقائم بالحقّ من بعده .

ثمّ قالا لعليّ عليه السلام : أيّها الرجل ماقرابتك من رسول الله ؟ قال : هو أخي ، وأنا وارثه ووصيّه ، وأوّل من آمن به ، وأنازوج ابنته . قالا : هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة وهذه الصفة الّتي نجدها في التوراة ؛ فأين ربّك[1] عزّ و جلّ ؟ قال لهما عليّ عليه السلام : إن شئتما أنبأتكما بالّذي كان على عهد نبيّكما موسى عليه السلام ، وإن شئتما أنبأتكما بالّذي كان على عهد نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله .

قالا : أنبئنا بالّذي كان على عهد نبيّنا موسى عليه السلام . قال عليّ عليه السلام : أقبل أربعة أملاك : ملك من المشرق ، وملك من المغرب ، وملك من السماء ، وملك من الأرض ، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربّي ، و قال صاحب المغرب لصاحب المشرق : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربّي ، و قال النازل من السماء للخارج من الأرض : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند

(١) في المصدر . ثم قالا له : فأين ربك ؟ .

ربّي ، وقال الخارج من الأرض للنّازل من السماء : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربّي ، فهذا ما كان على عهد نبيّك كما موسى عليه السلام ، وأمّا ما كان على عهد نبيّنا صلى الله عليه وآله فذلك قوله في محكم كتابه : «مايكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولاخمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا» الآية .

قال اليهوديّان : فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الّذي أنت أهله ؟ فوالّذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام إنّك لأنت الخليفة حقّاً ، نجد صفتك في كتبنا ، ونقرؤه في كنائسنا ، وأنّك لأنت أحقّ بهذا الأمر وأولى به ممّن قد غلبك عليه . فقال عليّ عليه السلام : قدّما و أخّرا و حسابهما على الله عزّ و جلّ يوقفان و يسألان .(١)

بيان : المصفر كمعظم : الجائع ، واصفرّ : افتقر . وفي بعض النسخ بالغين المعجمة وعلى التقادير لعلّه كناية عن المغصوبيّة والمظلوميّة . قوله : (قدّما) أي من أخّره الله عن رتبة الإمامة (وأخّرا) أي عن الإمامة من جعله الله أهلاً لها .

١٠ ـ **ك** : محمّد بن الفضيل ، عن زكريّا بن يحيى ، عن عبدالله بن مسلم ، عن إبراهيم بن يحيى الأسلميّ ،(٢) عن عمّار بن جوين ،(٣) عن أبي الطفيل عامر بن واثلة(٤) قال : شهدنا الصلاة على أبي بكر ثمّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطّاب فبايعناه و أقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه حتّى سمّوه أمير المؤمنين ، فبينا نحن جلوس عنده يوماً إذ جاء يهوديّ من يهود المدينة وهو يزعم أنّه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام

---

(١) التوحيد : ١٧١ - ١٧٣ .

(٢) في الاسناد اختصار . والتفصيل على ما في المصدر هكذا : أخبرنا أبوسعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر بنيسابور قال : حدثنا أبو يحيى زكريا بن الحارث البزاز قال حدثنا عبدالله بن مسلم الدمشقى ، قال : حدثنا ابراهيم بن يحيى الاسلمى المدنى الدمشقى .

(٣) هكذا فى الكتاب ومصدره ، والصحيح عمارة بن جوين الذى ترجمه ابن حجر فى التقريب ص ٣٧٨ بما حاصله : عمارة بن جوين بجيم مصغر أبوهارون العبدى مشهور بكنيته شيعى من الرابعة مات سنة اربع وثلاثين . قلت : يعنى بعد المائة .

(٤) هو عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثى ابوالطفيل ، ولد عام احد ورأى النبى صلى الله عليه وآله وعمر إلى أن مات سنة عشر و مائة ، وهو آخر من مات من الصحابة .

حتّى وقف على عمر ، فقال له : اليهوديّ ياأمير المؤمنين أيّكم أعلم بعلم نبيّكم وكتاب ربّكم حتّى أسأله عمّا اُريد ؟ فأشار عمر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له اليهوديّ : أكذلك أنت ياعليّ ؟ قال عليه السلام : نعم سل عمّا تريد .

قال : إنّي أسألك عن ثلاث ، وعن ثلاث ، وواحدة . فقال له عليّ عليه السلام : لمَ لا تقول : إنّي أسألك عن سبع ؟ قال له اليهوديّ : أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الثلاث الاُخرى ، فإن أصبت سألتك عن الواحدة ، وإن أخطأت في الثلاث الاُولى لم أسألك عن شيء .

فقال له عليّ عليه السلام : وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أصبت أم أخطأت ؟ فضرب بيده إلى كمّه فاستخرج كتاباً عتيقاً فقال : هذا ورثته عن آبائي وأجدادي إملاء موسى ابن عمران وخطّ هارون ، وفيه هذه الخصال الّتي اُريد أن أسألك عنها .

فقال له عليّ عليه السلام : إنّ عليك [1] إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم ؟ فقال اليهوديّ : والله إن أجبتني فيهنّ بالصواب لاُسلمنّ الساعة على يديك . قال له عليّ عليه السلام : سل .

قال : أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض ، وأخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض ، وأخبرني عن أوّل عين نبعت على وجه الأرض . فقال له عليّ عليه السلام : يا يهوديّ أمّا أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها صخر بيت المقدس وكذبوا ، ولكنّه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنّة [2] فوضعه في ركن البيت والناس يتمسّحون به ويقبّلونه ويجدّدون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عزّ وجلّ . قال اليهوديّ : اُشهد بالله لقد صدقت .

قال له عليّ عليه السلام : وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتونة وكذبوا . ولكنّها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنّة ، فأصل النخل كلّه من العجوة . قال له اليهوديّ : اُشهد بالله لقد صدقت .

قال له عليّ عليه السلام : وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون

(١) في المصدر : إن لي عليك

(٢) في المصدر : نزل به آدم معه من الجنة .

أنّها العين الّتي نبعت تحت صخرة بيت المقدس و كذبوا ، و لكنّها عين الحياة (١) الّتي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة ، فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتّبعها موسى وصاحبه فلقيا الخضر . قال له اليهوديّ : اُشهد بالله لقد صدقت .

قال له عليّ عليه السلام : سل . (٢) قال : أخبرني عن هذه الاُمّة كم لها بعد نبيّها من إمام عادل ؟ وأخبرني عن منزل محمّد أين هو من الجنّة ؟ ومن يسكن معه في منزله ؟ قال له عليّ عليه السلام : يا يهوديّ يكون لهذه الاُمّة بعد نبيّها اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرّهم خلاف من خالف عليهم . (٣) قال له اليهوديّ أشهد (٤) لقد صدقت .

قال له عليّ عليه السلام : وأمّا منزل محمّد صلى الله عليه وآله من الجنّة في جنّة عدن ، وهي وسط الجنان وأقربها إلى عرش الرحمن جلّ جلاله . قال له : اُشهد بالله لقد صدقت .

قال له عليّ عليه السلام : والّذين يسكنون معه في الجنّة هؤلاء الاثنا عشر إماماً . (٥) قال له اليهوديّ : اُشهد بالله لقد صدقت .

قال له عليّ عليه السلام : سل . (٦) قال : أخبرني عن وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله من أهله (٧) كم يعيش من بعده ؟ وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً ؟ فقال له عليّ عليه السلام : يا يهوديّ يعيش بعده ثلاثين سنة ، ويخضب منه هذه من هذا ـ وأشار إلى رأسه ـ .

قال : فوثب إليه اليهوديّ فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه و آله ، وأنّك وصيّ رسول الله . (٨)

١١ ـ نى : ابن عقدة ، عن محمّد الفضل ، (٩) عن إبراهيم بن مهزم ، عن خاقان ابن سليمان ، (١٠) عن إبراهيم بن أبي يحيى المدنيّ ، (١١) عن أبي هارون العبديّ (١٢)

(١) في المصدر : ولكنها عين الحيوان
(٢) في المصدر : سل عن الثلاث الاخر .
(٣) « « : من خالفهم
(٤) « « : اشهد بالله .
(٥) « « : هؤلاء الائمة الاثنا عشر .
(٦) « « : سل عن الواحدة .
(٧) « « : في اهله .
(٨) كمال الدين : ١٧٢ .
(٩) في المصدر : حدثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة الاشعري من كتابه .
(١٠) وصفه في المصدر بالخزاز .
(١١) لعله ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى الاسلمي أبو اسحاق المدني المتوفى سنة ١٨٤ ، أو ١٩١ المترجم في التقريب ص٢٦ .
(١٢) هو عمارة بن جوين المتقدم ذكره .

عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله؛ (١) و عن أبي الطفيل قالا : شهدنا الصلاة على أبي بكر ؛ وساقا الحديث إلى آخره . (٢)

ك : ماجيلويه ، عن محمد بن الهيثم ، (٣) عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن حيّان السرّاج ، عن داود بن سليمان ، عن أبي الطفيل مثله . (٤)

١٢ ـ ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ومحمد العطّار و أحمد بن إدريس جميعاً عن البرقيّ وابن يزيد وابن هاشم جميعاً ، عن ابن فضّال ، عن أيمن بن محرز ، عن محمد ابن سماعة ، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدنيّ ، (٥) عن أبي عبدالله عليه السلام مثله . (٦)

وقد أوردنا الخبر بهذين السندين في باب نصّ أمير المؤمنين عليه السلام على الاثني عشر صلوات الله عليهم ، وقد أوردنا هناك خبراً آخر قريباً ممّا أوردنا ههنا .

١٣ ـ ني : ابن عقدة ، عن حميد بن زياد ، عن جعفر بن إسماعيل ، عن ابن أبي نجران ، عن إسماعيل بن عليّ البصريّ ، عن أبي أيّوب المؤدّب ، عن أبيه ـ و كان مؤدّباً

(١) هو عمر بن أبى سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، امه ام سلمة المخزومية ام المؤمنين ، يكنى أباحفص ولد فى السنة الثانية بأرض الحبشة ، وقيل : إنه كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن تسع سنين ، وشهد مع على رضى الله عنه الجمل ، و استعمله على رضى الله عنه على فارس و البحرين ، وتوفى بالمدينة فى خلافة عبدالملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين ؛ قاله ابن عبدالبرفى الاستيعاب . قلت : روى السيد الرضى رحمة الله تعالى عليه فى نهج البلاغة أن علياً عليه السلام عزله عن البحرين وولى النعمان بن عجلان الزرقى مكانه ، وكتب له معه : أما بعد فانى قد وليت النعمان بن الزرقى على البحرين ، ونزعت يدك بلاذم لك ولا تثريب عليك ، فلقد أحسنت الولاية ، وأديت الامانة ، فاقبل غيرظنين ولاملوم ولامتهم ولامأثوم ، فلقد اردت المسير إلى ظلمة أهل الشام ، و أحببت أن تشهد معى فانك ممن أستظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله .

(٢) غيبة النعمانى : ٥١ ، وفيه زيادة واختلاف فى الالفاظ .

(٣) فى المصدر : محمد بن أبى القاسم . ولعله الصحيح .

(٤) كمال الدين : ١٧٤ .

(٥) فى المصدر : يحيى بن ابراهيم المدنى .

(٦) كمال الدين : ١٧٣ .

لبعض ولد جعفر بن محمد عليهما السلام - قال: لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المدينة رجل من ولد داود على دين اليهوديّة فرأى السكك خالية، فقال لبعض أهل المدينة: ماحالكم؟ فقيل له: توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الداوديّ: أما إنّه توفّي اليوم الّذي هو في كتابنا. ثمّ قال: فأين الناس؟ فقيل له: في المسجد، فأتى المسجد فإذا أبوبكر و عمر و عثمان و عبدالرحمن عوف و أبو عبيدة بن الجرّاح و الناس قد غصّ المسجد بهم، فقال: أوسعوا حتّى أدخل، وأرشدوني إلى الّذي خلّفه نبيّكم، فأرشدوه إلى أبي بكر فقال له: إنّني من ولد داود على دين اليهوديّة، وقد جئت لأسأل عن أربعة أحرف، فإن خبّرت بها أسلمت، فقالوا له: انتظر قليلاً، وأقبل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من بعض أبواب المسجد. فقالوا له: عليك بالفتى، فقام إليه فلمّا دنا منه قال له: أنت عليّ بن أبي طالب؟

فقال له عليّ عليه السلام: أنت فلان بن داود؟ قال: نعم، فأخذ على يده و جاء به إلى أبي بكر فقال له اليهوديّ: إنّي سألت هؤلاء عن أربعة أحرف فأرشدوني إليك لأسألك. قال: اسأل.

قال: ما أوّل حرف كلّم الله تعالى به نبيّكم لمّا اُسري به ورجع من عند ربّه؟ وخبّرني عن الملك الّذي زحم نبيّكم ولم يسلّم عليه، و خبّرني عن الأربعة الّذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار وكلّموا نبيّكم، وخبّرني عن منبر نبيّكم أيّ موضع هي من الجنّة؟.

قال عليّ عليه السلام: أوّل ما كلّم الله به نبيّنا صلى الله عليه وآله قول الله تعالى: «آمن الرسول بما اُنزل إليه من ربّه»؟ قال: ليس هذا أردت. قال: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «والمؤمنون كلّ آمن بالله» قال: ليس هذا أردت. قال: اترك الأمر مستوراً.

قال لتخبرني أولست أنت هو؟ قال: أمّا إذ أبيت فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رجع من عند ربّه و الحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرئيل عليه السلام ناداه ملك: يا أحمد. قال: لبّيك. قال: إنّ الله تعالى يقرء عليك السلام ويقول لك: اقرء على

السيّد الوليّ .[١] فقال الملك : عليّ بن أبي طالب عليه السلام . قال اليهوديّ : صدقت والله إنّي لأجد ذلك في كتاب أبي .

فقال عليّ عليه السلام : و أمّا الملك الّذي زحم رسول الله صلى الله عليه وآله فملك الموت جاء من عند جبّار من أهل الدنيا ، قد تكلّم بكلام عظيم فغضب لله ، فزحم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرفه ، فقال جبرئيل عليه السلام : ياملك الموت هذا رسول الله أحمد حبيب الله صلّى الله عليه و آله ، فرجع إليه فلصق به واعتذر ، وقال : يا رسول الله إنّي أتيت ملكاً جبّاراً قد تكلّم بكلام عظيم فغضبت لله ولم أعرفك ، فعذره ؛ وأمّا الأربعة الّذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله و آله مرّ بمالك ولم يضحك قطّ[٢] فقال جبرئيل عليه السلام : يا مالك هذا نبيّ الرحمة ،[٣] فتبسّم في وجهه ،[٤] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : مره يكشف طبقاً من النار[٥] ، فكشف طبقاً فإذا قابيل ونمرود و فرعون وهامان ، فقالوا : يا محمّد اسأل ربّك أن يردّنا إلى دار الدنيا حتّى نعمل صالحاً ، فغضب جبرئيل وقال بريشة من ريش جناحه فردّ عليهم طبق النار ؛ وأمّا منبر رسول الله فإنّ مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله جنّة عدن ، هي جنّة[٦] خلقها الله تعالى بيده ومعه فيها اثنا عشر وصيّاً ، وفوقه[٧] قبّة يقال لها الرضوان ، وفوق قبّة الرضوان منزل يقال لها الوسيلة ، وليس في الجنّة منزل يشبهه ، هو منبر رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال اليهوديّ : صدقت و الله إنّه لفي كتاب أبي داود يتوارثونه واحدٌ بعد واحد حتّى صار إليّ ، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، وأنّه الّذي بشّر

---

(١) فى هامش المصدر : اقره على السيد الولى منا السلام فقال رسول الله صم : من السيد الولى ؟ فقال اه .

(٢) فى هامش المصدر : منذ خلق خ ص .

(٣) زاد فى هامش المصدر : محمد خ ص .

(٤) فى هامش المصدر : ولم يتبسم لاحد غيره خ ص .

(٥) فى هامش المصدر : مره أن يكشف طبقاً خ ص .

(٦) فى « « : وهى جنة خ .

(٧) « « « : فوقها خ ص .

به موسى عليه السلام ، وأشهد أنك عالم هذه الأمة ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله . قال : فعلّمه أمير المؤمنين شرائع الدين .(١)

١٤ ـ يل ، فض : بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك قال : دخل يهوديٌّ في خلافة أبي بكر و قال : أُريد خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجاؤوا به إلى أبي بكر فقال له اليهود : أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : نعم أما تنظرني في مقامه و محرابه ؟! فقال له : إن كنت كما تقول يا أبا بكر أُريد أن أسألك عن أشياء .(٢) قال : اسأل عمّا بدا لك وما تريد .

فقال اليهوديّ : أخبرني عمّا ليس لله ، وعمّا ليس عندالله ، و عمّا لا يعلمه الله . فقال عند ذلك أبو بكر : هذه مسائل الزنادقة يا يهوديّ ؛ فعند ذلك همَّ المسلمون بقتله ، و كان فيمن حضر ابن عبّاس رضي الله عنه فزعق بالناس وقال : يا أبا بكر امهل في قتله .

قال له : أما سمعت (٣) ماقد تكلّم به ؟ فقال ابن عبّاس : فإن كان جوابه عندكم وإلّا فأخرجوه حيث شاء من الأرض . قال : فأخرجوه وهو يقول : لعن الله قوماً جلسوا في غير مراتبهم ، (٤) يريدون قتل النفس الّتي قد حرّم الله بغير علم .

قال : فخرج وهو يقول : أيّها الناس ذهب الإسلام حتّى لا يجيبون ، (٥) أين رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وأين خليفة رسول الله ؟

قال : فتبعه ابن عبّاس وقال له : اذهب (٥) إلى عيبة علم النبوّة إلى منزل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام . قال : فعند ذلك أقبل أبو بكر و المسلمون في طلب اليهوديّ فلحقوه في بعض الطريق فأخذوه وجاؤوا به إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) غيبة النعمانى : ٥٣ .

(٢) فى الفضائل : اسألك عن أشياء إن كنت تجيب سألتك .

(٣) فى الفضائل : قال فعندها هم المسلمون بقتل اليهودى وكان ممن حضر ذلك ابن عباس فزعق بالناس وقال : يا ابابكر ما انصفتم الرجل ، فقال : أما سمعت اه .

(٤) فى الفضائل : لعن الله قوما جلسوا فى مقام النبى صم بغير مراتبهم .

(٥) فى المصدر : ذهب الاسلام حتى لاتجيبوا عن مسألة واحدة .

(٦) فى المصدر : ويلك اذهب .

فأستأذنوا عليه ثمّ دخلوا عليه وقد ازدحم الناس ، قومٌ يبكون ، وقوم يضحكون .

قال : فقال أبوبكر : يا أباالحسن إنّ هذا اليهوديّ سألني عن مسألة من مسائل الزنادقة . فقال الإمام عليه السلام : ما تقول يايهوديّ ؟

فقال اليهوديّ : أسأل وتفعل بي مثل ما فعل بي هؤلاء . قال : وأيّ شيء أرادوا يفعلون بك ؟ [١] قال : أرادوا أن يذهبوا بدمي فقال الإمام عليه السلام : دع هذا واسأل عمّا شئت .

فقال : سؤالي لايعلمه إلّا نبيّ أووصيّ نبيّ . قال : اسأل عمّا بدا لك .[٢] فقال اليهوديّ : أجبني عمّا ليس لله ، وعمّا ليس عندالله ، وعمّا لايعلمه الله . فقال له عليّ عليه السلام : على شرط ياأخااليهود . قال : وماالشرط ؟ قال : تقول معي قولاً عدلاً مخلصاً :[٣] لا إله إلّا الله ، محمّد رسول‌الله . فقال : نعم يامولاي .[٤]

فقال عليه السلام : ياأخا اليهود أمّا قولك : ماليس لله فليس لله صاحبة ولاولد . قال : صدقت يامولاي .

و أمّا قولك : ماليس عندالله فليس عندالله الظلم . قال : صدقت يامولاي .

و أمّا قولك : ما ليس يعلمه الله فإنّ الله لايعلم أنّ له شريكاً ولا وزيراً وهو على كلّ شيء قدير .[٥] فعند ذلك قال : مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول‌الله ، و أنّك خليفته حقّاً و وصيّه و وارث علمه ، فجزاك الله عن الإسلام خيراً .

قال : فضجّ الناس عند ذلك . فقال أبوبكر : يا كاشف الكربات يا عليّ أنت فارج الهمّ .

---

(١) في المصدر : أي شيء أرادوا ان يفعلوا بك ؟ .

(٢) في المصدر : سل‌عما تريد . فقال اليهودي : انبئني . وفي الفضائل : فعند ذلك قال اليهودي : أخبرني .

(٣) في الفضائل : مخلصا بالرضا .

(٤) زاد في الفضائل : كيف ما أقول .

(٥) في الفضائل : وهو قادر على مايريد وفي الروضة : وهو القادر على مايشاء ويريد .

قال : فعند ذلك خرج أبوبكر ورقى المنبر و قال : أقيلوني أقيلوني أقيلوني ، لست بخيركم و عليّ فيكم . قال : فخرج إليه عمر و قال : أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام فقد ارتضيناك لأنفسنا ، ثمّ أنزله عن المنبر فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه‌السلام .(١)

بيان : الزعق : الصياح .

﴿ باب ٢ ﴾

(آخر في احتجاجه صلوات الله عليه على بعض اليهود بذكر)
(معجزات النبي صلى الله عليه و آله)

١ - ج : روي عن موسى بن جعفر عليهما‌السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه‌السلام أنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم كان قدقرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم‌السلام وعرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وفيهم عليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام و ابن‌عبّاس وأبومعبد الجهنيّ ،(٢) فقال : يا أُمّة محمّد ماتركتم لنبيّ درجة ولا لمرسل فضيلة إلّا نحلتموها نبيّكم ، فهل تجيبوني عمّا أسألكم عنه ؟ فكاع القوم عنه .

فقال عليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام : نعم ما أعطى الله عزّوجلّ نبيّاً درجة ولامرسلاً فضيلة إلّا وقد جمعها لمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وزاد محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله على الأنبياء أضعافاً مضاعفة .

فقال له اليهوديّ : فهل أنت مجيبني ؟ قال له : نعم ، سأذكرلك اليوم من فضائل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله مايقرّ الله به أعين المؤمنين ، ويكون فيه إزالة لشكّ الشاكّين في فضائله إنّه عليه‌الصلاة والسلام كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال : ولافخر ، وأنا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم ، ولكن شكر الله عزّوجلّ على ما أعطى محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله مثل ما أعطاهم ، ومازاده‌الله وما فضّله عليهم .

(١) الفضائل : ١٧٨ ، الروضة : ١٣٧ . وفيهما اختلافات لفظية يسيرة .

(٢) في‌المصدر : أبوسعيد الجهني ، والظاهر أنه مصحف ، وهو عبدالله بن‌حكيم الجهني ، قال ابن الاثير في‌اسد الغابة ٣ : ١٤٥ : عبدالله بن حكيم الجهني أدرك النبي صلى‌الله عليه وآله ولا يعرف له سماع قاله البخاري ، وقال أبوحاتم الرازي : انما هو عبدالله بن‌حكيم أبومعبدالجهني .

فقال له اليهودي : إني أسألك فأعد له جواباً . فقال له علي عليه السلام : هات . قال له اليهودي : هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام : لقد كان ذلك ، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم [(١)] من دون الله عز وجل ، ولكن اعترفوا (اعترافاً خل) لآدم بالفضيلة و رحمة من الله له ، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله تعالى صلى عليه في جبروته ، والملائكة بأجمعها ، وتعبد المؤمنين بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له يا يهودي .

قال له اليهودي : فإن آدم تاب الله عليه من بعد خطيئته . قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ، و محمد صلى الله عليه وآله نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى ، قال الله عز وجل : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » إن محمداً غير موافٍ في القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب .

قال له اليهودي : فإن هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عز وجل مكاناً علياً وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله جل ثناؤه قال فيه : « ورفعنا لك ذكرك » فكفى بهذا من الله رفعة ، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمداً صلى الله عليه وآله أطعم في الدنيا في حياته بينما يتضور جوعاً [(٢)] فأتاه جبرئيل بجام من الجنة فيه تحفة ، فهلل الجام وهللت التحفة في يده وسبحا وكبرا وحمدا ، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك ، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام فقال له : كلها فإنها تحفة من الجنة أتحفك الله بها ، و إنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي ، فأكل صلى الله عليه وآله و أكلنا معه (منه خل) و إني لأجد حلاوتها ساعتي هذه .

فقال له اليهودي : فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عز وجل وأعذر قومه إذ كذب . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذب

---

(١) في المصدر : وانهم عبدوا آدم .

(٢) أي يتلوى من وجع الجوع .

و شرد و حصب بالحصى و علاه أبولهب بسلا شاة ، (١) فأوحى الله تبارك و تعالى إلى جابيل (٢) ملك الجبال : أن شقّ الجبال ، و انته إلى أمر محمد صلى الله عليه وآله ، فأتاه فقال له : إنّي قد اُمرت لك بالطاعة ، فإن أمرت أن أطبق عليهم الجبال (٣) فأهلكتهم بها .

قال عليه الصلاة والسلام : إنّما بعثت رحمة ، ربّ اهد اُمّتي فإنّهم لايعلمون ، ويحك يا يهوديّ إنّ نوحاً لمّا شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقّة القرابة و أظهر عليهم شفقة ، فقال : « ربّ إنّ ابني من أهلي » فقال الله تبارك و تعالى اسمه : « إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح » أراد جلّ ذكره أن يسلّيه بذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله لمّا علنت من قومه المعاندة (٤) شهر عليهم سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقّة القرابة ، ولم ينظر إليهم بعين مقة .

قال له اليهوديّ : فإنّ نوحاً دعا ربّه فهطلت له السماء بماء منهمر . (٥) قال له عليه السلام : لقد كان كذلك و كانت دعوته دعوة غضب ، ومحمد صلى الله عليه وآله هطلت له السماء بماء منهمر رحمةً ، إنّه عليه السلام (٦) لمّا هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة ، فقالوا له : يا رسول الله صلى الله عليه وآله احتبس القطر، واصفرّ العود ، وتهافت الورق ، (٧) فرفع يده المباركة حتّى رئي بياض إبطيه ، وماترى في السماء سحابة ، فمابرح حتّى سقاهم الله ، حتّى أنّ الشابّ المعجب بشبابه لتهمّه نفسه في الرجوع إلى منزله فمايقدر من شدّة السيل ، فدام اُسبوعاً ، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يارسول الله لقد تهدّمت الجدر ، واحتبس الركب والسفر ، فضحك عليه الصلاة والسلام وقال : هذه سرعة ملالة ابن آدم ، ثمّ قال : « اللّهم حوالينا ولا علينا ، اللهمّ في اُصول الشيح و مراتع البقع » فرئي حوالي المدينة

(١) في المصدر ، بسلاناقة وشاة .
(٢) في نسخة : الى حامل . وفي اخرى : إلى جاجائيل . وفي ثالثة . حبابيل .
(٣) في نسخة : وان امرت أطبقت عليهم الجبال .
(٤) في المصدر : لما غلبت عليه من قومه المعاندة .
(٥) انهمر الماء : انسكب وسال .
(٦) في المصدر : وذلك انه عليه السلام .
(٧) أي تساقط وتتابع .

المطر يقطر قطراً ، وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عزّ وجلّ .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا هود عليه السلام قد انتصرالله له من أعدائه بالريح ، فهل فعل بمحمّد صلى الله عليه وآله شيئاً من هذا ؟ قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من هذا ، إنّ الله عزّوجلّ ذكره قدانتصرله من أعدائه بالريح يوم الخندق إذأرسل عليهم ريحاً تذروالحصى ، وجنوداً لم يروها ، فزاد الله تبارك و تعالى محمّداً صلى الله عليه وآله على هود بثمانية آلاف ملك ، وفضّله على هود بأنّ ريح عاد ريح سخط ، و ريح محمّد صلى الله عليه وآله ريح رحمة ، قال الله تبارك و تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذجاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها » .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة . قال عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمّد عليه و آله السلام اُعطي ماهو أفضل من ذلك ، إنّ ناقة صالح لم تكلّم صالحاً ولم تناطقه و لم تشهد له بالنبوّة ، و محمّد صلى الله عليه وآله بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قددنا ثمّ رغا ،[1] فأنطقه الله عزّوجلّ فقال : يارسول الله إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرت ويريد نحري ، فأنا أستعيذ بك منه ؛ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له وخلّاه ، ولقدكنّا معه فإذا نحن بأعرابيّ معه ناقة له يسوقها و قد استسلم للقطع لما زوّر عليه من الشهود ، فنطقت له الناقة فقالت : يا رسول الله إنّ فلاناً منّي بريء ، و إنّ الشهود يشهدون عليه بالزور ، وإنّ سارقي فلان اليهوديّ .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا إبراهيم قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و اُعطي محمّد صلّى الله عليه و آله أفضل من ذلك ، قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى و أحاطت دلالته (دلائله خ‌ل) بعلم الإيمان به ، وتيقّظ إبراهيم وهوابن خمسة عشرة سنة ، ومحمّد صلّى الله عليه و آله كان ابن سبع سنين ، قدم تجّار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة ، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه و آياته صلى الله عليه وآله .

---

(١) رغا البعير : صوت و ضج .

فقالوا له : ياغلام ما اسمك ؟ قال : محمد . قالوا : ما اسم أبيك ؟ قال : عبدالله . قالوا : ما اسم هذه ؟ ـ و أشاروا بأيديهم إلى الأرض ـ قال : الأرض . قالوا : فمااسم هذه ؟ ـ و أشاروا بأيديهم إلى السماء ـ قال : السماء . قالوا : فمن ربّهما ؟ قال : الله ، ثمّ انتهرهم و قال : أتشكّكونني في الله عزّ وجلّ ؟ ويحك يا يهوديّ لقد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله عزّوجلّ مع كفرقومه إذهو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان ، وهو يقول : لا إله إلّا الله .

قال اليهوديّ : فإنّ إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة . فقال عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله حجب عمّن أراد قتله بحجب خمس ، فثلاثة بثلاثة ، واثنان فضل ، قال الله عزّوجلّ وهو يصف أمر محمد صلى الله عليه وآله فقال : «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً» فهذا الحجاب الأوّل «ومن خلفهم سدّاً» فهذا الحجاب الثاني «فأغشيناهم فهم لا يبصرون» فهذا الحجاب الثالث ، ثمّ قال : «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً» فهذاالحجاب الرابع ، ثمّ قال : «فهي إلى الأذقان فهم مقمحون» فهذه حجبٌ خمسةٌ .

قال له اليهوديّ : فإنّ إبراهيم عليه السلام قد بهت الّذي كفر ببرهان نبوّته قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت وهو اُبيّ بن خلف الجمحيّ ، معه عظم نخرففركه[1] ثمّ قال : يامحمد «من يحيي العظام وهي رميم ؟» فأنطق الله محمداً صلى الله عليه وآله بمحكم آياته وبهته ببرهان نبوّته ، فقال : «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم» فانصرف مبهوتاً .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا إبراهيم جذّ[2] أصنام قومه غضباً لله عزّ و جلّ . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلاث مائة و ستّين صنماً ، ونفاها من جزيرة العرب ، وأذلّ من عبدها بالسيف .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذاإبراهيم عليه السلام قدأضجع ولده وتلّه[3] للجبين . فقال

---

(١) نخرالعظم : بلي وتفتت ، فهو ناخر و نخر . فرك الشيء : حكه حتى تفتت .

(٢) جذه : كسره فانكسر . (٣) تله أي صرعه .

له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ولقد اُعطي إبراهيم عليه السلام بعد الاضجاع (الاضطجاع خ ل) الفداء ، و محمد صلى الله عليه وآله اُصيب بأفجع منه فجيعة ، إنه وقف عليه و آله الصلاة و السلام على عمه حمزة أسد الله ، وأسد رسوله ، و ناصر دينه . و قد فرق بين روحه و جسده ، فلم يبين عليه حرقة ، ولم يفض عليه عبرة ، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ، ليرضي الله عز وجل بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال ، وقال صلى الله عليه وآله : لولا أن تحزن صفية لتركته حتى يحشر من بطون السباع و حواصل الطير ، ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك .

قال له اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر فجعل الله عز وجل النار عليه برداً وسلاماً ، فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله لما نزل بخيبر سمته الخيبرية فصير الله السم(١) في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف ، كما أن النار تحرق ؛ فهذا من قدرته لاتنكره .

قال له اليهودي : فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه ، إذجعل الأسباط من سلالة صلبه ، ومريم ابنة عمران من بناته . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد صلى الله عليه وآله أعظم في الخير نصيباً منه ، إذجعل فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين من بناته والحسن والحسين من حفدته .

قال له اليهودي : فإن يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض(٢) من الحزن . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وكان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق و محمد صلى الله عليه وآله قبض ولده إبراهيم قرة عينه في حياة منه ، و خصه بالاختبار ليعظم له الادخار ، فقال صلى الله عليه وآله : تحزن النفس ، ويجزع القلب ، و إنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الرب . في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز ذكره و الاستسلام له في جميع الفعال .

---

(١) في المصدر : فصير الله السم .

(٢) حرض : كان مضنى مرضاً فاسداً .

فقال اليهوديّ : فإنّ هذا يوسف عليه السلام قاسى مرارة الفرقة ، وحبس في السجن توقّياً للمعصية ، فاُلقي في الجبّ وحيداً . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة ، وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى و أمنه فلمّا رأى الله عزّ وجلّ كأبته واستشعاره الحزن (١) أراه تبارك و تعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها ، وأبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم و مقصّرين لا تخافون » ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله صلّى الله عليه و آله نفسه في الشعب ثلاثة سنين ، وقطع منه أقاربه و ذووا الرحم ، و ألجؤوه إلى أضيق المضيق ، فلقد كادهم الله عزّ ذكره له كيداً مستبيناً ، إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الّذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه ، ولئن كان يوسف عليه السلام اُلقي في الجبّ فلقد حبس محمد صلى الله عليه وآله نفسه مخافة عدوّه في الغار ، حتّى قال لصاحبه : «لا تحزن إنّ الله معنا» ومدحه الله بذلك في كتابه .

فقال له اليهودي : فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة الّتي فيها حكم (٢) قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل منه ، أعطى محمداً صلّى الله عليه و آله سورة البقرة والمائدة بالإنجيل ، وطواسين وطه و نصف المفصّل و الحواميم بالتوراة ، و أعطى نصف المفصّل و التسابيح بالزبور ، و أعطى سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام ، و زاد الله عزّ ذكره محمداً صلّى الله عليه وآله السبع الطوال ، وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وأعطى الكتاب والحكمة .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام ناجاه الله عزّ و جلّ على طور سيناء . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و لقد أوحى الله عزّ و جلّ إلى محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى ، فمقامه في السماء محمود ، وعند منتهى العرش مذكور .

قال له اليهوديّ : فلقد اُلقى الله على موسى عليه السلام محبّة منه . قال له عليّ عليه السلام

(١) الكأبة : الغم وسوء الحال والانكسار من الحزن . استشعرالخوف أى جعله شعار قلبه .
(٢) فى المصدر : فيها حكمه .

لقد كان كذلك ، ولقد أعطى الله محمّداً صلى الله عليه وآله ماهو أفضل منه ، لقد ألقى الله عزّ وجلّ عليه محبّة منه ، فمن هذا الّذي يشركه في هذا الاسم إذتمّ من الله عزّ وجلّ به الشهادة فلا تتمّ الشهادة إلّاأن يقال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهدأن محمّداً رسول الله ، ينادى به على المنابر ، فلايرفع صوت بذكر الله عزّ و جلّ إلّا رفع بذكر محمّد صلى الله عليه وآله معه .

قال له اليهوديّ : لقد أوحى الله إلى اُمّ موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عندالله عزّ وجلّ . قال عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد لطف الله جلّ ثناؤه لاُمّ محمّد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها اسمه حتّى قالت : أشهد والعالمون أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله منتظر ، وشهد الملائكة على الأنبياء أنّهم أثبتوه في الأسفار ، [1] وبلطف من الله عزّ وجلّ ساقه إليها ووصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتّى رأت في المنام أنّه قيل لها : إنّما في بطنك سيّد فإذا ولدته فسمّيه محمّداً صلى الله عليه وآله ، فاشتقّ الله له اسماً من أسمائه ، فالله محمود وهذا محمّد صلى الله عليه وآله .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون و أراه الآية الكبرى . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله أرسله إلى فراعنة شتّى ، مثل أبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، و شيبة ، وأبي البختريّ ، والنضر بن الحارث واُبيّ بن خلف ، ومنبّه وبنيه ابني الحجّاج ، وإلى الخمسة المستهزئين : الوليد بن المغيرة المخزوميّ ، والعاص بن وائل السهميّ ، والأسود بن عبد يغوث الزهريّ ، و الأسود بن المطّلب ، والحارث بن الطلاطلة [2] فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّى تبيّن لهم أنّه الحقّ .

قال له اليهوديّ : لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمّد صلى الله عليه وآله من الفراعنة ، فأمّا المستهزؤون فقد قال الله تعالى : «إنّا كفيناك المستهزئين» فقتل الله كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد ، فأمّا الوليد المغيرة فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه و وضعه في الطريق فأصابه شظيّة منه فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات وهو يقول : قتلني ربّ محمّد ـ صلّى الله عليه و آله ـ .

---

(١) الاسفار جمع السفر بالكسر فالسكون : التوراة .
(٢) في المصدر : والحارث بن أبي الطلالة .

و أمّا العاص بن وائل فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده [١] تحته حجر فسقط فتقطّع قطعة قطعة فمات وهو يقول : قتلني ربّ محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وأمّا الأسود بن عبد يغوث فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظلّ بشجرة فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة ، فقال لغلامه : امنع عنّي هذا ، فقال : ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلّا نفسك ، فقتله وهو يقول : قتلني ربّ محمّد .

و أمّا الأسود بن المطّلب فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره و أن يثكله ولده ، فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتّى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتّى أثكله الله عزّ وجلّ ولده .

و أمّا الحارث بن الطلاطلة [١] فإنّه خرج من بيته في السموم [٢] فتحوّل حبشيّاً فرجع إلى أهله فقال : أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول : قتلني ربّ محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

و روي أنّ الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه فمات وهو يقول : قتلني ربّ محمّد . كلّ ذلك في ساعة واحدة ، و ذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا له : يا محمّد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلّا قتلناك ، فدخل النبيّ صلّى الله عليه وآله في منزله فأغلق عليه بابه مغتمّاً لقولهم ، فأتاه جبرئيل عليه السلام عن الله ساعته فقال له : يا محمّد السلام يقرء عليك السلام وهو يقول : « اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » يعني أظهر أمرك لأهل مكّة و ادعهم إلى الإيمان .

قال : يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين و ما أوعدوني ؟ قال له : « إنّا كفيناك المستهزئين » .

قال : يا جبرئيل كانوا الساعة بين يديّ . قال : قد كفيتهم ، فأظهر أمره عند ذلك ،

---

(١) أى فتدحرج .

(٢) فى المصدر : وأما الحارث بن أبى الطلالة .

(٣) السموم : الريح الحارة .

وأمّا بقيّتهم من الفراعنة[1] فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولّوا الدبر.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا موسى بن عمران قد اُعطي العصا فكانت تتحوّل ثعباناً. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك و محمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من هذا، إنّ رجلاً كان يطالب أباجهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه و جلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: عمرو بن هشام - يعني أباجهل - لي عليه دين، قال: فأدلّك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم، فدلّه على النبيّ صلى الله عليه وآله وكان أبوجهل يقول: ليت لمحمّد إليّ حاجة فأسخر به و أردّه، فأتى الرجل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد بلغني أنّ بينك و بين عمرو بن هشام حسن، [2] و أنا أستشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه، فقال له: قم يا أباجهل فأدّ إلى الرجل حقّه، و إنّما كنّاه أباجهل[3] ذلك اليوم، فقام مسرعاً حتّى أدّى إليه حقّه، فلمّا رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاً من محمّد، قال: و يحكم أعذروني، إنّه لمّا أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألؤ، و عن يساره ثعبانان تصطكّ أسنانهما و تلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني و يقضمني الثعبانان، هذا أكبر ممّا اُعطي، [4] ثعبان بثعبان موسى عليه السلام، و زاد الله محمّداً صلى الله عليه وآله ثعباناً و ثمانية أملاك معهم الحراب، و لقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله يؤذي قريشاً بالدعاء، فقام يوماً فسفّه أحلامهم، وعاب دينهم، وشتم أصنامهم، وضلّل آباءهم فاغتمّوا من ذلك غمّاً شديداً، فقال أبوجهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمّداً فيقتل به؟ فقالوا له: لا، قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبدالمطّلب قتلوني به، و إلّا تركوني، قالوا: إنّك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به.

(١) في المصدر: وأما بقية الفراعنة.

(٢) في هامش الكتاب: خشن ظ. و في المصدر: حسن صداقة.

(٣) في المصدر: وانما كناه بابي جهل اه.

(٤) في المصدر: مما اعطى موسى.

قال : إنّه كثير السجود حول الكعبة فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدخته به ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فطاف بالبيت اُسبوعاً ، ثمّ صلّى وأطال السجود ، فأخذ أبوجهل حجراً فأتاه من قبل رأسه ، فلمّا أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله فاغراً فاه نحوه ، فلمّا أن رآه أبوجهل فزع منه و ارتعدت يده ، و طرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمّى متغيّر اللّون يفيض عرقاً ، فقال له أصحابه : ما رأينا كاليوم ؛ [1] قال : ويحكم أعذروني فإنّه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبتلعني ، فرميت بالحجر فشدخت رجلي .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام قد اُعطي اليد البيضاء ، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا ؟ قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من هذا ، إنّ نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره أينما جلس ، وكان يراه الناس كلّهم .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق ، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا ؟ فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من هذا ، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب ، [2] فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدوّ من ورائنا و الوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنّا لمدركون ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال : « اللّهمّ إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة فأرني قدرتك » وركب صلى الله عليه وآله فعبرت الخيل لاتندى [3] حوافرها ، والإبل لاتندى أخفافها ، فرجعنا فكان فتحنا فتحاً .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام قد اُعطي الحجر فانبجست منه اثنتاعشرة عيناً . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله لمّا نزل الحديبية وحاصره أهل مكّة قد اُعطي ماهو أفضل من ذلك ، وذلك أنّ أصحابه شكوا إليه الظماء وأصابهم ذلك حتّى التفّت خواصر الخيل ، فذكروا له صلى الله عليه وآله ذلك فدعا بركوة يمانيّة ثمّ نصب

(١) في المصدر : مارأيناك كاليوم .
(٢) أي يسيل .
(٣) أي لاتبتل .

يده المباركة فيها فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا و صدرت الخيل [(١)] روّاء، و ملأنا كلّ مزادة [(٢)] و سقاء، و لقد كنّا معه بالحديبية و إذا ثمّ قليب [(٣)] جافّة، فأخرج صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافّة فأغرسه فيها ففعل ذلك فتفجّرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم، ولقد كان يوم الميضأة [(٤)] عبرة و علامة للمنكرين لنبوّته كحجر موسى حيث دعا بالميضأة فنصب يده فيها ففاضت بالماء وارتفع حتّى توضّأ منه ثمانية آلاف رجل، وشربوا حاجتهم، وسقوا دوابّهم وحملوا ما أرادوا.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد أُعطي المنّ والسلوى، فهل أُعطي محمّد صلى الله عليه وآله نظير هذا؟ [(٥)] قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، و محمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ماهو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ له الغنائم و لأُمّته، و لم تحلّ لأحد قبله، فهذا أفضل من المنّ والسلوى، ثمّ زاده أن جعل النيّة له و لأُمّته عملاً صالحاً، [(٦)] ولم يجعل لأحد من الأُمم ذلك قبله، فإذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد ظلّل عليه الغمام. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه، و أُعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إنّ الغمامة كانت تظلّله من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره، فهذا أفضل ممّا أُعطي موسى عليه السلام.

قال له اليهوديّ: فهذا داود قد ألان الله عزّ و جلّ له الحديد [(٧)] فعمل منه الدروع. قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ماهو أفضل منه إنّه ليّن

---

(١) صدر عن الماء: رجع عنه. (٢) المزادة: ما يوضع فيه الزاد.

(٣) القليب: البئر. وقيل: البئر القديمة.

(٤) الميضأة والميضاءة: الموضع يتوضأ فيه المطهرة يتوضأ منها.

(٥) في نسخة: فهل فعل بمحمد صلى الله عليه وآله نظير هذا؟.

(٦) في المصدر: ثم زاده أن جعل النية له ولامته بلا عمل عملا صالحا.

(٧) « « : قد لين الله له الحديد.

الله عزّ وجلّ له الصمّ الصخور الصلاب وجعلها غاراً ، ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس ليّنة حتّى صارت كهيئة العجين ، قد رأينا ذلك و التمسناه تحت رايته .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا داود بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره و جوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافيّ من شدّة البكاء ، وقد أمّنه الله عزّ وجلّ من عقابه ، فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه ، ويكون إماماً لمن اقتدى به ، ولقد قام عليه و آله السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه ، يقوم اللّيل أجمع حتّى عوتب في ذلك فقال الله عزّ وجلّ «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» بل لتسعد به ، ولقد كان يبكي حتّى يغشى عليه ، فقيل له : يا رسول الله أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟ قال : بلى أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ ولئن سارت الجبال وسبّحت معه لقد عمل محمّد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا إذ كنّا معه على جبل حراء إذ تحرّك الجبل فقال له : قرّ فليس عليك إلّا نبيّ وصدّيق شهيد ، فقرّ الجبل مجيباً لأمره و منتهياً إلى طاعته ، ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : مايبكيك ياجبل فقال : يارسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس بنار(١) وقودها الناس والحجارة فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة ، قال له : لا تخف تلك حجارة الكبريت ، فقرّ الجبل وسكن وهدأ ، وأجاب لقوله صلى الله عليه وآله .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا سليمان ، اُعطي ملكاً لاينبغي لأحد من بعده . فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من هذا ، إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل ؟ فقال له : يا محمّد عش ملكاً منعّماً ، و هذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، و تسير معك جبالها ذهباً وفضّة ، لاينقص لك فيما ادّخر لك في الآخرة شيء ، فأومأ إلى جبرئيل عليه السلام ـ و كان خليله من الملائكة ـ فأشار إليه : أن تواضع ، فقال : بل أعيش نبيّاً عبداً ، آكل يوماً ولا آكل

(١) في المصدر : وهو يخوف الناس من نار اه .

يومين، و ألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي، فراده الله تعالى الكوثر، و أعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أوّلها إلى آخرها سبعين مرّة، ووعده المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش، فهذا أفضل ممّا اُعطي سليمان ابن داود عليه السلام.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان قد سخّرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوّها شهرٌ ورواحها شهرٌ. فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه اُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى، فدلّي له من الجنّة رفرف أخضر و غشي النور بصره فرأى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية الّتي في سورة البقرة قوله تعالى: «لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء والله على كلّ شيء قدير» وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمّداً صلى الله عليه وآله و عرضت على الاُمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، و قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على اُمّته فقبلوها، فلمّا رأى الله تبارك و تعالى منهم القبول علم أنّهم لا يطيقونها، فلمّا أن صار إلى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه فقال: «آمن الرسول بما اُنزل إليه من ربّه» فأجاب صلى الله عليه وآله مجيباً عنه وعن اُمّته فقال: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله» فقال جلّ ذكره: لهم الجنّة و المغفرة عليّ إن فعلوا ذلك.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا إذا فعلت بنا ذلك «فغفرانك ربّنا و إليك المصير» يعني المرجع في الآخرة. قال: فأجابه الله جلّ ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وباُمّتك.

ثمّ قال عزّ وجلّ: أمّا إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الاُمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها اُمّتك فحقّ عليّ أن أرفعها عن اُمّتك. فقال:

«لايكلّف الله نفساً إلّا وسعها لها ماكسبت» من خير «وعليها ما اكتسبت» من شرّ.
فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا سمع ذلك: أمّا إذفعلت ذلك بي وبأمّتي فزدني. قال: سل.
قال: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» قال الله عزّوجلّ: لست اُؤاخذ اُمّتك بالنسيان و الخطأ لكرامتك عليّ، وكانت الاُمم السالفة إذانسوا ماذكّروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت ذلك عن اُمّتك، وكانت الاُمم السالفة إذا أخطؤوا اُخذوا بالخطأ و عوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن اُمّتك لكرامتك عليّ.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: اللّهمّ إذأعطيتني ذلك فزدني. فقال الله تعالى له: سل. قال: «ربّنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا» يعني بالإصر الشدائدالّتي كانت على من كان قبلنا، فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن اُمّتك الآصار الّتي كانت على الاُمم السالفة، كنت لا أقبل صلاتهم إلّا في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض كلّها لاُمّتك مسجداً و طهوراً، فهذه من الآصار الّتي كانت على الاُمم قبلك فرفعتها عن اُمّتك، وكانت الاُمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم، وقد جعلت الماء لاُمّتك طهوراً، فهذه من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن اُمّتك، و كانت الاُمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً[1] وقد جعلت قربان اُمّتك في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، و قد رفعت ذلك عن اُمّتك وهي من الآصار الّتي كانت على من كان قبلك، وكانت الاُمم السالفة صلاتها مفروضة عليهافي ظلم اللّيل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد الّتي كانت عليهم فرفعتها عن اُمّتك و فرضت عليهم صلواتهم في أطراف اللّيل والنها وفي أوقات نشاطهم، وكانت الاُمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن اُمّتك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي إحدى و خمسون ركعة، و

(١) ثبره: خيبه

جعلت لهم أجر خمسين صلاة ، وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة وسيّئتهم بسيّئة وهي من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن اُمّتك ، وجعلت الحسنة بعشرة والسيّئة بواحدة ؛ وكانت الاُمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثمّ لم يعملها لم تكتب له ، وإن عملها كتبت له حسنة ، وإنّ اُمّتك إذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشراً ، وهي من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن اُمّتك ؛ وكانت اُمم السالفة إذا همّ أحدهم بسيّئة ثمّ لم يعملها لم تكتب عليه ، وإن عملها كتبت عليه سيّئة ، وإنّ اُمّتك إذا همّ أحدهم بسيّئة ثمّ لم يعملها كتبت له حسنة ، و هذه من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعت ذلك عن اُمّتك ؛ و كانت الاُمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرّمت عليهم بعد التوبة أحبّ الطعام إليهم ، وقد رفعت ذلك عن اُمّتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني و بينهم ، و جعلت عليهم ستوراً كثيفة ، و قبلت توبتهم بلا عقوبة ، ولا اُعاقبهم بأن اُحرّم عليهم أحبّ الطعام إليهم ؛ وكانت الاُمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد [1] مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثمّ لا أقبل توبته دون أن اُعاقبه في الدنيا بعقوبة ، وهي من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن اُمّتك ، و إنّ الرجل من اُمّتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثمّ يتوب ويندم طرفة العين فأغفر له ذلك كلّه .

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : اللّهم إذ أعطيتني ذلك كلّه فزدني . قال : سل . قال : «ربّنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به» فقال تبارك اسمه : قد فعلت ذلك باُمّتك ، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الاُمم ، وذلك حكمي في جميع الاُمم أن لا اُكلّف خلقاً فوق طاقتهم . فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : «واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا» .

قال الله عزّ وجلّ : قد فعلت ذلك بتائبي (بناجي خ ل) اُمّتك ، ثمّ قال : «فانصرنا على القوم الكافرين» قال الله عزّ اسمه : إنّ اُمّتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود ، هم القادرون وهم القاهرون ، يَستخدمون ولا يُستخدمون لكرامتك

(١) في المصدر : يتوب احدهم الى الله من الذنب الواحد .

عليّ ، وحقّ عليّ أن أظهر دينك على الأديان حتّى لايبقى في شرق الأرض و غربها دين إلّا دينك ، أو يؤدّون إلى أهل دينك الجزية .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا سليمان عليه السلام سخّرت له الشياطين ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد أعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا ، إنّ الشياطين سخّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ، وقد سخّرت لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجنّ التسعة من أشرافهم من جنّ نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر[1] من الأحجّة منهم : شضاة ، و مضاة ، [2] و الهملكان ، و المرزبان ، والمازمان ، ونضاة ، وهاصب ، و هاضب ، [3] و عمرو ، وهم الّذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ » و هم التسعة « يستمعون القرآن » فأقبل إليه الجنّ والنبيّ صلى الله عليه وآله ببطن النخل فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ؛ ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد و نصح المسلمين ، فاعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً و هذا أفضل ممّا أعطي سليمان ، سبحان من سخّرها لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرّد و تزعم أنّ لله ولداً ، فلقد شمل مبعثه من الجنّ و الإنس مالا يحصى .

قال له اليهوديّ : فهذا يحيى بن زكريّا يقال : إنّه أوتي الحكم صبيّاً والحلم والفهم ، وإنّه كان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ماهو أفضل من هذا ، إنّ يحيى بن زكريّا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهليّة ، ومحمّد صلى الله عليه وآله أوتي الحكم و الفهم صبيّاً بين عبدة الأوثان و حزب الشيطان ، ولم يرغب لهم في صنم قطّ ، ولم ينشط لأعيادهم ، ولم ير منه كذب قطّ صلى الله عليه وآله ، وكان أميناً صدوقاً حليماً ، وكان يواصل صوم

---

(١) في المصدر : فاقبل إليه من الجن التسعة من أشرافهم ، واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر .

(٢) في هامش المصدر : شصاة ومصاة خل .

(٣) في المصدر : وهاضب وهضب .

الاُسبوع والأقلّ والأكثر ، فيقال له في ذلك فيقول : إنّي لست كأحدكم ، إنّي أظلّ عند ربّي فيطعمني ويسقيني ، وكان يبكي صلّى الله عليه وآله حتّى يبتلّ مصلاّه خشية من الله عزّ وجلّ من غير جرم .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا عيسى بن مريم يزعمون أنّه تكلّم في المهد صبيّاً . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله سقط من بطن اُمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء يحرّك شفتيه بالتوحيد ، ويدا من فيه نور رأى أهل مكّة منه قصور بصرى من الشام وما يليها ، و القصور الحمر من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من إصطخر وما يليها ، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى فزعت الجنّ والإنس والشياطين ، وقالوا : حدث في الأرض حدث ، ولقد رئيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس ، و تضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده ، ولقد همّ إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الّليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة ، والشياطين يسترقون السمع ، فلمّا رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا همّوا قد حجبوا من السماوات كلّها و رموا بالشهب دلالةً لنبوّته صلّى الله عليه وآله .

قال له اليهوديّ : فإنّ عيسى يزعمون أنّه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عزّ وجلّ . فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله اُعطي ما هو أفضل من ذلك ، أبرأ ذا العاهة من عاهته ، فبينما هو جالس صلّى الله عليه وآله إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا : يا رسول الله إنّه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ لا ريش عليه ، فأتاه عليه السلام فإذا هو كهيئة الفرخ من شدّة البلاء ، فقال : قد كنت تدعو في صحّتك دعاءً ؟ . قال : نعم ، كنت أقول : يا ربّ أيّما عقوبة معاقبي بها في الآخرة فعجّلها لي في الدنيا .

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : الا قلت : « اللّهمّ آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ؟ فقالها فكأنّما نشط من عقال(١) وقام صحيحاً وخرج معنا . ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطّع من الجذام ، فشكا إليه صلّى الله عليه وآله فأخذ قدحاً من ماء

(١) أى اطلق من عقال .

فتفل فيه ثمّ قال : امسح به جسدك ، ففعل فبرىء حتّى لم يوجد فيه شيء . ولقد أتى أعرابيّ أبرص (١) فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلّا صحيحاً . ولئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بامرأة فقالت : يارسول الله إنّ ابني قد أشرف على حياض الموت ، كلّما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب . فقام النبيّ صلّى الله عليه وآله وقمنا معه فلمّا أتيناه قال له : جانب يا عدوّ الله وليّ الله فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا ، و لئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله قد فعل ما هو أكثر من ذلك ، (٢) إنّ قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً فلمّا أن كان يوم اُحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده ، ثمّ أتى بها النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : يارسول الله إنّ امرأتي الآن تبغضني ؛ فأخذها رسول الله صلّى الله عليه وآله من يده ثمّ وضعها مكانها ، فلم تكن تعرف إلّا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الاُخرى .

ولقد جرح عبدالله بن عتيك و بانت يده يوم ابن أبي الحقيق فجاء إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله ليلاً فمسح عليه يده ، (٣) فلم تكن تعرف من اليد الاُخرى .

ولقد أصاب محمّد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده ، فمسحه رسول الله فلم تستبينا .

ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الاُخرى فهذه كلّها دلالة لنبوّته صلّى الله عليه وآله .

قال له اليهوديّ : فإنّ عيسى بن مريم يزعمون أنّه قد أحيى الموتى بإذن الله تعالى . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله سبّحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ولاروح فيها لتمام حجّة نبوّته ، ولقد كلّمته الموتى من بعد موتهم واستغاثوه ممّا خافوا من تبعته . و لقد صلّى بأصحابه ذات يوم فقال : ما ههنا

---

(١) في المصدر : ولقد اتى النبي صم باعرابي ابرص .

(٢) في المصدر : قد فعل أكبر من ذلك .

(٣) « « : وبانت يده يوم حنين فجاء إلى النبي صم فمسح عليه يده .

من بني النجّار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنّة بثلاثة دراهم لفلان اليهوديّ ؟ وكان شهيداً .

و لئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام كلّم الموتى فلقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله ماهو أعجب من هذا ، إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطليّة (مطبوخة خ ل) بسمّ فنطق الذراع منها فقالت : يا رسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة ، فلو كلّمته البهيمة وهي حيّة لكانت من أعظم حجج الله عزّ و جلّ على المنكرين لنبوّته ، فكيف وقد كلّمته من بعد ذبح و سلخ و شيّ ؛ ولقد كان صلى الله عليه وآله يدعو بالشجرة فتجيبه ، وتكلّمه البهيمة ، وتكلّمه السباع وتشهد له بالنبوّة وتحذّرهم عصيانه ، فهذا أكثر ممّا اُعطي عيسى عليه السلام .

قال له اليهوديّ : إنّ عيسى يزعمون أنّه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمّد صلى الله عليه وآله فعل ماهو أكثر من هذا ، إنّ عيسى عليه السلام أنبأ قومه بماكان من وراء حائط ، ومحمّد صلى الله عليه وآله أنبأ عن مؤتة وهو عنها غائب ، ووصف حربهم ومن استشهد منهم ، وبينه وبينهم مسيرة شهر .

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله : تقول أو أقول ؟ فيقول : بل قل يا رسول الله ، فيقول : جئتني في كذا و كذا حتّى يفرغ من حاجته .

ولقد كان صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكّة بأسرارهم بمكّة حتّى لا يترك من أسرارهم شيئاً ، منها ما كان بين صفوان بن اُميّة وبين عمير بن وهب إذ أتاه عمير فقال : جئت في فكاك ابني . فقال له : كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم و ذكرتم قتلى بدر : والله للموت خير لنا من البقاء[1] مع ماصنع محمّد صلى الله عليه وآله بنا ، وهل حياة بعد أهل القليب ؟ فقلت أنت : لولا عيالي ودين عليّ لأرحتك من محمّد فقال صفوان : عليّ أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهنّ ما يصيبهنّ من خير أو شرّ . فقلت أنت : فاكتمها عليّ وجهّزني حتّى أذهب فأقتله ، فجئت لتقتلني . فقال : صدقت يا رسول الله ، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّك رسول الله . وأشباه هذا ممّا لا يحصى .

---

(١) في المصدر : وقلتم : والله للموت أهون علينا من البقاء .

قال له اليهوديّ : فإنّ عيسى يزعمون أنّه خلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله عزّ وجلّ فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله قد فعل ماهو شبيه بهذا ، أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً و تقديساً ، ثمّ قال صلّى الله عليه وآله للحجر : انفلق فانفلق ثلاث فلق ، نسمع لكلّ فلقة منها تسبيحاً لايسمع للأُخرى .

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكلّ غصن منها تسبيح و تهليل و تقديس ، ثمّ قال لها : انشقّي فانشقّت نصفين ، ثمّ قال لها : التزقي فالتزقت ، ثمّ قال لها : اشهدي لي بالنبوّة فشهدت ، ثمّ قال لها : ارجعي إلى مكانك بالتسبيح و التهليل والتقديس ففعلت ، وكان موضعها بجنب الجزّارين بمكّة .

قال له اليهوديّ : فإنّ عيسى يزعمون أنّه كان سيّاحاً . فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمّد صلّى الله عليه وآله كانت سياحته في الجهاد ، واستنفر في عشر سنين مالايحصى من حاضر وباد ، وأفنى فئاماً عن العرب مَن منعوت بالسيف ، لايداري بالكلام ولاينام إلّا عن دم ، ولايسافر إلّا وهو متجهّز لقتال عدوّه .

قال له اليهوديّ : فإنّ عيسى يزعمون أنّه كان زاهداً . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله أزهد الأنبياء عليهم السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء مارفعت له مائدة قطّ وعليها طعام ، وما أكل خبز برّ قطّ ، ولاشبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قطّ ، توفّي ودرعه مرهونة عند يهوديّ بأربعة دراهم ، ماترك صفراء ولا بيضاء مع ماوطّىء له من البلاد و مكّن له من غنائم العباد ، ولقد كان يقسّم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف و أربعمائة ألف ، و يأتيه السائل بالعشيّ فيقول : و الّذي بعث محمّداً بالحقّ ما أمسى في آل محمّد صاع من شعير ولاصاع من برّ ولادرهم ولا دينار .

قال له اليهوديّ : فإنّي أشهد أن لاإله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله رسول الله ، و أشهد أنّه ما أعطى الله نبيّاً درجةً ولا مرسلاً فضيلة إلّا وقد جمعها لمحمّد صلّى الله عليه وآله ، وزاد محمّداً صلّى الله عليه وآله على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة .

فقال ابن عبّاس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : أشهد يا أباالحسن أنّك من الراسخين في العلم . فقال : ويحك و مالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله تعالى في عظمته جلّت فقال : « و إنّك لعلى خلق عظيم » .(١)

ايضاح : المقة بكسر الميم : المحبّة . والتهافت : التساقط . و الشيح بالكسر : نبت تنبت بالبادية . قوله صلوات الله عليه : (و مراتع البقع) البقع بالضمّ جمع الأبقع وهو ما خالط بياضه لون آخر ، ولعلّ المراد الغراب الأبقع فإنّه يفرّ من الناس و يرتع في البوادي ، ويحتمل أن يكون في الأصل البقيع أولفظ آخر ، والظاهر أنّ فيه تصحيفاً .

قوله : (بحجب ثلاثة) لعلّ المراد البطن والرحم و المشيمة ، حيث أخفى حمله عن نمرود ؛ أوفي الغار بثلاثة حجب ؛ أوأحدها عند الحمل و الثاني في الغار و الثالث في النار والمقمح : الغاضّ بصره بعد رفع رأسه ، واختلف في تفسير الآية فقيل : إنّه مثل ضربه الله تعالى للمشركين في إعراضهم عن الحقّ ، فمثلهم كمثل رجل غلّت يداه إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما إلى خير ، و رجل طامح برأسه لايبصر موطىء قدميه : وقيل : إنّ المعنيّ بذلك ناسٌ من قريش همّوا بقتل النبيّ صلى الله عليه وآله فصاروا هكذا ، وهذا الخبر يدلّ على الأخير . و السبع الطوال على المشهور من البقرة إلى الأعراف ، و السابعة سورة يونس ، أوالأنفال و براءة جميعاً ، لأنّهماسورة واحدة عند بعض ، والمراد هنا مايبقى بعد إسقاط البقرة والمائدة و براءة .

و قوله : (و القرآن العظيم) اُريد به بقيّة القرآن ، أو المرادبه الفاتحة أيضاً وقوله : (و اُعطي الكتاب) إشارة إلى البقيّة .

قوله عليه السلام : (في هذا الاسم) يحتمل أن يكون المعنى أنّ اسمه صلى الله عليه وآله يدلّ على أنّ الله تعالى ألقى محبّته على العباد لدلالته على كونه محموداً في السماء والأرض؛ أويكون المراد بالاسم الذكر ، فكثيراً مايطلق عليه مجازاً ؛ أوأنّ قوله : (إذتمّ) في قوّة البدل

(١) الاحتجاج : ١١١ - ١٢٠ . وفيه : من استعظمه الله عز و جل في عظمته فقال جلت عظمته : «وانك لعلى خلق عظيم» .

من الاسم ، و الحاصل أنّه مَن الّذي يشركه في أن لايتمّ الشهادة لله بالوحدانيّة إلّا بذكر اسمه والشهادة له بالنبوّة ؟ كلّ هذا إذا قرىء (من) بالفتح ، ويمكن أن يقرء بالكسر فيوجّه بأحد الوجهين الأخيرين . والنبل : السهام العربيّة . و يقال : رشّت السهم : إذا ألزقت عليه الريش والشظيّة : الفلقه من العصا و نحوها . و الأكحل : عرق في اليد يفصد .

قوله : (وروي) الظاهر أنّه كلام الطبرسيّ رحمه الله أدخله بين الخبر . قوله : أن يبعجوا بفتح العين أي أن يشقّوا . و الشدخ : كسر الشيء الأجوف ، أي شدخت رأسه به . ويقال : فغر فاه ، أي فتحه .

قوله : (وحتّى التفّت خواصر الخيل) أي جنبتاها من شدّة العطش . قوله عليه السلام : (وجعلها غاراً) يدلّ على أنّه صلى الله عليه وآله ليلة الغار أحدث الغار ودخل فيه ولم يكن ثمّة غار ، وأمّا صخرة بيت المقدس فكان ليلة المعراج .

و أمّا قوله : (قدرأينا ذلك و التمسناه تحت رايته) أي رأينا تحت رايته عليه الصلاة والسلام أمثال ذلك كثيراً ، والمراد بالراية العلامة ، أي رأى بعض الصحابة ذلك تحت علامته في بيت المقدس ؛ ويلوح لي أنّ فيه تصحيفاً ، وكان في الأصل « و جعلها هاراً » فيكون إشارة إلى ماسيأتي في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله أنّ في غزوة الأحزاب بلغوا إلى أرض صلبة لا تعمل فيها المعاول ، فصبّ صلى الله عليه وآله عليها ماءً فصارت هائرة متساقطة ، فقوله : (قدرأينا ذلك) إشارة إلى هذا .

و قال الجزريّ : فيه : (إنّه كان يصلّي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء) أي خنين من الجوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء ؛ وقيل : هو أن يجيش جوفه و يغلي بالبكاء انتهى . (١) والمرجل كمنبر : القدر . و الأثافيّ : الأحجار يوضع عليها القدر . والرفرف : ثياب خضريتّخذ منها المحابس و تبسط ، وكسر الخباء ، و جوانب الدرع . وما تدلّى منها ، وما تدلّى من أغصان الأيكة . (٢) وفضول المحابس والفرش وكلّ ما

---

(١) النهاية : باب الهمزة مع الزاى .

(٢) فى المصدر : وماتهدل من اغصان الايكة .

فضل فثنى و الفراش ، ذكرها الفيروزآبادي .[١]

قوله عليه السلام : (فكان فيما أوحى إليه) لعلّ المعنى أنّه كانت تلك الآية فيما أوحى الله إليه قبل تلك اللّيلة ليتأتّى تبليغها اُمّته و قبولهم لها ، فيكون ذكرها لبيان سبب ما أوحى إليه صلى الله عليه وآله في هذا الوقت ، ويحتمل أن يكون التبليغ إلى أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك المكان في تلك اللّيلة قبل الوصول إلى ساق العرش ، ويحتمل أن يكون التبليغ بعد النزول و يكون قوله : (فلمّا رأى الله تعالى منهم القبول) أي علم الله منهم أنّهم سيقبلونها . والأوّل أظهر . و الثبور : الهلاك والخسران .

قوله عليه السلام : من الأحجّة جمع حجيج بمعنى مقيم الحجّة على مذهبه ، و في بعض النسخ : من الأجنحة ، أي الرؤساء ، أو اسم قبيلة منهم . قوله عليه السلام : (وشيّ) أي بعد ما كان مشويّاً مطبوخاً . و مؤتة بضمّ الميم و سكون الهمزة و فتح التاء : اسم موضع قتل فيها جعفر بن أبي طالب ، و سيأتي قصّته وكيف أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله عن شهادته و غيرها ، والفئام بالكسر مهموزاً : الجماعة الكثيرة كما ذكره اللّغويّون ، وقد فسّر في بعض أخبارنا بمائة ألف .

قوله عليه السلام : (مع ماوطّىء له من البلاد) على بناء المجهول من باب التفعيل ، أي مهّد وذلّل و يسّر له فتحها و الاستيلاء عليها ، من قولهم : فراش وطيء أي لا يؤذي جنب النائم .

قوله عليه السلام : (جلّت) معترضة ثنائيّة ، أي جلّت عظمته عن البيان ، والأظهر أنّه كان في الأصل «حيث قال »[٢] فصحّف ، وكذا الأظهر أنّ قوله : « نفس » تصحيف نعت أو وصف .

---

(١) القاموس المحيط : فصل الراء من الفاء .

(٢) قد عرفت صحيحه من المصدر .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ احتجاجاته صلوات الله عليه على النصارى ﴾

١ - ج : روي أنّه وفد وفدٌ من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى ، فأتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه بختيٌّ موقر ذهباً و فضّة ، وكان أبوبكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين و الأنصار ، فدخل عليهم و حيّاهم ورحّب بهم وتصفّح وجوههم ،[١] ثمّ قال : أيّكم خليفة رسول الله - صلى الله عليه وآله - نبيّكم وأمين دينكم ؟ فاُومئ إلى أبي بكر فأقبل عليه بوجهه .

ثمّ قال : أيّها الشيخ ما اسمك ؟ قال : اسمي عتيق . قال : ثمّ ماذا ؟ قال : صدّيق . قال: ثمّ ماذا ؟ قال : ما أعرف لنفسي اسماً غيره ؛ قال : لست بصاحبي . فقال له : وما حاجتك ؟ قال : أنا من بلاد الروم جئت منها ببختيٍّ موقراً ذهباً وفضّة لأسأل أمين هذه الاُمّة عن مسألة ، إن أجابني عنها أسلمت ، وبما أمرني أطعت ، وهذا المال بينكم فرّقت ، وإن عجز عنها رجعت إلى الوراء بما معي ولم أسلم .

فقال له أبوبكر : سل عمّا بدا لك فقال الراهب : و الله لا أفتح الكلام مالم تؤمنّي من سطوتك وسطوة أصحابك . فقال أبوبكر : أنت آمن و ليس عليك بأس قل ما شئت . فقال الراهب : أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عندالله ، ولا يعلمه الله . فارتعش أبوبكر ولم يحر جواباً ، فلمّا كان بعد هنيئة قال لبعض أصحابه : ايتني بأبي حفص ، فجاء به فجلس عنده ثمّ قال : أيّها الراهب اسأله ، فأقبل الراهب بوجهه إلى عمر وقال له مثل ما قال لأبي بكر فلم يحر جواباً ، ثمّ اُتي بعثمان فجرى بين الراهب وبين عثمان ماجرى بينه وبين أبي بكر وعمر فلم يحر جواباً فقال الراهب : أشياخ كرام ذووا رتاج لإسلام ،[٢] ثمّ نهض ليخرج فقال أبوبكر : يا عدوّ الله لولا العهد لخضبت الأرض بدمك .

---

(١) حياهم : قال لهم : حياكم الله أي أطال عمركم . رحب بهم : دعاهم إلى الرحب و قال لهم : مرحبا . تصفح وجوههم أي تأمل وجوههم ليتعرف أمرهم .

(٢) في المصدر : ذووا فجاج لاسلام .

فقام سلمان الفارسيّ رضي الله عنه وأتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام وقصّ عليه القصّة، فقام عليّ عليه السلام فخرج ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتّى أتى المسجد، فلمّا رأى القوم عليّاً عليه السلام كبّروا الله وحمدوا الله وقاموا إليه بأجمعهم، فدخل عليّ عليه السلام وجلس، فقال أبوبكر: أيّها الراهب سائله[1] فإنّه صاحبك وبغيتك.

فأقبل الراهب بوجهه إلى عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا فتى ما اسمك؟ فقال: اسمي عند اليهود إليا، وعند النصارى إيليا، وعند والدي عليّ، وعند أُمّي حيدرة. فقال: ما محلّك من نبيّكم؟ قال: أخي وصهري وابن عمّي.[2] قال الراهب: أنت صاحبي وربّ عيسى، أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عندالله، ولايعلمه الله.

قال عليّ عليه السلام: على الخبير سقطت؛ أمّا قولك: ماليس لله فإنّ الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد. وأمّا قولك: ولا من عندالله فليس من عندالله ظلم لأحد. وأمّا قولك: لا يعلمه الله لايعلم له شريكاً في الملك.

فقام الراهب وقطع زنّاره وأخذ رأسه وقبّل مابين عينيه، وقال: أشهد أن لا إله إلّاالله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّك الخليفة وأمين هذه الأُمّة، ومعدن الدين والحكمة، ومنبع عين الحجّة، لقد قرأت اسمك في التوراة إليا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القرآن عليّاً، وفي الكتب السالفة حيدرة، ووجدتك بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وصيّاً، وللإمارة وليّاً، وأنت أحقّ بهذا المجلس من غيرك، فأخبرني ماشأنك وشأن القوم؟ فأجابه بشيء، فقام الراهب وسلّم المال إليه بأجمعه، فما برح عليّ عليه السلام من مكانه حتّى فرّقه في مساكين أهل المدينة ومحاويجهم، وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً.[3]

بيان: قوله: (ذووا رتاج) قال الجوهريّ: أُرتج على القارىء -على مالم يسمّ فاعله-

---

(١) في المصدر: أيها الراهب سله.

(٢) « « : وابن عمي لحاً. قوله: لحاً من لحت القرابة بيننا: لصقت، يقال: ابن عمي لحاً أي لاصق النسب، ونصبه على الحال لان ماقبله معرفة.

(٣) الاحتجاج: ١٠٨.

إذا لم يقدر على القراءة ، كأنّه اُطبق عليه ، كما يرتج الباب ، من الرجّ ، ولاتقل : ارتجّ عليه بالتشديد . ورتج الرجل في منطقه بالكسر : إذا استغلق عليه الكلام . و الرتاج الباب العظيم انتهى .

أقول : يحتمل أن يكون مراده أنّهم صاحب باب علوم الإسلام وعندهم مفاتيحه على سبيل التهكّم ، وأن يكون المعنى أنّه يرتج عليهم الكلام في المسائل الّتي يسأل عنهم في الإسلام ، أو يسدّون باب الإسلام فلا يدخله أحد لجهلهم ، ولعلّه أظهر .

٢ ـ **ما** : المفيد ، عن عليّ بن خالد ، عن العبّاس بن الوليد ، عن محمّد بن عمر الكنديّ ، عن عبدالكريم بن إسحاق الرازيّ ، عن بندار ، عن سعيد بن خالد ، عن إسماعيل بن أبي إدريس ،(١) عن عبدالرحمن بن قيس البصريّ قال : حدّثنا ذازان(٢) عن سلمان الفارسيّ رحمه‌الله عليه قال : لمّا قبض النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله و تقلّد أبوبكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدّمهم جاثليق لهم ، له سمت و معرفة بالكلام و وجوهه ، و حفظ التوراة والإنجيل وما فيهما ، فقصدوا أبابكر فقال له الجاثليق : إنّا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج بعد عيسى ، وقد بلغنا خروج محمّد بن عبدالله يذكر أنّه ذلك الرسول ففزعنا إلى ملكنا (٣) فجمع وجوه قومنا ، وأنفذنا في التماس الحقّ فيما اتّصل بنا ، وقد فاتنا نبيّكم محمّد ، وفيما قرأناه من كتبنا أنّ الأنبياء لايخرجون من الدنيا إلّا بعد إقامة أو صياء لهم ، يخلّفونهم في اُممهم يقتبس منهم الضياء فيما اُشكل فأنت أيّها الأمير وصيّه لنسألك عمّا نحتاج إليه ؟

فقال عمر : هذا خليفة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فجثا الجاثليق لركبتيه وقال له : خبّرنا

---

(١) في المصدر . عبدالكريم بن اسحاق الرازى قال : حدثنا محمد بن داود ، عن سعيد بن خالد عن إسماعيل بن أبى اويس .

(٢) هكذا فى النسخ والصحيح : زاذان بتقديم الزاى على الذال ، و الرجل مترجم فى رجال الشيخ فى باب أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ، و كناه أباعمرة الفارسى ، وعده العلامة فى الخلاصة من خواص أمير المؤمنين من مضر إلا أنه ابدل عمرة بعمرو أوعمر على اختلاف النسخ ، وترجمه ابن حجر فى التقريب : ١٦١ فقال : زاذان أبوعمر الكندى البزاز ، ويكنى أبو عبدالله أيضاً صدوق يرسل ، وفيه شيعية من ثمانية ، مات سنة اثنتين وثمانين .

(٣) فى المصدر : ففزعنا إلى ملكنا أى فقصدناه .

أيّها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين فإنّا جئنا نسأل عن ذلك فقال أبوبكر : نحن مؤمنون وأنتم كفّار ، والمؤمن خير من الكافر ، والإيمان خير من الكفر . فقال الجاثليق: هذه دعوى يحتاج إلى حجّة ، فخبّرني أنت مؤمن عندالله أم عند نفسك ؟ فقال أبوبكر أنا مؤمن عند نفسي ولا علم لي بما عندالله فقال الجاثليق : فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عندالله ؟ فقال : أنت عندي كافر ، ولا علم لي بحالك عندالله .

فقال الجاثليق : فما أراك إلّا شاكّاً في نفسك وفيّ ، ولست على يقين من دينك فخبّرني ألك عندالله منزلة في الجنّة بما أنت عليه من الدين تعرفها ؟ فقال : لي منزلة في الجنّة أعرفها بالوعد ، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا . فقال له : فترجو لي منزلة من الجنّة ؟ قال : أجل أرجو ذلك . فقال الجاثليق : فما أراك إلّا راجياً لي و خائفاً على نفسك ، فما فضلك عليّ في العلم ؟

ثمّ قال له : أخبرني هل احتويت على جميع علم النبيّ المبعوث إليك ؟ قال : لا ، ولكنّي أعلم منه ماقضى لي علمه .(٢) قال : فكيف صرت خليفة للنبيّ وأنت لاتحيط علماً بما يحتاج إليه أمّته من علمه ؟ وكيف قدّمك قومك على ذلك ؟

فقال له عمر : كفّ أيّها النصرانيّ عن هذا العتب وإلّا أبحنا دمك ! فقال الجاثليق ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً .

قال سلمان رحمة الله عليه : فكأنّما اُلبسنا جلباب المذلّة ، فنهضت حتّى أتيت عليّاً عليه السلام فأخبرته الخبر فأقبل - بأبي واُمّي - حتّى جلس والنصرانيّ يقول : دلّوني على من أسأله عمّا أحتاج . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سل يا نصرانيّ ، فوالّذي فلق الحبّة وبرء النسمة لاتسألني عمّا مضى ولا مايكون إلّا أخبرتك به عن نبيّ الهدى محمّد صلّى الله عليه وآله .

فقال النصرانيّ : أسألك عمّا سألت عنه هذا الشيخ ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا مؤمن عندالله كما أنا مؤمن في عقيدتي .

(١) في المصدر : فترجو أن تكون لي منزلة في الجنة .
(٢) في نسخة : ولكني أعلم منه ما أفضى إلى علمه .

فقال الجاثليق : الله أكبر هذا كلام وثيق بدينه ، متحقق فيه بصحة يقينه ، فخبرني الآن عن منزلتك في الجنة ماهي ؟ فقال عليه‌السلام : منزلتي مع النبي الاُمّي في الفردوس الأعلى لاأرتاب بذلك ولاأشك في الوعد به من ربي .

قال النصراني : فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها ؟ فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل . قال : فبما علمت صدق نبيك ؟ قال : بالآيات الباهرات والمعجزات البينات .

قال الجاثليق : هذا طريق الحجة لمن أراد الاحتجاج ، خبرني عن الله تعالى أين هو اليوم ؟ فقال عليه‌السلام : يا نصراني إن الله تعالى يجل عن الأين ، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل ولامكان وهو اليوم على ذلك ، لم يتغير من حال إلى حال .

فقال : أجل أحسنت أيها العالم وأوجزت في الجواب ، فخبرني عن الله تعالى أمدرك بالحواس عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس (١) أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك ؟ فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار ، أو تدركه الحواس ، أو يقاس بالناس ، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود و معقول .

قال الجاثليق : صدقت هذا والله هو الحق الذي قد ضل عنه التائهون في الجهالات ، فخبرني الآن عما قاله نبيكم في المسيح وأنه مخلوق من أين أثبت له الخلق ، و نفى عنه الإلهية ، وأوجب فيه النقص ، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين ؟ فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه و التصوير و التغير من حال إلى حال ، والزيادة التي لم ينفك منها و النقصان ، ولم أنف عنه النبوة ولاأخرجته من العصمة والكمال والتأييد ، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنه مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون .

فقال له الجاثليق : هذا ما لايطعن فيه الآن ، غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم ، فبم نبت أيها العالم من الرعية الناقصة عندي ؟ (٢)

(١) في المصدر : فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس . وهو الاظهر .
(٢) في المصدر : من الرعية الناقصة عنك .

قال : بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون .

قال الجاثليق : فهلمّ شيئاً من ذكرذلك أتحقّق به دعواك . فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : خرجت أيّها النصرانيّ من مستقرّك مستفزّاً لمن قصدت بسؤالك له مضمراً خلاف ماأظهرت من الطلب والاسترشاد ، فأريت في منامك مقامي و حدّثت فيه بكلامي و حذرت فيه من خلافي ، و اُمرت فيه باتّباعي .

قال : صدقت والله الّذي بعث المسيح ، و ما اطلّع على ما أخبرتني به إلّا الله تعالى ، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وأنّك وصيّ رسول‌الله وأحقّ الناس بمقامه . وأسلم الّذين كانوا معه كإسلامه ، وقالوا : نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحقّ .

فقال له عمر : الحمد لله الّذي هداك أيّها الرجل إلى الحقّ ، وهدى من معك إليه غير أنّه يجب أن تعلم أنّ علم النبوّة في أهل بيت صاحبها ، والأمر بعده لمن خاطبت أوّلاً برضى الاُمّة واصطلاحها عليه ، وتخبر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة . فقال : عرفت ما قلت أيّها الرجل وأنا على يقين من أمري فيما أسررت و أعلنت .

وانصرف الناس وتقدّم عمر أن لايذكرذلك المقام بعد ، وتوعّد على من ذكره بالعقاب ، وقال : أم والله لولا أنّني أخاف أن يقول الناس : قتل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه ، فإنّني أظنّ أنّهم شياطين أرادوا الافساد على هذه الاُمّة و إيقاع الفرقة بينها ! .

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : يا سلمان أترى كيف يظهرالله الحجّة لأوليائه ومايزيد بذلك قومنا عنّا إلّا نفوراً ؟[1]

بيان قوله : (مستفزّاً) أي كان غرضك من خروجك إزعاج المسؤول و مباهتته ومغالبته وتشكيكه في دينه لاقبول الحقّ منه ، قال في القاموس :استفزّه : استخفّه ، و أخرجه من داره ؛ وأزعجه ؛ أفززته : أفزعته .[2]

(١) أمالي الطوسي : ١٣٧ .
(٢) القاموس المحيط : فصل الفاء من باب الزاي .

٣ ـ يل ، فض : بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك أنّه قال : وفد الأُسقف النجرانيّ على عمر بن الخطّاب لأجل أدائه الجزية فدعاه عمر إلى الإسلام ، فقال له الأُسقف : أنتم تقولون : إنّ لله جنّة عرضها السماوات والأرض ، فأين تكون النار ؟ قال : فسكت عمر ولم يردّ جواباً .

قال : فقال له الجماعة الحاضرون : أجبه يا أمير المؤمنين حتّى لا يطعن في الإسلام قال : فأطرق خجلاً من الجماعة الحاضرين ساعة لا يردُّ جواباً ، فإذا بباب المسجد رجل قد سدّه بمنكبيه فتأمّلوه وإذا به عيبة [(١)] علم النبوّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد دخل ، قال . فضجَّ الناس عند رؤيته .

قال : فقام عمر بن الخطّاب والجماعة على أقدامهم وقال : يا مولاي أين كنت عن هذا الأُسقف الّذي قد علانا منه الكلام ؟ أخبره يا مولاي بالعجل إنّه يريد الإسلام فأنت البدر التمام ، [(٢)] ومصباح الظلام ، وابن عمّ رسول الأنام . [(٣)]

فقال الإمام عليه السلام : ما تقول يا أُسقف ؟ قال : يا فتى أنتم تقولون : إنّ الجنّة عرضها السماوات والأرض ، فأين تكون النار ؟ قال له الإمام عليه السلام : إذا جاء اللّيل أين يكون النهار ؟ فقال له الأُسقف : من أنت يا فتى ؟ دعني حتّى أسأل هذا الفظّ الغليظ أنبئني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرّة أُخرى . قال : عمر اعفني عن هذا ، واسأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ قال : أخبره يا أبا الحسن فقال عليّ عليه السلام : هي أرض البحر الّذي فلقه الله تعالى لموسى حتّى عبر هو وجنوده فوقعت الشمس عليها تلك الساعة ولم تطلع عليها قبل ولا بعد وانطبق البحر على فرعون وجنوده .

فقال الأُسقف : صدقت يا فتى قومه وسيّد عشيرته ، أخبرني عن شيء هو في أهل

---

(١) العيبة : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

(٢) فى الروضة : أخبره يامولانا بالعجل قبل أن يرتدوا عن الاسلام فانك بدر التمام .

(٣) فى الروضة هنا زيادة وهى هذه : ومعدن الايمان وخير الانام فعند ذلك جلس عليه السلام و قال : ماتقول اه .

الدنيا ، تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد .[1] قال عليه السلام : هوالقرآن والعلوم .

فقال : صدقت أخبرني عن أوّل رسول أرسله الله تعالى لامن الجنّ ولامن الإنس فقال عليه السلام : ذلك الغراب الّذي بعثه الله تعالى لمّا قتل قابيل أخاه هابيل ، فبقي متحيّراً لايعلم مايصنع به ، فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه .

قال : صدقت يافتى ، فقد بقي لي مسألة واحدة اُريد أن يخبرني عنها هذا ـ و أومأ بيده إلى عمر ـ فقال له : يا عمر أخبرني أين هوالله ؟ قال : فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يردّ جواباً .

قال فالتفت الإمام عليّ عليه السلام و قال : لاتغضب ياأباحفص حتّى لا يقول : إنّك قد عجزت فقال : فأخبره أنت يا أباالحسن ، فعند ذلك قال الإمام عليه السلام : كنت يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه ملك فسلّم عليه فردّ عليه السلام ، فقال له : أين كنت ؟ قال : عند ربّي فوق سبع سماوات .

قال : ثمّ أقبل ملك آخر فقال : أين كنت ؟ قال : عند ربّي في تخوم الأرض السابعة السفلى ، ثمّ أقبل ملك آخر ثالث فقال له : أين كنت ؟ قال : عند ربّي في مطلع الشمس ، ثمّ جاء ملك آخر فقال : أين كنت ؟ قال : كنت عند ربّي في مغرب الشمس ، لأنّ الله لايخلو منه مكان ، و لا هو في شيء ، ولاعلى شيء ، ولامن شيء ، وسع كرسيّه السماوات والأرض ، ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير ، لايعزب[2] عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولاأكبر ، يعلم ما في السماوات وما في الأرض ، مايكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك ولاأكثر إلّا هو معهم أينما كانوا .

قال : فلمّا سمع الاُسقف قوله قال له : مدّ يدك فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله ،

---

(١) في الروضة : فلا ينقص شيئاً ولايزيد شيئاً .

(٢) أي لايغيب ولايخفى عنه .

وأنّ محمداً رسول الله ، وأنك خليفة الله في أرضه ووصيّ رسوله ، و أنّ هذا الجالس الغليظ الكفل[1] المحبنطىء ليس هو لهذا المكان بأهل ، وإنّما أنت أهله ، فتبسّم الإمام عليه السلام .[2]

بيان : المحبنطىء الممتلىء غيظاً .

٤ ـ من كتاب إرشاد القلوب للديلميّ بحذف الإسناد قال : لمّا جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزديّ وبين رجل من الأنصار كلام و منازعة ، فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتدّ عن الإسلام ونسي القرآن كلّه إلّا قول الله عزّ وجلّ : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » فسمع قيصر هذا الكلام قال : سأكتب إلى ملك العرب بمسائل ، فإن أخبرني بتفسيرها أطلقت مَن عندي من الأسارى ، و إن لم يخبرني بتفسير مسائلي عمدت إلى الأسارى فعرضت عليهم النصرانيّة فمن قبل منهم استعبدته ، ومن لم يقبل قتلته ، و كتب إلى عمر بن الخطّاب بمسائل : أحدها سؤاله تفسير الفاتحة ، وعن الماء الّذي ليس من الأرض ولا من السماء ، وعمّا يتنفّس ولا روح فيه ، و عن عصا موسى عليه السلام ممّ كانت ؟ و ما اسمها ؟ وما طولها ؟ و عن جارية بكر لأخوين في الدنيا و في الآخرة لواحد . فلمّا وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى عليّ عليه السلام .

فكتب إلى قيصر : من عليّ بن أبي طالب صهر محمّد صلى الله عليه وآله ، و وارث علمه ، و أقرب الخلق إليه ، و وزيره ، ومن حقّت له الولاية ، وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة ، قرّة عين رسول الله صلى الله عليه وآله ، و زوج ابنته ، وأبو ولده ، إلى قيصر ملك الروم :

أمّا بعد فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلّا هو ، عالم الخفيّات ، و منزل البركات ، من يهدي الله فلا مضلّ له ، و من يضلل الله فلا هادي له ، ورد كتابك و اقرأنيه عمر بن الخطّاب ، فأمّا سؤالك عن اسم الله تعالى فإنّه اسم فيه شفاء من كلّ داء ، وعون على

---

(١) الكفل : من يلقى نفسه وثقله على الناس .

(٢) الفضائل : ٢٠٢ ، واللفظ منه . الروضة : ١٤٥ ، وفيه اختلافات يسيرة لفظية .

كلّ دواء، وأمّا الرحمن فهوعون لكلّ من آمن به، وهواسم لم يسمّ به غيرالرحمن[١] تبارك و تعالى. و أمّا الرحيم فرحم من عصى وتاب و آمن و عمل صالحاً.

و أمّا قوله: «الحمدلله ربّ العالمين» فذلك ثناء منّا على ربّنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا. وأمّا قوله: «مالك يوم الدين» فإنّه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكلّ من كان في الدنيا شاكّاً أوجبّاراً أدخله النار، و لا يمتنع من عذاب الله شاكٌّ ولاجبّار، وكلٌّ من كان في الدنيا طائعاً مديماً محافظاً إيّاه أدخله الجنّة برحمته.[٢]

وأمّاقوله: «إيّاك نعبد» فإنّا نعبدالله ولا نشرك به شيئاً. وأمّا قوله: «وإيّاك نستعين» فإنّا نستعين بالله عزّ وجلّ على الشيطان الرجيم لا يضلّنا كما أضلّكم.

و أمّا قوله: «اهدناالصراط المستقيم» فذلك الطريق الواضح، من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنّه يسلك على الصراط إلى الجنّة.

وأمّا قوله: «صراط الّذين أنعمت عليهم» فتلك النعمة الّتي أنعمهاالله عزّوجلّ على من كان قبلنا من النبيّين والصدّيقين، فنسأل الله ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

و أمّا قوله: «غير المغضوب عليهم» فاُولئك اليهود بدّلوا نعمةالله كفراً فغضب عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لايغضب علينا كماغضب عليهم.

و أمّا قوله: «ولا الضالّين» فأنت و أمثالك ياعابد الصليب الخبيث ضللتم من بعد عيسى بن مريم عليه السلام فنسأل الله ربّنا أن لايضلّنا كما ضللتم.

وأمّا سؤالك عن الماء الّذي ليس من الأرض ولا من السماء، فذلك الّذي بعثته بلقيس إلى سليمان بن داود عليه السلام وهو عرق الخيل إذاجرت في الحروب.

و أمّا سؤالك عمّا يتنفّس ولاروح له فذلك الصبح إذا تنفّس.

و أمّا سؤالك عن عصى موسى عليه السلام ممّا كانت؟ و ما طولها؟ وما اسمها؟ وما هي؟ فإنّها كانت يقال لها: البرنية الرايدة،[٣] و كان إذا كان فيها الروح زادت،

(١) في المصدر: وأما سؤالك عن الرحمن فهو عون لكل من آمن به و هو اسم لم يتسم به غير الرحمن.

(٢) في المصدر: طائعاً مدنياً محا خطاياه وأدخله الجنة برحمته.

(٣) « « : يقال لها البرنية. و تفسيرالبرنية: الزائدة.

و إذا خرجت منها الروح نقصت ، وكان من عوسج ، و كانت عشرة أذرع ، و كانت من الجنّة أنزلها جبرائيل عليه السلام .[١]

و أمّا سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد ، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي ولكافر مثلك ، ونحن من ولد آدم عليه السلام ، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك ، وهي في الجنّة ليست في النار ، و ذلك قوله عزّ وجلّ : « فيها فاكهة و نخل ورمّان » ثمّ طوى الكتاب و أنفذه ؛ فلمّا قرأه قيصر عمد إلى الأسارى فأطلقهم و أسلم و دعا أهل مملكته إلى الإسلام و الإيمان بمحمّد صلّى الله عليه وآله ، فاجتمعت عليه النصارى وهمّوا بقتله فجاءبهم[٢] فقال : ياقوم إنّي أردت أن اُجرّبكم ، وإنّما أظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون ،[٣] فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا[٤] واطمأنّوا ، فقالوا : كذلك الظنّ بك ؛ و كتم قيصر إسلامه حتّى مات وهو يقول لخواصّ أصحابه و من يثق به : إنّ عيسى عبدالله و رسوله و كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله نبيّ بعد عيسى ، وإنّ عيسى بشّر أصحابه بمحمّد صلّى الله عليه وآله و يقول : من أدركه منكم فليقرأه منّي السلام ، فإنّه أخي وعبدالله و رسوله ، و مات قيصر على القول مسلماً ، فلمّا مات و تولّى بعده هرقل أخبروه بذلك قال : اكتموا هذا و أنكروه ولا تقرّوا[٥] فإنّه إن ظهر طمع ملك العرب ، و في ذلك فسادنا و هلاكنا ، فمن كان من خواصّ قيصر و خدمه و أهله على هذا الرأي كتموه ، و هرقل أظهر النصرانيّة وقوي أمره . والحمدلله وحده و صلّى الله على محمّد وآله .[٦]

٥ ـ و من الكتاب المذكور بحذف الإسناد قال : سهل بن حنيف الأنصاريّ أقبلنا مع خالدبن الوليد فانتهينا إلى دير فيه ديرانيّ فيما بين الشام والعراق ، فأشرف

---

(١) في المصدر : أنزلها جبرئيل على شعيب .
(٢) « « : فأجابهم .
(٣) « « : و إنما أظهرت ما اظهرت لانظر كيف تكونون .
(٤) « « : فسكتوا .
(٥) في المصدر : ولاتقروا به فانه إن يظهر طمع ملك العرب .
(٦) ارشاد القلوب ٢ : ١٧٥ .

علينا و قال : من أنتم ؟ قلنا : نحن المسلمون اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، فنزل إلينا فقال : أين صاحبكم ؟ فأتينا به إلى خالدبن الوليد ، فسلّم على خالد فردّ عليه السلام ، قال : وإذا هو شيخ كبير .

فقال له خالد : كم أتى عليك ؟ قال : مائتا سنة و ثلاثون سنة . قال : منذكم سكنت ديرك هذا ؟ قال : سكنته منذ نحو من ستّين سنة . قال : هل لقيت أحداً لقي عيسى؟ قال : نعم لقيت رجلين . قال : و ما قالا لك ؟ قال : قال لي أحدهما : إنّ عيسى عبدالله و رسوله و روحه و كلمته ألقاها إلى مريم أمته ، و إنّ عيسى مخلوق غير خالق ؛ فقبلت منه وصدّقته ، و قال لي الآخر : إنّ عيسى هو ربّه فكذّبته و لعنته . فقال خالد : إنّ هذا العجبٌ كيف يختلفان وقد لقيا عيسى ؟ قال الديراني : اتّبع هذا هواه و زيّن له الشيطان سوء عمله ، واتّبع ذلك الحقّ وهداه الله عزّ وجلّ .

قال : هل قرأت الإنجيل ؟ قال : نعم . قال : فالتوراة ؟ قال : نعم . قال : فآمنت بموسى ؟ قال : نعم . قال : فهل لك في الإسلام أن تشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وتؤمن به ؟ قال : آمنت قبل أن تؤمن به ، و إن كنت لم أسمعه ولم أره . قال : فأنت الساعة تؤمن بمحمّد صلى الله عليه وآله و بما جاء به ؟ قال : وكيف لا اُومن به وقد قرأته في التوراة و الإنجيل و بشّرني به موسى وعيسى . قال : فما مقامك في هذا الدير ؟ قال : فأين أذهب و أنا شيخ كبير ولم يكن لي عمر أنهض به ،(١) وبلغني مجيئكم فكنت أنتظر أن ألقيكم و اُلقي إليكم إسلامي(٢) و اُخبركم أنّي على ملّتكم ، فما فعل نبيّكم ؟ قالوا : توفّي صلّى الله عليه و آله . قال : فأنت وصيّه ؟ قال : لاولكن رجل من عشيرته وممّن صحبه .

قال : فمن بعثك إلى ههنا ؟ وصيّه ؟ قال : لاولكن خليفته ، قال : غير وصيّه ؟ قال : نعم . قال : فوصيّه حيّ ؟ قال : نعم . قال : فكيف ذلك ؟ قال : اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من غير عشيرته ومن صالحي الصحابة . قال : وما أراك إلّا أعجب من الرجلين

---

(١) في المصدر : ولم يكن لي من أنهض به .
(٢) « « : والقي إليكم سلامي .

اللّذين اختلفا في عيسى ولقد لقياه وسمعا به ، وهوذا أنتم قد خالفتم نبيّكم وفعلتم مثل مافعل ذلك الرجل .

قال : فالتفت خالد إلى من يليه وقال : هو والله ذاك ، اتّبعنا هوانا والله ، وجعلنا رجلاً مكان رجل ، ولولا ما كان بيني و بين عليّ من الخشونة على عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله ماما لأت عليه أحداً .[1]

فقال له الأشتر النخعيّ مالك بن الحارث : ولمَ كان ذلك بينك وبين عليّ ؟ وما كان ؟ قال خالد : نافسته في الشجاعة و نافسني فيها ، و كان له من السوابق والقرابة مالم يكن لي ، فداخلني حميّة قريش فكان ذلك ، ولقد عاتبتني في ذلك اُمّ سلمة زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله وهي لي ناصحة فلم أقبل منها .

ثمّ عطف على الديرانيّ فقال : هلمّ حديثك و ما تخبر به . قال : اُخبرك أنّي كنت من أهل دين كان جديداً فخلق حتّى لم يبق منهم من أهل الحقّ إلّا الرجلان أو الثلاثة ، و يخلق دينكم حتّى لا يبقى منه إلّا الرجلان أو الثلاثة ، واعلموا أنّه بموت نبيّكم قد تركتم من الإسلام درجة ، و ستتركون بموت وصيّ نبيّكم من الإسلام درجة اُخرى[2] حتّى إذا لم يبق أحد رأى نبيّكم ،[3] وسيخلق دينكم حتّى تفسد صلاتكم وحجّكم وغزوكم وصومكم ، وترتفع الأمانة والزكاة منكم ، ولن تزال فيكم بقيّة مابقي كتاب ربّكم عزّ وجلّ فيكم ، و مابقي فيكم أحد من أهل بيت نبيّكم ، فإذا ارتفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلّا الشهادتان : شهادة التوحيد وشهادة أنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامة غيركم ، ويأتيكم ماتوعدون ، ولم تقم الساعة إلّا عليكم[4] لأنّكم آخر الاُمم ، بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة .

فقال له خالد : قد أخبرنا بذلك نبيّنا ، فأخبرنا بأعجب شيء رأيته منذ سكنت

---

(١) في المصدر: ماواليت عليه أحداً .

(٢) في نسخة وستتركون بموت وصيكم ووصى نبيكم من الاسلام درجة اخرى .

(٣) في المصدر وفي نسخة أضاف : أو صحبه .

(٤) في المصدر : ولمن تقوم الساعة إلا عليكم .

ديرك هذا وقبل أن تسكنه . قال : لقد رأيت مالا اُحصي[١] من العجائب و أقبلت ما لااُحصي من الخلق .[٢]

قال : فحدّثنا بعض ماتذكره . قال : نعم كنت أخرج بين اللّيالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضّؤ منه و أتزوّد من الماء ما أصعد به معي إلى ديري ، وكنت أستريح إلى النزول فيه بين العشائين فأنا عنده ذات ليلة فإذا أنا برجل قد أقبل فسلّم فرددت عليه السلام فقال : هل مرّ بك قوم معهم غنم وراعي أوحسستهم ؟[٣] قلت : لا . قال : إنّ قوماً من العرب مرّوا بغنم فيها مملوك لي يرعاها فاستاقوا[٤] وذهبوا بالعبد . قلت : ومن أنت ؟ قال : أنا رجل من بني إسرائيل .[٥] قال : فما دينك ؟ قلت : أنت فما دينك ؟ قال : ديني اليهوديّة . قلت : وأنا ديني النصرانيّة ، فأعرضت عنه بوجهي .

قال لي : مالك فإنّكم أنتم ركبتم الخطاء و دخلتم فيه وتركتم الصواب ، ولم يزل يحاورني . فقلت له . هل لك أن نرفع أيدينا ونبتهل فأيّنا كان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً تحرقه من السماء ؟ فرفعنا أيدينا فما استتمّ الكلام حتّى نظرت إليه يلتهب ناراً وما تحته من الأرض ؛ فلم ألبث أن أقبل رجل فسلّم فرددت عليه السلام فقال : هل رأيت رجلاً من صفته كيت وكيت ؟ قلت : نعم و حدّثته . قال : كذبت ، و لكنّك قتلت أخي يا عدوّ الله و كان مسلماً ، فجعل يسبّني ، فجعلت أردّه عن نفسي بالحجارة ، و أقبل يشتمني و يشتم المسيح ومن هو على دين المسيح ، فبينا هو كذلك إذا نظرت إليه يحترق ، وقد أخذته النار الّتي أخذت أخاه ، ثمّ هوت به النار في الأرض ، فبينما أنا كذلك قائماً أتعجّب إذ أقبل رجل ثالث فسلّم فرددت عليه السلام .

---

(١) في نسخة : مالا يحصى .

(٢) « « : ولقيت مالايحصى (احصى خ ل) من الخلق ، وفي المصدر : وأفنيت مالااحصى من الخلق ، ولعله مصحف .

(٣) في المصدر : هل مر بك قوم معهم غنم وراع أحسستهم ؟ .

(٤) استاق الماشية : حثها على السير من خلف ، عكس قادها . و في النسخة المقروءة على المصنف : فاستاقوها . وفي اخرى : فاشتاقوا .

(٥) اضاف في المصدر : فمن أنت ؟ قلت : أنا رجل من بني اسرائيل .

فقال : هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت ؟ قلت : نعم وكرهت أن اُخبره كما أخبرت أخاه فيقاتلني . فقلت : هلمّ اُريك أخويك ، فانتهيت به إلى موضعهما فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخان فقال : ماهذه ؟ فأخبرته فقال : والله لئن أجابني أخواي بتصديقك لاتّبعتك في دينك ، ولئن كان غير ذلك لأقتلنّك أو تقتلني ، فصاح به : يادانيال أحقٌّ مايقول هذا الرجل ؟ قال : نعم ياهارون فصدّقه ، فقال : أشهد أنّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله .

قلت : الحمدلله الّذي هداك . قال : فإنّي اُواخيك في الله ، [1] وإنّ لي أهلاً وولداً وغنيمةً ، ولولاهم لسحت معك في الأرض ، ولكن مفارقتي عليهم شديدة ، [2] وأرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً ، ولعلّي أنطلق فآتي بهم فأكون بالقرب معك ، فانطلق فغاب عنّي ليلاً (ليالي خل) ثمّ أتاني فهتف بي ليلة من اللّيالي ، فإذا هو قدجاء ومعه أهله وغنمه ، فضرب له خيمة ههنا بالقرب منّي ، فلم أزل أنزل إليه في آناء اللّيل وأتعاهده واُلاقيه وكان أخ صدق في الله ، [3] فقال لي ذات ليلة : ياهذا إنّي قرأت في التوراة ، [4] فإذا هو صفة محمّد النبيّ الاُمّيّ ، فقلت : وأنا قرأت صفته في التوراة والإنجيل فآمنت به ، وعلّمته به من الإنجيل ، وأخبرته بصفته في الإنجيل ، فآمنّا أنا وهو وأحببناه وتمنّينا لقاءه .

قال : فمكث كذلك زماناً وكان من أفضل مارأيت ، وكنت أستأنس إليه ، وكان من فضله أنّه يخرج بغنمه يرعاها فينزل بالمكان المجدب فيصير ماحوله أخضر من البقل ، وكان إذا جاء المطر جمع غنمه فيصير حوله وحول غنمه وخيمته مثل الإكليل من أثر المطر ولايصيب خيمته ولاغنمه منه ، فإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجّه سحابة وكان بيّن الفضل ، كثير الصوم والصلاة .

---

(١) في المصدر : فاني اجيتك في الله .

(٢) « « : ولكن محنتي بقيامي عليهم شديدة .

(٣) في المصدر : فلم ازل انزل اليه في اناء الليل واُلاقيه وأقعد عنده وكان لي أخا صدق في الله .

(٤) « « : إني قرأت في التوراة شيئا .

قال : فحضرته الوفاة فدعيت إليه ، فقلت له : ما كان سبب مرضك ولم أعلم به ؟ قال : إنّي ذكرت خطيئة كنت قارفتها في حداثتي فغشي عليّ ، ثمّ أفقت ثمّ ذكرت خطيئة اُخرى فغشي عليّ وأورثني ذلك مرضاً ، فلست أدري ماحالي ، ثمّ قال لي : فإن لقيت محمّداً صلّى الله عليه و آله نبيّ الرحمة فاقرأه منّي السلام ، و إن لم تلقه ولقيت وصيّه فاقرأه منّي السلام وهي حاجتي إليك ووصيّتي . قال الديرانيّ : وإنّي مودعكم إلى وصيّ محمّد صلّى الله عليه وآله منّي ومن صاحبي السلام .

قال سهل بن حنيف : فلمّا رجعنا إلى المدينة لقيت عليّاً عليه السلام فأخبرته خبر الديرانيّ و خبر خالد وما أودعنا إليه الديرانيّ من السلام منه و من صاحبه . قال : فسمعته يقول : و عليهما و على من مثلهما السلام ، وعليك يا سهل بن حنيف السلام ، وما رأيته اكترث بما أخبرته من خالد بن الوليد وما قال ، وما ردّ عليّ فيه شيئاً غير أنّه قال : ياسهل بن حنيف : إنّ الله تبارك و تعالى بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله فلم يبق في الأرض شيء إلّا علم أنّه رسول الله إلّا شقيّ الثّقلين وعصاتهما .

قال سهل : وما في الأرض من شيء فاخره إلّاشقيّ الثقلين وعصاتهما ، قال سهل : فعبرنا زماناً[1] ونسيت ذلك ، فلمّا كان من أمر عليّ عليه السلام ما كان توجّهنا معه ، فلمّا رجعنا من صفّين نزلنا أرضاً قفراً ليس بها ماء ، فشكونا ذلك إلى عليّ عليه السلام فانطلق يمشي على قدميه حتّى انتهينا إلى موضع كان يعرفه ،[2] فقال : احفروا ههنا ، فحفرنا فا ذا بصخرة صمّاء عظيمة قال : اقلعوها ، قال : فجهدنا أن نقلعها فما استطعنا .

قال : فتبسّم أمير المؤمنين صلوات الله عليه من عجزنا عنها ، ثمّ أهوى إليها بيديه جميعاً ، كأنّما كانت في يده كرة ، فإذا تحتها عين بيضاء كأنّها من شدّة بياضها اللّجين المجلوّ ، فقال دونكم فاشربوا واسقوا وتزوّدوا ثمّ آذنوني بها . قال : ففعلنا ثمّ أتيناه فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولاحذاء ، فتناول الصخرة بيده ، ثمّ دحى بها في فم العين

---

(١) في المصدر : وما في الارض من شيء ذي حسرة الأشقى الثقلين و عصاتهما ، قال سهل : فعمرنا زمانا اه .

(٢) في المصدر : كأنه يعرفه .

فألقمها إيّاها، ثمّ حثا بيده التراب عليها، [١] و كان ذلك بعين الديرانيّ، و كانت بالقرب منها و منّا، يرانا و يسمع كلامنا. قال: فنزل فقال: أين صاحبكم؟ فانطلقنا به إلى عليّ عليه السلام فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، و أشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، و أنّك وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله، ولقد كنت أرسلت بالسلام عنّي و عن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم [٢] منذ كذا وكذا من السنين.

قال سهل: فقلت يا أمير المؤمنين: هذا الديرانيّ الّذي كنت أبلغتك عنه [٣]

(١) وأورد شيخنا الاكبر المفيد في الارشاد: ١٧٨ وروده عليه السلام بصفين و ماجرى من قلع الصخرة وإسلام الراهب وشهادته، وقال: ذلك مارواه اهل السير واشتهر الخبر به في العامة والخاصة حتى نظمه الشعراء، وخطب به البلغاء، ورواه الفهماء والعلماء، وشهرته تغني عن تكلف ايراد الاسناد له؛ ثم قال: وفي ذلك يقول اسماعيل بن الحميري رحمه الله في قصيدته البائية المذهبة:

و لقد سرى فيما يسير بليلة * بعد العشاء بكربلا في موكب
حتى أتى متبتلا في قائم * ألقى قواعده بقاع مجدب
يأتيه ليس بحيث يلقى عامراً * غيرالوحوش وغير أصلع أشيب
فدنا فصاح به فأشرف مائلا * كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوأته * ماء يصاب؟ فقال مامن مشرب
إلا بغاية فرسخين و من لنا * بالماء بين نقى وقى سبسب
فثنى الاعنة نحو وعث فاجتلى * ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال اقلبوها انكم ان تقلبوا * ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت * منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى إذا اعينهم أهوى لها * كفا متى ترد المغالب تغلب
فكانها كرة بكف جزور * عبل الذراع دحى بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلا * عذبا يزيد على الالذ الاعذب
حتى إذا شربوا جميعاً ردها * ومضى فخلت مكانها لم يقرب

وزاد فيها ابن ميمون قوله:

و أبان راهبها سريرة معجز * فيها و آمن بالوصي المنجب
ومضى شهيداً صادقا في نصره * أكرم به من راهب مترهب
اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل * في فضله و فعاله لا يكذب
رجلا كلا طرفيه من سام وما * حام له باب ولا باب أب
من لا يفر ولا يرى في معرك * الا و صارمه الخضيب المضرب

(٢) في المصدر: كان لكم.

(٣) » » : بلغتك عنه.

وعن صاحبه السلام. قال وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد . فقال له عليّ عليه السلام : و كيف علمت أنّي وصيّ رسول الله ؟ قال : أخبرني أبي و كان قد أتى عليه من العمر مثل ما أتى عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عمّن قاتل مع يوشع بن نون وصيّ موسى ، حين توجّه فقاتل الجبّارين بعد موسى بأربعين سنة أنّه مرّ بهذا المكان وأصحابه عطشوا ، [1] فشكوا إليه العطش ، فقال : أما إنّ بقربكم عيناً نزلت من الجنّة استخرجها آدم ، فقام إليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة ، ثمّ شرب وشرب أصحابه وسقوا [2] ثمّ قلّب الصخرة و قال لأصحابه : لايقلّبها إلّا نبيّ أووصيّ نبيّ ، قال : فتخلّف نفرمن أصحاب يوشع بعد ما مضى فجهدوا الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه ، وإنّما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطلبتها ، فعلمت حين استخرجتها أنّك وصيّ رسول الله أحمد الّذي كنت أطلب ، وقد أحببت الجهاد معك .

قال : فحمله على فرس و أعطاه سلاحاً وخرج مع الناس ، وكان ممّن استشهد يوم النهر . [3] قال : وفرح أصحاب عليّ بحديث الديرانيّ فرحاً شديداً . قال : وتخلّف قوم بعد ما رحل العسكر وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها ، فلحقوا بالناس .

وقال صعصعة بن صوحان : وأنا رأيت الديرانيّ يوم نزل إلينا حين قلّب عليٌّ الصخرة عن العين وشرب منها الناس ، وسمعت حديثه لعليّ عليه السلام ، وحدّثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مرّوا مع خالد . [4]

بيان : المنافسة : المغالبة في الشيء النفيس .

---

(١) في نسخة : وأن اصحابه عطشوا اه وفي المصدر : وانه واصحابه عطشوا اه .

(٢) في المصدر : واستقوا .

(٣) « « : فكان ممن استشهد يوم النهروان .

(٤) ارشاد القلوب ٢ : ١٧٦ - ١٨٢ .

﴿باب ٤﴾

(احتجاجه صلوات الله عليه على الطبيب اليوناني وماظهر منه عليه السلام) (من المعجزات الباهرات)

١ ـ م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام ، عن زين العابدين عليه السلام أنه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدّعين [1] للفلسفة والطبّ ، فقال له : يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وأنّ به جنوناً وجئت لأُعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله وفاتني ما أردت من ذلك ، وقد قيل لي : إنّك ابن عمّه وصهره ، وأرى بك صفاراً قد علاك ، وساقين دقيقين ما أراهما يقلّانك ، [2] فأمّا الصفار فعندي دواؤه ، وأمّا الساقان الدقيقان فلاحيلة لي لتغليظهما ، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلّله ولا تكثره ، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه [3] بصدرك أن تقلّلهما ولا تكثرهما ، فإنّ ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما ، [4] وأمّا الصفار فدواؤه عندي وهو هذا ، وأخرج دواءً وقال : هذا لا يؤذيك ولايخيّبك ، ولكنّه يلزمك حميةً من اللّحم أربعين صباحاً ثمّ يزيل صفارك .

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري ، فهل عرفت شيئاً يزيد فيه ويضرّه ؟ فقال الرجل : بلى حبّة من هذا ، وأشار إلى دواء معه وقال : إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته ، وإن كان لاصفار به صار به صفار حتّى يموت في يومه .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : فأرني هذا الضارّ ، فأعطاه إيّاه فقال له : كم قدر هذا ؟ قال له : قدر مثقالين سمّ ناقع ، قدر حبّة منه يقتل رجلاً ؛ فتناوله علي عليه السلام فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً ، وجعل الرجل يرتعد و يقول في نفسه : الآن أُؤخذ بابن

---

(١) في نسخة : المذعنين .

(٢) قل الشيء : حمله .

(٣) أي تضمه إلى صدرك .

(٤) أي انكسارهما .

أبي طالب ويقال : قتله ولايقبل منّي قولي : إنّه هو (لهو خ) الجاني على نفسه .

فتبسّم عليّ عليه السلام وقال : يا عبدالله أصحّ ماكنت بدناً الآن ، لم يضرّني مازعمت أنّه سمّ ، فغمّض عينيك ، فغمّض ، ثمّ قال : افتح عينيك ففتح ونظر إلى وجه عليّ عليه السلام فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة ، فارتعد الرجل لما رآه ، وتبسّم عليّ عليه السلام وقال : أين الصفار الّذي زعمت أنّه بي ؟ فقال : والله لكأنّك لست من رأيت من قبل ، كنت مصفرّاً فأنت الآن مورّد .

قال عليّ عليه السلام : فزال عنّي الصفار بسمّك الّذي تزعم أنّه قاتلي ، وأما ساقاي هاتان ـ ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه ـ فإنّك زعمت أنّي أحتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلّا ينقصف الساقان ، وأنا اُريك (أدلّك خ ل) أنّ طبّ الله عزّوجلّ خلاف طبّك ، وضرب بيديه إلى اُسطوانة خشب عظيمة[1] على رأسها سطح مجلسه الّذي هو فيه ، وفوقه حجرتان : إحداهما فوق الاُخرى ، وحرّكها واحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ، فغشي على اليونانيّ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : صبّوا عليه ماءً ، فصبّوا عليه ماءً فأفاق وهو يقول : والله مارأيت كاليوم عجباً .

فقال له عليّ عليه السلام : هذه قوّة الساقين الدقيقتين واحتمالها في طبّك هذا يا يونانيّ .
فقال اليونانيّ : أمثلك كان محمّد ؟ فقال عليّ عليه السلام : وهل علمي إلّا من علمه ؟ وعقلي إلّا من عقله ؟ وقوّتي إلّا من قوّته ؟ لقد أتاه ثقفيّ كان أطبّ العرب فقال له : إن كان بك جنون داويتك .
فقال له محمّد صلّى الله عليه وآله : أتحبّ أن اُريك آية تعلم بها غناي عن طبّك ، وحاجتك إلى طبّي قال : نعم . قال : أيّ آية تريد ؟ قال : تدعو ذلك العذق[2] وأشار إلى نخلة سحوق فدعاها فانقلع أصلها[3] من الأرض وهي تخدّ الأرض[4] حتّى وقفت بين يديه .
فقال له : أكفاك ؟ قال : لا . قال : فتريد ماذا ؟ قال : تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه ، وتستقرّ في مقرّها الّذي انقلعت منه ، فأمرها فرجعت واستقرّت في مقرّها .

---

(١) في نسخة : غليظة .
(٢) العذق من النخل هو كالعنقود من العنب .
(٣) في نسخة : اصولها .
(٤) في النسخة المقروءة على المصنف : وجعل تخد في الارض . وخد الارض : شقها .

فقال اليوناني لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا الّذي تذكره عن محمّد صلى الله عليه وآله غائب عنّي ، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك : أنا أتباعد عنك فادعني و أنا لا أختار الإجابة ، فإن جئت بي إليك فهي آية .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هذا إنّما يكون آية لك وحدك ، لأنّك تعلم من نفسك أنّك لم ترده ، وإنّي أزلت اختيارك من غير أن باشرت منّي شيئاً ، أو ممّن أمرته بأن يباشرك ، أو ممّن قصد إلى إجبارك وإن لم آمره إلّا مايكون من قدرة الله تعالى القاهرة ، وأنت يا يونانيّ يمكنك أن تدّعي ويمكن غيرك أن يقول : إنّي واطأتك على ذلك ، فاقترح إن كنت مقترحاً ماهو آية لجميع العالمين .

قال له اليونانيّ : إذا جعلت الاقتراح إليّ فأنا أقترح أن تفصّل أجزاء تلك النخلة و تفرّقها و تباعد مابينها ثمّ تجمعها وتعيدها كما كانت . فقال عليّ عليه السلام : هذه آية وأنت رسولي إليها - يعني إلى النخلة - فقل لها : إنّ وصيّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر أجزاءك أن تتفرّق وتتباعد ، فذهب فقال لها ، فتفاصلت وتهافتت وتنشّرت وتصاغرت[١] أجزاؤها حتّى لم يرلها عين ولا أثر ، حتّى كأن لم يكن هناك نخلة قطّ ، فارتعدت فرائص اليونانيّ فقال : ياوصيّ محمّد قد أعطيتني اقتراحي الأوّل فأعطني الآخر ، فأمرها أن تجتمع وتعود كماكانت .

فقال : أنت رسولي إليها بعد[٢] فقل لها : يا أجزاء النخلة إنّ وصيّ محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله يأمرك أن تجتمعي و كما كنت تعودي ،[٣] فنادى اليونانيّ فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ،[٤] ثمّ جعلت تجتمع جزء جزء منها حتّى تصوّر لها القضبان والأوراق وأصول السعف وشماريخ الأعذاق ،[٥] ثمّ تألّفت وتجمّعت و استطالت و عرضت واستقرّ أصلها في مقرّها ، و تمكّن عليها ساقها ، و تركّب على

(١) في التفسير : وتهافتت وتفرقت وتصاغرت .

(٢) في المصدر : انت رسولي إليها فعد فقل اه .

(٣) في المصدر : يأمرك ان تجتمعي كما كنت وتعودي اه .

(٤) في التفسير المطبوع : المبثوث (المنثور خ ل) .

(٥) في نسخة : والاصول والسعف والشماريخ والاعذاق .

الساق قضبانها ، وعلى القضبان أوراقها ، و في أمكنتها أعذاقها ، و كانت في الابتداء شماريخها متجرّدة [١] لبعدها من أوان الرطب والبسر و الخلال .

فقال اليونانيّ : واُخرى اُحبّ أن تخرج شماريخها خلالها ، وتقلّبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ ليؤكل وتطعمني ومن حضرك منها . فقال عليّ عليه السلام أنت رسولي إليها بذلك فمرها به .

فقال لها اليونانيّ : يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام بكذا وكذا فأخلّت [٢] وأبسرت واصفرّت واحمرّت وترطّبت وثقلت أعذاقها برطبها .

فقال اليونانيّ : واُخرى اُحبّها يقرب من يدي أعذاقها ، أو تطول يدي لتنالها ، [٣] وأحبّ شيء إليّ أن تنزل إليّ إحداها ، وتطول يدي إلى الاُخرى الّتي هي اُختها .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام مدّ اليد الّتي تريد أن تنالها [٤] وقل : « يا مقرّب البعيد قرّب يدي منها » واقبض الاُخرى الّتي تريد أن تنزل العذق إليها وقل : « يا مسهّل العسير سهّل لي تناول ما يبعد عنّي منها » ففعل ذلك وقاله فطالت يمناه فوصلت إلى العذق وانحطّت الأعذاق الاُخرى فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها ، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّك إن أكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجّل الله عزّ وجلّ [٥] من العقوبة الّتي يبتليك بها مايعتبر بها عقلاء خلقه وجهّالهم .

فقال اليونانيّ : إنّي إن كفرت بعد ما رأيت فقد بلغت في العناد وتناهيت في التعرّض للهلاك ، أشهد أنّك من خاصّة الله ، صادق في جميع أقاويلك عن الله ، فأمرني بما تشاء أطعك .

قال عليّ عليه السلام : آمرك أن تقرّ لله بالوحدانيّة ، وتشهد له بالجود و الحكمة وتنزّهه عن العبث والفساد ، وعن ظلم الإماء والعباد ، وتشهد أنّ محمّداً الّذي أنا وصيّه

---

(١) في الاحتجاج : شماريخها متفردة . وفي التفسير : مجردة .

(٢) في المصدر : فقال لها اليوناني : ما امره امير المؤمنين عليه السلام فاخلت .

(٣) في الاحتجاج : واخرى احبها ان تقرب من بين يدي اعذاقها ، أو تطول يدي لتناولها .

(٤) في المصدر : تريد أن تناولها .

(٥) في المصدر : عجل الله عز وجل إليك .

سيّد الأنام، وأفضل بريّة في دار السلام، (١) و نشهد أنّ عليّاً الّذي أراك ماأراك وأولاك من النعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمّد رسول الله، و أحقّ خلق الله بمقام محمّد صلّى الله عليه وآله بعده، والقيام بشرائعه وأحكامه، وتشهد أنّ أولياءه أولياء الله، وأنّ أعداءه أعداء الله، وأنّ المؤمنين المشاركين لك فيما كلّفتك المساعدين لك على ما به أمرتك خير امّة محمّد صلّى الله عليه وآله، وصفوة شيعة عليّ عليه السلام.

و آمرك أن تواسي إخوانك المطابقين لك على تصديق محمّد صلّى الله عليه وآله و تصديقي و الانقياد له ولي ممّا رزقك الله وفضّلك على من فضّلك به منهم تسدّ فاقتهم، و تجبر كسرهم وخلّتهم، (٢) ومن كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته في مالك بنفسك، ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتّى يعلم الله منك أنّ دينه آثر عندك من مالك، و أنّ أولياءه أكرم إليك من أهلك و عيالك، و آمرك أن تصون دينك وعلمنا الّذي أودعناك و أسرارنا الّتي حملناك، فلاتبد علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقابلك من أجلها بالشتم واللّعن و التناول من العرض والبدن، ولا تفش سرّنا إلى من يشنّع علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ويعرّض أولياءنا لبوادر الجهّال، و آمرك أن تستعمل التقيّة في دينك فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «لايتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلّا أن تتّقوا منهم تقاةً» وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منّا إن حملك الوجل إليه، وفي ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات، فإنّ تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لاينفعهم ولايضرّنا، وإنّ إظهارك براءتك منّا عند تقيّتك لايقدح فينا ولاينقصنا، ولئن تبرأ منّا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لتبقى على نفسك روحها الّتي بها قوامها، ومالها الّذي به قيامها، وجاهها الّذي به تماسكها، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من أوليائنا و إخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين إلى أن تنفرج تلك الكربة و تزول به تلك الغمّة، فإنّ ذلك أفضل

---

(١) في الاحتجاج: وافضل رتبة في دارالسلام. وفي التفسير: وافضل رتبة من اهل دارالسلام.

(٢) أي فقرهم.

من أن تتعرّض للهلاك ، و تنقطع به عن عمل في الدين و صلاح إخوانك المؤمنين ؛ وإيّاك ثمّ إيّاك أن تترك التقيّة الّتي أمرتك بها فإنّك شائط بدمك ودماء إخوانك ، معرض لنعمك و نعمهم للزوال ، مذلّ لهم (١) في أيدي أعداء دين الله ، و قد أمرك الله بإعزازهم (٢) فإنّك إن خالفت و صيّتي كان ضررك على نفسك و إخوانك أشدّ من ضرر المناصب لنا (٣) الكافر بنا . (٤)

بيان : (قوله : ولايخيّبك) في نسخ التفسير : «ولايخيّسك» من خاس بالعهد ، أي نقض ، كناية عن عدم النفع . و قال الجوهريّ : قمحت السويق و غيره بالكسر : إذا استففته . وقال : القصف : الكسر ، والتقصّف : التكسّر . وقال : السحوق من النخل : الطويلة . وقال : الحشاشة : بقيّة الروح في المريض . وقال : شاط فلان أي ذهب دمه هدراً ، و أشاطه بدمه وأشاط دمه أي عرّضه للقتل .

(باب ٥)

(أسؤلة الشامي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في مسجد الكوفة)

١ ـ ن ، ع : محمّد بن عمر بن عليّ بن عبدالله البصريّ ، عن محمّد بن عبدالله بن أحمد ابن جبلة ، عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائيّ ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام (٥) إليه رجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين إنّي أسألك عن أشياء فقال : سل تفقّهاً ولا تسأل تعنّتاً ، فأحدق الناس بأبصارهم .

فقال : أخبرني عن أوّل ما خلق الله تبارك وتعالى . فقال : خلق النور . قال : فممّ

---

(١) في المصدر : مذل لك ولهم .

(٢) في التفسير : وقد أمرك الله باعزاز دينه وإعزازهم .

(٣) « « : الناصب لنا .

(٤) تفسير العسكري : ٦٧ ـ ٧٠ . الاحتجاج : ١٢٢ - ١٢٥ .

(٥) في نسخة : اذا قام .

خلق السماوات ؟ قال : من بخار الماء . قال : فممّ خلق الأرض ؟ قال : من زبد الماء . قال : فممّ خلقت الجبال ؟ قال : من الأمواج . قال : فلمَ سمّيت مكّة أمّ القرى ؟ قال لأنّ الأرض دحيت من تحتها .

وسأله عن سماء الدنيا ممّا هي ؟ قال : من موج مكفوف . وسأله عن طول الشمس و القمر وعرضهما . قال : تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ . و سأله كم طول الكواكب و عرضه ؟ قال : اثناعشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً . و سأله عن ألوان السموات السبع و أسمائها . فقال له : اسم السماء الدنيا : رفيع ، وهي من ماء ودخان ؛ واسم السماء الثانية : قيدرا ،[١] وهي على لون النحاس ؛ والسماء الثالثة اسمها : الماروم [٢] وهي على لون الشبه ؛ والسماء الرابعة اسمها : ارفلون وهي على لون الفضّة ؛ والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب ؛ والسماء السادسة اسمها : عروس ، وهي ياقوتة خضراء ؛ والسماء السابعة اسمها : عجماء ، وهي درّة بيضاء .

وسأله عن الثور ما باله غاضّ طرفه ولا يرفع رأسه إلى السماء ؟ قال : حياءً من الله عزّ وجلّ ، لمّا عبد قوم موسى العجل نكس رأسه .[٣]

وسأله عن المدّ و الجزر ماهما ؟ قال : ملك موكّل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدميه في البحر فاض وإذا أخرجهما غاض .

وسأله عن اسم أبي الجنّ . فقال : شومان وهو الّذي خلق من مارج من نار .

وسأله هل بعث الله نبيّاً إلى الجنّ ؟ فقال : نعم بعث إليهم نبيّاً يقال له يوسف فدعاهم إلى الله فقتلوه .

وسأله عن اسم إبليس ما كان في السماء ؟ فقال : كان اسمه الحارث .

وسأله لمَ سمّي آدم آدم ؟ قال : لأنّه خلق من أديم الأرض .

وسأله لمَ صار الميراث للذكر مثل حظّ الأنثيين ؟ فقال : من قبل السنبلة ، كان

---

(١) في المصدر : فيدوم .

(٢) في العلل : اسمها الماذون . وفي هامش العيون أضاف : الهاروم .

(٣) في عيون الاخبار هنا زيادة وهي هذه : وسأله عن جمع بين الاختين . فقال : يعقوب بن إسحاق جمع بين حبار وراحيل فحرم بعد ذلك ؛ ففيه انزل : «وأن تجمعوا بين الاختين» .

عليها ثلاث حبّات فبادرت إليها حوّاء فأكلت منها حبّة، وأطعمت آدم حبّتين، فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظّ الأُنثيين.

وسأله عمّن خلق الله من الأنبياء مختوناً. فقال: خلق الله آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وإدريس، ونوح، [1] وإبراهيم، وداود، وسليمان، و لوط، و إسماعيل، و موسى، وعيسى، ومحمّد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين.

وسأله كم كان عمر آدم؟ فقال: تسعمائة سنة و ثلاثين سنة.

وسأله عن أوّل من قال الشعر فقال: آدم. قال: وماكان شعره؟ قال: لمّا اُنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها و هواها و قتل قابيل هابيل قال آدم عليه السلام:

تغيّرت البلاد و من عليها ✿ فوجه الأرض مغبرٌّ قبيح
تغيّر كلّ ذي لون وطعم ✿ و قلّ بشاشة الوجه المليح [2]

فأجابه إبليس:

تنحّ عن البلاد وساكنيها ✿ ففي الفردوس ضاق بك الفسيح [3]
وكنت بها وزوجك في قرار ✿ و قلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفكّ من كيدي ومكري ✿ إلى أن فاتك الثمن الربيح [4]
فلولا رحمة الجبّار أضحى ✿ بكفّك من جنان الخلد ريح [5]

---

(١) زادفي العيون: وسام بن نوح.

(٢) اضاف في العيون:

أرى طول الحياة على غما ✿ وهل انا من حياتي مستريح
ومالي لاأجود بسكب دمع ✿ و هابيل تضمنه الضريح
قتل قابيل هابيلا أخاه ✿ فواحزنا لقد فقد المليح

(٣) في العيون: فبي في الخلد ضاق بك الفسيح.

(٤) في العيون هنا زيادة وهي هذه:

وبدل أهلها أثلا وخمطا ✿ بجنات و أبواب منيح.

(٥) في العيون هنا زيادة وهي هذه: وسأله عن بكاء آدم على الجنة وكم كان دموعه التي جرت من عينه؟ قال: بكاء آدم مائة سنة، وخرج من عينه اليمنى مثل دجلة، ومن الاخرى مثل الفرات.

وسأله كم حجّ آدم عليه السلام من حجّة ؟ فقال له : سبعين حجّة [1] ماشياً على قدميه ، وأوّل حجّة حجّها كان معه الصرد ، يدلّه على مواضع الماء ، وخرج معه من الجنّة ، وقدنهي عن أكل الصرد والخطاف .

وسأله ماباله لا يمشي على الأرض ؟ قال : لأنّه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام ، فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات [2] من كتاب الله عزّ وجلّ ممّا كان آدم يقرؤها في الجنّة ، وهي معه إلى يوم القيامة : ثلاث آيات من أوّل الكهف ، وثلاث آيات من سبحان .[3] وهي « و إذا قرأت القرآن » و ثلاث آيات من يس : « وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا » .

وسأله عن أوّل من كفر وأنشأ الكفر . فقال : إبليس لعنه الله . و سأله عن اسم نوح ما كان ؟ فقال : كان اسمه السكن ، وإنّما سمّي نوحاً لأنّه ناح على قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً .

وسأله عن سفينة نوح عليه السلام ما كان عرضها و طولها فقال : كان طولها ثمانمائة ذراع ، و عرضها خمسمائة ذراع ، وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعاً .

ثمّ جلس الرجل وقام إليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أوّل شجرة غرست في الأرض . فقال : العوسجة ومنها عصا موسى عليه السلام .

وسأله عن أوّل شجرة نبتت في الأرض . فقال : هي الدبا و هو القرع . و سأله عن أوّل من حجّ من أهل السماء . فقال له : جبرئيل عليه السلام .

---

(١) فى نسخة : سبعمائة حجة .

(٢) فى العيون : و نزل آدم ومعه تسع آيات .

(٣) فى العيون : من سبحان الذى أسرى .

(٤) كذا فى المصدر ، و فى هامش العيون : أمام الطوفان بدل (أيام) و يأتى فى الباب الاتى عن المناقب أنه سأله عن اول بقعة علت على الماء فى أيام طوفان ، فقال عليه السلام : ذاك موضع الكعبة لانها كانت ربوة .

وسأله عن أوّل بقعة بسطت من الأرض أيّام الطوفان . فقال له : موضع الكعبة وكان زبرجدة خضراء .

وسأله عن أكرم واد على وجه الأرض . فقال له : واد يقال له سرنديب ، سقط فيه آدم عليه السلام من السماء .

و سأله عن شرّ واد على وجه الأرض . فقال : واد باليمن يقال له برهوت ، وهو من أودية جهنّم . و سأله عن سجن سار بصاحبه . فقال : الحوت سار بيونس بن متى عليه السلام . و سأله عن ستّة لم يركضوا في رحم . فقال : آدم ، و حوّاء ، وكبش إبراهيم ، وعصا موسى ، و ناقة صالح ، والخفّاش الّذي عمله عيسى بن مريم وطار بإذن الله عزّ وجلّ .

و سأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجنّ ولا من الإنس . فقال : الذئب الّذي كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام . وسأله عن شيء أوحى الله عزّ وجل إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس . فقال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى النحل .[1] وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعةً من النهار و لا تطلع عليه أبداً . قال : ذلك البحر حين فلقه الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام ، فأصابت أرضه الشمس ، و اُطبق عليه الماء فلن تصيبه الشمس .[2]

و سأله عن شيء شرب وهو حيّ ، وأكل وهو ميّت . فقال : تلك عصا موسى .

و سأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس . فقال : هي النملة . وسأله عن أوّل من اُمر بالختان . قال : إبراهيم . وسأله عن أوّل من خفض من النساء . فقال : هاجر اُمّ إسماعيل خفضتها سارة لتخرج من يمينها .

و سأله عن أوّل امرأة جرّت ذيلها . فقال : هاجر لمّا هربت من سارة . و سأله عن أوّل من جرّ ذيله من الرجال . فقال : قارون . و سأله عن أوّل من لبس النعلين . فقال إبراهيم عليه السلام . و سأله عن أكرم الناس نسباً . فقال : صدّيق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله ، ابن إسحاق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله .

---

(١) في العيون هنا زيادة هي هذه : وسأله عن أطهر موضع على وجه الارض لايحل الصلاة فيه فقال له : ظهر الكعبة

(٢) في العيون : فلن تصيبه الشمس بعد ذا ابدا .

و سأله عن ستّة من الأنبياء لهم اسمان . فقال : يوشع بن نون وهو ذوالكفل ، و يعقوب وهو إسرائيل ،(١) والخضر وهو تاليا ،(٢) و يونس وهو ذوالنون ، و عيسى و هو المسيح ، و محمّد و هو أحمد صلوات الله عليهم . و سأله عن شيء تنفّس ليس له لحم ولادم . فقال : ذاك الصبح إذا تنفّس . و سأله عن خمسة من الأنبياء تكلّموا بالعربيّة فقال : هود ، وشعيب ، و صالح ، وإسماعيل ، ومحمّد صلّى الله عليه وعليهم .

ثمّ جلس وقام رجل آخر فسأله وتعنّته فقال : يا أميرالمؤمنين أخبرنا عن قول الله عزّوجلّ : « يوم يفرّ المرء من أخيه و اُمّه وأبيه و صاحبته و بنيه » من هم ؟ فقال : قابيل يفرّ من هابيل ، والّذي يفرّ من اُمّه موسى ، والّذي يفرّ من أبيه إبراهيم ،(٣) والّذي يفرّ من صاحبته لوط ، والّذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان .

و سأله عن أوّل من مات فجاءة . فقال : داود عليه السلام مات على منبره يوم الأربعاء .

و سأله عن أربعة لايشبعن من أربعة . فقال : أرض من مطر ، واُنثى من ذكر ، و عين من نظر ، وعالم من علم .

و سأله عن أوّل من وضع سكك الدنانير والدراهم . فقال : نمرود بن كنعان بعد نوح .

و سأله عن أوّل من عمل عمل قوم لوط . فقال : إبليس فإنّه أمكن من نفسه .
و سأله عن معنى هدير الحمام الراعبيّة . فقال : تدعو على أهل المعازف والقينات و المزامير والعيدان .

وسأله عن كنية البراق . فقال : يكنّى أبا هزال .(٤) وسأله لم سمّي تبّع تبّعاً ؟ قال : لأنّه كان غلاماً كاتباً فكان يكتب لملك كان قبله ، فكان إذا كتب كتب : بسم الله الّذي خلق صبحاً و ريحاً . فقال الملك : اكتب وابدء باسم ملك الرعد ، فقال : لا أبدء

---

(١) في العيون : إسرائيل الله .
(٢) في نسخة وفي العلل : جعليا ، وفي العيون : حلقيا . حليقا خل .
(٣) في العيون زيادة وهي هذه : يعني الاب المربي لا الوالد .
(٤) في نسخة وفي العيون : أباهلال .

إلّا باسم إلهي ، ثمّ اعطف على حاجتك ؛ فشكر الله عزّ وجلّ له ذلك ، وأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمّي تبّعاً .

وسأله مابال الماعز مفرقعة[(١)] الذنب ، بادية الحياء والعورة ؟ فقال : لأنّ الماعز عصت نوحاً لمّا أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها ، والنعجة مستورة الحياء والعورة لأنّ النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياها و ذنبها فاستوت الألية .[(٢)]

و سأله عن كلام أهل الجنّة فقال : كلام أهل الجنّة بالعربيّة . وسأله عن كلام أهل النار فقال : بالمجوسيّة . ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام : [(٣)]النوم على أربعة أصناف : الأنبياء تنام على أقفيتها مستلقية و أعينها لاتنام متوقّعة لوحي ربّها ، و المؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة ، والملوك و أبناؤها تنام على شمالها ليستمرؤوا ما يأكلون ، و إبليس و إخوانه وكلّ مجنون و ذي عاهة تنام على وجهه منبطحاً .[(٤)]

ثمّ قام إليه رجلٌ آخر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه و ثقله و أيّ أربعاء هو ؟ قال : آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق ، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ، ويوم الأربعاء اُلقي إبراهيم في النار ، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق ، و يوم الأربعاء غرق الله عزّ وجلّ فرعون ، و يوم الأربعاء جعل الله عاليها سافلها ،[(٥)] و يوم الأربعاء أرسل الله عزّ وجلّ الريح على قوم عاد ، ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم و يوم الأربعاء سلّط الله على نمرود البقّة ، و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى عليه السلام ليقتله ، و يوم الأربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم ، و يوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان ، و يوم الأربعاء خرب بيت المقدس ، و يوم الأربعاء اُحرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس ، ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريّا ، و يوم الأربعاء

---

(١) في نسخة : معرقبة . وفي اخرى : مرفوعة .

(٢) في العيون : فاستترت الالية .

(٣) في العيون : وسأله عن النوم على كم وجه هو ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام اه .

(٤) « « : تنامون على وجوههم منبطحين .

(٥) « « : ويوم الاربعاء جعل الله عز وجل قرية لوط عاليها سافلها .

أظلّ قوم فرعون أوّل العذاب ، و يوم الأربعاء خسف الله بقارون ، ويوم الأربعاء ابتلي أيّوب بذهاب ماله و ولده ،(١) و يوم الأربعاء اُدخل يوسف السجن ، و يوم الأربعاء قال الله عزّ وجلّ : « إنّا دمّرناهم و قومهم أجمعين » و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة ، و يوم الأربعاء عقرت الناقة ، و يوم الأربعاء اُمطر عليهم حجارة من سجّيل ، و يوم الأربعاء شجّ وجه النبيّ صلّى الله عليه وآله و كسرت رباعيته ، و يوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت .

و سأله عن الأيّام و ما يجوز فيها من العمل فقال أمير المؤمنين : يوم السبت يوم مكر وخديعة . و يوم الأحد يوم غرس و بناء . ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ، ويوم الثلثاء يوم حرب و دم ،(٢) و يوم الأربعاء يوم شؤم فيه يتطيّر الناس . و يوم الخميس يوم الدخول على الاُمراء و قضاء الحوائج . و يوم الجمعة يوم خطبة و نكاح .(٣)

بيان : قوله : (بشاشة الوجه المليح) لعلّ رفع المليح للقطع بالمدح ، ويمكن أن يقرء بشاشة بالنصب على التمييز ، وفي بعض النسخ بعده :

و مالي لاأجود بسكب دمع ✡ و هابيل تضمّنه الضريح

قتل قابيل هابيلاً أخاه ✡ فواحزنا لقد فقد المليح

قوله : (ما باله لايمشي) أي الخطّاف . و قال الجوهريّ : العوسج : ضرب من الشوك ، الواحدة عوسجة . و قال الفيروزآباديّ : رعبت الحمامة رفعت هديلها و شدّدته .(٤)

قوله : (مفرقعة الذنب) قال الفيروزآباديّ : فرقع فلاناً : لوّى عنقه ، والافرنقاع عن الشيء : الانكشاف عنه والتنحّي .(٥)

أقول : و في بعض النسخ : معرقبة الذنب أي مقطوعة ، مجازاً من قولهم : عرقبه فقطع عرقوبه ، وفي بعضها : مرفوعة الذنب وهو أظهر ، والحياء بالمدّ : الفرج من

(١) في العيون : بذهاب اهله وماله وولده .
(٢) « « : ويوم الاثنين يوم حرب ودم ، و يوم الثلثاء يوم سفر وطلب .
(٣) عيون الاخبار : ١٣٣ - ١٣٧ . علل الشرائع : ١٩٧ - ١٩٩ .
(٤) القاموس المحيط : فصل الراء من أبواب الباء .
(٥) « « : فصل الفاء من أبواب العين .

ذوات الخفّ والظلف والسباع وقد يقصر، و بطحه كمنعه : ألقاه على وجه فانبطح .

أقول : سيأتي تفسير أجزاء الخبر في مواضعها إن شاء الله تعالى .

﴿ باب ٦ ﴾

(نوادر احتجاجاته صلوات الله عليه و بعض ما صدر عنه من جوامع العلوم)

١ - ج : عن الأصبغ قال : سأل ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار، وعن أعمى بالليل أعمى بالنهار ، وعن بصير بالليل أعمى بالنهار ، وعن أعمى بالليل بصير بالنهار .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك سل عمّا يعنيك ولا تسأل عمّا لا يعنيك ، ويلك أمّا بصير بالليل بصير بالنهار فهو رجل آمن بالرسل و الأوصياء الّذين مضوا ، و بالكتب والنبيّين ، و آمن بالله وبنبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله ، وأقرّ لي بالولاية فأبصر في ليله و نهاره .

وأمّا الأعمى بالليل أعمى بالنهار فرجل جحد الأنبياء والأوصياء والكتب الّتي مضت ، وأدرك النبيّ صلّى الله عليه وآله فلم يؤمن به ، ولم يقرّ بولايتي ، فجحد الله عزّ و جلّ و نبيّه صلّى الله عليه وآله فعمي بالليل وعمي بالنهار .

وأمّا بصير بالليل أعمى بالنهار فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبيّ صلّى الله عليه وآله وولايتي ، وأنكرني حقّي فأبصر بالليل وعمي بالنهار .

وأمّا أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الّذين مضوا و الأوصياء و الكتب وأدرك النبيّ صلّى الله عليه وآله ، فآمن بالله ورسوله محمّد صلّى الله عليه وآله و آمن بإمامتي وقبل ولايتي فعمي بالليل وأبصر بالنهار ، ويلك يا ابن الكوّاء فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الله الإسلام وبنا يختمه .

قال الأصبغ : فلمّا نزل أمير المؤمنين عليه السلام من المنبر تبعته فقلت : سيّدي يا أمير المؤمنين قوّيت قلبي بما بيّنت ، فقال لي : يا أصبغ من شكّ في ولايتي فقد شكّ في إيمانه ، ومن أقرّ بولايتي فقد أقرّ بولاية الله عزّ و جلّ ، و ولايتي متّصلة بولاية الله كهاتين - وجمع بين أصابعه -[1] يا أصبغ من أقرّ بولايتي فقد فاز ، و من أنكر ولايتي

---

(١) في المصدر : و جمع بين اصبعيه .

فقد خاب وخسر وهوى في النار ، ومن دخل النار لبث فيها أحقاباً .(١)

٢ ـ قب : كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال فكان فيما سأله : أخبرني عن لا شيء فتحيّر ، فقال عمرو بن العاص : وجّه فرساً فارهاً إلى معسكر عليّ ليباع ؛ فإذا قيل للّذي هو معه : بكم ؟ فيقول : بلاشيء ، فعسى أن تخرّج المسألة ، فجاء الرجل إلى عسكر عليّ إذ مرّ به عليّ عليه السلام ومعه قنبر فقال : ياقنبر ساومه ، فقال : بكم الفرس ؟ قال : بلا شيء ، قال : ياقنبر خذ منه ، قال : أعطني لاشيء ، فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب ، فقال : ذاك لاشيء ، قال : اذهب فخبّره ، قال : و كيف قلت ؟ قال : أما سمعت يقول الله تعالى : «يحسبه الظمآن ماءً حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً» .(٢)

٣ ـ الأصبغ كتب ملك الروم إلى معاوية : إن أجبتني عن هذه المسائل حملت إليك الخراج ، وإلّا حملت أنت ، فلم يدر معاوية ، فأرسلها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنها فقال : أوّل ما اهتزّ على وجه الأرض النخلة ، و أوّل شيء صيح عليها(٣) واد باليمن وهو أوّل واد فار فيه الماء ، والقوس أمان لأهل الأرض كلّها عند الغرق مادام يرى في السماء ، والمجرّة أبواب فتحها الله على قوم ثمّ أغلقها فلم يفتحها .

قال : فكتب بها معاوية إلى ملك الروم فقال : والله ماخرج هذا إلّا من كنز نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ، فخرج إليه الخراج .(٤)

٤ ـ الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن المدّ و الجزر ماهما ؟ فقال عليه السلام : ملك موكّل بالبحار يقال له رومان ، فإذا وضع قدمه في البحر فاض وإذا أخرجها غاض .(٥)

٥ ـ وسأله عليه السلام ابن الكوّاء : كم بين السماء والأرض ؟ فقال : دعوة مستجابة ؛ قال وماطعم الماء ؟ قال : طعم الحياة . وكم بين المشرق والمغرب ؟ فقال عليه السلام : مسيرة يوم للشمس.

---

(١) الاحتجاج : ١٢١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٥١٠ .

(٣) في نسخة : ضج عليها ، وفي اخرى : فتح عليها ، وفي المصدر : صح عليها ، ولعله مصحف ضج ، يؤيده مايأتي تحت رقم ٨ .

(٤ و ٥) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥١٠ .

وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم ، وعمر أحدهما خمسون و مائة سنة ، و عمر الآخر خمسون سنة ؟ فقال : عزير وعزره أخوه ، لأنّ عزيراً أماته الله تعالى مائة عام ثمّ بعثه .

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلّا لحظة واحدة . فقال : ذلك البحر الّذي فلقه الله لبني إسرائيل . وعن إنسان يأكل ويشرب ولايتغوّط ؟ قال عليه السلام : ذلك الجنين . وعن شيء شرب وهو حيّ وأكل و هو ميّت ؟ قال عليه السلام : ذاك عصا موسى عليه السلام شربت وهي في شجرتها غضّة ،(١) وأكلت لمّا لقفت(٢) حبال السحرة وعصيّهم .

وعن بقعة علت على الماء في أيّام طوفان فقال عليه السلام : ذلك موضع الكعبة لأنّها كانت ربوة .

وعن مكذوب عليه ليس من الجنّ ولا من الإنس فقال : ذاك الذئب إذ كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام . وعمّن اُوحي إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس فقال عليه السلام وأوحى ربّك إلى النحل . وعن أطهر بقعة من الأرض لاتجوز الصلاة عليها فقال عليه السلام ذلك ظهر الكعبة .

وعن رسول ليس من الجنّ والإنس والملائكة و الشياطين فقال عليه السلام : الهدهد «اذهب بكتابي هذا » وعن مبعوث ليس من الجنّ والإنس والملائكة و الشياطين فقال عليه السلام : ذلك الغراب «فبعث الله غراباً» .

وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم فقال عليه السلام : ذاك يونس النبيّ عليه السلام في بطن الحوت . ومتى القيامة ؟ قال عليه السلام : عند حضور المنيّة و بلوغ الأجل .

وماعصاموسى عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : كان يقال لها الأربية ،(٣) وكانت من عوسج

---

(١) غض النبات وغيره : نضر وطرأ فهو غض .

(٢) لقف الشيء : تناوله بسرعة . وفي المصدر : التقف وهو بمعناه .

(٣) لعله من الارب : الحاجة ، لانه كان له عليه السلام فيها مآرب ، وتقدم عن ارشاد القلوب أنها كانت يقال لها البرنية الزائدة وكان اذا كان فيها الروح زادت ، وإذا خرجت منها الروح نقصت ، وكانت من عوسج ، وكانت عشرة اذرع .

طولها سبعة أذرع بذراع موسى عليه السلام، و كانت من الجنّة أنزلها جبرئيل عليه السلام على شعيب عليه السلام.(١)

٦ - ابن عبّاس أنّ أخوين يهوديّين سألا أمير المؤمنين عليه السلام عن واحد لا ثاني له، وعن ثان لا ثالث له إلى مائة متّصلة نجدها في التوراة والإنجيل وهي في القرآن تتلونه. فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أمّا الواحد: فالله ربّنا الواحد القهّار لا شريك له.

و أمّا الاثنان: فآدم وحوّاء لأنّهما أوّل اثنين. و أمّا الثلاثة: فجبرئيل و ميكائيل وإسرافيل، لأنّهم رأس الملائكة على الوحي. و أمّا الأربعة: فالتوراة و الإنجيل والزبور والفرقان.

وأمّا الخمسة: فالصلاة أنزلها الله على نبيّنا وعلى اُمّته، ولم ينزلها على نبيّ كان قبله ولا على اُمّة كانت قبلنا، وأنتم تجدونه في التوراة. و أمّا الستّة: فخلق الله السماوات والأرض في ستّة أيّام.

وأمّا السبعة: فسبع سماوات طباقاً. وأمّا الثمانية: ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية. وأمّا التسعة: فآيات موسى التسع. وأمّا العشرة: فتلك عشرةٌ كاملةٌ.

وأمّا الأحد عشر: فقول يوسف عليه السلام لأبيه: إنّي رأيت أحد عشر كوكباً. و أمّا الاثنا عشر: فالسنة اثنا عشر شهراً. وأمّا الثلاثة عشر: قول يوسف عليه السلام لأبيه: والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين، فالأحد عشر إخوته، و الشمس أبوه، و القمر اُمّه.

وأمّا الأربعة عشر: فأربعة عشر قنديلاً من النور معلّقة بين السماء السابعة، والحجب تسرج بنور الله إلى يوم القيامة. وأمّا الخمسة عشر: فاُنزلت الكتب جملة منسوخة من اللّوح المحفوظ إلى سماء الدنيا بخمسة عشر ليلة مضت من شهر رمضان.

وأمّا الستّة عشر: فستّة عشر صفّاً من الملائكة حافّين من حول العرش. وأمّا السبعة عشر: فسبعة عشر اسماً من أسماء الله مكتوبة بين الجنّة و النار، لولا ذلك لزفرت زفرة أحرقت من في السماوات والأرض.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٥١٠.

وأمّا الثمانية عشر : فثمانية عشر حجاباً من نور معلّقة بين العرش و الكرسيّ ، لولا ذلك لذابت الصمّ الشوامخ ، واحترقت السماوات و الأرض وما بينهما من نور العرش .

وأما التسعة عشر: فتسعة عشر ملكاً خزنة جهنّم . وأمّا العشرون فأنزل الزبور على داود عليه السلام في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان . وأمّا الأحد والعشرون فألان الله لداود فيها الحديد .

وأمّا في اثنين وعشرين : فاستوت سفينة نوح عليه السلام . وأمّا ثلاثة وعشرون :[١] ففيه ميلاد عيسى عليه السلام ، ونزول المائدة على بني إسرائيل . وأمّا في أربع وعشرين : فردّ الله على يعقوب بصره .

وأمّا خمسة وعشرون : فكلّم الله موسى تكليماً بوادي المقدّس ، كلّمه خمسة و عشرين يوماً . وأمّا ستّة وعشرون : فمقام إبراهيم عليه السلام في النار ، أقام فيها حيث صارت برداً وسلاماً .

وأمّا سبعة وعشرون : فرفع الله إدريس مكاناً عليّاً وهو ابن سبع وعشرين سنة . وأمّا ثمانية وعشرون : فمكث يونس في بطن الحوت وأمّا الثلاثون : «فواعدنا موسى ثلاثين ليلة» .

وأمّا الأربعون : تمام ميعاده «وأتممناها بعشر» . وأمّا الخمسون : خمسين ألف سنة . وأمّا الستّون : كفّارة الإفطار «فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً» وأمّا السبعون : سبعون رجلاً لميقاتنا ؛ و أمّا الثمانون : «فاجلدوهم ثمانين جلدة» وأمّا التسعون : فتسع وتسعون نعجة . وأمّا المائة فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة .

فلمّا سمعا ذلك أسلما ، فقتل أحدهما في الجمل : والآخر في صفّين .[٢]

٧ ـ وقال عليه السلام في جواب سائل : وأمّا الزوجان اللّذان لابدّ لأحدهما من صاحبه ولاحياة لهما فالشمس والقمر . وأمّا النور الّذي ليس من الشمس ولامن القمر

---

(١) في المصدر : واما الثلاثة والعشرون .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٥١١و٥١٢ .

ولا من النجوم ولا المصابيح فهو عمود أرسله الله تعالى لموسى عليه السلام في التيه . وأمّا الساعة الّتي ليس من اللّيل ولا من النهار فهي الساعة الّتي قبل طلوع الشمس .

و أمّا الابن الّذي أكبر من أبيه وله ابن أكبر منه فهو عزير بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة و عشرين سنين . ومالا قبلة له فالكعبة . وما لا أب له فالمسيح . ومالا عشيرة له فآدم .[1]

٨ ـ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ : رفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال : كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن عشر خصال ، فارتطم[2] كما يرتطم الحمار في الطين ، فبعث راكباً إلى عليّ عليه السلام وهو في الرحبة فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين قال عليّ عليه السلام : أما أنّك لست من رعيّتي ؟ قال : نعم أنا من أهل الشام ، بعثني إليك معاوية لأسألك عن عشر خصال كتب إليه بها صاحب الروم ، فقال : إن أجبتني فيها حملت إليك الخراج وإلّا حملت إليّ أنت خراجك ، فلم يحسن معاوية أن يجيبه فبعثني إليك أسألك .

قال عليّ عليه السلام : وما هي ؟ قال : ما أوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض ؟ و أوّل شيء ضجّ على الأرض ؟ وكم بين الحقّ و الباطل ؟ وكم بين المشرق و المغرب ؟ وكم بين الأرض والسماء ؟ وأين تأوى أرواح المسلمين ؟ وأين تأوى أرواح المشركين ؟ و هذه القوس ماهي ؟ وهذه المجرّة ماهي ؟ والخنثى كيف يقسّم لها الميراث ؟

فقال له عليّ عليه السلام : أمّا أوّل شيء اهتزّ على الأرض فهي النخلة ، و مثلها مثل ابن آدم إذا قطع رأسه هلك ، وإذا قطع رأس النخلة إنّما هي جذع ملقى . وأوّل شيء ضجّ على الأرض واد باليمن ، وهو أوّل واد فار منه الماء .

وبين الحقّ والباطل أربع أصابع ، بين أن تقول : رأت عيني ، و سمعت مالم يسمع . وبين السماء والأرض مدّ البصر و دعوة المظلوم . و بين المشرق و المغرب يوم طراد للشمس .

---

(١) مناقب آل أبى طالب ١ : ٥١٢ .

(٢) ارتطم : سقط فى الوحل . أو فى الرطمة وهى الامر الذى لاتعرف كيف تتدبر فيه .

وتأوى أرواح المسلمين عيناً في الجنّة تسمّى سلمى . و تأوى أرواح المشركين في جبّ النار تسمّى برهوت . و هذه القوس أمان الأرض كلّها من الغرق إذا رأو ذلك في السماء .

وأمّا هذه المجرّة فأبواب السماء فتحها الله على قوم نوح ثمّ أغلقها فلم يفتحها .

وامّا الخنثى فإنّه يبول فإن خرج بوله من ذكره فسنّته سنّة الرجل ، و إن خرج من غير ذلك فسنّته سنّة المرأة .

فكتب بها معاوية إلى صاحب الروم فحمل إليه خراجه وقال : ماخرج هذا إلّا من كتب نبوّة ، هذا فيما أنزل الله من الإنجيل على عيسى بن مريم .

٨ ـ وعن شيخ من فزارة أنّ عليّاً عليه السلام قال : إنّ ممّا صنع الله لكم أنّ عدوّكم يكتب إليكم في معالم دينهم .

بيان : الطراد من الأيّام : الطويل ، ولعلّ المراد به هنا التامّ .

﴿باب ٧﴾

(ما علمه صلوات الله عليه من أربعمائة باب عما يصلح)
(للمسلم في دينه و دنياه)

١ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن اليقطينيّ ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي بصير ، ومحمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ممّا يصلح للمؤمن في دينه ودنياه .

قال عليه السلام : إنّ الحجامة تصحّح البدن ، وتشدّ العقل . [١] والطيب في الشارب من أخلاق النبيّ صلّى الله عليه وآله [٢] وكرامة الكاتبين . والسواك من مرضاة الله عزّ و جلّ ، و سنّة النبيّ صلّى الله عليه وآله ، ومطيّبة للفم .

---

(١) في تحف العقول هنا زيادة وهي هكذا : أخذ الشارب من النظافة و هو من السنة .

(٢) في نسخة : من أخلاق النبيين .

و الدهن يليّن البشرة ، و يزيد في الدماغ ، و يسهّل مجاري الماء ، و يذهب القشف ،[1] ويسفّر اللّون . وغسل الرأس يذهب بالدرن وينفي القذا .[2] والمضمضة و الاستنشاق سنّة وطهور للفم والأنف . والسعوط مصحّة للرأس ، و تنقية للبدن و سائر أوجاع الرأس . والنورة نشرة وطهور للجسد .[3]

استجادة الحذاء وقاية للبدن وعون على الطهور والصلاة . تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم ، ويدرّ الرزق ويورده . نتف الإبط ينفي الرائحة المنكرة ، و هو طهور و سنّة ممّا أمر به الطيّب عليه السلام .

غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق . وإماطة للغمر [4] عن الثياب ، ويجلو البصر .[5] قيام اللّيل مصحّة للبدن ، ومرضاة للربّ عزّ و جلّ ، و تعرّض للرحمة ، وتمسّك بأخلاق النبيّين .

أكل التفّاح نضوح للمعدة . مضغ اللّبان يشدّ الأضراس ، وينفي البلغم ، ويذهب بريح الفم .

الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض . أكل السفرجل قوّة للقلب الضعيف ، ويطيب المعدة ، ويذكّي الفؤاد ، ويشجع الجبان ، ويحسن الولد .

أحد وعشرون زبيبة حمراء في كلّ يوم على الريق تدفع جميع الأمراض إلّا مرض الموت . يستحبّ للمسلم أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان ، يقول الله تبارك وتعالى : «أُحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم» والرفث ، المجامعة .

لا تختّموا بغير الفضّة فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : ماطهرت يد فيها خاتم حديد

(١) القشف : قذارة الجلد .

(٢) في التحف : غسل الرأس بالخطمي يذهب بالدرن والاقذار .

(٣) في نسخة : وطهور للبدن . في التحف : النورة مشدة للبدن ، وطهور للجسد .

(٤) غمر الثوب : علق بها وسم اللحم .

(٥) في التحف هنا زيادة وهي هذه : غسل الاعياد طهور لمن طلب الحوائج بين يدي الله عزو جل و اتباع السنة .

ومن نقش على خاتمه اسم الله عزّ و جلّ فليحوّله عن اليد الّتي يستنجي بها في المتوضّأ .(١)

إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل : الحمد لله الّذي خلقني فأحسن خلقي ، و صوّرني فأحسن صورتي ، وزان منّي ماشان من غيري ، وأكرمني بالإسلام . ليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزيّن للغريب الّذي يحبّ أن يراه في أحسن الهيئة .

صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر أربعاء بين خميسين و صوم شعبان يذهب بوسواس الصدر و بلابل القلب . و الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير . غسل الثياب يذهب بالهمّ والحزن وهو طهور للصلاة . لاتنتفوا الشيب فإنّه نور المسلم ، ومن شاب شيبته في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة .

لا ينام المسلم وهو جنب ، ولا ينام إلّا على طهور ، فإن لم يجد الماء فليتيمّم بالصعيد ، فإنّ روح المؤمن ترفع إلى الله تبارك وتعالى فيقبلها و يبارك عليها ، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته ،(٢) وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع اُمنائه من ملائكته فيردّونها في جسدها .

لايتفل المؤمن في القبلة فإن فعل ذلك ناسياً فليستغفر الله عزّ وجلّ منه . لاينفخ الرجل في موضع سجوده . ولا ينفخ في طعامه ولا في شرابه ولا في تعويذه . لاينام الرجل على المحجّة (٣) ولايبولنّ من سطح في الهواء ، و لا يبولنّ في ماء جار فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلايلومنّ إلّا نفسه فإنّ للماء أهلاً وللهواء أهلاً .

لاينام الرجل على وجهه ، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه . و لا يقومنّ أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً ، ولا يفكّرنّ في نفسه فإنّه بين يدي ربّه عزّ وجلّ ، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه .

كلوا ما يسقط من الخوان فإنّه شفاء من كلّ داء بإذن الله عزّ وجلّ لمن

---

(١) المتوضأ : الموضع يتوضأ فيه ، ويكنى به عن المراحيض ، وهو المراد هنا .

(٢) في التحف : فيجعلها في سورة حسنة .

(٣) أي وسط الطريق . وفي التحف : لايتغوطن أحدكم على المحجة ، ولا يبل على سطح في الهواء .

أراد أن يستشفي به. إذا أكل أحدكم طعاماً فمصّ أصابعه الّتي أكل بها قال الله عزّ وجلّ: بارك الله فيك. ألبسوا ثياب القطن فإنّها لباس رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو لباسنا، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلّا من علّة.[١]

وقال: إنّ الله عزّ وجلّ جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده. صلوا أرحامكم ولو بالسلام، يقول الله تبارك وتعالى: واتّقوا الله الّذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً. لاتقطّعوا نهاركم بكذا وكذا[٢] وفعلنا كذا وكذا، فإنّ معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم. اذكروا الله في كلّ مكان فإنّه معكم.

صلّوا على محمّد وآل محمّد فإنّ الله عزّ وجلّ يقبل دعاءكم عند ذكر محمّد ودعائكم له وحفظكم إيّاه صلّى الله عليه وآله. أقرّوا الحارّ حتّى يبرد، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قرب إليه طعام حارّ فقال: أقرّوه حتّى يبرد ويمكن أكله، ما كان الله عزّ وجلّ ليطعمنا النار والبركة في البارد. إذا بال أحدكم فلا يطمحنّ ببوله (في الهواء خ ل) ولا يستقبل ببوله الريح. علّموا صبيانكم ما ينفعهم الله به لايغلب عليهم المرجئة برأيها. كفّوا ألسنتكم و سلّموا تسليماً تغنموا. أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء عليهم السلام. أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس[٣] فإنّه كفّارة للذنوب وزيادة في الحسنات، ولاتكتبوا في الغافلين.

ليس للعبد أن يخرج في سفر إذا حضر شهر رمضان لقول الله عزّ وجلّ: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» ليس في شرب المسكر[٤] والمسح على الخفّين تقيّة. إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا إنّا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ماشئتم. من أحبّنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع فإنّه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة. لاتجالسوا لنا عائباً

(١) في نسخة والمصدر: ولم نكن نلبس الشعر والصوف الامن علة.
(٢) في التحف: بكيت وكيت.
(٣) في التحف: وعند اشتغال الناس بالتجارات.
(٤) في نسخة: شرب الخمر.

ولا تمتدحوا بنا عند عدوّنا معلنين بإظهار حبّنا فتذلّوا أنفسكم [١] عند سلطانكم . ألزموا الصدق فإنّه منجاة . وارغبوا فيماعندالله عزّ وجلّ ، واطلبوا طاعته واصبروا عليها ، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنّة و هو مهتوك السرّ . لاتعنونا [٢] في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيماقدّمتم . لاتفضحوا أنفسكم عند عدوّكم في القيامة ولا تكذّبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عندالله بالحقير من الدنيا . تمسّكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم و بين أن يغتبط ويرى ما يحبّ إلّا أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ما عندالله خيرٌ و أبقى له ، و تأتيه البشارة من الله عزّ وجلّ فتقرّ عينه و يحبّ لقاء الله .

لا تحقّروا ضعفاء إخوانكم فإنّه من احتقر مؤمناً لم يجمع [٣] الله عزّ وجلّ بينهما في الجنّة إلّاأن يتوب . لايكلّف المؤمن أخاه الطلب إليه إذاعلم حاجته . توازروا وتعاطفوا وتباذلوا ! ولا تكونوا بمنزلة المنافق الّذي يصف مالايفعل . تزوّجوا فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما كان يقول : من كان يحبّ أن يتّبع سنّتي فليتزوّج ، فإنّ من سنّتي التزويج ، واطلبوا الولد فإنّي اُكاثر بكم الاُمم غداً ، وتوقّوا على أولادكم لبن البغيّ من النساء والمجنونة فإنّ اللّبن يعدّي . تنزّهوا عن أكل الطير الّذي ليست له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة ، [٤] واتّقوا كلّ ذي ناب من السباع ومخلب من الطير . ولا تأكلوا الطحال فإنّه بيت الدم الفاسد .

لا تلبسوا السواد فإنّه لباس فرعون . اتّقوا الغدد من اللّحم فإنّه يحرّك عرق الجذام . لاتقيسوا الدين فإنّ من الدين ما لا ينقاس ، [٥] وسيأتي أقوام يقيسون و هم

---

(١) فى نسخة فتذللوا انفسكم .

(٢) لعله من التعنية أى لاتؤذونا وتكلفنا مايشاق علينا . وفى تحف العقول : لا تعيونـا أى لا تتعبونا وهو الاظهر .

(٣) فى التحف : من احتقر مؤمنا حقره الله ولم يجمع بينهما يوم القيامة الا أن يتوب .

(٤) القانصة للطير : كالمعدة للانسان . والصيصية : الشوكة التى فى رجل الطائر فهى بمنزلة الابهام من بنى آدم . وأضاف فى التحف : والاكابرة .

(٥) فى نسخة : مالايقاس : وفى التحف : فانه لايقاس .

أعداء الدين ، وأوّل من قاس إبليس . لاتتّخذوا الملسّن[1] فإنّه حذاء فرعون وهو أوّل من حذا الملسّن .[2]

خالفوا أصحاب المسكر وكلوا التمر فإنّ فيه شفاء من الأدواء . اتّبعوا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّه قال : من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر . أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق . وقدّموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً . إيّاكم والجدال فإنّه يورث الشكّ .

من كانت له إلى ربّه عزّ وجلّ حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات : ساعة في يوم الجمعة ، وساعة تزول الشمس حين تهبّ الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة و يصوّت الطير ، وساعةٌ في آخر اللّيل عند طلوع الفجر فإنّ ملكين يناديان : هل من تائب يتاب عليه ؟ هل من سائل يعطى ؟ هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من طالب حاجة فتقضى له ؟ فأجيبوا داعي الله واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنّه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض ، وهي الساعة الّتي يقسّم الله فيها الرزق بين عباده .

انتظروا الفرج ، ولا تيأسوا من روح الله ، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج ، ومادام عليه[3] العبد المؤمن . توكّلوا على الله عزّ وجلّ عند ركعتي الفجر إذا صلّيتموها ففيها تعطوا الرغائب . لاتخرجوا بالسيوف إلى الحرم ، ولا يصلّينّ أحدكم وبين يديه سيف فإنّ القبلة أمن . أتمّوا[4] برسول الله صلّى الله عليه وآله حجّكم إذا خرجتم إلى بيت الله ، فإنّ تركه جفاء وبذلك اُمرتم ، وبالقبور الّتي ألزمكم الله عزّ وجلّ حقّها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها.

---

(١) في نسخة : لاتتخذوا الملس : قلت : قال الجزري في النهاية : وفيه أن نعله كانت ملسنة أي كانت دقيقة على شكل اللسان . و قيل : هي التي جعل لها لسان ، و لسانها الهنة الناتية في مقدمها .

(٢) في نسخة : وهو اول من حذا الملس .

(٣) في التحف : ماداوم عليه المؤمن .

(٤) في نسخة وفي التحف : المّوا . أي نزلوا به .

ولاتستصغروا قليل الآثام فإنّ الصغير يحصى ويرجع إلى الكبير ، وأطيلوا السجود فما من عمل أشدّ على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً لأنّه اُمر بالسجود فعصى وهذا اُمر بالسجود فأطاع فنجا . أكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القبور ، و قيامكم بين يدي الله عزّ وجلّ تهون عليكم المصائب .

إذا اشتكا أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسيّ وليضمر في نفسه أنّها تبرء فإنّها يعافى إن شاء الله . توقّوا الذنوب فما من بليّة ولانقص رزق إلّا بذنب حتّى الخدش والكبوة[١] والمصيبة . قال الله عزّ وجلّ : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير » أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ على الطعام ولاتطغوا فيه[٢] فإنّها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده . أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها .

من رضي عن الله[٣] عزّ وجلّ باليسير من الرزق رضي الله عنه[٤] بالقليل من العمل .

إيّاكم والتفريط فتقع الحسرة حين لاتنفع الحسرة .[٥] إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فأقلّوا الكلام ، و أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ ، ولاتولّوهم الأدبار فتسخطوا الله ربّكم و تستوجبوا غضبه . و إذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح أومن قدنكل أومن قدطمع عدوّكم فيه فاقنوه[٦] بأنفسكم .

اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه فإنّه يقي مصارع السوء ومن أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عندالله فلينظر كيف منزلة الله منه عندالذنوب ، كذلك منزلته

---

(١) الكبوة : الانكباب على الوجه . وفي التحف : النكبة أي الجراحة و المصيبة وما يصيب الانسان من حوادث السوء .

(٢) في التحف : ولاتلفظوا فيه أي لاتنطقوا في الطعام بغيرذكر الله ، أولا ترموا مافي فيكم في الطعام .

(٣) في نسخة وفي التحف : رضي من الله .

(٤) « « « : رضي الله منه .

(٥) في التحف : اياكم والتفريط فانه يورث الحسرة حين لاتنفع الحسرة .

(٦) أي احفظوه وفي نسخة : فقوه .

عندالله تبارك و تعالى . أفضل مايتّخذه الرجل في منزله لعياله الشاة ، فمن كانت في منزله شاة قدّست عليه الملائكة في كلّ يوم مرّة ، ومن كانت عنده شاتان قدّست عليه الملائكة مرّتين في كلّ يوم ، كذلك في الثلاث تقول : بورك فيكم . إذا ضعف المسلم فليأ كل اللّحم واللّبن فإنّ الله عزّ وجلّ جعل القوّة فيهما . إذا أردتم الحجّ فتقدّموا في شرى الحوائج ببعض ما يقوّيكم على السفر فإنّ الله عزّ و جلّ يقول : «ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة ».

و إذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها بظهره فإنّه تظهر الداء الدفين . إذا خرجتم حجّاجاً إلى بيت الله عزّ وجلّ فأكثروا النظر إلى بيت الله فإنّ لله تعالى مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام : منها ستّون للطائفين ، وأربعون للمصلّين ، و عشرون للناظرين .

أقرّوا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم و ما لم تحفظوا فقولوا : و ما حفظته علينا حفظتك و نسيناه فاغفره لنا ، فإنّه من أقرّ بذنبه في ذلك الموضع وعدّه وذكره واستغفر الله منه كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يغفره له .

تقدّموا بالدعاء قبل نزول البلاء . تفتح[(١)] لكم أبواب السماء في خمس مواقيت : عند نزول الغيث ، و عند الزحف ،[(٢)] و عند الأذان ، وعند قراءة القرآن ، ومع زوال الشمس و عند طلوع الفجر . من غسل منكم ميّتاً فليغتسل بعد مايلبسه أكفانه .[(٣)] لاتجمروا الأكفان[(٤)] ولاتمسحوا موتاكم بالطيب إلّا الكافور ، فإنّ الميّت بمنزلة المحرم .

مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم فإنّ فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله لمّا قبض

(١) في التحف : فانه تفتح أبواب السماء في ستة مواقف .

(٢) الزحف : الجيش الكثير يزحف الى العدو .

(٣) في التحف : من مس جسد ميت بعد مايبرد لزمه الغسل ، من غسل مؤمنا فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه ولا يمسه بعد ذلك فيجب عليه الغسل قلت : لعل المراد بعد الكفن وقبل الغسل .

(٤) أي لاتبخروها بالطيب .

أبوها صلّى الله عليه وآله ساعدتها جميع بنات بني هاشم ، فقالت : دعوا التعداد وعليكم بالدعاء.[(١)]
زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم . وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأُمّه بعد مايدعو لهما . المسلم مرآة أخيه فإذا رأيتم من أخيكم هفوة فلاتكونوا عليه و كونوا له كنفسه و أرشدوه[(٢)] و انصحوه وترفّقوا به و إيّاكم و الخلاف فتمزقوا . وعليكم بالقصد[(٣)] تزلفوا و توجروا (و ترجوا خ ل) .

من سافر منكم بدابّة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها . لاتضربوا الدوابّ على وجوهها[(٤)] فإنّها تسبّح ربّها . و من ضلّ منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد : « ياصالح أغثني » فإنّ في إخوانكم من الجنّ جنّيّاً يسمّى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم ، فإذا سمع الصوت أجاب و أرشد الضالّ منكم ، وحبس عليه دابّته .

من خاف منكم الأسد على نفسه أوغنمه فليخطّ عليها خطّة وليقل : « اللّهم ربّ دانيال والجبّ و ربّ كلّ أسد مستأسد احفظني واحفظ غنمي » ومن خاف منكم العقرب فليقرء هذه الآيات : « سلام على نوح في العالمين ۞ إنّا كذلك نجزي المحسنين ۞ إنّه من عبادنا المؤمنين» من خاف منكم الغرق فليقرء : « بسم الله مجريها ومرسيها إنّ ربّي لغفور رحيم ، بسم الله الملك الحقّ ، ما قدروا الله حقّ قدره و الأرض جميعاً قبضته يوم القيمة و السموات مطويّات بيمينه سبحانه و تعالى عمّا يشركون » .

عقّوا عن أولادكم يوم السابع . وتصدّقوا إذا حلقتموهم بزنة شعورهم فضّة على مسلم ،[(٥)] و كذلك فعل رسول الله صلّى الله عليه وآله بالحسن و الحسين عليهما السلام و سائر ولده .

---

(١) في التحف : فان فاطمة بنت رسول الله (ص) لما قبض أبوها اشعرها بنات هاشم فقالت : اتركوا الحداد وعليكم بالدعاء . قلت : التعداد عد مناقب الميت ووصفه . والحداد بالكسر : ترك المرأة الزينة ولبسها السواد لموت زوجها ، ولعله هنا من حدالامر : عرفه .

(٢) في التحف : فلا تكونوا عليه إلباً وارشدوه . الالب القوم تجمعهم عداوة واحد ، أى لا تجتمعوا على عداوته .

(٣) في نسخة : والصدق . وفي التحف : اياكم والخلاف فانه مروق ، وعليكم بالقصد تراءفوا وتراحموا . قلت : ولعل مافي الخصال من قوله : فتمزقوا مصحف فتمرقوا .

(٤) في التحف : على حر وجوهها اى مابدا من الوجنة .

(٥) في التحف : فانه واجب على كل مسلم .

إذا ناولتم السائل الشيء فاسألوه أن يدعو لكم فإنّه يجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لأنّهم يكذبون. و ليردّ الّذي يناوله يده إلى فيه فيقبّلها فإنّ الله عزّ وجلّ يأخذها قبل أن تقع في يد السائل، كما قال الله عزّ وجلّ: «ألم تعلموا أنّ الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات».

تصدّقوا باللّيل فإنّ الصدقة باللّيل تطفيء غضب الربّ جلّ جلاله. احسبوا كلامكم(١) من أعمالكم. يقلّ كلامكم إلّا في خير. أنفقوا ممّا رزقكم الله عزّ وجلّ فإنّ المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة. (٢) من كان على يقين فشكّ فليمض على يقينه فانّ الشكّ لاينقض اليقين. (٣)

لا تشهدوا قول الزور ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر فإنّ العبد لايدري متى يؤخذ. إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد. (٤) ولايضعن أحدكم إحدى رجليه على الأخرى و يربّع فإنّها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها.

عشاء الأنبياء بعد العتمة. لا تدعوا العشاء فإنّ ترك العشاء خراب البدن. الحمّى قائد الموت وسجن الله في الأرض، يحبس فيه من يشاء من عباده، وهي تحتّ الذنوب كما يتحاتّ الوبر من سنام البعير. ليس من داء إلّا وهو من داخل الجوف إلّا الجراحة والحمّى فإنّهما يردان على الجسد وروداً.

اكسروا حرّ الحمّى بالبنفسج و الماء البارد، فإنّ حرّها من فيح جهنّم. (٥) لايتداوى المسلم حتّى يغلب مرضه صحّته. الدعاء يردّ القضاء المبرم فاتّخذوه عدّة. الوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتطهّروا.

---

(١) في نسخة: احتبسوا.

(٢) في الخصال: فمن أيقن بالخلف جاد و سخت نفسه بالنفقة. قلت: و الخلف بفتحتين: العوض والبدل

(٣) في التحف: من كان على يقين فاصابه مايشك فليمض على يقينه فان الشك لايدفع اليقين ولا ينقضه.

(٤) في التحف: هنا زيادة وهي هذه: وليأكل على الارض.

(٥) الفيح: شدة الحر.

إيّاكم و الكسل فإنّه من كسل لم يؤدّ حقّ الله عزّ وجلّ. تنظّفوا بالماء من المنتن الريح الّذي يتأذّى به . تعهّدوا أنفسكم فإنّ الله عزّ وجلّ يبغض من عباده القاذورة الّذي يتأنّف به [1] من جلس إليه . لايعبث الرجل في صلاته بلحيته ولابما يشغله عن صلاته . بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره .

المؤمن نفسه منه في تعب ، والناس منه في راحة . ليكن جلّ كلامكم ذكرالله عزّ وجلّ . احذروا الذنوب فإنّ العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق . داووا مرضاكم بالصدقة . حصّنوا أموالكم بالزكاة . الصلاة قربان كلّ تقيّ . الحجّ جهاد كلّ ضعيف .

جهاد المرأة حسن التبعّل . الفقر هوالموت الأكبر ، قلّة العيال أحد اليسارين . التقدير نصف العيش . الهمّ نصف الهرم ماعال امرؤ اقتصد ، وماعطب امرؤ استشار .

لا تصلح الصنيعة إلّا عند ذي حسب أودين . لكلّ شيء ثمرة و ثمرة المعروف تعجيله . من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة . من ضرب يديه على فخذيه عند مصيبة حبط أجره . أفضل أعمال المرء انتظار فرج الله عزّ وجلّ . من أحزن والديه فقد عقّهما . استنزلوا الرزق بالصدقة .

ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء ، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة [2] إلى أسفلها ومن ركض البراذين . سلوا الله العافية من جهد البلاء ، فإنّ جهد البلاء ذهاب الدين . السعيد من وعظ بغيره فاتّعظ . روّضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة فإنّ العبد المسلم يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم . ومن شرب الخمر وهويعلم أنّها حرام سقاه الله من طينة خبال [3] و إن كان مغفوراً له . لانذر في معصية ، و لا يمين في قطيعة . الداعي

---

(١) أى يترفع ويتنزه عنه . وفى التحف يتأفف به أى يقال : اف من كرب اوضجر .

(٢) التلعة : ما علامن الارض

(٣) قال الجزرى فى النهاية :جاء تفسيره فى الحديث أن الخبال عصارة أهل النار ، والخبال فى الاصل : الفساد ويكون فى الافعال والابدان والعقول . قلت : وقد جاء تفسيره بأنه صديد أهل النار ومايخرج من فروج الزناة .

بلاعمل كالرامي بلا وتر . لتطيّب المرأة المسلمة لزوجها . المقتول دون ماله شهيد . المغبون غير محمود ولا مأجور . لايمين لولد مع والده ، ولا للمرأة مع زوجها . لاصمت يوماً إلى اللّيل إلّا بذكر الله عزّ وجلّ . لاتعرّب بعد الهجرة . لاهجرة بعد الفتح .

تعرّضوا للتجارة فإنّ فيها غنى لكم عمّا في أيدي الناس فإنّ الله يحبّ المحترف الأمين . [١] ليس عمل أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من الصلاة فلا يشغلنّكم عن أوقاتها شيء من اُمور الدنيا ، فإنّ الله عزّ وجلّ ذمّ أقواماً فقال : «الّذين هم عن صلوتهم ساهون» يعني أنّهم غافلون استهانوا بأوقاتها . اعلموا أنّ صالحي عدوّكم يرائي بعضهم بعضاً ، ولكنّ الله عزّ وجلّ لا يوفّقهم ولا يقبل إلّا ما كان له خالصاً . البرّ لايبلى والذنب لاينسى والله الجليل مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون .

المؤمن لايغشّ أخاه [٢] ولا يخونه ولا يخذله ولا يتّهمه ولا يقول له : أنا منك بريء . اطلب لأخيك عذراً ، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً . [٣] مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجّل . واستعينوا بالله و اصبروا إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين . لاتعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم . [٤]

ارحموا ضعفاءكم و اطلبوا الرحمة من الله عزّ و جلّ بالرحمة لهم . إيّاكم و غيبة المسلم ، فإنّ المسلم لايغتاب أخاه وقد نهى الله عزّ و جلّ عن ذلك فقال تعالى : «ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً» لايجمع المسلم يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله عزّ وجلّ يتشبّه بأهل الكفر ـ يعني المجوس ـ ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد ، وليأكل على الأرض و لا يشرب قائماً . [٥] إذا أصاب

---

(١) فى التحف : تعرضوا لما عند الله عزوجل فان فيه غنى عما فى أيدى الناس . الله يحب المحترف الامين .

(٢) فى التحف : المؤمن لايعير اخاه .

(٣) « « : أقبل عذر أخيك فان لم يكن له عذر فالتمس له عذراً .

(٤) فى نسخة : فتعسو قلوبكم . اى تغلظ وتصلب .

(٥) فى التحف : لايشرب احدكم قائما فانه يورث الداء الذى لادواء له إلا أن يعافى الله .

أحدكم الدابّة وهو في صلاته فليدفنها ويتفل عليها ، أو يصيّرها في ثوبه حتّى ينصرف . الالتفات الفاحش يقطع الصلاة ، وينبغي لمن يفعل ذلك أن يبتدىء الصلاة بالأذان والإقامة والتكبير .

من قرأ قل هوالله أحدقبل أن تطلع الشمس إحدى عشر مرّة ومثلها إنّا أنزلناه ومثلها آية الكرسيّ منع ماله ممّا يخاف . من قرأ قل هوالله أحدقبل أن تطلع الشمس لم يصبه في ذلك اليوم ذنبٌ و إن جهد إبليس . استعيذوا بالله من ضلع الدين [1] و غلبة الرجال . من تخلّف عنّا هلك . [2] تشمير الثياب طهور لها ، قال الله تبارك وتعالى : «وثيابك فطهّر» يعني فشمّر .

لعق العسل شفاء من كلّ داء قال الله تبارك وتعالى : «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس» وهو مع قراءة القرآن .

مضغ اللّبان يذيب البلغم . ابدؤوا بالملح في أوّل طعامكم ، [3] فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرّب ؛ من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء وما لايعلمه إلّا الله عزّ وجلّ . صبّوا على المحموم الماء البارد في الصيف فإنّه يسكّن حرّها . صوموا ثلاثة أيّام في كلّ شهر فهي تعدل صوم الدهر . ونحن نصوم خميسين بينهما الأربعاء ، لأنّ الله عزّ وجلّ خلق جهنّم يوم الأربعاء . إذا أراد أحدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس ، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : « اللّهمّ بارك لاُمّتي في بكورها يوم الخميس» .

وليقرء إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران [4] و آية الكرسيّ وإنّا أنزلناه واُمّ الكتاب ، فإنّ فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة . عليكم بالصفيق من الثياب [5]

---

(١) أى من اعوجاج الدين والميل إلى خلافه . وفى التحف : من غلبة الدين .

(٢) فى التحف : مثل أهل البيت سفينة نوح من تخلف عنها هلك .

(٣) فى التحف زيادة و هى هذه : واختموا به .

(٤) « « : «إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار» إلى قوله : «إنك لا تخلف الميعاد» .

(٥) الصفيق من الثياب : ماكان نسجه كثيفاً .

فإنّه من رقّ ثوبه رقّ دينه . لا يقومنّ أحدكم بين يدي الربّ جلّ جلاله وعليه ثوب يشفّ .[١] توبوا إلى الله عزّ وجلّ وادخلوا في محبّته فإنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين . والمؤمن توّاب .[٢] إذا قال المؤمن لأخيه : أفّ انقطع ما بينهما ، فإذا قال له : أنت كافر كفر أحدهما ، وإذا اتّهمه انماث الإسلام في قلبه كما يماث الملح في الماء .[٣]

باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً ، عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيّئاتكم . وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم . فمازالت نعمة ولا نضارة عيش إلّا بذنوب اجترحوا إنّ الله ليس بظلّام للعبيد ، ولو أنّهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لما تنزل ، ولو أنّهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عزّ وجلّ بصدق من نيّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كلّ فاسد ، ولردّ عليهم كلّ صالح .[٤]

إذا ضاق المسلم فلا يشكونّ ربّه عزّ وجلّ ، وليشك إلى ربّه الّذي بيده مقاليد الأمور و تدبيرها . في كلّ امرىء واحدة من ثلاث : الطيرة ، و الكبر ، والتمنّي ؛ إذا تطيّر أحدكم فليمض على طيرته وليذكر الله عزّ وجلّ ؛ وإذا خشي الكبر فليأكل مع خادمه وليحلب الشاة ؛ وإذا تمنّى فليسأل الله عزّ وجلّ و ليبتهل الله[٥] و لا تنازعه نفسه إلى الإثم .

خالطوا الناس بما يعرفون ، ودعوهم ممّا ينكرون ، ولا تحملوهم على أنفسكم وعلينا . إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان . إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتعوّذ بالله وليقل : آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين . إذا كسا الله عزّ وجلّ مؤمناً ثوباً جديداً فليتوضّ وليصلّ ركعتين يقرء فيهما أمّ الكتاب وآية الكرسيّ وقل هو الله أحد و إنّا أنزلناه في ليلة

---

(١) اى يرى فيظهر ماوراءه وفى التحف : ثوب يصفه .
(٢) فى التحف : والمؤمن منيب تواب .
(٣) انماث الشىء فى الماء : تحللت فيه أجزاؤه .
(٤) فى التحف : وردعليهم كل ضائع .
(٥) فى الخصال : وليبتهل إليه .

القدر ، ثمّ ليحمد الله الّذي ستر عورته ، وزيّنه في الناس ، وليكثر من قول : لاحول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، فإنّه لا يعصى الله فيه وله بكلّ سلك فيه ملك يقدّس له ويستغفر له ويترحّم عليه .

اطرحوا سوء الظنّ بينكم فإنّ الله عزّ وجلّ نهى عن ذلك . أنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله و معي عترتي على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا ، وليعمل بعملنا ، فإنّ لكلّ أهل بيت نجيب ولنا شفاعة ، ولأهل مودّتنا شفاعة ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنّا نذود عنه أعداءنا ، ونسقي منه أحبّاءنا وأولياءنا ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً . حوضنا مترع فيه مثعبان[1] ينصبّان من الجنّة : أحدهما من تسنيم والآخر من معين ، على حافيته الزعفران وحصاه اللّؤلؤ والياقوت ، وهو الكوثر .

إنّ الأُمور إلى الله عزّ وجلّ ليست إلى العباد ، ولو كانت إلى العباد ماكانوا ليختاروا علينا أحداً ، ولكنّ الله يختصّ برحمته من يشاء ، فاحمدوا الله على ما اختصّكم به من بادىء النعم ـ أعني طيب الولادة ـ .

كلّ عين يوم القيامة باكية ، وكلّ عين يوم القيامة ساهرة إلّا عين من اختصّه الله بكرامته ، وبكى على ما ينتهك من الحسين و آل محمّد عليهم السلام . شيعتنا بمنزلة النحل ، لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها . لاتعجّلوا الرجل عند طعامه حتّى يفرغ ، ولا عند غائطه حتّى يأتي على حاجته . إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل : لا إله إلّا الله الحليم الكريم الحيّ القيّوم و هو على كلّ شيء قدير ، سبحان ربّ النبيّين و إله المرسلين ، ربّ السماوات السبع وما فيهنّ ، وربّ الأرضين السبع وما فيهنّ ، وربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين . فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم : حسبي الله ، حسبي الربّ من العباد ، حسبي الّذي هو حسبي منذ كنت ، حسبي الله و نعم الوكيل .

إذا قام أحدكم من اللّيل فلينظر إلى أكناف السماء وليقرء : « إنّ في خلق السموات والأرض » إلى قوله : « إنّك لاتخلف الميعاد » الإطلاع في بئر زمزم يذهب الداء

---

(١) المثعب : مسيل الماء . منه رحمه الله . و في نسخة : مثقبان .

فاشربوا من مائها ممّا يلي الركن الّذي فيه الحجر الأسود ، فإنّ تحت الحجر أربعة أنهار من الجنّة :[١] الفرات ، والنيل ، و سيحان ، و جيحان ، وهما نهران .

لايخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفذ في الفيء أمر الله عزّ وجلّ ، فإن مات في ذلك كان معيناً لعدوّنا في حبس حقوقنا ، والإشاطة بدمائنا ، و ميتته ميتةٌ جاهليّة .

ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل[٢] والأسقام و وسواس الريب ، وجهتنا رضى الربّ عزّ وجلّ . والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس .[٣] و المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله . من شهدنا في حربنا أو سمع واعيتنا[٤] فلم ينصرنا أكبّه الله على منخريه في النار . نحن باب الغوث إذا بغوا[٥] و ضاقت المذاهب ، نحن باب حطّة وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلّف عنه هوى ، بنا يفتح الله وبنا يختم الله ، و بنا يمحو مايشاء ، وبنا يثبت ، وبنا يدفع الله الزمان الكلب ،[٦] و بنا ينزل الغيث ، فلايغرّنّكم بالله الغرور . ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عزّ وجلّ ، و لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها ، و لذهبت الشحناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهائم حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام ، لاتضع قدميها إلّا على النبات ، وعلى رأسها زينتها ،[٧] لايهيجها سبع ولاتخافه .

ولو تعلمون مالكم في مقامكم بين عدوّكم وصبركم على ماتسمعون من الأذى لقرّت أعينكم ، ولو فقدتموني لرأيتم من بعدي اُموراً يتمنّى أحدكم الموت ممّا يرى

---

(١) فى التحف : مما يلى الركن الذى فيه حجر الاسود . أربعة انهار من الجنة .

(٢) فى نسخة : من الوعك . وفى التحف : من الوغل والاسقام ووسواس الذنب .

(٣) فى التحف : وحبنا رضى الرب . والاخذ بأمرنا وطريقنا و مذهبنا معنا غداً فى حظيرة الفردوس .

(٤) الواعية : الصوت . الصراخ .

(٥) فى التحف : نحن باب الجنة إذا بعثوا وضاقت المذاهب ، ونحن باب الحطة وهو السلم .

(٦) أى شديد ضيق جدب . دهر كلب : ملح على أهله بما يسوؤهم .

(٧) فى التحف : وعلى رأسها زنبيلها .

من أهل الجحود و العدوان من الأثرة والاستخفاف بحقّ الله تعالى ذكره و الخوف على نفسه ، فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا ، وعليكم بالصبر والصلاة و التقيّة .

اعلموا أنّ الله تبارك و تعالى يبغض من عباده المتلوّن فلاتزولوا عن الحقّ و ولاية أهل الحقّ فإنّ من استبدل بناهلك وفاتته الدنيا و خرج منها .(١) إذا دخل أحدكم منزله فليسلّم على أهله يقول : السلام عليكم ، فإن لم يكن له أهل فليقل : السلام علينا من ربّنا ، وليقرء قل هوالله أحد حين يدخل منزله ، فإنّه ينفي الفقر .

علّموا صبيانكم الصلاة ، و خذوهم بها إذا بلغوا ثمان سنين . تنزّهوا عن قرب الكلاب ، فمن أصاب الكلب و هو رطب(٢) فليغسله ، و إن كان جافّاً فلينضح ثوبه بالماء .

إذا سمعتم من حديثنا مالاتعرفون فردّوه إلينا وقفوا عنده وسلّموا حتّى يتبيّن لكم الحقّ ، ولا تكونوا مذائيع عجلى ، إلينا يرجع الغالي ، و بنا يلحق المقصّر الّذي يقصر بحقّنا ، من تمسّك بنالحق ، و من سلك غير طريقنا غرق ،(٣) لمحبّينا أفواج من رحمة الله ، و لمبغضينا أفواج من غضب الله ، و طريقنا القصد ، و في أمرنا الرشد .

لايكون السهو في خمس : في الوتر ، والجمعة ، و الركعتين الاُوليين من كلّ صلاة ، و في الصبح ، و في المغرب .(٤) ولا يقرء العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتّى يتطهّر . أعطوا كلّ سورة حظّها من الركوع و السجود إذا كنتم في الصلاة . لايصلّي الرجل في قميص متوشّحاً به ،(٥) فإنّه من أفعال قوم لوط . يجزي للرجل

(١) في المطبوع بتبريز : خرج منها بحسرة وفي التحف : وخرج منها آثماً .

(٢) في نسخة : فهو رطب .

(٣) في التحف : من تمسك بنا لحق ، ومن تخلف عنامحق ، من اتبع امرنا لحق ، من سلك غير طريقتنا سحق .

(٤) في التحف : الوتر ، والركعتين الاوليين من كل صلاة مفروضة التي تكون فيهما القراءة ، و الصبح والمغرب ، وكل ثنائية مفروضة وان كانت سفراً .

(٥) وشح بثوبه : أدخله تحت ابطه فالقاه على منكبه .

الصلاة في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه، و في القميص الضيّق يزرّه عليه.[١]

لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط فيه صورة، و يجوز له أن تكون الصورة تحت قدمه أو يطرح عليه مايواريها. لا يعقد الرجل الدراهم الّتي فيها صورة في ثوبه وهو يصلّي، ويجوز أن يكون الدراهم في هميان أو في ثوب إذا خاف و يجعلها إلى (في خ ل) ظهره. لا يسجد الرجل على كدس[٢] حنطة ولا شعير ولا على لون ممّا يؤكل ولا يسجد على الخبز. لا يتوضّأ الرجل حتى يسمّي يقول قبل أن يمسّ الماء: بسم الله و بالله، اللّهمّ اجعلني من التوّابين و اجعلني من المتطهّرين. فإذا فرغ من طهوره قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً - صلّى الله عليه وآله - عبده ورسوله فعندها يستحقّ المغفرة.

من أتى الصلاة عارفاً بحقّها غفر له. لا يصلّي الرجل نافلة في وقت فريضة إلّا من عذر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء، قال الله تبارك وتعالى: «الّذين هم على صلوتهم دائمون» يعني الّذين يقضون مافاتهم من اللّيل بالنهار، ومافاتهم من النهار باللّيل. لا تقضى النافلة في وقت فريضة ابدء بالفريضة ثمّ صلّ ما بدا لك.

الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة. و نفقة درهم في الحجّ تعدل ألف درهم. ليخشع الرجل في صلاته فإنّه من خشع قلبه لله عزّ وجلّ خشعت جوارحه فلا يعبث بشيء. القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع الثانية؛[٣] و يقرء في الأُولى الحمد و الجمعة، وفي الثانية الحمد والمنافقين. اجلسوا في الركعتين حتّى تسكن جوارحكم،[٤] ثمّ قوموا فإنّ ذلك من فعلنا.

إذا قام أحدكم في الصلاة فليرجع يده حذاء صدره.[٥] وإذا كان أحدكم بين يدي الله

---

(١) أى يشد أزراره.

(٢) الكدس بالضم فالسكون: الحب المحصود المجموع.

(٣) فى التحف هكذا: القنوت فى كل صلاة ثنائية قبل الركوع فى الركعة الثانية إلا الجمعة فان فيه قنوتين: احداهما قبل الركوع فى الركعة الاولى، والاخر بعده فى الركعة الثانية.

(٤) فى التحف: اجلسوا بعد السجدتين حتى تسكن جوارحكم.

(٥) فى التحف هكذا: إذا افتتح أحدكم الصلاة فليرفع يديه بحذاء صدره.

جلّ جلاله فليتحرّى بصدره [1] وليقم صلبه ولا ينحني . إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء .

فقال عبدالله بن سبا : يا أميرالمؤمنين أليس الله في كلّ مكان ؟ قال : بلى . قال : فلمَ يرفع العبد يديه إلى السماء ؟ قال : أما تقرء : «وفي السماء رزقكم وماتوعدون» فمن أين يطلب الرزق إلّا من موضعه ؟ وموضع الرزق وما وعدالله عزّ و جلّ السماء .

لاينفتل العبد من صلاته حتّى يسأل الله الجنّة ، ويستجير به من النار ، و يسأله أن يزوّجه من الحور العين .

إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصلّ صلاة مودّع . لايقطع الصلاة التبسّم ويقطعها القهقهة . إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء . إذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم ، فإنّك لا تدري تدعو لك أوعلى نفسك .

من أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في الجنّة في درجتنا ، ومن أحبّنا بقلبه و أعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة ، ومن أحبّنا بقلبه ولم يعنّا بلسانه ولا بيده فهو في الجنّة ، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدوّنا في النار ، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار ، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه فهو في النار .

إنّ أهل الجنّة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء .

إذا قرأتم من المسبّحات الأخيرة فقولوا : «سبحان الله الأعلى» و إذا قرأتم : «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ» فصلّوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها . ليس في البدن شيء أقلّ شكراً من العين فلاتعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عزّ وجلّ . وإذا قرأتم «والتين» فقولوا في آخرها : ونحن على ذلك من الشاهدين .

وإذا قرأتم قوله : «آمنّا بالله» فقولوا : «آمنّا بالله» حتّى تبلغوا إلى قوله :

---

(١) في نسخة : فلينحر بصدره . من نحر المصلى في الصلاة : انتصب و نهد صدره . وفي التحف فليتجور وليقم صلبه .

«مسلمون» . إذا قال العبد في التشهّد في الأخيرتين (١) وهوجالس : « أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، و أشهدأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنّ الساعة آتيةٌ لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور» ثمّ أحدث حدثاً فقدتمّت صلاته . ماعبدالله بشيء أفضل من المشي إلى بيته . (٢)

اطلبوا الخير في أخفاف الإبل وأعناقها صادرةً وواردةً . إنّما سمّي السقاية (٣) لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر بزبيب اُتي به من الطائف أن ينبذ ويطرح في حوض زمزم لأنّ ماءها مرّ فأراد أن يكسر مرارته فلا تشربوه إذا عتق . (٤)

إذا تعرّى الرجل نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا . ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم . (٥) من أكل شيئاً من المؤذيات بريحها فلايقربنّ المسجد . ليرفع الرجل الساجد مؤخّره في الفريضة إذا سجد .

إذا أراد أحدكم الغسل فليبدء بذراعيه فليغسلهما . إذا صلّيت (٦) فأسمع نفسك القراءة والتكبير و التسبيح . إذا انفتلت من الصلاة فانفتل عن يمينك . (٧)

تزوّد من الدنيا فإنّ خير ما تزوّدت منها التقوى . فقدت من بني إسرائيل اُمّتان : (٨) واحدة في البحر ، واُخرى في البرّ ، فلا تأكلوا إلّا ماعرفتم .

من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيّام من الناس وشكا إلى الله كان حقّاً على الله أن يعافيه منه . أبعد ما كان العبد من الله إذا كان همّه بطنه وفرجه . لايخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته . اُعطي السمع (٩) أربعة : النبيّ صلّى الله عليه وآله ، و الجنّة ،

---

(١) في التحف : في التشهد الاخير من الصلاة المكتوبة .

(٢) « « : ماعبدالله جل وعز بشيء هو أشد من المشي الى الصلاة .

(٣) « « : انما سمي نبيذا لسقاية .

(٤) أى اذا قدم ومضى عليه زمان وفى نسخة ، إذا عبق .

(٥) فى نسخة : ويجلس فى مجلس بين قوم .

(٦) فى التحف : إذا صليت وحده .

(٧) أى اذا انصرفت عنها فانصرف عن يمينك .

(٨) فى نسخة : اثنتان .

(٩) أى يصغى و يجيب فى أربعة .

والنار ، وحورالعين ؛ فإذا فرغ العبد من صلاته فليصلّ على النبيّ صلى الله عليه وآله و يسأل الله الجنّة ، ويستجير بالله من النار ، ويسأله أن يزوّجه من الحور العين ، فإنّه من صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله رفعت دعوته ، و من سأل الجنّة قالت الجنّة : يا ربّ أعط عبدك ما سأل . و من استجار من النار قالت النار : ياربّ أجرعبدك ممّا استجارك ، ومن سأل الحورالعين قلن الحور : ياربّ أعط عبدك ماسأل .

الغناء نوح إبليس على الجنّة . إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن وليقل : «بسم الله ، وضعت جنبي لله على ملّة إبراهيم و دين محمّد صلى الله عليه وآله و ولاية من افترض الله طاعته ، ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن » فمن قال ذلك عندمنامه حفظ من اللّصّ والمغير والهدم واستغفرت له الملائكة . من قرأ قل هوالله أحد حين يأخذ مضجعه وكّل الله عزّوجلّ به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته .

إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعنّ جنبه على الأرض حتّى يقول : «اُعيذ نفسي و ديني وأهلي وما لي[1] وخواتيم عملي وما رزقني ربّي و خوّلني بعزّة الله وعظمة الله و جبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوّة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله ، وبجمع الله وبرسول الله صلى الله عليه وآله ، وبقدرة الله على مايشاء من شرّ السامّة و الهامّة ، ومن شرّ الجنّ والإنس ، ومن شرّ مايدبّ في الأرض[2] ومايخرج منها ، وما ينزل من السماء[3] وما يعرج فيها ، ومن شركلّ دابّة ربّي آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم ، وهوعلى كلّ شيء قدير ، ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم» فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعوّذ بها الحسن والحسين عليهما السلام ، و بذلك أمرنا رسول الله صلّى الله عليه و آله .

ونحن الخزّان لدين الله ، ونحن مصابيح العلم ، إذا مضى منّا علم بدا علم ، لا يضلّ من اتّبعنا ، ولا يهتدي من أنكرنا ، ولا ينجو من أعان علينا عدوّنا ، ولايعان

---

(١) اضاف فى التحف : وولدى .

(٢) فى التحف : ماذرأ فى الارض .

(٣) فى نسخة : ومن شر ما ينزل من السماء .

من أسلمنا ، فلا تتخلّفوا عنّا لطمع دنيا وحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه ، فإنّ من آثر الدنيا على الآخرة واختارها علينا عظمت حسرته غداً ، وذلك قول الله عزّ وجلّ «أن تقول نفسٌ ياحسرتى على مافرّطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين» اغسلوا صبيانكم من الغمر ، (١) فإنّ الشياطين تشمّ الغمر فيفزع الصبيّ في رقاده ، ويتأذّى به الكاتبان . لكم أوّل نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها بنظرة اُخرى ، و احذروا الفتنة . مدمن الخمر يلقى الله عزّ وجلّ حين يلقاه كعابد وثن . فقال حجر بن عديّ : ياأمير المؤمنين ما المدمن ؟ قال : الّذي إذا وجدها شربها .

من شرب المسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة . من قال لمسلم قولاً يريد به انتقاص مروّته حبسه الله عزّ وجلّ في طينة خبال حتّى يأتي ممّا قال بمخرج . لا ينام الرجل مع الرجل (ولا المرأة مع المرأة في ثوب واحد (٢)) فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير . كلوا الدبّاء (٣) فإنّه يزيد في الدماغ وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يعجبه الدبّاء . كلوا الاُترج قبل الطعام و بعده فإنّ آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين يفعلون ذلك . الكمّثرى يجلو القلب ويسكّن أوجاع الجوف .

إذا قام الرجل إلى الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله الّتي تغشاه . شرّ الاُمور محدثاتها ، (٤) وخير الاُمور ما كان لله عزّ وجلّ رضىً . من عبد الدنيا و آثرها على الآخرة استوخم العاقبة . (٥)

اتّخذوا الماء طيّباً . من رضي من الله عزّ و جلّ بما قسّم له استراح بدنه . خسر من ذهبت حياته وعمره فيما يباعده من الله عزّ وجلّ . لو يعلم المصلّي مايغشاه من

---

(١) في النهاية : وفيه : من بات وفي يده غمر . والغمر بالتحريك : الدسم والزهومة من اللحم كالوضر من السمن .

(٢) النسخ خالية عنه عدا المطبوع والتحف .

(٣) الدباء : القرع .

(٤) محدثات الامور جمع المحدثة بالفتح و هي ما لم يكن معروفاً في الكتاب و السنة ولا الاجماع .

(٥) استوخم : وجده وخيماً . أمر وخيم العاقبة : ثقيل مضر رديء .

جلال الله ماسرّه أن يرفع رأسه من سجوده .(١)

إيّاكم وتسويف العمل ، بادروا به إذا أمكنكم . ماكان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم ، وماكان عليكم فلن تقدروا أن تدفعوه بحيلة . مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واصبروا على ماأصابكم .

سراج المؤمن معرفة حقّنا . أشدّ العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا ، إلّا أنّا دعوناه إلى الحقّ ، ودعاه من سوانا إلى الفتنة و الدنيا فأتاهم(٢) و نصب البراءة منّا و العداوة لنا . لنا راية الحقّ من استظلّ بها كنّته ،(٣) ومن سبق إليها فاز ، ومن تخلّف عنها هلك ، ومن فارقها هوى ، ومن تمسّك بها نجا . أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة . و الله لايحبّني إلّا مؤمن ، ولا يبغضني إلّا منافق .

إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر تتفرّقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهبت . إذا عطس أحدكم فسمّتوه (٤) قولوا : يرحمكم الله ، و يقول الله تبارك وتعالى : «وإذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أوردّوها» .

صافح عدوّك وإن كره فإنّه ممّا أمر الله عزّ وجلّ به عباده يقول : « ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم وما يلقّيها إلّا الّذين صبروا و مايلقّيها إلّا ذوحظّ عظيم » ما تكافي عدوّك بشيء أشدّ عليه من أن تطيع الله فيه ، و حسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ . الدنيا دول فاطلب حظّك منها بأجمل الطلب حتّى تأتيك دولتك .

المؤمن يقظان مترقّب خائف ينتظر إحدى الحسنيين ، و يخاف البلاء حذراً

---

(١) في التحف : لويعلم المصلي ما يغشاه من رحمة الله ما انفتل ولا سره أن يرفع رأسه من السجدة .

(٢) في المطبوع : فآثرهما . وفي الخصال : فاتاهما .

(٣) كنته أي سترته في كنه وغطته و صانته من الشمس . وفي نسخة : كفته . و لعله مصحف كنفته أي صانته وحفظته .

(٤) في نسخة : فشمتوه . التسميت والتشميت : الدعاء للعاطس بقوله : يرحمك الله .

من ذنوبه ، راجي رحمة الله عزّ وجلّ ، لايعري المؤمن من خوفه ورجائه ، يخاف ممّا قدّم ولا يسهو عن طلب ماوعده الله ، ولا يأمن ممّا خوّفه الله عزّ وجلّ . أنتم عمّار الأرض الّذين استخلفكم الله عزّ وجلّ فيها لينظر كيف تعملون ، فراقبوه فيما يرى منكم . عليكم بالمحجّة العظمى فاسلكوها ، لا يستبدل بكم غيركم .

من كمل عقله حسن عمله ونظره لدينه . سابقوا إلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتّقين ، فإنّكم لن تنالوها إلّا بالتقوى .

من صدى بالإثم أعشى [١] عن ذكر الله عزّ وجلّ . من ترك الأخذ عن أمر الله بطاعته قيّض الله [٢] له شيطاناً فهو له قرين . مابال من خالفكم أشدّ بصيرة في ضلالتهم وأبذل لما في أيديهم منكم ؟ ما ذاك إلّا أنّكم ركنتم إلى الدنيا فرضيتم بالضيم ، و شححتم على الحطام ، [٣] وفرّطتم فيما فيه عزّكم وسعادتكم و قوّتكم على من بغي عليكم ، لا من ربّكم تستحيون فيما أمركم به ، ولا لأنفسكم تنظرون ، وأنتم في كلّ يوم تضامون ، ولا تنتبهون من رقدتكم ، ولا ينقضي فتوركم ، أماترون إلى بلادكم و (إلى خل) دينكم كلّ يوم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا ؟ يقول الله عزّ و جلّ : « ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النار ومالكم من دون الله أولياء ثمّ لاتنصرون » .

سمّوا أولادكم ، فإن لم تدروا أذكر هم أم أنثى فسمّوهم بالأسماء الّتي تكون للذكر والأنثى ، فإنّ أسقاطكم إذا لقوكم في القيامه ولم تسمّوهم يقول السقط لأبيه : الّا سمّيتني وقد سمّى رسول الله صلّى الله عليه وآله محسناً قبل أن يولد .

إيّاكم و شرب الماء من قيام على أرجلكم فإنّه يورث الداء الّذي لادواء له ، أو يعافي الله عزّ و جلّ . إذا ركبتم الدوابّ فاذكروا الله عزّ وجل و قولوا : « سبحان الّذي سخّر لنا هذا و ما كنّا له مقرنين و إنّا إلى ربّنا لمنقلبون » إذا خرج أحدكم في سفر فليقل : « اللّهمّ أنت الصاحب في السفر ، والحامل على الظهر ، والخليفة في الأهل

---

(١) أى أعرض عنه .

(٢) قيض له أى قدر وهيأله ، ماخوذ من المقايضة وهى المعاوضة ، ثم استعمل فى الاستيلاء .

(٣) الضيم : الظلم . شححتم أى حرصتم .

و المال و الولد » و إذا نزلتم منزلاً فقولوا : « اللّهمّ أنزلنا منزلاً مباركاً و أنت خير المنزلين » . إذا اشتريتم ما تحتاجون إليه من السوق فقولوا حين تدخلون الأسواق : « أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من صفقة خاسرة ، و يمين فاجرة ، و أعوذ بك من بوار الأيم » .(١)

المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوّار الله عزّ و جلّ ، وحقّ على الله تعالى أن يكرم زائره وأن يعطيه ماسأل . الحاجّ والمعتمر وفدالله وحقّ على الله تعالى أن يكرم وفده و يحبوه بالمغفرة .(٢)

من سقى صبيّاً مسكراً وهو لايعقل حبسه الله تعالى في طينة الخبال حتّى يأتي ممّا صنع بمخرج . الصدقة جُنّة عظيمة من النار للمؤمن ، و وقاية للكافر (من أن يتلف) .(٣) من أتلف ماله يعجّل له الخلف ودفع عنه البلايا وماله في الآخرة من نصيب . باللّسان كبّ أهل النار في النار ، وباللّسان اُعطي أهل النور النور ، فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله عزّ وجلّ . أخبث الأعمال ماورث الضلال ، وخير ما اكتسب أعمال البرّ . إيّاكم و عمل الصور فتسألوا عنها يوم القيامة . إذا اخذت منك قذاة فقل : أماط الله عنك ماتكره .

إذا قال لك أخوك وقد خرجت من الحمّام : « طاب حمّامك و حميمك » فقل : « أنعم الله بالك » . إذا قال لك أخوك : « حيّاك الله بالسلام » فقل أنت « فحيّاك الله بالسلام ، وأحلّك دار المقام » لاتبل على المحجّة ، ولاتتغوّط عليها .

السؤال بعد المدح ، فامدحوا الله ثمّ سلوا الحوائج ، أثنوا على الله عزّ وجلّ وامدحوه قبل طلب الحوائج ، يا صاحب الدعاء لاتسأل مالايكون ولا يحلّ . إذا هنّأتم الرجل عن مولود ذكر فقولوا : « بارك الله لك في هبته ، وبلّغه أشدّه ، ورزقك برّه » .

إذا قدم أخوك من مكّة فقبّل بين عينيه وفاه الّذي قبّل به الحجر الأسود

(١) فى التحف : وأعوذ بك من بواه الاثم .

(٢) الوفد جمع الوافد وهم القوم يجتمعون فيردون البلاد . يحبوه أى يعطوه بلاجزاء .

(٣) هكذا فى المطبوع ، و النسخ خالية عنه . وفى التحف : وقاية للكافر من تلف المال ويعجل له الخلف ويدفع السقم عن بدنه وماله فى الاخرة من نصيب .

الّذي قبّله رسول الله صلّى الله عليه وآله ، والعين الّتي نظر بها إلى بيت الله عزّ وجلّ ، وقبّل موضع سجوده ووجهه ، و إذا هنّأتموه فقولوا : «قبل الله نسكك ، ورحم سعيك ،[١] وأخلف عليك نفقتك ، ولاجعله آخر عهدك ببيته الحرام » .

احذروا السفلة فإنّ السفلة من لايخاف الله عزّ وجلّ ، فيهم قتلة الأنبياء ، وفيهم أعداؤنا .

إنّ الله تبارك و تعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا و يفرحون لفرحنا و يحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، اُولئك منّا و إلينا مامن الشيعة عبدٌ يقارف أمراً نهينا عنه فيموت حتّى يبتلي ببليّة تمحّص بها ذنوبه[٢] إمّا في ماله ، و إمّا في ولده ، و إمّا في نفسه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ وماله ذنبٌ ، و إنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدّد به عليه عند موته .[٣]

الميّت من شيعتنا صدّيق شهيد ، صدّق بأمرنا ، و أحبّ فينا ، و أبغض فينا يريد بذلك الله عزّ وجلّ ، مؤمن بالله وبرسوله ،[٤] قال الله عزّ وجلّ : « والّذين آمنوا بالله و رسله اُولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم و نورهم » . افترقت بنو إسرائيل على اثنتين و سبعين فرقة ، وستفترق هذه الاُمّة على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنّة . من أذاع سرّنا أذاقه الله بأس الحديد . اختتنوا أولادكم يوم السابع ، لايمنعكم حرّ ولا برد فإنّه طهور للجسد ، و إنّ الأرض لتضجّ إلى الله تعالى من بول الأغلف . السكر أربع سكرات : سكر الشراب ، وسكر المال ، و سكر النوم ، و سكر الملك .

إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن فإنّه لايدري أينتبه من رقدته أم لا .

---

(١) في التحف : وشكر سعيك .

(٢) يقارف الذنب : داناه . محص الله عن فلان ذنوبه أي نقصها وطهره منها .

(٣) في التحف : فيشدد عليه عند الموت فيمحص ذنوبه .

(٤) « « : يريد بذلك وجه الله مؤمنا بالله ورسوله .

أُحبّ للمؤمن أن يطلي في كلّ خمسة عشر يوماً من النورة. أقلّوا من أكل الحيتان فإنّها تذيب البدن و تكثر البلغم وتغلظ النفس. حسو اللّبن[1] شفاء من كلّ داء إلّا الموت. كلوا الرمّان بشحمه فإنّه دبّاغ للمعدة، وفي كلّ حبّة من الرمّان إذا استقرّت في المعدة حياة للقلب و إنارة للنفس، وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة. نعم الإدام الخلّ يكسر المرّة و يحيي القلب. كلوا الهندباء فما من صباح إلّا وعليه قطرة من قطر الجنّة.

اشربوا ماء السماء فإنّه يطهّر البدن ويدفع الأسقام، قال الله تبارك و تعالى: «و ينزّل عليكم من السماء ماءً ليطهّركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان و ليربط على قلوبكم ويثبّت به الأقدام» مامن داء إلّا وفي الحبّة السوداء منه شفاء إلا السامّ. لحوم البقر داء، وألبانها دواء، و أسمانها شفاء. ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب، قال الله عزّ و جلّ لمريم عليها السلام: «و هزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً فكلي واشربي وقرّي عيناً». حنّكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل رسول الله صلّى الله عليه وآله بالحسن و الحسين. إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجّلها فإنّ للنساء حوائج.[2]

إذا رأى أحدكم امرأةً تعجبه فليأت أهله فإنّ عند أهله مثل مارأى، و لا يجعلنّ للشيطان إلى قلبه سبيلاً، وليصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجة فليصلّ ركعتين و يحمد الله كثيراً، ويصلّي على النبيّ و آله، ثمّ ليسأل الله من فضله فإنّه يبيح له برأفته مايغنيه.[3] إذا أتى أحدكم زوجته فليقلّ الكلام، فإنّ الكلام عند ذلك يورث الخرس. لاينظرنّ أحدكم إلى باطن فرج امرأته لعلّه يرى مايكره ويورث العمى.

إذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل: «اللهمّ إنّي استحللت فرجها بأمرك،

(١) الحسو: الشرب شيئاً بعد شيء.

(٢) في التحف: إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعاجلنها وليمكث يكن منها مثل الذى يكون منه.

(٣) في نسخة: ينفتح له من رأفته.

و قبلتها بأمانتك ، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكراً سويّاً ، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً » الحقنة من الأربع ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أفضل[١] ما تداويتم به الحقنة ، وهي تعظم البطن ، و تنقي داء الجوف ، وتقوّي البدن . استسعطوا بالبنفسج[٢] وعليكم بالحجامة .

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوقّ أوّل الأهلّة و أنصاف الشهور ، فإنّ الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين ، و الشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيؤون و يحبلون . توقّوا الحجامة و النورة يوم الأربعاء ،[٣] فإنّ يوم الأربعاء يوم نحس مستمرّ ، وفيه خلقت جهنّم . وفي الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلّا مات .[٤]

ف : مرسلاً مثله بتغيير ما . و إنّما اعتمدنا على ما في الخصال لأنّه كان أصحّ سنداً و نسخةً ؛ وفيه : قال عليه السلام : إذا أراد أحدكم الخلاء فليقل : « بسم الله اللّهمّ امط عنّي الأذى و أعذني من الشيطان الرجيم » و ليقل إذا جلس : « اللّهمّ كما أطعمتنيه طيّباً و سوّغتنيه فاكفنيه » فإذا نظر بعد فراغه إلى حدثه فليقل : « اللّهمّ ارزقني الحلال ، وجنّبني الحرام » فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما من عبد إلّا وقد وكّل الله به ملكاً يلوي عنقه إذا أحدث حتّى ينظر إليه ، فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال ، فإنّ الملك يقول : يا ابن آدم هذا ما حرصت عليه ، انظر من أين أخذته و إلى ما ذا صار .[٥]

أقول : ورأيت رسالة قديمة قال فيها : حدّثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي رحمه الله ، عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله بن أبي خلف قال : حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، و محمّد بن عيسى اليقطينيّ ، عن القاسم بن

---

(١) في التحف : الحقنة من الاربعة التي قال رسول الله فيها ما قال . وأفضل اه .

(٢) في نسخة : استعطوا بالبنفسج . وفي التحف : استعطوا بالبنفسج فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو يعلم الناس ما في البنفسج لحسوه حسواً .

(٣) في التحف : توقوا الحجامة يوم الاربعاء ويوم الجمعة .

(٤) الخصال ٢ : ١٥٥ — ١٧١ .

(٥) تحف العقول : ١٠٠ - ١٢٥ .

يحيى ؛ و حدّث أيضاً عن أبيه و محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن القاسم بن يحيى بن حسن بن راشد ، عن جدّه ، عن أبي بصير و محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله و أبي جعفر عليهما السلام قال : حدّثنا أبي، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام و ساق الحديث نحوه باختلافات يسيرة أشرنا إلى بعضها و جعلنا عليها علامة ليعلم أنّها مأخوذة من الكتاب القديم و لا يشتبه بما في نسخ الخصال .

ثمّ اعلم أنّ أصل هذا الخبر في غاية الوثاقة والاعتبار على طريقة القدماء ، وإن لم يكن صحيحاً بزعم المتأخّرين ، واعتمد عليه الكلينيّ رحمه الله ، وذكر أكثر أجزائه متفرّقة في أبواب الكافي ، وكذا غيره من أكابر المحدّثين . وشرح أجزاء الخبر مذكور في المواضع المناسبة لها فلا نعيدها ههنا مخافة التكرار .

﴿باب ٨﴾

(ما تفضّل صلوات الله عليه به على الناس بقوله : سلوني قبل أن تفقدوني)
(و فيه بعض جوامع العلوم و نوادرها)

١ ـ يد ، لي : الدقّاق ، و القطّان ، و السنانيّ جميعاً ، عن أحمد بن زكريّا القطّان ، عن محمّد بن العبّاس ، عن محمّد بن أبي السريّ ، (١) عن أحمد بن عبدالله بن يونس ، عن سعد بن طريف الكنانيّ ، عن الأصبغ بن نباتة قال : لمّا جلس عليّ عليه السلام في الخلافة و بايعه الناس خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ، لابساً بردة رسول الله ، متنعّلاً نعل رسول الله ، متقلّداً سيف رسول الله ، فصعد المنبر فجلس عليه متمكّناً ثمّ شبّك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثمّ قال : يامعاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني ،

---

(١) هو محمد بن المتوكل بن عبدالرحمن الهاشمي مولاهم العسقلاني المعروف بابن أبي السري المترجم في التقريب : ٤٦٨ بقوله : صدوق عارف ، له اوهام كثيرة ، من العاشرة ، مات سنة ٣٨ أي بعد المائتين .

هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقّاً زقّاً، سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثنّيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتّى تنطق التوراة فتقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ؛ وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ؛ وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ. وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عزّ وجلّ لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب».

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أيّة آية في ليل أُنزلت أو في نهار أُنزلت، مكّيّها ومدنيّها، سفريّها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

فقام إليه رجل يقال له ذعلب،(١) وكان ذرب اللّسان،(٢) بليغاً في الخطب، شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاةً صعبةً لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إيّاه، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك؟ فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالّذي أعبد ربّاً لم أره. قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال عليه السلام: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إنّ ربّي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام قيام انتصاب، ولا بجيئة (٣) ولا بذهاب، لطيف اللّطافة لا يوصف باللّطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ

---

(١) بكسر الذال وسكون العين، عده المامقانى من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و قال: الظاهر حسن حاله. قلت: الظاهر من قوله فى الحديث: «لاخجلنه اليوم» ومن خطابه عليه السلام بويلك خلافه.

(٢) لسان ذرب: فصيح. فاحش.

(٣) فى التوحيد: ولا بمجيء.

رؤوف الرحمة لايوصف بالرقّة ، مؤمن لابعبادة ، مدرك لابمجسّة ،[1] قائل لابلفظ ، هو في الأشياء على غير ممازجة ، خارجٌ منها على غير مباينة ، فوق كلّ شيء ولا يقال شيء فوقه ، أمام كلّ شيء ولا يقال له أمام ، داخلٌ في الأشياء لاكشيء في شيء داخل ، و خارج منها لاكشيء من شيء خارج . فخرّ ذعلب مغشيّاً عليه فقال : تالله ماسمعت بمثل هذا الجواب ، والله لاعدت إلى مثلها .

ثمّ قال عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني ، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال : يا أميرالمؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبيّ ؟ فقال : بلى يا أشعث قد أنزل الله تعالى عليهم كتاباً و بعث إليهم نبيّاً ،[2] وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها ، فلمّا أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا : أيّها الملك دنّست علينا ديننا فأهلكته ، فاخرج نطهّرك ونقم عليك الحدّ .

فقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج ممّا ارتكبت وإلّا فشأنكم ، فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم و أمّنا حوّاء ؟ قالوا : صدقت أيّها الملك . قال : أفليس قد زوّج بنيه بناته و بناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هو الدين . فتعاقدوا على ذلك ، فمحا الله ما في صدورهم من العلم ، ورفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النار بلاحساب ، والمنافقون أشدّ حالاً منهم . فقال الأشعث : والله ماسمعت بمثل هذا الجواب والله لاعدت إلى مثلها أبداً .

ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني . فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّياً على عكازة[3] فلم يزل يتخطّى الناس حتّى دنا منه فقال : يا أميرالمؤمنين دلّني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار . فقال له : اسمع ياهذا ثمّ افهم ثمّ استيقن ؛ قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، و بغنيّ لايبخل بماله على أهل دين الله عزّ وجلّ ، و بفقير صابر . فإذا كتم العالم علمه وبخل الغنيّ ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور ،

(١) المجسة : موضع اللمس . أى مدرك لا بالحواس .

(٢) في التوحيد : وبعث إليهم رسولا .

(٣) « « : على عصاه .

و عندها يعرف العارفون الله ، [١] إنّ الدار قد رجعت إلى بدئها - أي إلى الكفر بعد الايمان - . [٢]

أيّها السائل فلاتغترنّ بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتّى ، أيّها الناس إنّما الناس ثلاثة : زاهد ، و راغب ، و صابر؛ فأمّا الزاهد فلايفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته ؛ و أمّا الصابر فيتمنّاها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها ؛ وأمّا الراغب فلايبالي من حلّ أصابها أم من حرام .

قال : ياأميرالمؤمنين فما علامة المؤمن فيذلك الزمان ؟ قال : ينظر إلى ماأوجب الله عليهمن حقّ فيتولّاه ، وينظر إلى ماخالفه فيتبـّرء منهوإن كان حبيباًقريباً . [٣] قال : صدقت والله يا أميرالمؤمنين . ثمّ غاب الرجل فلم نره ، فطلبه الناس فلم يجدوه ، فتبسّم عليّ عليه السلام على المنبر ثمّ قال : مالكم هذا أخي الخضر عليه السلام .

ثمّ قال عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني ؛ فلم يقم إليه أحد ، فحمدالله وأثنى عليه ، و صلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال للحسن عليه السلام : ياحسن قم فاصعد المنبر فتكلّم بكلام لايجهلك قريش من بعدي فيقولون : الحسن لايحسن شيئاً . قال الحسن عليه السلام : يا أبه كيف أصعد وأتكلّم وأنت في الناس تسمع و ترى ؟ قال له : بأبي و أُمّي أُواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولاتراني . [٤]

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمدالله بمحامد بليغة شريفة ، و صلّى على النبي و آله صلاة موجزة ، ثمّ قال : أيّها الناس سمعت جدّي رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : أنا مدينة العلم و عليّ بابها ، و هل تدخل المدينة إلّا من بابها . ثمّ نزلت فوثب إليه عليّ عليه السلام فتحمّله وضمّه إلى صدره . ثمّ قال للحسين عليه السلام : يا بنيّ قم فاصعد فتكلّم

---

(١) في التوحيد : العارفون بالله .

(٢) في الاحتجاج : وكادت الارض أن ترجع إلى الكفر بعدالايمان .

(٣) « « : وان كان حميماً قريباً . وفي الاحتجاج : ينظر إلى ولي الله فيتولاه ، وإلى عدوالله فيتبرء وان كان حميماً قريباً .

(٤) في التوحيد : وأنت لاتراني .

بكلام لايجهلك قريش من بعدي فيقولون : إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام لايبصر شيئاً ، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك .

فصعد الحسين عليه السلام فحمدالله وأثنى عليه ، وصلّى على نبيّه و آله صلاة موجزة ، ثمّ قال : معاشر الناس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهويقول : إنّ عليّاً - عليه السلام - مدينة هدى فمن دخلها نجا ، و من تخلّف عنها هلك . فوثب إليه عليّ عليه السلام فضمّه إلى صدره و قبّله ، ثمّ قال : معاشر الناس اشهدوا أنّهما فرخا رسول الله - صلى الله عليه وآله - و وديعته الّتي استودعنيها . وأنا أستودعكموها معاشر الناس و رسول الله سائلكم عنهما .(١)

ختص : عليّ بن محمّد الشعرانيّ ، عن الحسن بن عليّ بن شعيب ، عن عيسى بن محمّد العلويّ ، عن محمّد بن العبّاس مثله .(٢)

ج : مرسلاً إلى قوله : أخي الخضر عليه السلام ، وأسقط سؤال ذعلب .(٣)

بيان : السفط معرّب معروف . ويقال : زقّ الطائر فرخه يزقّه أي أطعمه بفيه . و تثنّي الوسادة : جعل بعضها على بعض لترتفع فيجلس عليها كما يصنع للأكابر و الملوك . وههنا كناية عن التمكّن في الأمر و الاستيلاء على الحكم و أمّا إفتاء أهل الكتاب بكتبهم فيحتمل أن يكون المراد به بيان أنّه في كتابهم هكذا لاالحكم بالعمل به ، أوأُريد به الإفتاء فيما وافق شرع الإسلام وإلزام الحجّة عليهم فيما ينكرونه من أُصول دين الإسلام وفروعه . قوله عليه السلام : (والمنافقون أشدّ حالاً منهم) تعريض بالسائل لأنّه كان منهم . والعكاز : عصا ذات زجّ . والبدء : الأوّل .

٢ - ج : عن الأصبغ بن نباتة قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمدالله و أثنى عليه ثمّ قال : أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإنّ بين جوانحي علماً جمّاً . فقام إليه ابن الكوّاء فقال : ياأمير المؤمنين ما الذاريات ذرواً ؟ قال : الرياح .

---

(١) التوحيد : ٣١٩-٣٢٣ . الامالي : ٢٠٥-٢٠٨ المجلس الخامس و الخمسون .

(٢) الاختصاص : مخطوط .

(٣) الاحتجاج : ١٣٧ ، وأورد سؤال ذعلب مجملاً في ص ١١٠ الا انه قال : روى أهل السير أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : فما الحاملات و قراً ؟ قال : السحاب . قال : فما الجاريات يسراً ؟ قال : السفن . قال : فما المقسّمات أمراً ؟ قال : الملائكة .

قال : يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً . قال : ثكلتك اُمّك يا ابن الكوّاء كتاب الله يصدّق بعضه بعضاً ، ولا ينقض بعضه بعضاً ، فسل عمّا بدا لك .

قال : يا أمير المؤمنين سمعته يقول : « ربّ المشارق و المغارب » و قال في آية اُخرى : « ربّ المشرقين و ربّ المغربين » و قال في آية اُخرى : « ربّ المشرق و المغرب » قال : ثكلتك اُمّك يا ابن الكوّاء هذا المشرق و هذا المغرب . وأمّا قوله : « ربّ المشرقين وربّ المغربين » فإنّ مشرق الشتاء على حدة ، ومشرق الصيف على حدة ، أما تعرف ذلك من قرب الشمس و بعدها ؟ و أمّا قوله : « ربّ المشارق و المغارب » فإنّ لها ثلاث مائة و ستّين برجاً تطلع كلّ يوم من برج و تغيب في آخر ولا تعود إليه إلّا من قابل في ذلك اليوم . قال : يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش ربّك ؟ قال : ثكلتك اُمّك يا ابن الكوّاء سل متعلّماً ولا تسأل متعنّتاً ، من موضع قدمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل مخلصاً : لا إله إلّا الله .

قال : يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال : لا إله إلّا الله ؟ قال عليه السلام : من قال مخلصاً : لا إله إلّا الله طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرقّ الأبيض ؛ فإذا قال ثانية : لا إله إلّا الله مخلصاً خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتّى يقول الملائكة بعضها لبعض : اخشعوا لعظمة الله ؛ فإذا قال ثالثة : لا إله إلّا الله مخلصاً لم تنهنه دون العرش ؛ فيقول الجليل : اسكني فوعزّتي وجلالي لأغفرنّ لقائلك بما كان فيه ، ثمّ تلا هذه الآية « إليه يصعد الكلم الطيّب و العمل الصالح يرفعه » يعني إذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله و كلامه .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح . قال : ثكلتك اُمّك يا ابن الكوّاء لا تقل : قوس قزح فإنّ قزح[1] اسم شيطان ، ولكن قل : قوس الله ، إذا بدت يبدو الخصب والريف . قال : أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرّة الّتي تكون في السماء ، قال : هي شرج

(١) في المصدر : فان قزحاً اسم شيطان .

السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق ، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن المحو الّذي يكون في القمر . قال عليه السلام : الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء ، أما سمعت الله تعالى يقول : « وجعلنا اللّيل والنهار آيتين فمحونا آية اللّيل وجعلنا آية النهار مبصرة » ؟ قال : ياأمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله . قال : عن أيّ أصحاب رسول الله تسألني ؟ قال : ياأمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذرّ الغفاريّ . قال عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء ذالهجة [1] أصدق من أبي ذرّ .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسيّ قال : بخ بخ ، سلمان منّا أهل البيت ، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم علم الأوّل وعلم الآخر . قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان . قال : ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين ، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن عمّار بن ياسر . قال : ذاك امرؤ حرّم الله لحمه ودمه على النار وأن تمسّ شيئاً منهما . قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك . قال : كنت إذا سألت اُعطيت ، وإذا سكتّ اُبتديت . [2]

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً » الآية . قال : كفرة أهل الكتاب : اليهود والنصارى ، و قد كانوا على الحقّ فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً . ثمّ نزل عن المنبر و ضرب بيده على منكب ابن الكوّاء ثمّ قال : ياابن الكوّاء وما أهل النهروان منهم ببعيد . فقال : يا أمير المؤمنين ما اُريد غيرك ولا أسأل سواك . قال : فرأينا ابن الكوّاء يوم النهروان فقيل له : ثكلتك اُمّك ، بالأمس كنت تسأل أمير المؤمنين عليه السلام عمّا سألته وأنت اليوم تقاتله ! فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله . [3]

---

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر .

(٢) أراد عليه السلام إذا سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني ، وإذا سكتّ ابتدأني .

(٣) الاحتجاج : ١٣٨ .

توضيح : قوله عليه السلام : (أن يقول قائل مخلصاً : لا إله إلّا الله) لعلّ المعنى أنّ القائل إذا قال ذلك يصل إلى العرش في أقرب من طرف العين.(١) والحاصل أنّ السؤال عن قدر المسافة لا ينفعكم ، بل ينبغي أن تسألوا عمّا يصل إلى العرش ويقبله الله تعالى من الأعمال .

وقال الجزريّ : فيه : «فما نهنهها شيء دون العرش» أي ما منعها و كفّها عن الوصول إليه .(٢) والريف بالكسر : أرض فيها زرع وخصب والسعة في المأكل والمشرب .

قوله : (هي شرج السماء) بالجيم قال الفيروزآباديّ : الشرج محرّكة : العرى . ومنفسح الوادي ومجرّة السماء . وفرج المرأة . وانشقاق في القوس . والشرج : الفرقة ومسيل ماء من الحرّة إلى السهل . وشدّ الخريطة . انتهى .(٣)

أقول : لعلّه شبّه بالخريطة الّتي تجعل في رأس الكيس يشدّ بها ، أو بمسيل الماء لشباهته به ظاهراً ، أو لكونه منه أغرق الله قوم نوح عليه السلام و سيأتي شرح أجزاء الخبر في مواضعها .

٣ ـ وروى هذا الخبر إبراهيم بن محمّد الثقفيّ في كتاب الغارات بأسانيده عن أبي عمرو الكنديّ وابن جريح و غيرهما وزاد فيه قال : فما معنى السماء ذات الحبك ؟ قال : ذات الخلق الحسن . قال : فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس تطلع من مطلعها فتأتي مغربها ، من حدّثك غير ذلك كذبك .

فسأله من الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً . فقال : دعهم لغيّهم هم قريش . قال : فما ذوالقرنين ؟ قال : رجل بعثه الله إلى قومه فكذّبوه وضربوه على قرنه فمات ، ثمّ أحياه الله فبعثه إلى قومه فكذّبوه وضربوه على قرنه فمات ، ثمّ أحياه الله ، فهو ذوالقرنين . ثمّ قال : وفيكم مثله .

و قال : أيّ خلق الله أشدّ ؟ قال : إنّ أشدّ خلق الله عشرة : الجبال الرواسي ،

---

(١) أو أن عرشه وعلمه محيط بالخلق ، فليس ببعيد حتى يسأل عن مسافته .

(٢) النهاية : باب النون مع الهاء .

(٣) القاموس : فصل الشين من أبواب الجيم .

والحديد تنحت به الجبال ، و النار تأكل الحديد ، و الماء يطفيء النار ، و السحاب المسخّر بين السماء و الأرض يحمل الماء ، والريح تقلّ السحاب ، و الإنسان يغلب الريح يتّقيها بيديه ويذهب لحاجته ، والسكر يغلب الإنسان ، والنوم يغلب السكر ، والهمّ يغلب النوم ، فأشدّ خلق ربّك الهمّ .(١)

٤ - ج : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن عليّ صلوات الله عليه قال : سلوني عن كتاب الله ، فوالله مانزلت آية في كتاب الله في ليل ولانهار ولا مسير ولا مقام إلّا وقد أقرأني إيّاها (٢) رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها ، فقام ابن الكوّاء فقال : يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه من القرآن وأنت غائبٌ عنه ؟ قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتّى أقدم عليه فيقرأنيه و يقول لي : ياعليّ أنزل الله عليّ بعدك كذا وكذا ، و تأويله كذا و كذا ، فيعلّمني تأويله و تنزيله .(٣)

٥ - ج : وجاء في الآثار أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لاتسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلّا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة . فقام إليه رجل(٤) فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال : أمير المؤمنين عليه السلام : والله لقد حدّثني خليلي رسول الله صلّى الله عليه وآله بما سألت عنه ، وأنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزّك ،(٥) وأنّ في بيتك سخلاً (٦) يقتل ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، آية ذلك مصداق ما خبّرتك به (٧) ولولا أنّ الّذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به ، ولكن

---

(١) الغارات : مخطوط ولم نظفر بنسخته .

(٢) في المصدر : ما نزلت آية من كتاب الله في ليل و نهار ولامسير ولامقام إلا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) الاحتجاج : ١٣٩ .

(٤) هو سعد بن ابي وقاص ، وسخله عمر بن سعد .

(٥) استفزه : استخفه واستدعاه . جعله يضطرب . أزعجه .

(٦) السخل : الضعيف . السخل من القوم : رذيلهم . ولد الشاة .

(٧) في المصدر : وآية ذلك مصداق ما أخبرتك به .

آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك [١] و سخلك الملعون . وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو ،[٢] فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولّى قتله ، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام . [٣]

٦ ـ من إرشاد القلوب بحذف الإسناد روي أنّ قوماً حضروا عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة ويقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا لا اُسأل عن شيء دون العرش إلّا أجبت فيه ، لايقولها بعدي إلّا مدّع أو كذّاب مفتر . فقام إليه رجل من جنب مجلسه ، وفي عنقه كتاب كالمصحف ، وهو رجل آدم ظربّ طوال جعد الشعر ، كأنّه من يهود العرب ، فقال رافعاً صوته لعليّ عليه السلام : يا أيّها المدّعي لما لا يعلم و المتقدّم لما لا يفهم أنا سائلك فأجب .

قال : فوثب إليه أصحابه و شيعته من كلّ ناحية و همّوا به ، فنهرهم [٤] عليّ عليه السلام وقال : دعوه ولا تعجلوه ، فإنّ العجل و الطيش [٥] لايقوم به حجج الله ، ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله تعالى . ثمّ التفت إلى السائل فقال : سل بكلّ لسانك ومبلغ علمك اُجبك إن شاء الله تعالى بعلم لاتختلج فيه الشكوك ، ولاتهيجه دنس ريب الزيغ ،[٦] ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم . ثمّ قال الرجل : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال عليّ عليه السلام : مسافة الهواء . قال الرجل : وما مسافة الهواء ؟ قال عليه السلام : دوران الفلك ، قال الرجل: وما دوران الفلك ؟ قال عليه السلام : مسير يوم للشمس . قال : صدقت فمتى القيامة ؟ قال عليه السلام : عند حضور المنيّة وبلوغ الأجل . قال الرجل : صدقت فكم

---

(١) في المصدر : ولكن آية ذلك ما نبأتك به من لعنك .

(٢) حبا الصبي : زحف على يديه وبطنه .

(٣) الاحتجاج : ١٣٩ .

(٤) أي زجرهم .

(٥) في المصدر : فان العجلة والبطش والطيش لايقوم به حجج الله .

(٦) في المصدر ، ولا يهيجنه دنس ريب الزيغ . وفي نسخة : مريب للزيغ .

عمر الدنيا ؟ قال عليه السلام : يقال : سبعة آلاف ثمّ لا تحديد .[١] قال الرجل : صدقت فأين بكّة من مكّة ؟ قال عليّ عليه السلام : مكّة أكناف الحرم ، وبكّة موضع البيت . قال الرجل : صدقت فلم سمّيت مكّة ؟ قال عليه السلام : لأنّ الله تعالى مكّ الأرض من تحتها .[٢] قال : فلم سمّيت بكّة ؟ قال عليّ عليه السلام : لأنّها بكّت رقاب الجبّارين و أعناق المذنبين . قال : صدقت . قال : فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه ؟ فقال عليه السلام : سبحان من لا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسيّ كرامته ، ولا الملائكة المقرّبون من أنوار سبحات جلاله ، ويحك لا يقال : الله أين ، ولا فيم ، ولا أيّ ، ولا كيف .[٣]

قال الرجل : صدقت ، فكم مقدار مالبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء ؟ قال عليّ عليه السلام : أتحسن أن تحسب ؟ قال الرجل : نعم . قال للرجل لعلّك لاتحسن أن تحسب . قال الرجل : بلى إنّي أحسن أن أحسب .

قال عليّ عليه السلام : أرأيت أن صبّ خردل في الأرض حتّى يسدّ الهواء وما بين الأرض والسماء ثمّ أذن لك على ضعفك أن تنقله حبّة حبّة من مقدار المشرق إلى المغرب ومدّ في عمرك وأعطيت القوّة على ذلك حتّى نقلته و أحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام مالبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء ، و إنّما و صفت لك عشر [٤] عشر العشير من جزء من مائة ألف جزء ، و أستغفر الله عن (من خ) التقليل والتحديد .

فحرّك الرجل رأسه وأنشأ يقول :

---

(١) قوله : « يقال » ايماء إلى عدم ارتضائه بذلك ، ويمكن أيضاً أن يكون السائل سأل عن ابتداء خلقة آدم عليه السلام الى زمانه لا ابتداء تكوّن الارض ووجودها . هذا بالنسبة الى الابتداء ، واما الانتهاء فقال : لاتحديد ، أى لا نهاية ، ولعله بالنسبة الى نوع الدنيا لا لأرضنا هذه بالخصوص .

(٢) فى نسخة : مد الارض من تحتها .

(٣) فى المصدر : ولا الملائكة من زاخر رشحات جلاله ؛ ويحك لا يقال : الله اين ولا بم ولا فيم ولا اىَ ولا كيف .

(٤) فى نسخة : و انما وصفت لك منتقص عشر . وفى المصدر : و انما وصفت منقصة عشر عشر لعشر من جزء اه .

أنت أهل العلم ياهادي الهدى (١) ✡ تجلو من الشكّ الغياهيبا
حزت أقاصي العلوم فما (٢) ✡ تبصر أن غولبت مغلوباً
لا تنثني عن كلّ اُشكولة ✡ تبدي إذا حلّت أعاجيبا
لله درّ العلم من صاحب ✡ يطلب إنساناً و مطلوباً. (٣)

ايضاح: قال الجوهريّ: رجل ظربّ مثال عتلّ: القصير اللّحيم.

أقول: المراد هنا اللّحيم الغليظ. و قد رويناه بتغيير ما في كتاب السماء و العالم في باب العوالم.

٧ - **نهج**: قال أمير المؤمنين عليه السلام أيّها النّاس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها، و تذهب بأحلام قومها. (٤)

بيان: قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٥) وغيره: أجمع الناس كلّهم على أنّه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام.

وقال ابن ميثم: كنّى بشغر رجلها عن خلوّ تلك الفتنة من مدبّر. (٦) قال الجوهريّ بلدة شاغرة برجلها: إذا لم تمنع من غارة أحد. وشغر البلد أي خلا من الناس. وقال ابن الأثير: شغر الكلب رفع إحدى رجليه ليبول و قيل: الشغر: البعد. و قيل الاتّساع، ومنه حديث عليّ عليه السلام: قبل أن تشغر برجلها فتنة. انتهى. (٧)

---

(١) في نسخة: انت أصل العلم. وفي المصدر: أنت أصيل العلم ياذا الهدى. وفي نسخة: يا صاحب الهدى.

(٢) في المصدر: حزت أقاصي كل علم فما.

(٣) ارشاد القلوب ٢: ١٨٦ و ١٨٧.

(٤) نهج البلاغة: القسم الاول ٣٨٧.

(٥) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٣: ٣٩: حدثنا قاسم، حدثنا عبد الوارث، حدثنا احمد بن زهير حدثنا مسلم بن ابراهيم، حدثنا شعبة عن أبي اسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن علقمة، عن عبد الله قال كنا نتحدث أن أقضى اهل المدينة علي بن أبي طالب، قال: احمد بن زهير: وأخبرنا ابراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: ماكان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن ابيطالب.

(٦) و قال بعض الشراح: الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها.

(٧) باب الشين مع الغين.

وقوله عليه السلام : (تطأ في خطامها) قال ابن ميثم : استعارة بوصف الناقة الّتي اُرسلت خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تخبط وتعثر وتطأ مَن لقيت من الناس على غير نظام من حالها . وتذهب بأحلام قومها ؛ قال بعض الشارحين : أي يتحيّر أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلّص عنها ؛ ويحتمل أن يريد أنّهم يأتون إليها سراعاً رغبةً ورهبةً من غير معرفة بكونها فتنةً .

باب ٩

(مناظرات الحسن والحسين صلوات الله عليهما واحتجاجاتهما)

١ ـ ل : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ،(١) عن محمّد بن قيس ،(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام في الرهبة والناس عليه متراكمون فمن بين مستفت و من بين مستعد إذ قام إليه رجل فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله و بركاته ؛ فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام بعينيه هاتيك العظيمتين ثمّ قال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت ؟ فقال : أنا رجل من رعيّتك وأهل بلادك . قال : ما أنت من رعيّتي ولا من أهل بلادي ، ولو سلّمت عليّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ . فقال : الأمان يا أمير المؤمنين . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هل أحدثت في مصري هذا حدثاً منذ دخلته ؟ قال : لا . قال : فلعلّك من رجال الحرب

---

(١) بضم الحاء مصغراً هو عاصم بن حميد الحناط الحنفى ابوالفضل مولى كوفى ثقة عين صدوق ، روى عن أبى عبدالله عليه السلام ، له كتاب ، قاله النجاشى . وقال الكشى : مولى بنى حنيفة ، مات بالكوفة . قلت : يروى عنه عدة من الاصحاب منهم : محمد بن عبدالحميد والسندى ابن محمد وعبدالرحمن بن ابى نجران وصفوان بن يحيى والنضر بن سعيد واحمد بن محمد بن ابى نصر ويونس بن عبدالرحمن والنضر بن سويد ومحمد بن الوليد ويحيى بن ابراهيم بن ابى البلاد وعبدالله بن جبلة والحسن بن على الوشاء وعلى بن الحكم و ابن محبوب فى جماعة كثيرين . وقال ابن حجر فى التقريب ص ٢٤٤ : عاصم بن حميد الكوفى الحناط بمهملة ونون صدوق من السابعة .

(٢) هو محمد بن قيس البجلى ابو عبدالله الكوفى الثقة ، روى عن ابى جعفر و أبى عبدالله عليهما السلام ، له كتاب قضايا امير المؤمنين عليه السلام ، روى عنه عاصم بن حميد الحناط و يوسف بن عقيل وعبيد ابنه .

قال : نعم . قال : إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس . قال : أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفّلاً لك أسألك عن شيء بعث فيه ابن الأصفر وقال له : إن كنت أحقّ بهذا الأمر والخليفة بعد محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأجبني عمّا أسألك فإنّك إذا فعلت ذلك اتّبعتك و بعثت إليك بالجائزة ، فلم يكن عنده جواب وقد أقلقه ذلك ، فبعثني إليك لأسألك عنها .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضلّه وأعماه ومن معه ! والله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوّج بها ، حكم الله بيني وبين هذه الأمّة ، قطعوا رحمي ، وأضاعوا أيّامي ، ودفعوا حقّي ، وصغّروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي ، عليّ بالحسن و الحسين و محمّد ، (١) فاُحضروا ، فقال : يا شاميّ هذان ابنا رسول الله وهذا ابني ، فاسأل أيّهم أحببت ؛ فقال : أسأل ذا الوفرة ـ يعني الحسن عليه السلام ـ و كان صبيّاً ، فقال له الحسن عليه السلام : سلني عمّا بدا لك . فقال الشاميّ : كم بين الحقّ والباطل ؟ و كم بين السماء والأرض ؟ و كم بين المشرق والمغرب ؟ وما قوس قزح ؟ وما العين الّتي تأوي إليها أرواح المشركين ؟ وما العين الّتي تأوي إليها أرواح المؤمنين ؟ و ما المؤنّث ؟ (٢) وما عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض ؟ .

فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام : بين الحقّ والباطل أربع أصابع ، فما رأيته بعينك فهو الحقّ وقد تسمع باُذنيك باطلاً كثيراً . قال الشاميّ : صدقت . قال : و بين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر ، فمن قال لك غير هذا فكذّبه . قال : صدقت يا ابن رسول الله . قال : و بين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس ، تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وحين تغيب في مغربها . (٣) قال الشاميّ : صدقت ، فما قوس قزح ؟ قال : ويحك لا تقل : قوس قزح ، فإنّ قزح اسم شيطان ، و هو قوس الله و علامة الخصب و أمان لأهل الأرض من الغرق .

وأمّا العين الّتي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها برهوت ، وأمّا العين الّتي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها سلمى ، و أمّا المؤنّث فهو

---

(١) في الاحتجاج : يا قنبر عليّ بالحسن والحسين ومحمد .
(٢) أى الذى يشبه المرأة في لينه و تكسر أعضائه .
(٣) في الاحتجاج : وتنظر إليها حين تغيب في مغربها .

الّذي لا يدرى أذكر هو أو اُنثى ؟ فإنّه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم ، و إن كانت اُنثى حاضت وبدا ثديها ، و إلّا قيل له : بُل على الحائط فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر ، وإن انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهي امرأة . و أمّا عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض : فأشدّ شيء خلقه الله عزّ و جلّ الحجر ، و أشدّ من الحجر الحديد يقطع به الحجر ، وأشدّ من الحديد النار تذيب الحديد ، وأشدّ من النار الماء يطفىء النار ، وأشدّ من الماء السحاب يحمل الماء ، وأشدّ من السحاب الريح يحمل السحاب ، وأشدّ من الريح الملك الّذي يرسلها ، وأشدّ من الملك ملك الموت الّذي يميت الملك ، وأشدّ من ملك الموت الموت الّذي يميت ملك الموت ، وأشدّ من الموت أمر الله ربّ العالمين الّذي يميت الموت .

فقال الشاميّ : أشهد أنّك ابن رسول الله حقّاً ، وأنّ عليّاً أولى بالأمر من معاوية ، ثمّ كتب هذه الجوابات و ذهب بها إلى معاوية فبعثها معاوية إلى ابن الأصفر فكتب إليه ابن الأصفر : يا معاوية لم تكلّمني بغير كلامك ، و تجيبني بغير جوابك ؟ اُقسم بالمسيح ما هذا جوابك ، وما هو إلّا من معدن النبوّة وموضع الرسالة ، وأمّا أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك .[1]

ضه ، ج : مرسلاً مثله .[2]

بيان : سيأتي مثله بزيادة وتغيير في كتاب الفتن . قوله : (بعث فيه ابن الأصفر) أي ملك الروم ، وإنّما سمّي الروم بنو الأصفر لأنّ أباهم الأوّل كان أصفر اللّون ، وهو روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم ، كذا ذكره الجزريّ .[3] قوله عليه السلام : (قطعوا رحمي) أي لم يراعوا الرحم الّتي بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو بيني وبينهم ، فالمراد به القريش والأوّل أظهر .

قوله عليه السلام : (وأضاعوا أيّامي) أي ما صدر منّي من الغزوات وغيرها ممّا أيد

---

(١) الخصال ٢ : ٥٦ .

(٢) الاحتجاج : ص ١٤٣ .

(٣) النهاية : باب الصاد مع الفاء .

الله به الدين ونصر به المسلمين ، وما أظهر الله و رسوله من مناقبي ، فكثيراً ما يطلق الأيّام ويراد بها الوقايع المشهورة الواقعة فيها ، و قال المفسّرون في قوله تعالى : «و ذكّرهم بأيّام الله » أي نعمه . وسيأتي في بعض الروايات: (وأصغوا إنائي) أي أمالوه لينصبّ ما فيه . والوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما سال على الاُذنين منه ، أو ما جاوز شحمة الاُذن . قوله : (وكان صبيّاً) أي حدث السنّ ، فإنّه عليه السلام كان في زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام متجاوزاً عن الثلاثين .

قوله عليه السلام : (فمن قال غير هذا فكذّب به) أي لا يعلم أكثر الناس ولا يصلحهم أن يعلموا بغير هذا الوجه ، فلا ينافي ما ورد من تحديده في بعض الأخبار لبعض المصالح وسيأتي في كتاب السماء والعالم ، وسيأتي تفصيل أجزاء الخبر في مواضعها .

٢ ـ فس : الحسين بن عبدالله السكّيني ، عن أبي سعيد البجليّ ، [1] عن عبد الملك بن هارون ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : لمّا بلغ ملك الروم أمر أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية واُخبر أنّ رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا ؟ فقيل له : رجل بالكوفة ورجل بالشام ، فأمر الملك وزراءه فقال : تخلّلوا هل تصيبون من تجّار العرب من يصفهما لي ، فاُتي برجلين من تجّار الشام ، ورجلين من تجّار مكّة فسألهم من صفتهما ، فوصفوهما له ، ثمّ قال لخزّان بيوت خزائنه : أخرجوا إليّ الأصنام فأخرجوها فنظر إليها فقال : الشاميّ ضالّ ، والكوفيّ هاد . ثمّ كتب إلى معاوية : أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك ، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام : أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك فأسمع منهما ، ثمّ أنظر في الإنجيل كتابنا ثمّ اُخبر كما من أحقّ بهذا الأمر ، وخشي على ملكه . فبعث معاوية يزيد ابنه ، وبعث أمير المؤمنين عليه السلام الحسن عليه السلام ابنه ، فلمّا دخل يزيد على الملك أخذ بيده فقبّلها ثمّ قبّل رأسه ، ثمّ دخل عليه الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما فقال :

الحمد لله الّذي لم يجعلني يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولا مجوسيّاً ، ولا عابد الشمس والقمر ، ولا الصنم والبقر ، وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين ، تبارك الله

(١) لعله ثابت بن ابى ثابت عبد الله البجلى الكوفى المترجم فى أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام من رجال الشيخ .

ربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين ؛ ثمّ جلس لايرفع بصره ، فلمّا نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما ثمّ فرّق بينهما ثمّ بعث إلى يزيد فأحضره ، ثمّ أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاث عشر صندوقاً[1] فيها تماثيل الأنبياء وقد زيّنت بزينة كلّ نبيّ مرسل ، فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه ، ثمّ عرض عليه صنماً صنماً فلا يعرف منها شيئاً ولايجيب منها بشيء ، ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق ، وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع ؟ و عن أرواح الكفّار أين تكون إذا ماتوا ؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً ؛ ثمّ دعا الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : إنّما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم أنّك تعلم ما لايعلم ، ويعلم أبوك مالايعلم أبوه ، فقد وصف أبوك وأبوه فنظرت في الإنجيل فرأيت فيه محمّداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والوزير عليّاً ، ونظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصيّ محمّد .

فقال له الحسن عليه السلام : سلني عمّا بدا لك ممّا تجده في الإنجيل ، و عمّا في التوراة ، وعمّا في القرآن اُخبرك به إن شاء الله تعالى ، فدعا الملك بالأصنام ، فأوّل صنم عرض عليه في صفة القمر فقال الحسن عليه السلام : فهذه صفة آدم أبوالبشر ؛ ثمّ عرض عليه آخر في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام : هذه صفة حوّاء اُمّ البشر ؛ ثمّ عرض عليه آخر في صفة حسنة فقال : هذه صفة شيث بن آدم وكان أوّل من بعث وبلغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عاماً ؛[2] ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال : هذه صفة نوح صاحب السفينة ، و كان عمره ألفاً و أربعمائة سنة و لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً ؛ ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال : هذه صفة إبراهيم عريض الصدر ، طويل الجبهة ؛ ثمّ اُخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ، ثمّ اُخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة إسماعيل ؛ ثمّ اُخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ؛ ثمّ اُخرج صنم آخر فقال : هذه صفة موسى بن عمران ، وكان عمره مائتين وأربعين سنة ، وكان بينه و بين إبراهيم خمسمائة عام ؛ ثمّ اُخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة داود صاحب الحرب ؛ ثمّ اُخرج إليه صنم آخر فقال :

---

(١) في نسخة : مائة وثلاثة عشر صندوقا .

(٢) في نسخة : وأربعين يوماً .

هذه صفة شعيب ، ثمّ زكريّا ثمّ يحيى ثمّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثون سنة ، ثمّ رفعه الله إلى السماء ، و يهبط إلى الأرض بدمشق ، وهو الّذي يقتل الدجّال ، ثمّ عرض عليه صنم صنم فيخبر باسم نبيّ نبيّ ، ثمّ عرض عليه الأوصياء والوزراء فكان يخبرهم باسم وصيّ وصيّ ووزير وزير ، ثمّ عرض عليه أصنام بصفة الملوك فقال الحسن عليه السلام : هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة و لا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن ، فلعلّها من صفة الملوك .

فقال الملك : أشهد عليكم يا أهل بيت محمّد أنّكم قد اُعطيتم علم الأوّلين والآخرين وعلم التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وألواح موسى ، ثمّ عرض عليه صنم يلوح فلمّا نظر إليه (١) بكى بكاءً شديداً فقال له الملك : ما يبكيك ؟ فقال : هذه صفة جدّي محمّد صلّى الله عليه وآله كثّ اللّحية ، عريض الصدر ، طويل العنق ، عريض الجبهة ، أقنى الأنف ، أفلج الأسنان ، (٢) حسن الوجه ، قطط الشعر ، طيّب الريح ، حسن الكلام ، فصيح اللّسان ، كان يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، بلغ عمره ثلاثاً وستّين سنة ، ولم يخلّف بعده إلّا خاتم مكتوب عليه : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ؛ وكان يتختّم في يمينه ، وخلّف سيفه ذوالفقار ، و قضيبه ، وجبّة صوف وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه ولم يخطه حتّى لحق بالله . فقال الملك : إنّا نجد في الإنجيل أنّه يكون له ما يتصدّق على سبطيه ، فهل كان ذلك ؟ فقال له الحسن عليه السلام : قد كان ذلك ، فقال الملك : فبقي لكم ذلك ؟ فقال : لا ، فقال الملك : لَهذه أوّل فتنة هذه الاُمّة عليها ، ثمّ على ملك نبيّكم واختيارهم على ذرّيّة نبيّهم ، (٣) منكم القائم بالحقّ ، الآمر بالمعروف ، والناهي عن المنكر . قال : ثمّ سأل الملك الحسن عليه السلام : عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم ، فقال الحسن عليه السلام : أوّل هذا آدم ، ثمّ حوّاء ، ثمّ كبش

(١) في المصدر : فلما رآه الحسن عليه السلام .

(٢) في نسخة وفي المصدر : أبلج الاسنان . وهو من أبلج الصبح : أضاء وأشرق .

(٣) في المصدر وفي نسخة مصححة : أول فتنة هذه الامة غلبهما أباكما و هما الاول و الثاني على ملك نبيكم واختيار هذه الامة على ذرية نبيكم .

إبراهيم، ثمّ ناقة صالح (١) ثمّ إبليس الملعون ثمّ الحيّة، ثمّ الغراب الّتي ذكرها الله في القرآن. ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق فقال الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق في السماء الرابعة، تنزل بقدر، وتبسط بقدر، ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة الجمعة، وهو عرش الله الأدنى، منها يبسط الله الأرض، وإليه يطويها، و منها المحشر، (٢) و منها استوى ربّنا إلى السماء، (٣) والملائكة. ثمّ سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضرموت (٤) وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب و يتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة، و يزلف المتّقين، (٥) و يصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجّين، فيعرف الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنّة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله: « فريق في الجنّة وفريق في السعير ».

فلمّا أخبر الحسن عليه السلام بصفة ماعرض عليه من الأصنام و تفسير ماسأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال: أشعرت أنّ ذلك علم لايعلمه إلّا نبيّ مرسل، أووصيّ موازر قد أكرمه الله بموازرة نبيّه، أوعترة نبيّ مصطفى؟ وغيره المعادي فقد طبع الله على قلبه، و آثر دنياه على آخرته أ وهواه على دينه، وهو من الظالمين. قال: فسكت يزيد وخمد، قال: فأحسن الملك جائزة الحسن عليه السلام و أكرمه و قال له: ادع ربّك حتّى يرزقني دين نبيّك، فإنّ حلاوة الملك قدحالت بيني و بين ذلك، و أظنّه شقاءً مردياً (٦) وعذاباً أليماً. قال: فرجع يزيد إلى معاوية وكتب إليه الملك: أنّه يقال: من

---

(١) في نسخة: ناقة الله.

(٢) « «: وإليه المحشر.

(٣) في المصدر: ومنها استوى ربنا إلى السماء، أي استولى على السماء والملائكة.

(٤) في نسخة: في وادي برهوت.

(٥) في المصدر: ويزلف الميعاد.

(٦) في نسخة: سماً مردياً.

آتاه الله العلم [١] بعد نبيّكم وحكم بالتوراة وما فيها والإنجيل ومافيه والزبور وما فيه والفرقان ومافيه فالحقّ والخلافة له ، وكتب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام : أنّ الحقّ والخلافة لك ، وبيت النبوّة فيك وفي ولدك ، فقاتل من قاتلك يعذّبه الله بيدك ، ثمّ يخلّده الله نارجهنّم ، فإنّ من قاتلك نجده في الإنجيل أنّ عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وعليه لعنة أهل السماوات والأرضين . [٢]

بيان : كثّ الشيء : أي كثف . والقنافي الأنف طوله ودقّة أرنبته [٣] مع حدب في وسطه . والفلج بالتحريك : فرجة مابين الثنايا والرباعيّات . و يقال : جعد قطط أي شديدة الجعودة . ويقال : سرولته أي ألبسته السراويل فتسرول . قوله : مايتصدّق على سبطيه يعني فدكاً . و استواء الربّ من صخرة بيت المقدس إلى السماء كناية عن عروج الملائكة بأمره تعالى من ذلك الموضع إلى السماء لتسويتها . وسيأتي تفسير سائر أجزاء الخبر .

٣ ـ ٥ : كتب الحسن البصريّ [٤] إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام : أمّا بعد فأنتم أهل بيت النبوّة ، ومعدن الحكمة ، وأنّ الله جعلكم الفلك الجارية في اللّجج الغامرة ، يلجىء إليكم اللاّجىء ، ويعتصم بحبلكم الغالي ، من اقتدى بكم اهتدى ونجا ، ومن تخلّف عنكم هلك وغوى ، وإنّي كتبت إليك عند الحيرة و اختلاف الأمّة في القدر ، فتفضي إلينا ما أفضاه الله إليكم [٥] أهل البيت فنأخذ به .

---

(١) في المصدر : أنه من آتاه الله العلم .

(٢) تفسير القمي : ٥٩٥ - ٥٩٩ . وللخبر صدر وذيل تركهما .

(٣) الارنبة : طرف الانف .

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن البصري و اسم أبيه يسار وكان من فضلاء العامة والثقاة عندهم إلا انهم قالوا : كان يرسل كثيراً ويدلس و يروي عن جماعة لم يسمع منهم ويقول : حدثنا . وقال ابن أبي الحديد : و ممن قيل عنه انه كان يبغض عليا و يذمه الحسن البصري روى عنه حماد بن سلمة أنه قال : لو كان علي يأكل الحشف في المدينة لكان خيراً له مما دخل فيه . قلت : وقد وردت روايات كثيرة من طرقنا الخاصة على ذمه منها الخبر المذكور في المتن ومايأتي في الباب الاتي وقد ذكر الكشي في رجاله عن الفضل بن شاذان أنه كان يلقى أهل كل فرق بمايهوون ، ويتضع للرياسة و كان رئيس القدرية . مات سنة ١١٠ عن ٨٩ سنة .

(٥) أفضى إليه : أعلمه به . وفي نسخة : فتقضي إلينا ما أقضاه الله إليكم . وهو مصحف .

فكتب إليه الحسن بن عليّ عليهما السلام : أمّا بعد فإنّا أهل بيت كما ذكرت عندالله وعندأوليائه ، فأمّا عندك وعندأصحابك فلو كنّا كما ذكرت ماتقدّمتمونا ولااستبدلتم بناغيرنا ، ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث يقول : « أتستبدلون الّذي هو أدنى بالّذي هو خير » هذا لأوليائك فيما سألوا ولكم فيما استبدلتم ، ولولا ما اُريد من الاحتجاج عليك وعلى أصحابك ما كتبت إليك بشيء ممّا نحن عليه ، ولئن وصل كتابي إليك لتجدنّ الحجّة عليك وعلى أصحابك مؤكّدة ، حيث يقول الله عزّوجلّ : «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لايهدّي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون» فاتّبع ما كتبت إليك في القدر فإنّه من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فقد كفر ، و من حمل المعاصي على الله فقد فجر ، إنّ الله عزّوجلّ لا يطاع بإكراه ، ولايعصى بغلبة ، ولا يهمل العباد من الملكة ، ولكنّه المالك لما ملّكهم ، والقادر على ما أقدرهم ، فإن ائتمروا بالطاعة لن يكون عنها صادًّا مثبّطاً ، و ان ائتمروا بالمعصية فشاء أن يحول بينهم و بين ما ائتمروا به فعل ، و إن لم يفعل فليس هو حملهم عليها ولا كلّفهم إيّاها جبراً ، بل تمكينه إيّاهم و إعذاره إليهم طرّقهم و مكّنهم فجعل لهم السبيل إلى أخذما أمرهم به و ترك مانهاهم عنه ، و وضع التكليف عن أهل النقصان و الزمانة والسلام.(١)

٤ ـ ف : جوابه عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم حين وفد إليه و يزيد بن معاوية في خبر طويل اختصرنا منه موضع الحاجة ؛ سأله عن المجرّة ، وعن سبعة أشياء خلقها الله

---

(١) العدد القوية لم يطبع إلى الان ، ومخطوطه ليس موجودا عندنا . و ذكر نحوه ابن شعبة فى تحف العقول : ص ٢٣١ مع اختصار واختلاف فى الالفاظ ، وفيه : والقادر على ما عليه أقدرهم ، بل أمرهم تخييراً و نهاهم تحذيراً ، فان ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً ، و ان انتهوا إلى معصية فشاء أن يمن عليهم بأن يحول بينهم و بينها فعل ، و إن لم يفعل فليس هوالذى يحملهم عليها جبراً ولاالزموها كرهاً ، بل منّ عليهم بأن بصرهم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم لا جبلالهم على ماأمرهم فيكونوا كالملائكة ، ولا جبراً لهم على مانهاهم ، ولله الحجة البالغة فلوشاء لهداكم اجمعين ، والسلام على من اتبع الهدى . وذكر نحوه الكراجكى فى كنزالفوائد ص ١٧٠ ، واجعهما ، وقد تقدمنا قبلا تفسير الحديث .

لم تخلق في رحم؛ فضحك الحسين عليه السلام فقال له: ما أضحكك؟ قال: لأنك سألتني عن أشياء ماهي من منتهى العلم إلا كالقذى في عرض البحر، أمّا المجرّة فهي قوس الله، وسبعة أشياء لم تخلق في رحم فأوّلها آدم، ثمّ حوّاء، والغراب، وكبش إبراهيم، وناقة الله، وعصا موسى، والطير الّذي خلقه عيسى بن مريم. ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق، فقال: أرزاق العباد في السماء الرابعة ينزلها الله بقدر و يبسطها بقدر.

ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ قال: تجتمع تحت صخرة بيت المقدس ليلة الجمعة؛ وهو عرش الله الأدنى، منها بسط الأرض، وإليها يطويها، ومنها استوى إلى السماء؛ وأمّا أرواح الكفّار فتجتمع في دار الدنيا في حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب بينهما (معهما ظ) ريحان، فيحشران الناس إلى تلك الصخرة في بيت المقدس فتحبس في يمين الصخرة، وتزلف الجنّة للمتّقين، وجهنّم في يسار الصخرة في تخوم الأرضين، و فيها الفلق و سجّين، [1] فتفرق الخلائق من عند الصخرة في بيت المقدس، فمن وجبت له الجنّة دخلها من عند الصخرة، ومن وجبت له النار دخلها من عند الصخرة.

أقول: الظاهر أنّ هذا الخبر مختصر من الخبر السابق، و إنّما اشتبه اسم أحد السبطين بالآخر صلوات الله عليهما وإن أمكن صدوره منهما جميعاً.

٥ - ما: جماعة، [2] عن أبي المفضّل، عن ابن عقدة، عن محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعريّ، عن عليّ بن حسّان، [3] عن عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام قال: لمّا أجمع الحسن بن عليّ عليهما السلام

---

(١) في نسخة: «وسجيل» وهما بمعنى واحد قال الفيروزآبادي في القاموس: السجين كسكين موضع فيه كتاب الفجار، ووادفي جهنم. أوحجر في الارض السابعة انتهى. وجاء في الحديث أن الفلق صدع في النار. وفي حديث آخر: جب في جهنم. وقدتقدم قبلا.

(٢) قد ذكرنا في مقدمتنا على الكتاب ص ٦٣ أن العدة او الجماعة عن أبي المفضل هم: الحسين بن عبيدالله الغضائري، وأحمدبن عبدون المعروف بابن حاشر، وأبوطالب بن عرفة، و أبوالحسن الصقال (الصفار) وأبوعلي الحسن بن اسماعيل بن اشناس وغيرهم.

(٣) وصفه في المصدر بالواسطي.

على صلح معاوية خرج حتّى لقيه فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر و أمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة ، ثمّ تكلّم معاوية فقال : أيّها الناس هذا الحسن بن عليّ وابن فاطمة رآنا للخلافة أهلاً ولم يرنفسه لها أهلاً ، وقد أتانا ليبايع طوعاً ؛ ثمّ قال : قم ياحسن ، فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال :

الحمدلله المستحمد بالآلاء ، وتتابع النعماء ، وصارف الشدائد (١) و البلاء عند الفهماء وغير الفهماء ، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه ، وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه ، المرتفع عن كنه طيّات المخلوقين (٢) من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائين ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده في ربوبيّته ووجوده ووحدانيّته ، صمداً لا شريك له ، فرداً لا ظهير له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، اصطفاه وانتجبه وارتضاه ، وبعثه داعياً إلى الحقّ سراجاً منيراً ، وللعباد ممّا يخافون نذيراً ، ولما يأملون بشيراً ، فنصح للاُمّة ، وصدع بالرسالة ، وأبان لهم درجات العمالة ، شهادة عليها اُمات واُحشر ، وبها في الآجلة اُقرّب وأحبر .

وأقول : معشر الخلائق فاسمعوا ، ولكم أفئدة و أسماع فعوا ، إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واجتبانا فأذهب عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً والرجس هو الشكّ ، فلا نشكّ في الله الحقّ و دينه أبداً ، وطهّرنا من كلّ أفن و غيّة مخلصين إلى آدم نعمة منه ، لم يفترق الناس قطّ فرقتين إلّا جعلنا الله في خيرهما ، فأدّت الاُمور وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله للنبوّة ، واختاره للرسالة ، وأنزل عليه كتاباً ، ثمّ أمره بالدعاء إلى الله عزّوجلّ فكان أبي عليه السلام أوّل من استجاب لله تعالى ولرسوله صلّى الله عليه وآله ، وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله ، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيّه المرسل : «أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه» فرسول الله الّذي على بيّنة من ربّه ، وأبي الّذي يتلوه وهو شاهد منه ، وقد قال له رسوله صلّى الله عليه وآله

(١) في نسخه : وصارف (صوارف ظ) الشدائد .
(٢) في المصدر وكذا في نسخة : عن كنه ظنانة المخلوقين .

حين أمره أن يسير إلى مكّة والموسم ببراءة : « سر بها ياعليّ فإنّي اُمرت أن لايسير بها إلّا أنا أورجل منّي وأنت هو »[١] فعليّ من رسول الله ، ورسول الله منه ؛ وقال له النبيّ حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة : « أما أنت ياعليّ فمنّي وأنا منك ، وأنت وليّ كلّ مؤمن من بعدي » فصدّق أبي رسول الله صلى الله عليه وآله سابقاً ووقاه بنفسه .

ثمّ لم يزل رسول الله في كلّ موطن يقدّمه ، ولكلّ شديد يرسله[٢] ثقة منه به وطمأنينة إليه ، لعلمه بنصيحة الله ورسوله ،[٣] وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله ، وقد قال الله عزّوجلّ : « السابقون السابقون اُولئك المقرّبون » فكان أبي سابق السابقين إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وأقرب الأقربين ، وقد قال الله تعالى : « لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اُولئك أعظم درجة » فأبي كان أوّلهم إسلاماً و إيماناً ، وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقاً ، و أوّلهم على وجده[٤] و وسعه نفقة ، قال سبحانه : « والّذين جاءوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفرلنا و لإخواننا الّذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلّاً للّذين آمنوا ربّنا إنّك رءوف رحيم » فالناس من جميع الاُمم يستغفرون له بسبقه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه صلى الله عليه وآله ، و ذلك أنّه لم يسبقه إلى الإيمان به أحدٌ ، وقد قال الله تعالى : « والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والّذين اتّبعوهم بإحسان » فهو سابق جميع السابقين ، فكما أنّ الله عزّوجلّ فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخّرين فكذلك فضّل سابق السابقين على السابقين وقد قال الله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر وجاهد في سبيل الله » فهو المجاهد في سبيل الله حقّاً ، وفيه نزلت هذه الآية ، وكان ممّن استجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله عمّه حمزة وجعفر ابن عمّه ، فقتلا شهيدين رضي

(١) في المصدر : وأنت هو ياعلي .
(٢) في نسخة : ولكل شديدة يرصده .
(٣) في المصدر : لعلمه بنصيحته لله و رسوله .
(٤) الوجد بالضم والكسر : الغنى القدرة .

الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم ، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم وذلك لمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلتهما وقرابتهما منه ، و صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الّذين استشهدوا معه ، و كذلك جعل الله تعالى لنساء النبيّ صلى الله عليه وآله للمحسنة منهنّ أجرين ، و للمسيئة منهنّ وزرين ضعفين لمكانهنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله ، و جعل الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بألف صلاة في سائر المساجد إلّا مسجد الحرام مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكّة ، و ذلك لمكان رسول الله صلى الله عليه وآله من ربّه ، وفرض الله عزّ وجلّ الصلاة على نبيّه صلى الله عليه وآله على كافّة المؤمنين ، فقالوا : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ فقال : قولوا : اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد ، فحقّ على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله فريضة واجبة .

وأحلّ الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله صلى الله عليه وآله وأوجبها له في كتابه ، و أوجب لنا من ذلك ما أوجب له ، وحرّم عليه الصدقة وحرّمها علينا معه ، فأدخلنا ـ وله الحمد ـ فيما أدخل فيه نبيّه صلى الله عليه وآله ، وأخرجنا ونزّهنا ممّا أخرجه منه ونزّهه عنه كرامة أكرمنا الله عزّ وجلّ بها ، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد ، فقال الله تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه : «فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم ونساءنا و نساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس معه أبي ، ومن البنين أنا وأخي ،[1] ومن النساء اُمّي فاطمة من الناس جميعاً فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منّا ، وقد قال الله تعالى : «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأخي واُمّي وأبي فجلّلنا ونفسه في كساء لاُمّ سلمة خيبريّ ، وذلك في حجرتها وفي يومها فقال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي ، وهؤلاء أهلي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، فقالت اُمّ سلمة رضي الله عنها : أدخل معهم يا رسول الله ؟ قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يرحمك الله أنت على خير وإلى خير وما أرضاني عنك ! ولكنّها خاصّة لي ولهم .

---

(١) في المصدر : ومن البنين اياي وأخي .

ثمّ مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه، يأتينا في كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول: «الصلاة يرحمكم الله، إنّما يريدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلّموه في ذلك فقال: أما إنّي لم أسدّ أبوابكم ولم أفتح باب عليّ من تلقاء نفسي، ولكنّي أتّبع مايوحى إليّ، وإنّ الله أمر بسدّها وفتح بابه؛ فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويولّد فيه الأولاد غير رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام تكرمة من الله تبارك و تعالى لنا، و فضلاً اختصّنا به على جميع الناس، وهذا باب أبي قرين باب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، ومنزلنا بين منازل رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يبني مسجده فبنى فيه عشرة أبيات تسعة لبنيه وأزواجه، وعاشرها وهو متوسّطها لأبي، وهاهو بسبيل مقيم؛ والبيت هو المسجد المطهّر وهو الّذي قال الله تعالى: «أهل البيت» فنحن أهل البيت، و نحن الّذين أذهب الله عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً.

أيّها الناس إنّي لوقمت حولاً فحولاً أذكر الّذي أعطانا الله عزّ وجلّ وخصّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وآله لم اُحصه. وأنا ابن النبيّ النذير البشير والسراج المنير، الّذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي عليّ عليه السلام وليّ المؤمنين، وشبيه هارون.

وإنّ معاوية بن صخر زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية وأيم الله لأنّا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله غير أنّا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين (١) منذ قبض رسول الله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع اُمّنا فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها، إنّا لانسمّي أحداً ولكن اُقسم بالله قسماً تألّياً لو أنّ الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الاُمّة سيفان، و لأكلوها خضراء خضرة

(١) اضطهده: قهره وجار عليه. آذاه واضطره بسبب المذهب أو الدين.

إلى يوم القيامة ، وإذاً ماطمعت يامعاوية فيها ، ولكنّها لمّا اُخرجت سالفاً من معدنها وزحزحت عن قواعدها تنازعتها قريش بينها وترامتها كترامي الكرة حتّى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ماولّت اُمّة أمرها رجلاً قطّ و فيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا» وقدتركت بنوإسرائيل وكانوا أصحاب موسى عليه السلام هارون أخاه و خليفته ووزيره ، وعكفوا على العجل و أطاعوا فيه سامريّهم ، وهم يعلمون أنّه خليفة موسى عليه السلام ، وقد سمعت هذه الاُمّة رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبي : «إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله حين نصبه لهم بغديرخمّ ، وسمعوه ونادى له بالولاية ثمّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حذراً من قومه إلى الغار لمّا أجمعوا على أن يمكروا به ، وهويدعوهم لمّا لم يجد عليهم أعواناً ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدهم ، وقدكفّ أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يغث ولم ينصر ، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم ، وقد جعل في سعة كما جعل النبيّ صلى الله عليه وآله في سعة ، وقد خذلتني الاُمّة وبايعتك يا ابن حرب ، ولووجدت عليك أعواناً يخلصون ما بايعتك ، وقد جعل الله عزّوجلّ هارون في سعة حين استضعفوه قومه وعادوه ، كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الاُمّة وبايعت غيرنا ولم نجد عليه أعواناً ، و إنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً .

أيّها الناس إنّكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه وصيّ رسول الله لم تجدوا غيري وغير أخي ، فاتّقوا الله ولا تضلّوا بعد البيان ، و كيف بكم وأنّى ذلك منكم ؟ ألا وإنّي قدبايعت هذا - و أشار بيده إلى معاوية - وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين .

أيّها النّاس إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه ، و إنّما يعاب أن يأخذ ما ليس له ، و كلّ صواب نافع ، و كل خطاء ضارّ لأهله ، و قد كانت القضيّة ففهّمها سليمان فنفعت سليمان و لم تضرّ داود عليهما السلام ، فأمّا القرابة فقد نفعت المشرك

وهي والله للمؤمن أنفع ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه أبي طالب وهو في الموت : قل : «لا إله إلّا الله» أشفع لك بها يوم القيامة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له و يعد إلّا ما يكون منه على يقين ، وليس ذلك لأحد من الناس كلّهم غير شيخنا ـ أعني أباطالب ـ (١) يقول الله عزّ وجلّ : «وليست التوبة للّذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن ولا الّذين يموتون وهم كفّار اُولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً».

أيّها الناس اسمعوا وعوا واتّقوا الله وراجعوا وهيهات منكم الرجعة إلى الحقّ وقد صارعكم النكوص وخامركم الطغيان (٢) و الجحود ، أنلزمكموها و أنتم لها كارهون ، والسلام على من اتّبع الهدى .

قال : فقال معاوية : والله ما نزل الحسن حتّى أظلمت عليّ الأرض ، وهممت أن أبطش به ، (٣) ثمّ علمت أنّ الإغضاء (٤) أقرب إلى العافية . (٥)

بيان : الطيّة بالكسر : النيّة والقصد . والأفن بالتحريك : ضعف الرأي . و بالفتح : النقص . و الغيّة : الزنا . و التألّي على التفعّل : الحكم بالجزم ، و الحلف على الشيء . وزحزحته عن كذا أي باعدته عنه . قوله عليه السلام : (وقد كانت القضيّة) لعلّ المراد بيان أنّ الأوصياء و الأنبياء و عترتهم عليهم السلام ليسوا كسائر الخلق في أحوالهم كما أن عدم إصابة داود عليه السلام القضيّة لمصلحة لم يضرّه ، و من سائر الخلق الخطاء

(١) ذلك الزام عليهم لانهم كانوا قائلين بكفره ، وإلا فالشيعة الامامية شيدالله بنيانهم على أن أباطالب رضى الله عنه كان مؤمنا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم يكتم ايمانه ، وكان يحميه بنفسه وولده وماله ، ويدافع عنه ، ويؤثره على نفسه وأهله ؛ ويستدلون على ذلك بسيرته وبما يوعز إليه فى أشعاره من الايمان بالله وباليوم الاخر وبالنبى صلى الله عليه وآله ، وبما ورد فى صحاح الاخبار ومسانيدها من أئمة أهل البيت عليهم أفضل التحيات والسلام وغيرهم فى ذلك ، ووافق الشيعة فى ذلك الزيدية وعدة من أهل السنة ، وصنف فى ذلك جماعة منهم : السيوطى صنف «بغية الطالب فى ايمان ابى طالب» والسيد أحمد زينى دحلان صنف «اسنى المطالب فى نجاة أبى طالب» ولاصحابنا فى ذلك قديما وحديثا أكثر من اربعين كتاباً ، ولعلنا نشير إلى ذلك و نبذة من أشعاره فى محله إن شاء الله .

(٢) خامر القلب : داخل . و خامر الشيء الاخر : خالطه . خامره الداء : دخل جوفه .

(٣) بطش به : فتك به وأخذه بصولة وشدة .

(٤) أغضى على الامر : سكت وصبر .

(٥) امالى ابن الشيخ : ١٠-١٤ .

ضارّ . و قضيّة أبي طالب عليه السلام لعلّها إلزام على العامّة القائلين بكونه كافراً ، و أمّا التوبة فقد مضى القول فيها . و النكوص : الإحجام عن الشيء . و نكص : رجع . و المخامرة : المخالطة .

أقول : سيأتي سائر احتجاجاتهما صلوات الله عليهما في أبواب تاريخهما ، و كتاب الفتن ، وإنّما أوردنا ههنا قليلاً منها .

﴿باب ١٠﴾

(مناظرات علي بن الحسين عليهما السلام واحتجاجاته)

١ - ج : عن أبي حمزة الثماليّ قال : دخل قاض من قضاة الكوفة على عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له : جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : «وجعلنا بينه وبين القرى الّتي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين» قال له : ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق ؟ قال : يقولون : إنّها مكّة . فقال : و هل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكّة ؟ قال : فما هو ؟ قال : إنّما عنى الرجال . قال : وأين ذلك في كتاب الله ؟ فقال : أوما تسمع إلى قوله تعالى : «وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها ورسله» وقال : «وتلك القرى أهلكناهم» وقال : «اسئل القرية الّتي كنّا فيها والعير الّتي أقبلنا فيها» فليسأل القرية[1] أوالرجال أوالعير ؛ قال : وتلا عليه السلام آيات في هذا المعنى ، قال : جعلت فداك فمن هم ؟ قال عليه السلام : نحن هم ، وقوله :[2] «سيروا فيها ليالي وأيّاما آمنين» قال : آمنين من الزيغ .[3]

بيان : هذا أحد بطون الآية الكريمة ، فالمراد بالقرى الّتي باركنا فيها الأئمّة عليهم السلام إمّا بتأويل أهل القرى ، أو كنّي عنهم بها لأنّهم مجمع العلوم ، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وبالقرى الظاهرة سفراؤهم و خواصّ أصحابهم الّذين

---

(١) في نسخة : فيسأل وفي المصدر : أفيسأل .

(٢) في المصدر : فقال : أوما تسمع الى قوله اه .

(٣) الاحتجاج : ص ١٧١ .

يوصلون علومهم إلى من دونهم كما صرّح به في بعض الأخبار ، وروي في بعضها أنّ سير الشيعة آمنين في زمن القائم عجّل الله فرجه .

٢ ـ ج : و روي أنّ زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام مرّ على الحسن البصريّ و هو يعظ الناس بمنى فوقف عليه ثمّ قال : امسك أسألك عن الحال الّتي أنت عليها مقيم ، أترضاها لنفسك فيما بينك و بين الله للموت إذا نزل بك غداً ؟ قال : لا ، قال : أفتحدّث نفسك بالتحوّل و الانتقال عن الحال الّتي لا ترضاها لنفسك إلى الحال الّتي ترضاها ؟ قال : فأطرق مليّاً ثمّ قال : إنّي أقول ذلك بلا حقيقة ، قال : أفترجو نبيّاً بعد محمّد يكون لك معه سابقة ؟ قال : لا . قال أفترجو داراً غير الدار الّتي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها ؟ قال : لا ، قال : أفرأيت أحداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا ؟ إنّك على حال لاترضاها ، ولاتحدّث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة ، ولا ترجو نبيّاً بعد محمّد ، ولا داراً غير الدار الّتي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها ، وأنت تعظ الناس ! وفي رواية اُخرى : فلمَ تشغل الناس عن الفعل و أنت تعظ الناس ؟ قال : فلمّا ولّى عليه السلام قال الحسن : من هذا ؟ قالوا : عليّ بن الحسين عليهما السلام ، قال : أهل بيت علم . فما رئي الحسن بعد ذلك يعظ الناس . (١)

٣ ـ **أقول** : وروى السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول عن الشيخ (٢) بإسناده قال : سأل رجل عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له : أخبرني يابن رسول الله بما ذا فضّلتم الناس جميعاً وسدتموهم ؟ فقال له عليه السلام : أنا اُخبرك بذلك ، اعلم أنّ الناس كلّهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة : إمّا رجل أسلم على يد جدّنا رسول الله فهو مولانا ونحن ساداته وإلينا يرجع بالولاء ، أورجل قاتلنا فقتلناه فمضى إلى النار ، أو رجل أخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر ؛ ولارابع للقوم ، فأيّ فضل لم نحزه و شرف لم نحصّله بذلك ؟ . (٣)

---

(١) الاحتجاج : ص ١٧١ . وهوخال عن قوله : « وفي رواية »إلى قوله : « تعظ الناس » .

(٢) أي الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس سره .

(٣) الفصول المختارة : ص ٦ .

﴿باب ١١﴾

﴿نادر في احتجاج أهل زمانه على المخالفين﴾

١ - **كنز الكراجكي** : قال الشعبيّ:[1] كنت بواسط وكان يوم أضحى فحضرت صلاة العيد مع الحجّاج فخطب خطبة بليغة ، فلمّا انصرف جاءني رسوله فأتيته فوجدته جالساً مستوفزاً ، قال : ياشعبيّ هذا يوم أضحى و قد أردت أن اُضحّي فيه برجل من أهل العراق ، وأحببت أن تستمع قوله ، فتعلم أنّي قد أصبت الرأي فيما أفعل به ، فقلت : أيّها الأمير أوترى أن تستنّ[2] بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله و تضحّي بما أمر أن يضحّى به وتفعل مثل فعله وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره ؟ فقال : ياشعبيّ إنّك إذا سمعت مايقول صوّبت رأيي فيه ، لكذبه على الله وعلى رسوله وإدخال الشبهة في الإسلام ، قلت : أفيرى الأمير أن يعفيني من ذلك ؟ قال : لابدّ منه ؛ ثمّ أمر بنطع فبسط ، وبالسيّاف فاُحضر ، وقال : احضروا الشيخ ، فأتوا به فإذا هو يحيى بن يعمر[3] فاغتممت غمّاً شديداً ، وقلت في نفسي : وأيّ شيء يقوله يحيى ممّا يوجب قتله .

---

(١) بفتح الشين وسكون العين نسبة إلى شعب : بطن من حمير ، وهو شعب بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميع بن حمير ، وعدادهم في همدان ، والرجل هو أبوعمرو عامر بن شراحيل الشعبي من أهل الكوفة من كبار التابعين وفقهائهم ، روى عن خمس ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مولده سنة عشرين ، وقيل : سنة إحدى وثلاثين ، ومات سنة تسع ومائة ، وقيل : سنة خمس ، وقيل : سنة أربع ومائة . ترجمه الشيخ في رجال أمير المؤمنين عليه السلام ، وترجمه العامة في كتبهم وبالغوا في الاطراء عليه ، قال ابن حجر في التقريب ص ٢٤٧ : ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة ، قال مكحول: مارأيت أفقه منه ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين .

(٢) في المصدر : لو أن تستن اه .

(٣) قال ابن حجر في التقريب ص ٥٥٦ : يحيى بن يعمر- بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة - البصري نزيل مرو و قاضيها ثقة فصيح ، و كان يرسل ، من الثالثة ، مات قبل المائة و قيل بعدها .

فقال له الحجّاج : أنت تزعم أنّك زعيم العراق ؟ قال يحيى : أنا فقيه من فقهاء العراق ، قال : فمن أيّ فقهك ؟ زعمت أنّ الحسن والحسين من ذرّيّة رسول‌الله ! قال ما أنازاعم ذلك ، بل قائله بحقّ ، قال : وبأيّ حقّ قلته ؟ قال : بكتاب الله عزّ وجلّ ، فنظر إليّ الحجّاج وقال : اسمع مايقول ، فإنّ هذا ممّا لم أكن سمعته عنه ، أتعرف أنت في كتاب الله عزّ وجلّ أنّ الحسن والحسين من ذرّيّة محمّد رسول‌الله صلّى الله عليه وآله ؟ فجعلت اُفكّر في ذلك ، فلم أجد في القرآن شيئاً يدلّ على ذلك ، وفكّر الحجّاج مليّاً ثمّ قال ليحيى : لعلّك تريد قول‌الله تعالى : «فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» وأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج للمباهلة ومعه عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين ؟ قال الشعبيّ : فكأنّما اُهدي إلى قلبي سروراً وقلت في نفسي : قد خلص يحيى ، وكان الحجّاج حافظاً للقرآن ، فقال له يحيى : والله إنّها لحجّة في ذلك بليغة ، ولكن ليس منها أحتجّ لما قلت ، فاصفرّ وجه الحجّاج وأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه إلى يحيى وقال له : إن أنت جئت من كتاب‌الله بغيرها في ذلك فلك عشرة ألف درهم وإن لم تأت بها فأنا في حلّ من دمك ، قال : نعم .

قال الشعبيّ : فغمّني قوله ، و قلت : أماكان في الّذي نزع به الحجّاج مايحتجّ به يحيى ويرضيه بأنّه قدعرفه وسبقه إليه ويتخلّص منه حتّى ردّ عليه وأفحمه ؟ فإن جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه فيه من القول مايبطل به حجّته لئلّا يقال أنّه قدعلم ماقد جهله هو ، فقال يحيى للحجّاج : قول الله تعالى : «ومن ذرّيّته داود وسليمان» من عنى بذلك ؟ قال الحجّاج : إبراهيم عليه السلام ، قال : فداود و سليمان من ذرّيّته ؟ قال : نعم ، قال يحيى : ومن نصّ الله عليه بعد هذا أنّه من ذرّيّته ؟ فقرأ الحجّاج «وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين» قال يحيى : ومن ؟ قال : «وزكريّا و يحيى و عيسى» قال يحيى : ومن أين كان عيسى من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام ولا أب له ؟ قال : من اُمّه مريم عليها السلام ، قال يحيى : فمن أقرب : مريم من إبراهيم عليه السلام أم فاطمة من محمّد صلّى الله عليه وآله ؟ وعيسى من إبراهيم ، والحسن والحسين عليهما السلام من رسول‌الله

صلّى الله عليه و آله ؟ قال الشعبيّ : فكأنّما ألقمه حجراً ،[١] فقال : أطلقوه قبّحه الله ، وادفعوا إليه عشرة ألف درهم لابارك الله له فيها . ثمّ أقبل عليّ فقال : قد كان رأيك صواباً ولكنّا أبيناه ، ودعا بجزور فنحره وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه ، و ما تكلّم بكلمة حتّى انصرفنا ولم يزل ممّا احتجّ به يحيى بن يعمر واجماً .[٢]

بيان : قال الجوهريّ : استوفز في قعدته : إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئنّ . وفي القاموس : وجم كوعد وجماً ووجوماً : سكت على غيظ . والشيء : كرهه .[٣]

﴿باب ١٢﴾

﴿مناظرات محمد بن علي الباقر واحتجاجاته عليه السلام﴾

١ ـ فس : حدّثني أبي ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمرو بن عبدالله الثقفيّ قال أخرج هشام بن عبدالملك أباجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام من المدينة إلى الشام ، وكان ينزله معه ، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم ، فبينا هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : ما لهؤلاء القوم ؟ ألهم عيد اليوم ؟ قالوا لا يا ابن رسول الله ، ولكنّهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كلّ سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عمّا يريدون وعمّا يكون في عامهم ، قال أبوجعفر : وله علم ؟ فقالوا : من أعلم الناس ، قد أدرك أصحاب الحواريّين من أصحاب عيسى عليه السلام ، قال : فهلمّ أن نذهب إليه ،[٤] فقالوا : ذلك إليك يا ابن رسول الله ، قال فقنّع أبوجعفر رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتّى أتوا الجبل ، قال : فقعد أبوجعفر وسط النصارى هو وأصحابه ، فأخرج النصارى بساطاً ثمّ وضعوا الوسائد ، ثمّ دخلوا فأخرجوا ثمّ ربطوا عينيه فقلب عينيه[٥] كأنّهما عينا أفعي ، ثمّ قصد نحو أبي جعفر عليه السلام[٦] فقال له

(١) مثل يضرب لمن تكلم فاجيب بمسكتة .
(٢) كنز الفوائد : ص ١٦٧ .
(٣) القاموس المحيط : فصل الواو من الميم .
(٤) في المصدر : فهلم نذهب إليه .
(٥) في نسخة : وربطوا عينه فقليب عينيه اه .
(٦) « « : ثم قصد قصد أبي جعفر عليه السلام .

أمنّا أنت أو من الاُمّة المرحومة ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من الاُمّة المرحومة ، قال : أفمن علمائهم أنت أو من جهّالهم ؟ قال : لست من جهّالهم ، قال النصراني أسألك أوتسألني ؟ قال أبوجعفر عليه السلام : سلني [١] فقال : يامعشر النصارى رجل من اُمّة محمّد يقول : سلني ! إنّ هذا لعالم بالمسائل .

ثمّ قال : يا عبدالله أخبرني عن ساعة ماهي من اللّيل ولاهي من النهار أيّ ساعة هي ؟ قال أبوجعفر عليه السلام : مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، قال النصرانيّ : فإذا لم يكن من ساعات اللّيل ولامن ساعات النهار فمن أيّ الساعات هي ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : من ساعات الجنّة و فيها تفيق مرضانا ، فقال النصرانيّ : أصبت ، فأسألك أو تسألني ؟ قال أبوجعفر عليه السلام : سلني ، قال : يامعاشر النصارى إنّ هذا لمليّ بالمسائل أخبرني عن أهل الجنّة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثله في الدنيا ، فقال أبوجعفر عليه السلام : هو هذا الجنين في بطن اُمّه يأكل ممّا تأكل اُمّه ولا يتغوّط ، قال النصرانيّ : أصبت ، ألم تقل : ما أنا من علمائهم ؟ قال أبوجعفر عليه السلام : إنّما قلت لك : ما أنا من جهّالهم ، قال النصرانيّ : فأسألك أوتسألني ؟ [٢]

قال : يامعشر النصارى والله لأسألنّه يرتطم فيها كمايرتطم الحمار في الوحل ، فقال : اسأل ، قال : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعاً ، حملتهما في ساعة واحدة [٣] وماتا في ساعة واحدة ، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد ، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة ، وعاش الآخر خمسين سنة ، من هما ؟ قال أبوجعفر عليه السلام : هما عزير وعزره ، كان حمل اُمّهما ما وصفت ، [٤] ووضعتهما على ماوصفت ، و عاش عزره و عزير ، فعاش عزره و عزير ثلاثين سنة ، [٥] ثمّ أمات الله عزيراً مائة سنة و

---

(١) في نسخة : تسألني .
(٢) في المصدر هنا زيادة وهي هكذا : قال أبوجعفر عليه السلام : سلني .
(٣) « « « « « : وولدتهما في ساعة واحدة .
(٤) « « : كان حمل امهما على ماوصفت .
(٥) في نسخة : فعاش عزره مع عزير ثلاثين سنة .

بقي عزره يحيا ، [١] ثمّ بعث الله عزيراً فعاش مع عزره عشرين سنة . قال النصرانيّ يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قطّ أعلم من هذاالرجل ، لا تسألوني عن حرف و هذا بالشام ، ردّوني ، [٢] فردّوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام . [٣]

بيان : قوله : (وربطوا عينيه) أي قد كانوا ربطوهما قبل أن يخرجوه ، فلمّا حلّوا الرباط قلّبهما و نظر إليهم ، و يحتمل أن يكونوا ربطوا جفني عينيه العلياوين إلى فوق ليتمكّن من النظر من كثرة الكبر . [٤] ويقال : رطمه : إذا أدخله في أمر لا يخرج منه فارتطم . والوحل : الطين .

٢ - ير : محمّد بن الحسين ، عن البزنطيّ ، عن عبدالكريم ، عن محمّد بن مسلم قال دخلت أنا و أبوجعفر عليه السلام مسجد الحرام فإذا طاوس اليمانيّ [٥] يقول لأصحابه : تدرون متى قتل نصف الناس ؟ فسمعه أبوجعفر عليه السلام يقول : نصف الناس ، قال : إنّما هو ربع الناس ، إنّماهو آدم ، وحوّاء ، وقابيل ، وهابيل ؛ قال : صدقت ياابن رسول الله ، قال : أتدري ماصنع بالقاتل ؟ قال : لا ، قال محمّد بن مسلم : قلت في نفسي هذه والله مسألة قال : فغدوت إليه في منزله فلبس ثيابه وأُسرج له قال : فبدأني بالحديث قبل أن أسأله فقال : يامحمّد بن مسلم إنّ بالهند أو بتلقاء الهند رجل يلبس المسوح مغلولة يده إلى عنقه ، موكّل به عشرة رهط ، تفني الناس ولا يفنون ، كلّما ذهب واحد جعل مكانه آخر يدور مع الشمس حيث مادارت ، يعذّب بحرّ الشمس وزمهرير البرد حتّى تقوم الساعة

---

(١) في نسخة : وبقى عزره حيا . وفي المصدر هكذا : ووضعتهما على ماوصفت ، وعاش عزره و عزير ثلاثين سنة ، ثم أمات الله عزيرأمائة سنة و بقى عزره حيا .

(٢) في نسخة : ردوني إلى كهفي .

(٣) تفسيرالقمي ٨٩ . وأخرجه الكليني بالاسناد في كتاب الروضة : ص١٢٢ .

(٤) أوربطوا حاجبيه .

(٥) هو طاوس بن كيسان اليماني ابو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي ، يقال : اسمه ذكوان ، وطاوس لقب ، كان من فقهاء العامة وفضلائهم ، أورده الشيخ في رجاله في أصحاب الامام السجاد عليه السلام ، وترجمه ابن حجر في التقريب ص ٢٤١ وقال : ثقة فقيه فاضل من الثالثة ، مات سنة ١٠٦ وقيل : بعد ذلك .

قال : وقلت : ومن ذاجعلني الله فداك ؟ قال : ذاك قابيل .(١)

٣ - يج : روي عن الصادق عليه السلام أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة - في رواية هشام بن عبدالملك - : أن وجّه إليّ محمّد بن عليّ ، فخرج أبي و أخرجني معه فمضينا حتّى أتينا مدين شعيب ، فإذا نحن بدير عظيم وعلى بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة ، فألبسني والدي ولبس ثياباً خشنة ، فأخذ بيدي حتّى جئنا وجلسنا عندالقوم فدخلنا معالقوم الدير ، فرأينا شيخاً قدسقط حاجباه على عينيه من الكبر ، فنظر إلينا فقال لأبي : أنت منّا أم من هذه الأُمّة المرحومة ؟ قال : لابل من هذه الأُمّة المرحومة ، قال : عن علمائها أومن جهّالها ؟ قال أبي : من علمائها ، قال : أسألك عن مسألة ؟ قال : سل ، (٢) قال : أخبرني عن أهل الجنّة إذا دخلوها و أكلوا من نعيمها (٣) هل ينقص من ذلك شيء ؟ قال : لا ، قال الشيخ : ما نظيره ؟ قال أبي : أليس التوراة والإنجيل والزبور والفرقان يؤخذ منها ولاينقص منها شيء ؟ قال : أنت من علمائها . ثمّ قال : أهل الجنّة هل يحتاجون إلى البول والغائط ؟ قال أبي : لا ، قال وما نظير ذلك ؟ قال أبي : أليس الجنين في بطن أُمّه يأكل و يشرب ولا يبول ولا يتغوّط ؟ (٤) قال : صدقت . قال : وسأل عن مسائل فأجاب أبي .(٥)

ثمّ قال الشيخ : أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة ، وماتا في ساعة ، (٦) عاش أحدهما مائة وخمسين سنة ، وعاش الآخر خمسين سنة ، من كانا ؟ وكيف قصّتهما ؟ قال أبي : هما عزير وعزره ، أكرم الله تعالى عزيراً بالنبوّة عشرين سنة ، و أماته مائة سنة ، ثمّ أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة ، وماتا في ساعة واحدة ، فخرّ الشيخ مغشيّاً عليه ، فقال : فقام أبي وخرجنا من الدير ، فخرج إلينا جماعة من الدير وقالوا : يدعوك

---

(١) بصائر الدرجات : ١٤٧ ، وأخرج نحوه الطبرسى فى الاحتجاج ص ١٧٧ والراوندى فى قصصه ، وتأتى صورة مفصلة منه عن المناقب تحت رقم ٦ .

(٢) فى المصدر : سل ماشئت .

(٣) فى نسخة : واكلوا من نعمتها .

(٤) فى المصدر : أوقال : يتغذى ولايبول ولايتغوط .

(٥) فى المصدر : وسأل عن مسائل كثيرة فاجاب أبى عنها .

(٦) فى المصدر : ولدا فى ساعة واحدة وماتا فى ساعة واحدة .

شيخنا ، فقال أبي : مالي بشيخكم من حاجة ، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا ، فرجعوا ثم جاؤوا به وأجلس بين يدي أبي فقال : ما اسمك ؟ قال عليه السلام : محمد ، قال : أنت محمد النبي ؟ قال لا أنا ابن بنته ، قال : ما اسم أمك ؟ قال : أمي فاطمة ، قال : من كان أبوك؟ قال : اسمه علي ، قال : أنت ابن إليا بالعبرانية وعلي بالعربية ؟ قال : نعم ، قال : ابن شبر أو شبير ؟ قال : إني ابن شبير ، قال الشيخ : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدك محمداً - صلى الله عليه وآله - رسول الله .

ثم ارتحلنا حتى أتينا عبدالملك ، فنزل من سريره واستقبل أبي وقال : عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلت هذه الأمة إمامها المفروض طاعته عليهم أي عبرة يريهم الله في ذلك اليوم ؟ قال أبي : إذا كان كذلك لا يرفعون حجراً إلا ويرون تحته دماً عبيطاً ، فقبل عبدالملك رأس أبي وقال : صدقت ، إن في يوم قتل فيه أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام [1] كان على باب أبي مروان حجر عظيم فأمر أن يرفعوه فرأينا تحته دماً عبيطاً يغلي ، وكان لي أيضاً حوض كبير في بستاني وكان حافتاه حجارة سوداء فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض ، وكان في ذلك اليوم قتل الحسين عليه السلام فرأيت دماً عبيطاً يغلي تحتها . أتقيم عندنا ولك من الكرامة ما تشاء أم ترجع ؟ قال أبي : بل أرجع إلى قبر جدي ، فأذن له بالانصراف ، فبعث قبل خروجنا بريداً يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا شيئاً ولا يمكنونا من النزول في بلد حتى نموت جوعاً ، فكلما بلغنا منزلاً طردونا وفني زادنا حتى أتينا مدين شعيب ، وقد أغلق بابه فصعد أبي جبلاً هناك مطلاً على البلد أو مكاناً مرتفعاً عليه فقرأ :[2] «وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ✿ و يا قوم أوفوا المكيال و الميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم

---

(١) في المصدر : ان في يوم قتل فيه ابوك الحسين (علي بن ابي طالب) عليه السلام . ولعل الصحيح : وعلي بن ابي طالب عليه السلام .

(٢) في المصدر : مطلا على البلد فقرأ اه . قلت : أطل عليه أي أشرف .

مؤمنين» ثمّ رفع صوته وقال: والله أنا بقيّة الله، فأخبروا الشيخ بقدومنا وأحوالنا فحملوه إلى أبي وكان لهم معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا، فأمر الوالي بتقييد الشيخ فقيّدوه ليحملوه إلى عبدالملك لأنّه خالف أمره، قال الصادق عليه السلام: فاغتممت لذلك وبكيت، فقال والدي: ولا بأس من عبدالملك بالشيخ ولا يصل إليه فإنّه يتوفّى أوّل منزل ينزله، وارتحلنا حتّى رجعنا إلى المدينة بجهد.(١)

٤ ـ كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: كنت جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل فسلّم فقال: من أنت يا عبدالله؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: فما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أباجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام؟ قلت: نعم، قال: فما حاجتك إليه؟ فقال: هيّأت له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حقّ أخذته، وما كان من باطل تركته، قال أبوحمزة: فقلت: هل تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال: نعم، فقلت له: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون، إذا رأيت أباجعفر عليه السلام فأخبرني، فما انقطع كلامه(٢) حتّى أقبل أبوجعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحجّ، فمضى حتّى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه.

قال أبو حمزة: فجلست بحيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس، فلمّا قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟ فقال: أنا قتادة بن دعامة البصريّ؛(٣) فقال له أبوجعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم، فقال له أبوجعفر

---

(١) الخرائج: ص ١٩٧، وفيه: بجهد عظيم. وقد أخرج الكليني حديث وروده الشام على عبدالملك واحتجاجه معه، وما وقع بينه وبين أهل مدين في اصول الكافي في باب مولده عليه السلام.

(٢) في المصدر: فما انقطع كلامي معه.

(٣) بكسر الدال هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل السدوسى البصرى التابعى، من عظماء العامة وأجلاء علمائهم وحفاظهم، له ترجمة في تراجم العامة مشفوعا بالاطراء والتبجيل، قال النووى في تهذيب الاسماء ٢ ص ٥٦: ولد أعمى، سمع أنس بن مالك وعبدالله بن *

عليه السلام : ويحك يا قتادة إنّ الله تعالى خلق خلقاً من خلقه ، فجعلهم حججاً على خلقه ، وهم أوتاد في أرضه ، قوّام بأمره ، نجباء في علمه ، اصطفاهم قبل خلقه أظلّة عن يمين عرشه .

قال : فسكت قتادة طويلاً ثمّ قال : أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدّام ابن عبّاس فما اضطرب قلبي قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامك ! فقال أبوجعفر عليه السلام : أتدري أين أنت ؟ بين يدي[1] بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجالٌ لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فأنت ثمَّ ، ونحن اُولئك ، فقال قتادة : صدقت والله جعلني الله فداك ، والله ماهي بيوت حجارة ولا طين .

قال قتادة : فأخبرني عن الجبن ، فتبسّم أبوجعفر عليه السلام وقال : رجعت مسائلك إلى هذا ؟ قال : ضلّت عنّي ، فقال : لابأس به ، فقال : إنّه ربّما جعلت فيه أنفحة الميّت ، قال : ليس بها بأس إنّ الأنفحة ليست لها عروق ولافيها دم ولالها عظم ، إنّما تخرج من بين فرث ودم ، ثمّ قال : وإنّما الأنفحة بمنزلة دجاجة ميتة خرجت منها بيضة ، فهل تأكل تلك البيضة ؟ فقال القتادة : لا ولا آمر بأكلها ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ولمَ ؟ قال : لأنّها من الميتة ، قال له : فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها ؟ قال : نعم ، قال : فما حرّم عليك البيضة وأحلّ لك الدجاجة ؟ ثمّ قال : فكذلك الأنفحة مثل البيضة ، فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدى المصلّين و لا تسأل عنه إلّا أن يأتيك من يخبرك عنه .[2]

• سرجس وأبا الطفيل وابن المسيب وأباعثمان النهدى والحسن و ابن سيرين و عكرمة وزرارة بن أوفى والشعبى وخلائق غيرهم من التابعين ، وروى عنه جماعة من التابعين منهم : سليمان التيمى وحميد الطويل والاعمش وأيوب ، وخلائق من تابعى التابعين منهم : مطرالوراق وجرير بن حازم وشعبة والاوزاعى وغيرهم ، وأجمعوا على جلالته وحفظه واتقانه وفضله . ثم ذكر كلام أعلام السنة فى توثيقه وحفظه وإكباره ومعرفته بالتفسير و فقهه وغيره ، وقال : توفى سنة سبع عشرة ، وقيل : ثمان عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين ، وقيل : سنة خمس وخمسين .

(١) فى المصدر : أتدرى أين أنت ؟ أنت بين يدى .

(٢) الفروع : ج ٢ ص ١٥٤ .

٥ - شي : عن محمد بن هاشم ، عمن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له الأبرش الكلبي : بلغني أنك قلت في قول الله : «يوم تبدل الأرض» إنها تبدل خبزة ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : صدقوا ، تبدل الأرض خبزة نقيه في الموقف يأكلون منها ، فضحك الأبرش ، وقال : أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز ؟ ! فقال : ويحك في أي المنزلتين هم أشد شغلاً وأسوأ حالاً ، إذا هم في الموقف أو في النار يعذبون ؟ فقال : لا في النار ، فقال : ويحك وإن الله يقول : «لآكلون من شجر من زقوم ☆ فمالؤن منها البطون ☆ فشاربون عليه من الحميم ☆ فشاربون شرب الهيم» قال : فسكت .

وفي خبر آخر عنه فقال : وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب ، كيف يشغلون عنه في الحساب ؟ .(١)

٦ - قب : سأل طاوس اليماني الباقر عليه السلام : متى هلك ثلث الناس ؟ فقال عليه السلام : يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط ، يا شيخ أردت أن تقول : متى هلك ربع الناس؟ وذلك يوم قتل قابيل هابيل ، كانوا أربعة : آدم ، و حواء ، وهابيل ، وقابيل ، فهلك ربعهم ، قال : فأيهما كان أبا الناس ؟ القاتل أو المقتول ؟ قال : لا واحد منهما ، أبوهم شيث .

وسأله عن شيء قليله حلال وكثيره حرام في القرآن ، قال : نهر طالوت إلا من اغترف غرفة بيده . وعن صلاة مفروضة بغير وضوء ، وصوم لا يحجز عن أكل وشرب فقال عليه السلام : الصلاة على النبي ، والصوم قوله تعالى : «إني نذرت للرحمن صوماً» وعن شيء يزيد وينقص ، فقال عليه السلام : القمر ، وعن شيء يزيد ولا ينقص فقال : البحر ، وعن شيء ينقص ولا يزيد فقال : العمر ، وعن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ، قال عليه السلام : طور سيناء قوله تعالى : «وإذ نتقنا الجبل(٢) فوقهم كأنه ظلة» وعن قوم شهدوا بالحق وهم كاذبون ، قال عليه السلام : المنافقون حين قالوا : نشهد إنك لرسول الله .(٣)

---

(١) تفسير العياشي : مخطوط . و أخرجه أيضاً عنه و عن المحاسن في كتاب المعاد في باب صفة المحشر راجع ج ٧ : ١٠٩ ، و تقدم احتجاجه عليه السلام في ذلك هناك مع نافع مولى عمر وسالم مولى هشام بن عبدالملك وغيره راجع ص ١٠٠ و١٠٥ و١١٠ .

(٢) أى قلعناه ورفعناه فوق رؤوسهم . والنتق : النفض الشديد .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ : ٢٨٨ .

٧- محمد بن المنكدر : [١] رأيت الباقر عليه السلام وهو متكيء على غلامين أسودين، فسلّمت عليه فردّ عليّ على بهر ، وقد تصبّب عرقاً ، فقلت : أصلحك الله لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال في طلب الدنيا ؟ فخلّى الغلامين من يده و تساند وقال : لو جاءني أنا في طاعة من طاعات الله أكفّ بها نفسي عنك و عن الناس ، و إنّما كنت أخاف الله لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله ، فقلت : رحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني . [٢]

٨ ـ وكان عبدالله بن نافع بن الأزرق [٣] يقول : لو عرفت أنّ بين قطريها أحداً تبلغني إليه الإبل يخصمني بأنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو غير ظالم لرحلتها إليه ، قيل له : إيت ولده محمد الباقر عليه السلام ، فأتاه فسأله فقال عليه السلام بعد كلام : الحمد لله الّذي أكرمنا بنبوّته ، واختصّنا بولايته ، يا معشر أولاد المهاجرين و الأنصار من كان عنده منقبة في أمير المؤمنين عليه السلام فليقم و ليحدّث ، فقاموا و نشروا من مناقبه ،

---

(١) هو محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير - بالتصغير - التيمي المدني من علماء العامة وفضلائهم ترجمه ابن حجر في التقريب : ص ٢٧٢ وقال: ثقة فاضل من الثالثة ، مات سنة ثلاثين أو بعده ، وأورده العلامة في القسم الثاني من الخلاصة والكشي في رجاله ونصا على أنه من رجال العامة . وحكى عن جامع الاصول انه مات سنة احدى و ثلاثين مائة و قيل : سنة احدى و أربعين مائة وله نيف و سبعون سنة .

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج ٢ : ٢٨٨ . وقد اخرجه الكليني ايضاً في الفروع من الكافي في باب ما يجب من الاقتداء بالائمة في التعرض للرزق باسناده عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن ابي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجاج ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان محمد بن المنكدر كان يقول : ماكنت أرى أن علي بن الحسين يدع خلفا أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي ، فاردت أن أعظه فوعظني ، فقال له أصحابه : بأي شيء وعظك ؟ قال : خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكيء على غلامين أسودين أو موليين ، فقلت في نفسي : سبحان الله شيخ من أشياخ القريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ! اما لاعظنه ، فدنوت فسلمت عليه فرد على السلام بنهر وهو يتصاب عرقاً ، فقلت : اصلحك الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ؟! ارأيت لو جاء أجلك وانت على هذه الحال ما كنت تصنع ؟ فقال : لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة الله عزوجل إه . قلت : نهر السائل : زجره . و بهر بالباء : انقطع نفسه من السعي الشديد .

(٣) لعله هو عبدالله بن نافع مولى ابن عمر المدني المترجم في التقريب : ص ٢٩٣ بقوله : ضعيف من السابعة ، مات سنة ٥٤ أي بعد المائة .

فلمّا انتهوا إلى قوله: «لأعطينّ الراية» الخبر سأله أبوجعفر عليه السلام عن صحّته، فقال: هو حقّ لاشكّ فيه، ولكنّ عليّاً أحدث الكفر بعد.

فقال أبوجعفر عليه السلام: أخبرني عن الله أحبّ عليّ بن أبيطالب عليه السلام يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان، أم لم يعلم؟ إن قلت: لا كفرت، فقال: قد علم، قال: فأحبّه على أن يعمل بطاعته، أم على أن يعمل بمعصيته؟ قال: على أن يعمل بطاعته، فقال أبوجعفر عليه السلام: قم مخصوماً، فقام وهو يقول: «حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود» الله يعلم حيث يجعل رسالته. (١)

٩ - و في حديث نافع بن الأزرق (٢) أنّه سأل الباقر عليه السلام عن مسائل منها قوله تعالى: «واسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون» من الّذي يسأله محمّد، وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فقرأ أبوجعفر عليه السلام «سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً» ثمّ ذكر اجتماعه بالمرسلين و الصلاة بهم. (٣)

١٠ - وتكلّم بعض رؤساء الكيسانيّة مع الباقر عليه السلام في حياة محمّد بن الحنفيّة قال له: ويحك ماهذه الحماقة؟ أنتم أعلم به أم نحن؟ قد حدّثني أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه شهد موته و غسله و كفنه والصلاة عليه وإنزاله في قبره، فقال: شبّه على أبيك كما شبّه عيسى بن مريم على اليهود، فقال له الباقر عليه السلام: أفنجعل هذه الحجّة قضاءً بيننا وبينك؟ قال: نعم، قال: أرأيت اليهود الّذين شبّه عيسى عليه السلام عليهم كانوا أولياءه أو أعداءه قال: بل كانوا أعداءه، قال: فكان أبي عدوّ محمّد بن الحنفيّة فشبّه له؟ قال: لا، وانقطع ورجع عمّا كان عليه. (٤)

١١ - وجاءه رجل من أهل الشام وسأله عن بدء خلق البيت، فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى لمّا قال للملائكة: «إنّي جاعل في الأرض خليفة» فردّوا عليه بقولهم: «أتجعل فيها» وساق الكلام إلى قوله تعالى: «وماكنتم تكتمون» فعلموا أنّهم وقعوا في الخطيئة

(١) مناقب شهر اشوب ج٢ : ٢٨٩ .

(٢) هو المترجم فى التقريب : ص ٥٢٠ بقوله : نافع ابوعبدالله المدنى مولى ابن عمر ، ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة ، مات سنة ١١٧ او بعد ذلك . قلت : يأتى فى الخبر ١٣ توصيفه بمولى عمر بن الخطاب .

(٣) مناقب ابن اشوب ج ٢ : ٢٨٩ . (٤) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ : ٢٨٩ .

فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أشواط ، يسترضون ربّهم عزّ وجلّ فرضي عنهم ، و قال لهم : اهبطوا إلى الأرض فابنوا لي بيتاً يعوذ به من أذنب من عبادي ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي فأرضى عنه كما رضيت عنكم ، فبنوا هذا البيت ، فقال له الرجل : صدقت يا أباجعفر ، فما بدؤ هذا الحجر ؟ قال : إنّ الله تعالى لمّا أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهراً أحلى من العسل وألين من الزبد ، ثمّ أمر القلم استمدّ من ذلك وكتب إقرارهم وماهو كائن إلى يوم القيامة ، ثمّ ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر ، فهذا الاستلام الّذي ترى إنّما هو بيعة على إقرارهم ، و كان أبي إذا استلم الركن قال : «اللّهم أمانتي أدّيتها ، وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء» فقال الرجل : صدقت يا أباجعفر ، ثمّ قام فلمّا ولّى قال الباقر عليه السلام لابنه الصادق عليه السلام : اردده عليّ ، فتبعه إلى الصفا فلم يره ، فقال الباقر عليه السلام : أراه الخضر عليه السلام .(١)

١٢ - **كش** : محمّد بن قولويه ، عن محمّد بن بندار القمّي ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عبّاد بن بشير ، عن ثوير بن(٢) أبي فاختة قال : خرجت حاجّاً فصحبني عمر بن ذرّ القاضي(٣) وابن قيس الماصر(٤) والصلت بن بهرام(٥) وكانوا إذا

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج٢ : ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٢) بالتصغير هو ثوير بن ابى فاختة أبوجهم الكوفى الشيعى و اسم ابى فاختة سعيد بن علاقة يروى عن ابيه ، وكان مولى ام هانى بنت أبى طالب ، ترجمه اصحابنا فى تراجمهم ، وقال ابن حجر فى التقريب ص ٧٤ : ضعيف رمى بالرفض من الرابعة .

(٣) ترجمه ابن حجر فى التقريب ص ٣٨٢ فقال : عمر بن ذر بن عبدالله بن زرارة الهمدانى - بالسكون - المرهبى أبوذر الكوفى ثقة رمى بالارجاء من السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين (أى بعد المائة) وقيل : غير ذلك .

(٤) ترجمه ابن حجر فى التقريب ص ٣٨٦ بقوله : عمر بن قيس بن الماصر - بكسر المهملة و تخفيف الراء - ابوالصباح - بمهملة وموحدة شديدة - الكوفى مولى ثقيف صدوق ، ربما وهم ورمى بالارجاء من السادسة .

(٥) ترجمه ابن حجر فى لسان الميزان ٣ : ١٩٤ فقال : الصلت بن بهرام عن ابى وائل وزيد بن وهب ، وعنه مروان بن معاوية وابن عيينة ، قال احمد : كوفى ثقة . وقال ابن عيينة : كان اصدق اهل الكوفة . وقال ابن ابى خيثمة : عن يحيى ثقة . وقال ابوحاتم : لاعيب له الا الارجاء ، وكذا تكلم فيه ابوزرعة للارجاء . وقال البخارى : صدوق فى الحديث كان يذكر بالارجاء . ثم ذكر توثيقه عن ابن حبان واسحاق بن راهويه وابن معين وابن عمار وابن سعد . وعن الازدى : إذا روى عنه الثقات استقام حديثه ، وإذا روى عنه الضعفاء خلطوا ولابأس به . وعن الواقدى انه مات سنة ١٤٧ .

نزلوا منزلاً قالوا : انظر الآن فقد حرّرنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام منها عن ثلاثين كلّ يوم ، وقد قلّدناك ذلك ، قال ثوير : فغمّني ذلك حتّى إذا دخلنا المدينة فافترقنا فنزلت أنا على أبي جعفر فقلت له : جعلت فداك إنّ ابن ذرّ و ابن قيس الماصر والصلت صحبوني و كنت أسمعهم يقولون : قد حرّرنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام عنها فغمّني ذلك ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ما يغمّك من ذلك ؟ فإذا جاؤوا فأذن لهم .

فلمّا كان من غد دخل مولى لأبي جعفر عليه السلام فقال : جعلت فداك إنّ بالباب ابن ذرّ ومعه قوم ، فقال لي أبو جعفر عليه السلام : يا ثوير قم فأذن لهم ، فقمت فأدخلتهم ، فلمّا دخلوا سلّموا و قعدوا ولم يتكلّموا ، فلمّا طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام يستفتيهم الأحاديث وأقبلوا لا يتكلّمون ، فلمّا رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال لجارية له يقال لها سرحة : هاتي الخوان ، فلمّا جاءت به فوضعته قال أبو جعفر عليه السلام الحمد لله الّذي جعل لكلّ شيء حدّاً ينتهي إليه حتّى أنّ لهذا الخوان حدّاً ينتهي إليه ، فقال ابن ذرّ : وما حدّه ؟ قال : إذا وضع ذكر اسم الله ، وإذا رفع حمد الله ، قال : ثمّ أكلوا . ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : اسقيني فجاءته بكوز من أدم فلمّا صار في يده قال : الحمد لله الّذي جعل لكلّ شيء حدّاً ينتهي إليه حتّى أنّ لهذا الكوز حدّاً ينتهي إليه ، فقال ابن ذرّ : وما حدّه ؟ قال : يذكر اسم الله عليه إذا شرب ، ويحمد الله عليه إذا فرغ ، ولا يشرب من عند عروته ، ولا من كسر إن كان فيه .

قال : فلمّا فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلّمون ، فلمّا رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال : يا ابن ذرّ ألا تحدّثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا ؟ قال : بلى يا ابن رسول الله ، قال : إنّي تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من آخر : كتاب الله ، وأهل بيتي ، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا . فقال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن ذرّ إذا لقيت رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال : ما خلّفتني في الثقلين ؟ فماذا تقول ؟ قال : فبكى ابن ذرّ حتّى رأيت دموعه تسيل على لحيته ، ثمّ قال : أمّا الأكبر فمزّقناه ، وأمّا الأصغر فقتلناه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إذاً تصدّقه يا ابن ذرّ ، لا والله لا تزول قدم يوم القيامة حتّى يسأل عن ثلاث :

عن عمره فيما أفناه، و عن ماله أين اكتسبه و فيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت. قال: فقاموا وخرجوا، فقال أبوجعفر عليه السلام لمولى له: اتّبعهم فانظر مايقولون، قال: فتبعهم ثمّ رجع فقال: جعلت فداك قد سمعتهم يقولون لابن ذرّ: ما على هذا خرجنا معك فقال: ويلكم اسكتوا ما أقول إنّ رجلاً يزعم أنّ الله يسألني عن ولايته، و كيف أسأل رجلاً يعلم حدّ الخوان وحدّ الكوز؟ (١)

١٣ - فس: أبي، عن ابن محبوب، عن الثماليّ، عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة الّتي حجّ فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطّاب فنظر نافع إلى أبي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال لهشام: يا أمير المؤمنين من هذا الّذي يتكافأ عليه الناس؟ فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة! هذا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين فقال نافع: لآتينّه و لأسألنّه (٢) عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن وصيّ نبيّ، فقال هشام: فاذهب إليه فسله فلعلّك أن تخجله، فجاء نافع فاتّكأ على الناس ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمّد بن عليّ إنّي قد قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها قد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ، أو وصيّ نبيّ، أو ابن وصيّ نبيّ.

فرفع إليه أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: سل. فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمّد من سنة؟ قال: أُخبرك بقولي أم بقولك؟ (٣) قال: أخبرني بالقولين جميعاً، قال: أمّا بقولي فخمسمائة سنة، وأمّا بقولك فستّمائة سنة. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: «واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون» من الّذي (٤) سأل محمّد صلّى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبوجعفر عليه السلام هذه الآية: «سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

(١) رجال الكشي: ١٤٣ و ١٤٤.
(٢) في نسخة: فلاسألنه.
(٣) « « : او بقولك.
(٤) « « : من ذا الذى.

الأقصى الّذي باركنا حوله لنريه من آياتنا» فكان من الآيات الّتي أراها الله محمداً صلى الله عليه وآله حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأوّلين و الآخرين من النبيّين و المرسلين ، ثمّ أمرجبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً و أقام شفعاً ثمّ قال في إقامته : حيّ على خير العمل ، ثمّ تقدّم محمد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم ، فأنزل الله تعالى عليه « و اسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : علامَ تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لاإله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّك رسول الله ، اُخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا ، قال نافع : صدقت يا ابن رسول الله يا أبا جعفر ، أنتم والله أوصياء رسول الله و خلفاؤه في التوراة ، و أسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن ، وأنتم أحقّ بالأمر من غيركم .(١)

١٤ ـ **أقول** : وروى السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول عن الشيخ رحمه الله عن أحمد بن محمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن بكير بن أعين قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له : ياأباجعفر : ما تقول في امرأة تركت زوجها وإخوتها لاُمّها واُختها لأبيها ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام للزوج النصف ثلاثة أسهم من ستّة أسهم ، و للإخوة من الاُمّ الثلث سهمان من ستّة ، و للاُخت من الأب مابقي وهو السدس سهم من ستّة . فقال له الرجل : فإنّ فرائض زيد و فرائض العامّة والقضاة على غير ذلك يا أباجعفر ، يقولون : للاُخت من الأب ثلاثة أسهم من ستّة إلى ثمانية ، فقال له أبوجعفر عليه السلام : ولمَ قالوا ذلك ؟ قال : لأنّ الله تعالى يقول : «إن امرؤٌ هلك ليس له ولد وله اُخت فلها نصف ماترك» فقال أبوجعفر عليه السلام : فإن كان الاُخت أخاً ؟ قال : ليس له إلّا السدس ، فقال أبوجعفر عليه السلام : فمالكم نقصتم الأخ إن كنتم تحتجّون للاُخت بأنّ الله تعالى قدسمّى لها النصف فإنّ الله تعالى قد سمّى للأخ أيضاً الكلّ ، و الكلّ أكثر من النصف ، قال الله تعالى :

---

(١) تفسير القمی : ص ٦١٠ . الزخرف .

(٢) وقد ذكر بعد ذلك فی نسخة حديثنا تقدم فی باب مناظرات الامام السجاد عليه السلام تحت رقم ٣ ، والظاهر انه اشتباه من الناسخ .

فلها نصف ماترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد » فلا تعطون الّذي جعل الله له الجميع في فرائضكم شيئاً ، وتعطونه السدس في موضع ، وتعطون الّذي جعل الله تعالى له النصف تامّاً ؟ ! فقال الرجل : وكيف نعطي الاُخت أصلحك الله النصف ولا نعطي الأخ شيئاً ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : تقولون في اُمّ وزوج وإخوة لاُمّ واُخت لأب فتعطون الزوج النصف ثلاثة أسهم من ستّة تعول إلى تسعة ، والاُمّ السدس ، والإخوة من الاُمّ الثلث والاُخت من الأب النصف ثلاثة يرتفع من ستّة إلى تسعة ، فقال : كذلك يقولون ، فقال : إن كانت الاُخت أخاً لأب ؟ قال : ليس له شيء ، فقال الرجل لأبي جعفر عليه السلام : فما تقول أنت رحمك الله ؟ قال : فليس للإخوة من الأب والاُمّ و لا للإخوة من الاُمّ و لا للإخوة من الأب مع الاُمّ شيء .(١)

«باب ١٢»

(احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على الزنادقة)
(والمخالفين ومناظراته معهم)

١ - مع : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن أحمد ، عن سليمان بن الخصيب قال : حدّثني الثقة قال : حدّثنا أبوجمعة رحمة بن صدقة ، قال : أتى رجل من بني اُميّة وكان زنديقاً جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال : قول الله عزّ و جلّ في كتابه «ألمص» أيّ شيء أراد بهذا ؟ وأيّ شيء فيه من الحلال والحرام ؟ و أيّ شيء فيه ممّا ينتفع به الناس ؟ قال : فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال : أمسك ويحك ، الألف واحد ، واللاّم ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، كم معك ؟ فقال الرجل : أحد وثلاثون ومائة ، فقال له جعفر بن محمّد عليهما السلام : إذا انقضت سنة إحدى و ثلاثين ومائة انقضى ملك أصحابك ، قال : فنظرنا فلمّا انقضت سنة إحدى وثلاثين و مائة يوم عاشوراء دخل المسوّدة (٢) الكوفة وذهب ملكهم .(٣)

(١) الفصول المختارة : ص ١٢٢ .
(٢) أى أصحاب الدعوة العباسية ، سمى بها لانهم كانوا يلبسون ثياباً سوداً .
(٣) معانى الاخبار : ص١٣ .

بيان : هذا الخبر لايستقيم إذا حمل على مدّة ملكهم لعنهم الله ، لأنّه كان ألف شهر ، ولا على تاريخ الهجرة مع بعد ابتنائه عليه لتأخّر حدوث هذا التاريخ عن زمن الرسول ﷺ ، ولا على تاريخ عام الفيل لأنّه يزيد على أحد وستّين ومائة ، مع أنّ أكثر نسخ الكتاب أحد وثلاثون ومائة ، وهو لايوافق عدد الحروف .

وقد اُشكل عليّ حلّ هذا الخبر زماناً حتّى عثرت على اختلاف ترتيب الأباجاد في كتاب عيون الحساب ، فوجدت فيه أنّ ترتيب أبجد عند المغاربة هكذا : أبجد ، هوّز ، حطّي ، كلمن ، صعفض ، قرست ، ثخذ ، ظغش ؛ فالصاد المهملة عندهم ستّون ، و الضاد المعجمة تسعون ، والسين المهملة ثلاثمائة ، والظاء المعجمة ثمان مائة ، و الغين المعجمة تسعمائة ، والشين المعجمة ألف ؛ فحينئذ يستقيم ما في أكثر النسخ من عدد المجموع ، ولعلّ الاشتباه في قوله : والصاد تسعون من النسّاخ لظنّهم أنّه مبنيّ على المشهور ، وحينئذ يستقيم إذا بني على البعثة ، أو على نزول الآية كما لا يخفى على المتأمّل ، والله يعلم .

٢ ـ ج : من سؤال الزنديق الّذي سأل أباعبدالله عليه السلام عن مسائل كثيرة : أن قال : كيف يعبدالله الخلق ولم يروه ؟ قال عليه السلام : رأته القلوب بنور الإيمان ، و أثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان ، وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب و إحكام التأليف ، ثمّ الرسل و آياتها والكتب ومحكماتها ، و اقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته ، قال : أليس هو قادراً أن يظهر لهم حتّى يروه و يعرفوه فيعبد على يقين ؟ قال : ليس للمحال جواب ، قال : فمن أين أثبتّ أنبياءً و رسلاً ؟ (٢) قال عليه السلام : إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم و

---

(١) في نسخة : للمحيل . وفي اخرى : للمحل .

(٢) أي من اين أثبتّ وجوب إرسال الانبياء والرسل . أخرجه الكليني قدس سره في كتاب الكافي في باب الاضطرار إلى الحجة باسناده عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر الفقيمي عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام من قوله : « فمن أين أثبتّ » إلى قوله : « وجوب عدالته » .

يباشروه ويحاجّهم ويحاجّوه ثبت أنّ له سفراء في خلقه وعباده يدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم ومابه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك أنّ له معبّرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدّبين [1] بالحكمة ، مبعوثين عنه ، مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤدّين من عند الحكيم العليم بالحكمة [2] والدلائل والبراهين والشواهد : من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، فلا تخلو الأرض من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته .

ثمّ قال عليه السلام بعد ذلك : نحن نزعم أنّ الأرض لاتخلو من حجّة ، ولاتكون الحجّة إلّا من عقب الأنبياء ، ما بعث الله نبيّاً قطّ من غير نسل الأنبياء ، و ذلك أنّ الله تعالى شرع لبني آدم طريقاً منيراً ، وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيّباً ، أخرج منه الأنبياء والرسل ، هم صفوة الله ، وخلّص الجوهر ، طهّروا في الأصلاب ، و حفظوا في الأرحام ، لم يصبهم سفاح الجاهليّة ولاشاب أنسابهم ، [3] لأنّ الله عزّ وجلّ جعلهم في موضع لايكون أعلى درجة وشرفاً منه ، فمن كان خازن علم الله وأمين غيبه ومستودع سرّه وحجّته على خلقه وترجمانه ولسانه لايكون إلّا بهذه الصفة ، فالحجّة لايكون إلّا من نسلهم يقوم مقام النبيّ في الخلق بالعلم الّذي عنده و ورثه عن الرسول ، إن جحده الناس سكت ، و كان بقاء ما عليه الناس قليلاً ممّا في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه ، قد أقاموا بينهم الرأي و القياس ، إن هم أقرّوا به [4] وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل ، وذهب الاختلاف والتشاجر ، واستوى الأمر ، وأبان الدين ، وغلب على الشكّ اليقين ، ولايكاد أن يقرّ الناس به أو يحقّوا له [5] بعد فقد الرسول ، ومامضى رسول و

---

(١) في نسخة : مؤدبين بالحكمة .

(٢) في المصدر : مؤدبين من عند الحكيم العليم بالحكمة .

(٣) شاب : خلط . وفي نسخة : وإلا شاب أنسابهم .

(٤) في المصدر : وانهم ان أقروا به اه .

(٥) في نسخة : أو يخفوا له . و في المصدر : ولا يكاد أن يقر الناس به ولا يطيعوا له ، أو يحفظوا (يخفوا) له .

لانبيّ قطّ لم يختلف اُمّته من بعده ، وإنّما كان علّة اختلافهم خلافهم على الحجّة وتركهم إيّاه . قال : فمايصنع بالحجّة إذا كان بهذه الصفة ؟ قال : قد يقتدى به و يخرج عنه الشيء بعد الشيء ممّا فيه منفعة الخلق وصلاحهم ، فإن أحدثوا في دين الله شيئاً أعلمهم ، وإن زادوا فيه أخبرهم ، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم .

ثمّ قال الزنديق : من أيّ شيء خلق الأشياء ؟[1] قال عليه السلام : لامن شيء ،[2] فقال : فكيف يجيء من لاشيء شيء ؟ قال عليه السلام : إنّ الأشياء لاتخلو أن تكون[3] خلقت من شيء أو من غير شيء فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإنّ ذلك الشيء قديم ، والقديم لايكون حديثاً ولا يفنى ولايتغيّر ، ولايخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً ، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتّى ؟ ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الّذي اُنشئت منه الأشياء حيّاً ؟ أومن أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميّتاً ؟ ولا يجوز أن يكون من حيّ وميّت قديمين لم يزالا ، لأنّ الحيّ لايجيء منه ميّت وهو لم يزل حيّاً ، ولا يجوز أيضاً أن يكون الميّت قديماً لم يزل بماهو به من الموت ، لأنّ الميّت لاقدرة له ولابقاء

قال : فمن أين قالوا إنّ الأشياء أزليّة ؟ قال : هذه مقالة قوم جحدوا مدبّر الأشياء فكذّبوا الرسل ومقالتهم والأنبياء وما أنبؤوا عنه ، و سمّوا كتبهم أساطير الأوّلين ، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم ، إنّ الأشياء تدلّ على حدوثها من دوران الفلك بمافيه وهي سبعة أفلاك ، وتحرّك الأرض ومن عليها ، وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت والحوادث الّتي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى واضطرار النفس إلى الإقرار بأنّ لها صانعاً ومدبّراً ، أما ترى الحلو يصير حامضاً والعذب مرّاً ، و الجديد بالياً ، وكلّ إلى تغيّر وفناء ؟ .

قال : فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث الّتي أحدثها قبل أن يحدثها ؟ قال : لم يزل يعلم فخلق ماعلم .

---

(١) في المصدر : من أي شيء خلق الله الاشياء ؟ .
(٢) في نسخة : من لاشيء .
(٣) في المصدر : لاتخلو إما أن تكون اه .

قال : أمختلف هو أم مؤتلف ؟ قال : لايليق به الاختلاف ولا الايتلاف ، إنّما يختلف المتجزّىء ، ويأتلف المتبعّض ، فلا يقال له : مؤتلف ولامختلف .

قال : فكيف هو الله الواحد ؟ قال : واحد في ذاته ، فلا واحد كواحد ، لأنّ ما سواه من الواحد متجزّىء ، وهو تبارك وتعالى واحد لامتجزّىء[1] ولا يقع عليه العدّ .

قال : فلأيّ علّة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم ، ولا مضطرّ إلى خلقهم ، ولا يليق به العبث بنا ؟[2] قال : خلقهم لإظهار حكمته ، و إنفاذ علمه ، و إمضاء تدبيره .

قال : و كيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه و محتبس عقابه ؟ قال : إنّ هذه الدار دار ابتلاء ، ومتجر الثواب ، ومكتسب الرحمة ، ملئت آفات ، و طبّقت شهوات ليختبر فيها عبيده بالطاعة ، فلايكون دار عمل دار جزاء .

قال : أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوّاً وقد كان ولاعدوّ له ؟ فخلق كمازعمت إبليس فسلّطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ، ويأمرهم بمعصيته ، و جعل له من القوّة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم[3] فيوسوس إليهم فيشكّكهم في ربّهم ويلبّس عليهم دينهم ، فيزيلهم عن معرفته حتّى أنكر قوم لمّا وسوس إليهم ربوبيّته و عبدوا سواه ، فلم سلّط عدوّه على عبيده وجعل له السبيل إلى إغوائهم ؟

قال : إنّ هذا العدوّ الّذي ذكرت لايضرّه عداوته ، ولا ينفعه ولايته ؛ عداوته لا تنقص من ملكه شيئاً ، وولايته لاتزيد فيه شيئاً ، وإنّما يتّقى العدوّ إذا كان في قوّة يضرّ وينفع ، إن همّ بملك أخذه ، أو بسلطان قهره ، فأمّا إبليس فعبد خلقه ليعبده و يوحّده ، وقد علم حين خلقه ماهو وإلى مايصير إليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتّى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً و شقاوةً غلبت عليه ، فلعنه عند ذلك و أخرجه عن صفوف الملائكة ، وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً ، فصار عدوّ آدم وولده

---

(١) في المصدر : وهو تبارك وتعالى واحد لايتجزء .

(٢) في المصدر : ولايليق به التعبث بنا .

(٣) « « : ما يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم .

بذلك السبب ، وماله من السلطنة على ولده إلّا الوسوسة و الدّعاء إلى غير السبيل ، وقد أقرّ مع معصيته لربّه بربوبيّته .

قال : أفيصلح السجود لغيرالله ؟ قال : لا . قال : فكيف أمرالله الملائكة بالسجود لآدم ؟ قال : إنّ من سجد بأمرالله فقد سجد لله ، فكان سجوده لله إذا كان عن أمرالله .

قال : فمن أين أصل الكهانة ؟ و من أين يخبر الناس بما يحدث ؟ قال : إنّ الكهانة كانت في الجاهليّة في كلّ حين فترة من الرسل ، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الاُمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث و ذلك في وجوه شتّى : من فراسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس ، وفطنة الروح مع قذف في قلبه ، لأنّ ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان و يؤدّيه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف ، وأمّا أخبار السماء فإنّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لاتحجب ولاترجم بالنجوم ، وإنّما منعت من استراق السمع لئلّا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ولبّس على أهل الأرض (١) ماجاءهم عن الله لإثبات الحجّة ونفي الشبه ، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن ، فإذا قدزاد من كلمات عنده فيختلط الحقّ بالباطل ، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أدّاه إليه شيطانه ممّا سمعه ، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه ، فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة ، واليوم إنّما تؤدّي الشياطين إلى كهّانها أخباراً للناس ممّا يتحدّثون به وما يحدّثونه؛ والشياطين تؤدّي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ، وقاتل قتل ، وغائب غاب ، وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق و كذوب .

فقال : كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة ، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء مايعجز عنه ولد آدم ؟ قال غلّظوا لسليمان

(١) في المصدر : لئلا يقع في الارض سبب تشاكل الوحي من خبر السماء فيلبس على أهل الارض .

كما سخّروا ، وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم ، والدليل على ذلك صعودهم[(١)] إلى السماء لاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أو سبب.[(٢)]

قال : فأخبرني عن السحر ما أصله ؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل ؟ قال إنّ السحر على وجوه شتّى : وجه منها بمنزلة الطبّ كما أنّ الأطبّاء وضعوا لكلّ داء دواءً فكذلك علم السحر احتالوا لكلّ صحّة آفة ، ولكلّ عافية عاهة ، ولكلّ معنى حيلة . ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفّة .[(٣)] ونوعٌ منه ما يأخذ أولياؤ الشياطين عنهم .

قال : فمن أين علم الشياطين السحر ؟ قال : من حيث عرف الأطبّاء الطبّ ، بعضه تجربة ، وبعضه علاج .

قال : فما تقول في الملكين : هاروت وماروت وما يقول الناس بأنّهما يعلّمان الناس السحر ؟ قال : إنّهما موضع ابتلاء وموقف فتنة ، تسبيحهما : اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا ، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا ، أصناف سحر فيتعلّمون منهما ما يخرج عنهما فيقولان لهم : إنّما نحن فتنة فلا تأخذوا عنّا ما يضرّكم ولا ينفعكم .

قال : أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب والحمار أو غير ذلك ؟ قال : هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغيّر خلق الله ، إنّ من أبطل ما ركّبه الله وصوّره وغيّره فهو شريك لله في خلقه ، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ، لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهموم والآفة والأمراض ، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته ؛ وإنّ من أكبر السحر النميمة ، يفرّق بها بين المتحابّين ، ويجلب العداوة على المتصافيين ،[(٤)] ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدور ، ويكشف الستور ، والنمّام أشرّ من وطىء على الأرض بقدم ، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنّه بمنزلة الطبّ ،

---

(١) في المصدر : غذاؤهم النسيم ، والدليل على كل ذلك اه .

(٢) فيه بيان إمكان الصعود إلى سائر الكرات بالاسباب ، كما أن ذلك يستفاد أيضا من قوله تعالى : « يا معشر الجن و الانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات و الارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان » .

(٣) الخطفة : الاختلاس والاستلاب بسرعة . والخفة : ضد الثقل في العمل وغيره .

(٤) تصافى القوم : اخلص الود بعضهم لبعض .

إنّ الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء ، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأُبرىء .

قال : فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع ؟ قال : الشريف : المطيع ، والوضيع : العاصي ، قال : أليس فيهم فاضل ومفضول ؟ قال : إنّما يتفاضلون بالتقوى .

قال : فتقول : إنّ ولد آدم كلّهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلّا بالتقوى ؟ قال : نعم إنّي وجدت أصل الخلق التراب ، والأب آدم ، والأُمّ حوّاء ، خلقهم إلهٌ واحدٌ وهم عبيده ، إنّ الله عزّ وجلّ اختار من ولد آدم اُناساً طهّر ميلادهم ، وطيّب أبدانهم ، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، أخرج منهم الأنبياء والرسل ، فهم أزكى فروع آدم ، فعل ذلك لا لأمر استحقّوه من الله عزّ وجلّ ، ولكن علم الله منهم حين ذرأهم أنّهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً ، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده ، وهؤلاء الّذين لهم الشرف والفضل والحسب ، وسائر الناس سواء ، ألا من اتّقى الله أكرمه [1] ومن أطاعه أحبّه ، ومن أحبّه لم يعذّبه بالنار .

قال : فأخبرني عن الله عزّ وجلّ كيف لم يخلق الخلق كلّهم مطيعين موحّدين وكان على ذلك قادراً ؟ قال عَلَيهِ السَّلام : لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب ، لأنّ الطاعة إذاً ما كانت فعلهم ، ولم تكن جنّة ولا نار ، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ، واحتجّ عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الّذين يطيعون و يعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إيّاه العقاب .

قال : فالعمل الصالح من العبد هو فعله ؟ والعمل الشرّ من العبد هو فعله ؟ قال : العمل الصالح العبد يفعله والله به أمره ، والعمل الشرّ العبد يفعله والله عنه نهاه . قال : أليس فعله بالآلة الّتي ركّبها فيه ؟ قال : نعم ولكن بالآلة الّتي عمل بها الخير قدر بها على الشرّ الّذي نهاه عنه .

قال : فإلى العبد من الأمر شيء ؟ قال : ما نهاه الله عن شيء إلّا وقد علم أنّه يطيق

(١) في نسخة : وسائر الناس سواء إلا من اتقى الله ، فان من اتقى الله أكرمه اه .

تركه، ولا أمره بشيء إلّا وقد علم أنّه يستطيع فعله، لأنّه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد مالايطيقون.

قال: فمن خلقه الله كافراً يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجّة؟ قال عليه السلام: إنّ الله خلق خلقه جميعاً مسلمين،[١] أمرهم ونهاهم، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً، إنّه إنّما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجّة من الله تعالى، فعرض عليه الحقّ فجحده، فبإنكار الحقّ صار كافراً.

قال: فيجوز أن يقدّر على العبد الشرّ ويأمره بالخير وهو لايستطيع الخير أن يعمله ويعذّبه عليه؟ قال: إنّه لايليق بعدل الله ورأفته أن يقدّر على العبد الشرّ ويريده منه، ثمّ يأمره بما يعلم أنّه لايستطيع أخذه والانتزاع[٢] عمّا لا يقدر على تركه، ثمّ يعذّبه على تركه أمره الّذي علم أنّه لايستطيع أخذه.

قال: فبماذا استحقّ الّذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغنى والسعة؟ وبماذا استحقّ الفقراء التقتير والضيق؟ قال: اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم، والفقراء إنّما منعهم لينظر كيف صبرهم،[٣] ووجه آخر أنّه عجّل لقوم في حياتهم، ولقوم آخر ليوم حاجتهم إليه، ووجه آخر أنّه علم احتمال كلّ قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم، ولو كان الخلق كلّهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير وصار أهلها إلى الفناء، ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات، وذلك أدوم في البقاء وأصحّ في التدبير؛ ثمّ اختبر الأغنياء باستعطاف الفقراء[٤] كلّ ذلك لطف ورحمة من الحكيم الّذي لايعاب تدبيره.

قال: فبما استحقّ الطفل الصغير مايصيبه من الأوجاع والأمراض بلاذنب عمله

(١) أى كانوا فى أصل خلقتهم وطبيعتهم الاولى منقادين لما يأمر وينهى، حيث لم تكن نفوسهم متصفة لما يستدعى الخلاف والطغيان، بل كانوا على فطرة الله التى فطر الناس عليها.

(٢) فى نسخة: والنزع. وفى اخرى: الانزاع.

(٣) فى المصدر: والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم.

(٤) « « : ثم اختبر الاغنياء بالاستعطاف على الفقراء.

ولاجرم سلف منه ؟ قال : إنّ المرض على وجوه شتّى: مرض بلوى ، ومرض العقوبة ، ومرض جعل عليه الفناء (١) وأنت تزعم أنّ ذلك من أغذية رديئة ، وأشربة وبيئة ، (٢) أو من علّة كانت بأُمّه ، و تزعم أنّ من أحسن السياسة لبدنه وأجمل النظر في أحوال نفسه وعرف الضارّ ممّا يأكل من النافع لم يمرض ، وتميل في قولك إلى من يزعم أنّه لا يكون المرض والموت إلّا من المطعم والمشرب ، قدمات أرسطاطاليس معلّم الأطبّاء ، وأفلاطون رئيس الحكماء ، وجالينوس شاخ (٣) ودقّ بصره ، ومادفع الموت حين نزل بساحته ، ولم يألوا حفظ نفسهم والنظر لما يوافقها ، كم من مريض قد زاده المعالج سقماً ! وكم من طبيب عالم و بصير بالأدواء و الأدوية ماهر مات ، وعاش الجاهل بالطبّ بعده زماناً ! فلاذاك نفعه علمه بطبّه عند انقطاع مدّته وحضور أجله ، ولاهذا ضرّه الجهل بالطبّ مع بقاء المدّة وتأخّر الأجل .

ثمّ قال عليه السلام : إنّ أكثر الأطبّاء قالوا : إنّ علم الطبّ لم يعرفه الأنبياء ، فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الّذين كانوا حجج الله على خلقه ، وأُمناءه في أرضه ، وخزّان علمه و ورثة حكمته ، والأدلّاء عليه ، والدعاة إلى طاعته ؟ ثمّ إنّي وجدت أكثرهم يتنكّب في مذهبه سبل الأنبياء (٤) و يكذّب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى ، فهذا الّذي أزهدني في طلبه وحامليه .

قال فكيف تزهد في (٥) قوم وأنت مؤدّبهم و كبيرهم ؟ قال : إنّي لمّا رأيت الرجل منهم الماهر في طبّه إذا سألته لم يقف على حدود نفسه ، وتأليف بدنه وتركيب أعضائه ، ومجرى الأغذية في جوارحه و مخرج نفسه ، وحركة لسانه ، ومستقرّ كلامه ، ونور

---

(١) في المصدر : ومرض جعل علة للفناء .

(٢) أي ماكثر فيه الوباء . والوباء : كل مرض عام . وفي الحديث دلالة أن جرثوم الوباء وميكروبه يكون في المياه ، كما أن ذلك يستفاد من الامام السجاد زين العابدين عليه السلام في الدعا ٢٧ من الصحيفة في دعائه على المخالفين حيث قال : وامزج مياههم بالوباء ، و أطعمتهم بالادواء .

(٣) شاخ : صار شيخا . والشيخ : من استبانت فيه السن و ظهر عليه الشيب .

(٤) أي تجنبها وعدل عنها .

(٥) اي فكيف ترغب عنهم و تتركهم ؟ .

بصره ، وانتشار ذكره ، واختلاف شهواته ، وانسكاب عبراته ، ومجمع سمعه ، وموضع عقله ، ومسكن روحه ، ومخرج عطسته ، وهيج غمومه ، وأسباب سروره ، وعلّة ماحدث فيه من بكم وصمم وغيرذلك لم يكن عندهم في ذلك أكثر من أقاويل استحسنوها وعلل فيما بينهم جوّزوها .

قال : فأخبرني عن الله عزّ وجلّ أله شريك في ملكه ، أو مضادّ له في تدبيره ؟ قال : لا ، قال : فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية ، وهوامّ مخوفة ، وخلق كثير مشوّهة ، [1] ودود و بعوض وحيّات وعقارب ، وزعمت أنّه لايخلق شيئاً إلّا لعلّة لأنّه لايعبث ؟ [2]

قال : ألست تزعم أنّ العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة ، ولمن يبول في الفراش ، وأنّ أفضل الترياق ماعولج من لحوم الأفاعي ، وأنّ لحومها إذا أكلها المجذوم لشبت نفعه ، [3] وتزعم أنّ الدود الأحمر الّذي يصاب تحت الأرض نافع للآكلة ؟ قال : نعم . قال عليه السلام : فأمّا البعوض و البقّ فبعض سببه أنّه جعل أرزاق الطير ، وأهان بها جبّاراً تمرّد على الله وتجبّر وأنكر ربوبيّته ، فسلّط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتّى وصلت إلى دماغه فقتلته . واعلم أنّا لو وقفنا على كلّ شيء خلقه الله لمَ خلقه و لأيّ شيء أنشأه لكنّا قدساويناه في علمه ، وعلمنا كلّ مايعلم واستغنينا عنه وكنّا وهو في العلم سواء .

قال : فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله و تدبيره ؟ قال : لا ، قال : فإنّ الله خلق خلقه غرلاً ، أذلك منه حكمة أم عبث ؟ [4] قال : بل حكمة منه ، قال : غيّرتم

---

(١) شوه الوجه : قبح .

(٢) هذا من الابحاث العميقة التى كانت متداولة بين الحكماء الاقدمين من أن الشرور كيف تصدر عن الحكيم ؟ فبعضهم أجابوا عنها بأجوبة ، و بعضهم كالثنوية ذهبوا إلى تعدد خالق الخيرات و الشرور ؛ و ماأجاب عنها الامام عليه السلام من الاجوبة المتينة التى تنحل به عقد الاشكال .

(٣) فى نسخة : إذا أكلها المجذوم بشبت نفعه والشبت : نبات كالتمرة يقال له «رز الدجاج» وفى نسخة : بسبب ينفعه . وفى المصدر : بشب (نشيت خ ل) نفعه . والشب : ملح معدنى قابض ، لونه أبيض ومنه أزرق وهو أشبه بالزاج شب الليل : نبات .

(٤) هذه المسألة أيضا من ملحقات المسألة السالفة ، وحاصله أنا نجد فى العالم أشياء وجودها تزعم لغواً فايجادها ينافى الحكمة .

خلق الله وجعلتم فعلكم في قطع القلفة أصوب ممّا خلق الله لها وعبتم الأقلف،[1] والله خلقه، ومدحتم الختان وهو فعلكم، أم تقولون: إنّ ذلك من الله كان خطأً غير حكمة؟! قال عليه السلام: ذلك من الله حكمةٌ وصوابٌ غير أنّه سنّ ذلك وأوجبه على خلقه، كما أنّ المولود إذا خرج من بطن اُمّه وجدنا سرّته متّصلة بسرّة اُمّه، كذلك خلقها الحكيم، فأمر العباد بقطعها وفي تركها فسادٌ بيّن للمولود والاُمّ، وكذلك أظفار الإنسان أمر إذا طالت أن تقلم، وكان قادراً يوم دبّر خلقة الإنسان أن يخلقها خلقة لاتطول، وكذلك الشعر من الشارب والرأس يطول فيجزّ، وكذلك الثيران[2] خلقها فحولة وإخصاؤها أوفق، وليس في ذلك عيب[3] في تقدير الله تعالى.

قال: ألست تقول: يقول الله: «ادعوني أستجب لكم» وقد نرى المضطرّ يدعوه فلا يستجاب له، والمظلوم يستنصره على عدوّه فلا ينصره.[4] قال عليه السلام: ويحك ما يدعوه أحد إلّا استجاب له، أمّا الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إليه، وأمّا المحقّ فإنّه إذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لايعلمه، وادّخر له[5] ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه، وإن لم يكن الأمر الّذي سأل العبد خيرة له إن أعطاه أمسك عنه، والمؤمن العارف بالله ربما عزّ عليه أن يدعوه فيما لايدري أصواب ذلك أم خطاء، وقد يسأل العبد ربّه إهلاك من لم ينقطع مدّته، ويسأل المطر وقتاً، ولعلّه أوان لا يصلح فيه المطر لأنّه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه، وأشباه ذلك كثيرة؛ فافهم هذا.

قال: فأخبرني أيّها الحكيم ما بال السماء لاينزل منها إلى الأرض أحدٌ، ولا يصعد من الأرض إليها بشرٌ، ولاطريق إليها ولا مسلك؟ فلو نظر العباد في كلّ دهر مرّة من يصعد إليها وينزل لكان ذلك أثبت في الربوبيّة، وأنفى للشكّ، وأقوى لليقين وأجدر أن يعلم العباد أنّ هناك مدبّراً، إليه يصعد الصاعد، ومن عنده يهبط الهابط!

(١) في المصدر: «الاغلف» وهما بمعنى واحد، وهو الذي لم يختتن. والقلفة: هي الجليدة التي يقطعها الخاتن.
(٢) جمع الثور: الذكر من البقر.
(٣) في نسخة: وليس في ذلك عبث.
(٤) « « : والمطيع يستنصره على عدوه فلا ينصره.
(٥) في نسخة: أو ادخر له اه.

قال عليه السلام : إنّ كلّ ماترى في الأرض من التدبير إنّما هو ينزل من السماء و منها مايظهر ، أما ترى الشمس منها تطلع ، وهي نور النهار ، وفيها قوام الدنيا ، و لو حبست حار من عليها وهلك ؟ و القمر منها يطلع ، و هو نور اللّيل ، و به يعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيّام ، ولوحبس لحار من عليها وفسدالتدبير؟ وفي السماء النجوم الّتي يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر ، و من السماء ينزل الغيث الّذي فيه حياة كلّ شيء من الزرع و النبات والأنعام ، وكلّ الخلق لوحبس عنهم لما عاشوا ، والريح لوحبست أيّاماً لفسدت الأشياء جميعاً وتغيّرت ؛ ثمّ الغيم والرعد و البرق و الصواعق كلّ ذلك إنّما هو دليل على أنّ هناك مدبّراً يدبّر كلّ شيء و من عنده ينزل ، وقد كلّم الله موسى عليه السلام وناجاه ، و رفع الله عيسى بن مريم ، والملائكة تنزل من عنده ، غير أنّك لا تؤمن بمالم تره بعينك ، وفيما تراه بعينك كفاية أن تفهم وتعقل .

قال : فلو أنّ الله ردّ إلينا من الأموات في كلّ مائة عام [1] لنسأله عمّن مضى منّا إلى ماصاروا وكيف حالهم وماذا لقوا بعد الموت و أيّ شيء صنع بهم ليعمل الناس على اليقين اضمحلّ الشكّ و ذهب الغلّ عن القلوب . قال : إنّ هذه مقالة من أنكر الرسل وكذّبهم ، ولم يصدّق بمابه من عندالله إذا أخبروا [2] وقالوا : إنّ الله أخبر في كتابه عزّوجلّ على لسان الأنبياء حال من مات منّا ، أفيكون أحد أصدق من الله قولاً ومن رسله ؟ وقد رجع إلى الدنيا ممّن مات خلق كثير ، منهم أصحاب الكهف [3] أماتهم الله ثلاث مائة عام وتسعة ثمّ بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجّتهم و ليريهم قدرته و ليعلموا أنّ البعث حقّ ، و أمات الله ارميا [4] النبيّ الّذي نظر إلى

(١) في المصدر : في كل مائة عام واحداً .

(٢) في نسخ : ولم يصدق بما به من عندالله أخبروا . و في نسخة : و لم يصدق بما جاء من عندالله إذا أخبروا . وفي المصدر : ولم يصدق بما جاؤوا به من عندالله إذا أخبروا .

(٣) يأتي أسماؤهم وقصتهم في كتاب قصص الانبياء .

(٤) قال الطبرسي قدس سره في البيان في تفسير قوله تعالى : « أو كالذي مرعلى قرية » : وهو عزير ، عن قتادة وعكرمة والسدي وهوالمروي عن أبي عبدالله عليه السلام ، وقيل : هو ارميا عن وهب ، وهوالمروي عن ابي جعفر عليه السلام ، و قيل : هوالخضر ، عن ابن اسحاق إهـ . و يأتي تحقيق ذلك في كتاب قصص الانبياء .

خراب بيت المقدس و ما حوله حين غزاهم بخت نصّر فقال : أنّى يحيي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثمّ أحياه ، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم و كيف تلبس اللّحم و إلى مفاصله و عروقه كيف توصل ، فلمّا استوى قاعداً قال : أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير ، و أحيا الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماتهم الله دهراً طويلاً حتّى بليت عظامهم وتقطّعت أوصالهم وصاروا تراباً ، فبعث الله تعالى في وقت أحبّ أن يري خلقه قدرته نبيّاً يقال له : حزقيل[(١)] فدعاهم فاجتمعت أبدانهم و رجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلاً ، و أنّ الله أمات قوماً خرجوا مع موسى حين توجّه إلى الله فقالوا : أرنا الله جهرة ، فأماتهم الله ثمّ أحياهم .

قال : فأخبرني عمّن قال بتناسخ الأرواح من أيّ شيء قالوا ذلك ؟ وبأيّ حجّة قاموا على مذاهبهم ؟ قال : إنّ أصحاب التناسخ قد خلّفوا وراءهم منهاج الدين[(٢)] وزيّنوا لأنفسهم الضلالات ، و أمرجوا أنفسهم في الشهوات ، و زعموا أنّ السماء خاوية[(٣)] مافيها شيء ممّا يوصف ، وأنّ مدبّر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجّة من روى أنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته ،[(٤)] و أنّه لا جنّة ولا نار ولا بعث ولا نشور ، و القيامة عندهم خروج الروح من قالبه و ولوجه في قالب آخر ، إن كان محسناً في القالب الأوّل اُعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة الدنيا[(٥)] و إن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدوابّ المتعبة في الدنيا أو هوامّ مشوّهة الخلقة ، وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته ، وكلّ شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء و غير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات و ذوات البعولة ، و كذلك الميتة والخمر و الدم ، فاستقبح مقالتهم كلّ الفرق ولعنهم كلّ الاُمم ،

(١) بكسر الحاء المهملة ثم الزاى المعجمة ، تأتى قصته فى كتاب قصص الانبياء .

(٢) فى نسخة : مناهج الدين .

(٣) خوى البيت : سقط وتهدم . فرغ وخلا .

(٤) تقدم بطلان هذه الحجة المزعومة و أن المتمسكين بها حذفوا صدر الحديث ليوافق مزعمتهم . راجع المجلد الثالث : ص ١١-١٤ .

(٥) فى المصدر : فى أعلى درجة من الدنيا .

فلمّا سألوا الحجّة زاغوا وحادوا، فكذّب مقالتهم التوراة، ولعنهم الفرقان، وزعموا مع ذلك أنّ إلههم ينتقل من قالب إلى قالب، و أنّ الأرواح الأزليّة هي الّتي كانت في آدم، ثمّ هلمّ جرًّا تجري إلى يومنا هذا (١) في واحد بعد آخر، فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدلّ على أنّ أحدهما خالق صاحبه؟ و قالوا: إنّ الملائكة من ولد آدم، (٢) كلّ من صار في أعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك؛ فطوراً تخالهم (٣) نصارى في أشياء، و طوراً دهريّة يقولون: إنّ الأشياء على غير الحقيقة؛ قد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللّحمان، لأنّ الدوابّ عندهم كلّها من ولد آدم حوّلوا من صورهم، فلا يجوز أكل لحوم القرابات. (٤)

قال: ومن زعم أنّ الله لم يزل ومعه طينة موذية (٥) فلم يستطع التفصّي منها إلّا بامتزاجه بها ودخوله فيها، فمن تلك الطينة خلق الأشياء. قال: سبحان الله و تعالى ما أعجز إلهاً يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصّي من الطينة؟ إن كانت الطينة حيّة أزليّة فكانا إلهين قديمين فامتزجا و دبّرا العالم من أنفسهما، فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت والفناء؟ و إن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميّت مع الأزليّ القديم، والميّت لا يجيء منه حيّ، هذه مقالة الديصانيّة أشدّ الزنادقة قولاً وأهملهم (٦) مثلاً، نظروا في كتب قد صنّفتها أوائلهم وحبّروها لهم بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت ولا حجّة توجب إثبات ما ادّعوا، كلّ ذلك خلافاً على الله وعلى رسله وتكذيباً بما جاؤوا به عن الله، فأمّا من زعم أنّ الأبدان ظلمة والأرواح نور و أنّ النور لا يعمل الشرّ والظلمة لا تعمل الخير فلا تجب عليهم أن يلوموا أحداً على معصية، ولا ركوب حرمة ولا إتيان

---

(١) فى نسخ هكذا: ثم هلم جراً إلى يومنا هذا. وفى نسخة: ثم هى هلم جراً تجرى اه.

(٢) فى نسخة: إن الملائكة من صلب آدم.

(٣) « « : تخالهم. وفى هامش المصدر حكى عن نسخة: اختالهم.

(٤) قد أخرج المصنف قوله: «عمن قال بتناسخ الارواح» إلى هنا فى باب ابطال التناسخ، وله هناك بيان للحديث وابطال للتناسخ راجع ج ٤ ص ٣٢٠-٣٢٢.

(٥) فى هامش المصدر: مؤدية خ ل.

(٦) فى المصدر: وأمهنهم مثلا. أى أضعفهم وأحقرهم.

فاحشة ، و أنّ ذلك على الظلمة غير مستنكر ، [(١)] لأنّ ذلك فعلها ، ولاله أن يدعو ربّاً ولا يتضرّع إليه ، لأنّ النور ربّ ، والربّ لايتضرّع إلى نفسه ولا يستعيذ بغيره ، ولا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول : أحسنت أو أسأت ، لأنّ الإساءة من فعل الظلمة و ذلك فعلها ، والإحسان من النور ولا يقول النور لنفسه : أحسنت يامحسن ، و ليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلاً و أتقن تدبيراً و أعزّ أركاناً من النور ، لأنّ الأبدان محكمة ، فمن صوّر هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة ؟ وكلّ شيء يرى ظاهراً من الزهر والأشجار والثمار والطير والدوابّ يجب أن يكون إلهاً ، ثمّ حبست النور في حبسها والدولة لها .

و أمّا ما ادّعوا بأنّ العاقبة سوف تكون للنور فدعوى ، و ينبغي على قياس قولهم أن لايكون للنور فعل لأنّه أسير ، وليس له سلطان فلافعل له ولا تدبير ، وإن كان له مع الظلمة تدبير فماهو بأسير بل هو مطلق عزيز ، فإن لم يكن كذلك وكان أسير الظلمة فإنّه يظهر في هذا العالم إحسان و خير مع فساد و شرّ فهذا يدلّ على أنّ الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشرّ و تفعله ، فإن قالوا محال ذلك فلانور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم و رجع الأمر إلى أنّ الله واحد وماسواه باطلٌ ، فهذه مقالة ماني الزنديق و أصحابه ، و أمّا من قال : النور و الظلمة بينهما حكم ، فلابدّ من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم ، لأنّه لايحتاج إلى الحاكم إلّا مغلوب أوجاهل أومظلوم ، وهذه مقالة المدقونيّة ، [(٢)] والحكاية عنهم تطول .

---

(١) في المصدر : وان ذلك عن الظلمة غير مستنكر .

(٢) في نسخة : وهذه مقالة المرقوبية وفي هامش المصدر : المانوية خل المتقرنية والظاهر أن الجميع مصحف ، والصحيح : المرقيونية ، أصحاب مرقيون وهم قبل الديصانية ، وهم طائفة من النصارى أقرب من المنانية والديصانية ، زعمت المرقيونية أن الاصلين القديمين النور والظلمة ، وأن ههنا كوناً ثالثاً مزجهما وخالطهما ؛ وقالت بتنزيه الله عزوجل عن الشرور وأن خلق جميع الاشياء كلها لا يخلو عن ضرر ، وهو مجلّ عن ذلك ، واختلفوا في الكون الثالث ، فقالت طائفة منهم : هو الحياة و هو عيسى وزعمت طائفة أن عيسى رسول ذلك الكون الثالث وهو الصانع للاشياء بأمره وقدرته الا انهم أجمعوا على ان العالم محدث وأن الصنعة بينة فيه لايشكون في ذلك ، وزعمت ان من جانب الزهومات و المسكر وصلى لله دهره وصام ابداً افلت من حبائل الشيطان ، وللمرقونية كتاب يختصون به ، يكتبون *

قال : فماقصّة ماني ؟ قال : متفحّص أخذ بعض المجوسيّة فشابها ببعض النصرانيّة ،(١) فأخطأ الملّتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما ، و زعم أنّ العالم دبّر من إلهين : نور و ظلمة ، و أنّ النور في حصار من الظلمة على ماحكينا منه ، فكذّبته النصارى و قبلته المجوس .(٢)

قال : فأخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبيّاً ؟ فإنّي أجد لهم كتباً محكمة و مواعظ بليغة وأمثالاً شافية يقرّون بالثواب و العقاب ولهم شرائع يعملون بها . قال : مامن اُمّة إلّا خلا فيها نذير وقد بعث إليهم نبيّ بكتاب من عندالله فأنكروه وجحدوا لكتابه . قال : ومن هو فإنّ الناس يزعمون أنّه خالد بن سنان ؟ قال عليه السلام : إنّ خالداً كان غريباً بدويّاً (٣) ما كان نبيّاً وإنّما ذلك شيء يقوله الناس .

قال : أفزردشت ؟ قال : إنّ زردشت أتاهم بزمزمة (٤) وادّعى النبوّة فآمن منهم قوم وجحده قوم فأخرجوه فأكلته السباع في بريّة من الأرض .

قال : فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب ؟ قال : العرب في الجاهليّة كانت أقرب إلى الدين الحنيفيّ من المجوس وذلك أنّ المجوس

• به ديانتهم ، و لمرقيون كتاب انجيل سماه . قاله ابن النديم فى الفهرست : ٤٧٤ ، وترجمهم الشهرستانى فى ملله ٢: ٩١ وقال : اثبتوا قديمين اصلين متضادين : احدهما النور ، والاخر الظلمة واثبتوا أصلا ثالثاهو المعدل الجامع و هو سبب المزاج ، فان المتنافرين المتضادين لايمتزجان الا بجامع ، وقالوا : الجامع دون النور فى الرتبة ، وفوق الظلمة ، وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم اه .

(١) اى خلطها بالنصرانية

(٢) أخرجه المصنف من قوله : «من زعم أن الله لم يزل معه طينة موذية » إلى هنا فى كتاب التوحيد فى باب التوحيد ونفى الشريك ، وذكر هناك توضيحا و تحقيقا ، فيه بيان لفرق الثنوية و مقالتهم وبطلانه . راجع ج ٣ ص ٢٠٩ - ٢١١ .

(٣) هكذا فى النسخ ، وفى هامش المطبوع : عربا بدويا . وفى المصدر : عربيا بدويا .

(٤) قال الفيروزآبادى : الزمزمة : تراطن المجوس عند أكلهم وهم صموت لايستعملون اللسان ولا الشفة فى كلامهم لكنه صوت تديره فى خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضها عن بعض . وفى النهاية : فى حديث قباث بن اشيم : والذى بعثك ماتحرك به لسانى ولا تزمزمت به شفتاى . الزمزمة : صوت خفى لايكاد يفهم ، ومنه حديث عمر : كتب إلى بعض عماله فى أمر المجوس وانههم عن الزمزمة وهى كلام يقولونه عند اكلهم بصوت خفى .

كفرت بكلّ الأنبياء وجحدت كتبها و أنكرت براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها و آثارها ، (١) وأنّ كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأوّل قتل ثلاثمائة نبيّ ، وكانت المجوس لاتغتسل من الجنابة والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص شرائع الحنيفيّة وكانت المجوس لاتختتن وهو من سنن الأنبياء ، وأنّ أوّل من فعل ذلك إبراهيم خليل الله وكانت المجوس لاتغتسل موتاهم ولاتكفّنها وكانت العرب تفعل ذلك ؛ وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس (٢) والعرب تواريها في قبورها وتلحدها وكذلك السنّة على الرسل إنّ أوّل من حفر له قبر آدم أبو البشر واُلحد له لحد ؛ وكانت المجوس تأتي الاُمّهات وتنكح البنات والأخوات وحرّمت ذلك العرب ، وأنكرت المجوس بيت الله الحرام و سمّته بيت الشيطان والعرب كانت تحجّه وتعظّمه ويقول : بيت ربّنا ؛ وتقرّ بالتوراة والإنجيل وتسأل أهل الكتاب (٣) وتأخذ عنهم ، وكانت العرب في كلّ الأسباب أقرب إلى الدين الحنيفيّ من المجوس .

قال : فإنّهم احتجّوا بإتيان الأخوات أنّها سنّة من آدم . قال : فما حجّتهم في إتيان البنات والاُمّهات وقد حرّم ذلك آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام وكلّ ماجاء عن الله عزّ وجلّ .

قال : فلمَ حرّم الله تعالى الخمر ولالذّة أفضل منها ؟ قال : حرّمها لأنّها اُمّ الخبائث وليس كلّ شيء (٤) يأتي على شاربها ساعة يسلب لبّه ولايعرف ربّه و لايترك معصية إلّا ركبها ولاحرمة إلّا انتهكها ولارحماً ماسّة إلّا قطعها ولافاحشة إلّا أتاها ، والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيث ماقاده .

قال : فلمَ حرّم الدم المسفوح ؟ قال : لأنّه يورث القساوة ، ويسلب الفؤاد رحمته ، ويعفّن البدن ، ويغيّر اللّون ، وأكثر مايصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم .

قال : فأكل الغدد ؟ قال : يورث الجذام . قال : فالميتة لمَ حرّمها ؟ قال : (صلوات

---

(١) في المصدر : وجحدت كتبهم وأنكرت براهينهم ولم يأخذ بشيء من سننهم وآثارهم .

(٢) جمع الناووس والناؤوس : مقبرة النصارى . ويطلق على حجر منقور تجعل فيه جثة الميت .

(٣) في نسخة : أهل الكتب .

(٤) في المصدر : لانها ام الخبائث واسّ كل شر اه .

الله عليه) فرقاً بينها وبين مايذكر عليه اسم الله [١] والميتة قدجمد فيها الدم وتراجع إلى بدنها فلحمها ثقيل غير مريء لأنّها يؤكل لحمها بدمها .

قال : فالسمك ميتة ؟ قال : إنّ السمك ذكاته إخراجه حيّاً من الماء ثمّ يترك حتّى يموت من ذات نفسه وذلك أنّه ليس له دم وكذلك الجراد .

قال : فلم حرّم الزنا ؟ قال : لمافيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب لاتعلم المرأة في الزنا من أحبلها ولا المولود يعلم من أبوه ولاأرحام موصولة ولاقرابة معروفة . قال : فلم حرّم اللّواط ؟ قال : من أجل أنّه لوكان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء ، وكان فيه قطع النسل و تعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كثير .

قال : فلم حرّم إتيان البهيمة ؟ قال عليه السلام : كره أن يضيّع الرجل ماءه ويأتي غير شكله ولو أباح ذلك لربط كلّ رجل أتاناً [٢] يركب ظهرها ويغشى فرجها فكان يكون في ذلك فساد كثير فأباح ظهورها وحرّم عليهم فروجها ، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهنّ ويسكنوا إليهنّ ويكنّ موضع شهواتهم وأُمّهات أولادهم .

قال : فما علّة الغسل من الجنابة و إنّ ما أتى حلال وليس في الحلال تدنيس ؟ قال عليه السلام : إنّ الجنابة بمنزلة الحيض ، وذلك أنّ النطفة دم لاتستحكم ، ولايكون الجماع إلّا بحركة شديدة وشهوة غالبة ، وإذا فرغ تنفّس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك ، وغسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن الله تعالى عليها عبيده ليختبرهم بها .

قال : أيّها الحكيم فما تقول فيمن زعم أنّ هذا التدبير الّذي يظهر في هذا العالم تدبير النجوم السبعة ؟ قال : يحتاجون إلى دليل أنّ هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم الّتي تسبح في الفلك [٣] وتدور حيث دارت متعبةً لاتفتر ، وسائرةً

---

(١) في المصدر : قال : فرقاً بينها وبين ما يذكى و يذكر اسم الله عليه .

(٢) الاتان : الحمارة .

(٣) سبح في الماء وبالماء . عام وانبسط فيه ، و يستعار لمر النجوم وجرى الفرس وماشاكل .

لاتقف . ثمّ قال : وإنَّ كلَّ نجم منها موكّل مدبّر [١] فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيّين، فلو كانت قديمة أزليّة لم تتغيّر من حال . إلى حال . قال : فمن قال : بالطبائع؟[٢] قال : من لم يملك البقاء ولاصرف الحوادث وغيّرته الأيّام واللّيالي لايردّ الهرم ولا يدفع الأجل ما تصنع به ؟ [٣]

قال : فأخبرني عمّن زعم أنّ الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ، ويذهب قرن و يجيء قرن ، تفنيهم الأمراض والأعراض وصنوف الآفات ، يخبرك الآخر عن الأوّل وينبئك الخلف عن السلف والقرون عن القرون أنّهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات ، في كلّ دهر يخرج منه حكيمٌ عليمٌ بمصلحة الناس بصيرٌ بتأليف الكلام ، ويصنّف كتاباً قد حبّره بفطنته ، وحسّنه بحكمته ، قدجعله حاجزاً بين الناس ، يأمرهم بالخير ويحثّهم عليه ، و ينهاهم عن السوء والفساد ويزجرهم عنه ، لئلّايتهاوشوا [٤] ولايقتل بعضهم بعضاً .

قال عليه السلام : ويحك إنّ من خرج من بطن اُمّه أمس ويرحل عن الدنيا غداً لاعلم له بما كان قبله ولا مايكون بعده ، ثمّ إنّه لايخلو الإنسان من أن يكون خلق نفسه ، أوخلقه غيره ، أولم يزل موجوداً ، فما ليس بشيء لايقدرعلى أن يخلق شيئاًوهو ليس بشيء ، وكذلك ما لم يكن فيكون شيئاً يُسأل فلايعلم كيف كان ابتداؤه ، ولو كان الإنسان أزليّاً لم تحدث فيه الحوادث ، لأنّ الأزليّ لاتغيّره الأيّام ولايأتي عليه الفناء ، مع أنّا لم نجد بناءً من غير بان ، ولا أثراً من غير مؤثّر ، ولا تأليفاً من غير مؤلّف ، فمن زعم أنّ أباه خلقه قيل : فمن خلق أباه ؟ ولو أنّ الأب هوالّذي خلق ابنه لخلقه على شهوته ، وصوّره على محبّته ، ولملك حياته ، ولجارفيه حكمه ؛ مرض

(١) فيالمصدر : وإن لكل نجم منها موكل مدبر .
(٢) أي من قال : بان الموجودات حصلت من الطبائع الاربع و هي الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة ، ولم يعتقد بوجود صانع ماوراءها .
(٣) فيالمصدر هكذا : قال : القدرية فذلك قول من لم يملك البقاء ولاصرف الحوادث وغيرته الايام والليالي لايرد الهرم ولا يدفع الاجل مايدرى مايصنع به . قلت : فيه اضطراب ظاهر .
(٤) هاش القوم : اختلطوا واضطربوا ووقعت بينهم الفتنة . تهاوشوا : اختلطوا . وفيالمصدر : تهارشوا ، من تهارشت الكلاب أي يتقاتلون و يتواثبون .

فلم ينفعه ، ومات فعجز عن ردّه ،[١] إنّ من استطاع أن يخلق خلقاً وينفخ فيه روحاً حتّى يمشي على رجليه سويّاً يقدر أن يدفع عنه الفساد .

قال : فما تقول في علم النجوم ؟ قال : هو علم قلّت منافعه وكثرت مضرّاته لأنّه لايدفع به المقدور ، ولايتّقى به المحذور ، إن أخبر المنجّم بالبلاء لم ينجه التحرّز من القضاء ، و إن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله ، و إن حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، و المنجّم يضادّ الله في علمه بزعمه أنّه يردّ قضاء الله عن خلقه .[٢]

قال : فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه ؟ قال : بل الرسول أفضل . قال : فما علّة الملائكة الموكّلين بعباده يكتبون عليهم ولهم ، والله عالم السرّ وماهو أخفى ؟ قال : استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ، ليكون العباد لملازمتهم إيّاهم أشدّ على طاعة الله مواظبةً ، و عن معصيته أشدّ انقباضاً ، وكم من عبد يهمّ بمعصية فيذكر مكانها فارعوى[٣] و كفّ ، فيقول : ربّي يراني و حفظتي عليّ بذلك تشهد ، و أنّ الله برأفته و لطفه أيضاً وكّلهم بعباده يذبّون عنه مردة الشياطين ، و هوامّ الأرض ، و آفات كثيرة من حيث لايرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عزّ وجلّ .

قال : فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب ؟ قال : خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل خلقه إيّاهم أنّ قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرديئة وجحدهم به . قال : يعذّب من أنكر فاستوجب عذابه بإنكاره ، فبم يعذّب من وحّده وعرفه ؟ قال : يعذّب المنكر لإلهيّته عذاب الأبد ، ويعذّب المقرّ به عذاباً عقوبة[٤] لمعصيته إيّاه فيما فرض عليه ، ثمّ يخرج ولايظلم ربّك أحداً .

قال : فبين الكفر والإيمان منزلة ؟[٥] قال : لا . قال : فما الإيمان وما الكفر ؟

---

(١) في المصدر : ولكنه إن مرض فلم ينفعه ، وإن مات فعجز عن رده .

(٢) وقد تقدم احتجاجه عليه السلام على بطلان أن الكواكب مؤثرات في العالم و أنها فاعلة مختارة في حديث الاهليلجية راجع ج ٣ ص ١٧١-١٨٠ .

(٣) ارعوى من المعصية أي كف عنه ورجع .

(٤) في نسخة : ويعذب المقر به عذاب عقوبة .

(٥) قد زعم واصل بن عطاء الغزال شيخ المعتزلة أن بين الكفر والايمان منزلة وهي الفسق ، فصاحب الكبيرة لايكون مؤمنا مطلقا ، ولا كافرا مطلقا ، بل هو في منزلة بين المنزلتين لامؤمن *

قال : الإيمان أن يصدّق الله فيماغاب عنه من عظمة الله لتصديقه بما شاهد من ذلك وعاين ، والكفر الجحود .

قال : فما الشرك و ما الشكّ ؟ قال : الشرك أن يضمّ إلى الواحد الّذي ليس كمثله شيء آخر ، والشكّ مالم يعتقد قلبه شيئاً .

قال : أفيكون العالم جاهلاً ؟ قال : عالم بما يعلم ، و جاهل بما يجهل . قال : فما السعادة و ما الشقاوة ؟ قال : السعادة سبب خير تمسّك به السعيد فيجرّه إلى النجاة ، و الشقاوة سبب خذلان تمسّك به الشقيّ فجرّه إلى الهلكة ، وكلٌّ بعلم الله تعالى . (١)

قال : أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره ؟ قال : يذهب فلايعود . قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ ؟ قال : لم تصب القياس ، إنّ النار في الأجسام كامنة (٢) والأجسام قائمة بأعيانها ، كالحجر و الحديد ، فإذا ضرب

• ولاكافر ، وذلك أن الايمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا وهو اسم مدح و الفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلايسمى مؤمنا ، و ليس هو بكافر مطلق أيضا ، لان الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لاوجه لانكار ها ، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالدا فيها ، اذليس في الاخرة الا الفريقان : فريق في الجنة وفريق في السعير ، لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار . و أكثر الامة على خلافه يقولون : ان صاحب الكبيرة من امة الاسلام مؤمن لاعتقاده بالرسل و بما جاؤوا به ، و لكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لاينفي عنه الايمان والاسلام .

(١) اشارة الى بطلان مزعمة أن السعادة والشقاوة ذاتيتان و العبد مجبول عليهما و ليستا في حيطته ومقدوته ، وأن السعادة سبب خير تمسك به العبد باختياره وارادته فيجره إلى النجاة والسعادة ، والشقاوة سبب خذلان تمسك به باختياره وارادته فيجره الى الشقاوة والهلكة ، والله تعالى عالم بان العبد ايهما يختار ويريد .

(٢) لعله ايعاز الى أن الاجسام بطبيعتها حاملة وحاوية على الكهرباء ، و يتولد الضوء من دلك جسم الى آخر أوضربه به ، وقدثبت في علم الطبيعي أن الاجسام بأسرها محتوية على سيالين كهربائيين مختلفي النوع يسمى أحدهما موجبا والاخر سالبا ، فقبل دلك الجسمين اوضربهما يكون كل منهما محتويا في جميع نقطه على مقدارين متساويين من الكهربائية الموجبة والسالبة ، و نتيجة الدلك اوالضرب انتقال جزء من السيال المنفي الموجود في أحدهما الى الاخر او الوارث لانعدام التعادل الموجود بينهما ، ويظهر عند ذلك خواص الكهرباء من الضوء وغيره .

أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منهما سراج له الضوء ، فالنار ثابتةٌ في أجسامها و الضوء ذاهب ؛ و الروح جسمٌ رقيقٌ قد أُلبس قالباً كثيفاً ، و ليس بمنزلة السراج الّذي ذكرت ، إنّ الّذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف و ركّب فيه ضروباً مختلفةً من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام و غير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه .

قال : فأين الروح ؟ قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث .
قال : فمن صلب أين روحه ؟ قال : في كفّ الملك الّذي قبضها حتّى يودعها الأرض .
قال : فأخبرني عن الروح أغير الدم ؟ قال : نعم الروح على ماوصفت لك مادّته من الدم ، ومن الدم رطوبة الجسم ، وصفاء اللّون ، وحسن الصوت ، وكثرة الضحك ، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن . قال : فهل يوصف بخفّة وثقل و وزن ؟ قال : الروح بمنزلة الريح في الزقّ[١] إذا نفخت فيه امتلأ الزقّ منها فلايزيد في وزن الزقّ ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه ، كذلك الروح ليس لها ثقل ولاوزن .

قال : فأخبرني ماجوهر الريح ؟ قال : الريح هواء إذا تحرّك سمّي ريحاً ، فإذا سكن سمّي هواءً ، وبه قوام الدنيا ،[٢] ولو كفّت الريح ثلاثة أيّام لفسد كلّ شيء على وجه الأرض ونتن ، و ذلك أنّ الريح بمنزلة المروحة تذبّ وتدفع الفساد عن كلّ شيء و تطيّبه ، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن نتن البدن و تغيّر ، تبارك الله أحسن الخالقين .

قال : أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلاحسّ ولامحسوس ، ثمّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها ، و ذلك أربعمائة سنة تسبت[٣] فيها الخلق و ذلك بين النفختين .

قال : و أنّى له بالبعث و البدن قدبلى ، و الأعضاء قد تفرّقت ، فعضو ببلدة

---

(١) زق الحدّاد : كيره وما ينفخ فيه .
(٢) اشارة الى أن الهواء سبب للحياة الحيوانية والنباتية بمافيه من الاوكسيجين
(٣) سبت : استراح . سبت الرجل : حار .

يأكلها سباعها، و عضو بأخرى تمزقه هوامّها، و عضو قدصار تراباً بني به مع الطين حائط؟ [(١)]

قال: إنّ الّذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه. قال: أوضح لي ذلك. قال: إنّ الروح مقيمة في مكانها: روح المحسن في ضياء وفسحة، و روح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً منه خلق، [(٢)] وما تقذف به السباع والهوامّ من أجوافها ممّا أكلته ومزّقته كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لايعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض، و يعلم عدد الأشياء و وزنها. و أنّ تراب الروحانيّين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض [(٣)] السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، و الزبد من اللّبن إذا مخض، فيجتمع تراب كلّ قالب فينقل [(٤)] بإذن القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لاينكر من نفسه شيئاً.

قال: أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟ قال: بل يحشرون في أكفانهم. قال: أنّى لهم بالأكفان و قد بليت؟ قال: إنّ الّذي أحيا أبدانهم جدّد أكفانهم.

قال: فمن مات بلاكفن؟ قال: يستر الله عورته بماشاء من عنده.

قال: فيعرضون صفوفاً؟ [(٥)] قال: نعم هم يومئذ عشرون و مائة ألف صفّ في عرض الأرض. قال: أو ليس توزن الأعمال؟ [(٦)] قال عليه السلام: لا، إنّ الأعمال

(١) اشارة الى شبهة الاكل والمأكول ودفعها، وكيفية حشرالاموات.

(٢) فيالمصدر: كما منه خلق.

(٣) مخض الشيء: حركه شديداً.

(٤) فيالمصدر: فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينتقل اه.

(٥) « « : أفيعرضون صفوفا؟.

(٦) أخرجه المصنف قدس سره إلى قوله: «فمن رجح عمله» في كتاب العدل و المعاد في باب الميزان، و ذكر هناك الاخبار الواردة في الميزان وما قيل في معناه راجع ج٧ ص٢٤٢-٢٥٣.

ليست بأجسام ، و إنّما هي صفة ما عملوا ، و إنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها و خفّتها ، و إنّ الله لا يخفى عليه شيء . قال : فما الميزان ؟ [1] قال : العدل . قال : فما معناه في كتابه : « فمن ثقلت موازينه » ؟ قال : فمن رجح عمله .

قال : فأخبرني أوليس في النار مقنع أن يعذّب خلقه بها دون الحيّات والعقارب ؟ قال : إنّما يعذّب بها قوماً زعموا أنّها ليست من خلقه ، إنّما شريكه الّذي يخلقه ، فيسلّط الله تعالى عليهم العقارب و الحيّات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه .

قال : فمن أين قالوا : إنّ أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها ، فإذا أكلها عادت كهيئتها ؟ قال : نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجاً . قال : أليسوا يأكلون ويشربون و تزعم أنّه لا تكون لهم الحاجة ؟ قال : بلى لأنّ غذاءهم رقيق لاثفل له ، بل يخرج من أجسادهم بالعرق .

قال : فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء ؟ قال : لأنّها خلقت من الطيب لاتعتريها عاهة ، ولا تخالط جسمها آفة ، ولايجري في ثقبها شيء ، ولايدنّسها حيض ، فالرحم ملتزقة ، [2] إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى . قال : فهي تلبس سبعين حلّة و يرى زوجها مخّ ساقها من وراء حللها و بدنها ؟ قال : نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا اُلقيت في ماء صاف قدره قيد رمح .

قال : فكيف ينعّم أهل الجنّة بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلّا وقد افتقد ابنه أوأباه أوحميمه أو اُمّه ؟ فإذا افتقدوهم في الجنّة لم يشكّوا في مصيرهم إلى النار ، فما يصنع بالنعيم من يعلم أنّ حميمه في النار يعذّب ؟ قال عليه السلام : إنّ أهل العلم قالوا:

(١) في المصدر : فمامعنى الميزان ؟ .
(٢) « « : فالرحم ملتزقة ملدم .

إنّهم ينسون ذكرهم، وقال بعضهم: انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنّة و النار في أصحاب الأعراف.

قال: فأخبرني عن الشمس أين تغيب؟ قال: إنّ بعض العلماء قالوا: إذا انحدرت أسفل القبّة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبداً إلى أن تنحطّ إلى موضع مطلعها ـ يعني أنّها تغيب في عين حامئة ثمّ تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها ـ فتحير تحت العرش [(١)] حتّى يؤذن لها بالطلوع، و يسلب نورها كلّ يوم و يتجلّل نوراً آخر.

قال: فالكرسيّ أكبر أم العرش؟ قال: كلّ شيء خلقه الله تعالى في جوف الكرسيّ خلا عرشه فإنّه أعظم من أن يحيط به الكرسيّ.

قال: فخلق النهار قبل اللّيل؟ قال: نعم خلق النهار قبل اللّيل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء، ووضع الأرض قبل الحوت، والحوت في الماء، والماء في صخرة مجوّفة، والصخرة على عاتق ملك، و الملك على الثرى، والثرى على الريح العقيم، والريح على الهواء، والهواء تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم إلّا الهواء و الظلمات، ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهّم؛ ثمّ خلق الكرسيّ فحشاه السماوات والأرض، والكرسيّ أكبر من كلّ شيء خلق، [(٢)] ثمّ خلق العرش فجعله أكبر من الكرسيّ.

بيان: هذا الخبر و إن كان مرسلاً لكنّ أكثر أجزائه أوردها الكلينيّ والصدوق متفرّقة في المواضع المناسبة لها، و سياقه شاهد صدق على حقّيّته. [(٣)]

(١) في نسخة: تحت الارض.

(٢) في المصدر: والكرسي أكبر كل شيء خلقه الله.

(٣) و للحديث قطعات اخرى لم يخرجها الطبرسي و أخرجها الكليني باسناد سبق ذكره في كتاب الكافي في باب حدوث العالم و باب اطلاق القول بانه شيء، و باب آخر من صفات الذات، و باب الارادة انها من صفات الفعل. راجع الاصول ج١ ص٨٠ و٨٣ و١٠٨ و١١٠. و أخرجها الصدوق بأسانيده في كتاب التوحيد في باب انه تبارك و تعالى شيء، و في باب صفات الذات و الافعال، و في باب معنى رضاه و سخطه، وفي باب الرد على الزنادقة. راجع التوحيد ص٩٢ و ١٣٤ و ١٦٠ و ٢٤٨.

قوله عليه السلام : (إثبات العيان) أي كإثبات العيان والمشاهدة . قوله عليه السلام : (وأبصرته) الإسناد مجازيّ ، أوالمراد بالأبصار البصائر . قوله عليه السلام : (ليس للمحال جواب) أي أي مافرضت من ظهوره تعالى للأبصار محالٌ ، ومن أتى بالمحال ليس له جواب ، وفي بعض النسخ : « ليس للمحيل جواب » أي لمن أتى بالمحال ، و في بعضها « للمحلّ » أي لايمكن الجواب عن تلك المسألة على وجه يوافق فهمك ، لأنّك سألت عن قدرة الله على المحال ، فإن أجبت بأنّه محال توهّمت أنّ ذلك من نقص القدرة .

قوله عليه السلام : (و القديم لايكون حديثاً) أي مايكون وجوده أزليّاً لا يكون محدثاً معلولاً ، فيكون واجب الوجود بذاته فلايعتريه التغيّر والفناء ، وقد نسب إلى بعض الحكماء أنّه قال : المبدع الأوّل هو مبدع الصور فقط دون الهيولى ، فإنّها لم تزل مع المبدع ، فأنكر عليه سائر الحكماء و قالوا : إنّ الهيولى لو كانت أزليّة قديمة لما قبلت الصور ، ولما تغيّرت من حال إلى حال ، ولما قبلت فعل غيرها ، إذ الأزليّ لا يتغيّر .

قوله عليه السلام : (فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة) [1] لعلّ هذا الكلام مبنيّ على مازعموا من أنّ كلّ حادث لا بدّ له من منشأ و مبدء يشاكله و يناسبه في الذات و الصفات ، فألزمه عليه السلام مايعتقده ؛ أوالمراد أنّ الاحتياج إلى المادّة إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شيء لم يكن فلابدّ من وجود الأشياء بصفاتها في المادّة حتّى يخرجها منها ، وهذا محالٌ لاستلزامه كون المادّة ذات حقائق متباينة ، واتّصافها بصفات متضادّة ، و إن قلتم : إنّها مشتملة على بعضها فقد حكمتم بإحداث بعضها من غير مادّة فليكن الجميع كذلك ، و إن قلتم : إنّ جوهر المادّة يتبدّل جوهراً آخر و أعراضها أعراضاً آخر فقد حكمتم بفناء ماهو أزليّ وهذا محال كما مرّ ، وبحدوث شيء آخر من غير شيء وهذا مستلزمٌ للمطلوب .

---

(١) لعل حاصل كلامه عليه السلام أن المادة الاولية التى قلتم بوجودها ازلا معه تعالى لابد أن تكون واحدة ، و إلا لدل تعددها و اختلافها في الالوان والصفات على تركيبها و حدوثها ، ولو كانت واحدة يلزمكم أن تقولوا : إن الجواهر الكثيرة والالوان المختلفة وجدت لامن شيء ، وهو كرّ على مافررتم منه .

وأمّا ماذكره عليه السلام في الحياة والموت فيرجع إلى ماذكرنا، وملخّصه أنّه لايخلو إمّا أن تكون مادّة الكلّ حيّاً بذاته أو ميّتاً بذاته، أوتكون الأشياء من أصلين: أحدهما حيّ بذاته، والآخر ميّت بذاته، وهذا أيضاً يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون كلّ شيء مأخوذاً من كلّ من الحيّ والميّت، والثاني أن يكون الحيّ مأخوذاً من الحيّ و الميّت ماخوذاً من الميّت، فأبطل عليه السلام الأوّل بأنّه لوحصل الميّت بذاته عن الحيّ بذاته يلزم زوال الحياة الأزليّة عن هذا الجزء من المادة و قد مرّ امتناعه، أو تبدّل الحقيقة الّتي يحكم العقل بديهةً بامتناعه ولو قيل بإعدام الحيّ وإنشاء الميّت فيلزم المفسدة الأولى مع الإقرار بالمدّعى و هو حدوث الشيء لامن شيء و بهذا يبطل الثاني وكذا الثالث، لأنّ الجزء الحيّ من المادّة يجري فيه ماسبق إذا حصل منه ميّت وأشار إليه بقوله: (لأنّ الحيّ لايجيء منه ميّت) وأشار إلى الرابع بقوله: (ولايجوز أن يكون الميّت قديماً) وبه يبطل الثاني والثالث أيضاً، وتقريره أنّ الأزليّ لابدّ أن يكون واجب الوجود بذاته كاملاً بذاته، لشهادة العقول بأنّ الاحتياج والنقص من شواهد الإمكان المحوج إلى المؤثّر والموجد فلايكون الأزليّ ميّتاً.

قوله عليه السلام: (واضطرار النفس) عطف على دوران الفلك. قوله: (أمختلف هو أم مؤتلف) أي أهو مركّب من أجزاء مختلفة الحقيقة، أم من أجزاء متّفقة الحقيقة، فأجاب عليه السلام بنفيهما.

قوله عليه السلام: (فلا يكون دار عمل دار جزاء) أي لايصلح كون دار العمل دار جزاء، لأنّ الاختيار والتكليف يقتضي كون دار العمل مشوباً بالراحة والآلام والصحّة والأسقام، ولاتكون ذات نعم خالصة ليصلح لكونها محلّ جزاء للمطيعين، و لايكون عقوباتها خالصةً وإلّا لزم الإلجاء وينافي التكليف فلايصلح كونها دار عقاب للعاصين والكافرين.

قوله عليه السلام: (أنّه بمنزلة الطبّ) أي أنّ الله تعالى كما جعل لبعض الأدوية المضرّة تأثيراً في البدن ثمّ جعل في بعض الأدوية مايدفع ضرر تلك الأدوية فكذلك جعل لبعض

الأعمال تأثيراً في أبدان الخلق وعقولهم ، فهذا هو السحر ، وأجرى على لسان الأنبياء و الأوصياء آيات وأدعية و أسماءً و أعمالاً تدفع ضرر ذلك عنهم ، فالمراد بقوله : (فجاء الطبيب) أي العالم بما يدفع السحر بالآيات والأدعية ؛ ويحتمل أن يكون بعض أنواع السحر يدفع بعمل الطبّ أيضاً .

قوله عليه السلام : (إنّ المرض على وجوه شتّى) لعلّه عليه السلام جعل مرض الأطفال من القسم الأوّل ، لأنّه ابتلاء للأبوين لينظر كيف صبرهم وشكرهم ، والحاصل أنّه عليه السلام أبطل ماتوهّمه السائل وبنى عليه كلامه من أنّ المرض لايكون إلّا عقوبة لذنب . قوله عليه السلام : (وأشربة وبيّة) أي مورثة للوباء وهو الطاعون ، و أصله الهمز . قوله : (شاخ) أي صار شيخاً ؛ ودقّ بصره أي ضعف ، أوعلى بناء المجهول أي عمي قوله عليه السلام : (ولم يألوا) أي ولم يقصّروا .

قوله عليه السلام : (غرلاً) هوجميع الأغرل بمعنى الأقلف : الّذي لم يختتن . ويقال : مرجت الدابّة أمرجها بالضمّ مرجاً : إذا أرسلتها ترعى ، وقال قوم : فعل وأفعل فيه بمعنى .

قوله عليه السلام : (أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته) أي الطبيعة الّتي يقولون إنّها الصانع ، أوالدهر ، ويحتمل أن يكون هذا بيان مذاهب جماعة منهم يقولون بالصانع وأنّه حلّ في الأجسام كما يدلّ عليه ماذكره آخراً .

قوله عليه السلام : (على غير الحقيقة) أي بغير صانع و مدبّر ، لأنّ ماجعلوه صانعاً فهو ليس بصانع حقيقةً ، و أمّا شباهتهم بالنصارى فمن جهة قولهم بالحلول ، و إنّ الأرواح بعد كمالها تتّصل بالأجرام الفلكيّة . قوله : (لم يزل و معه طينة موذية) قال صاحب الملل والنحل : الديصانيّة أصحاب ديصان أثبتوا أصلين : نوراً وظلاماً ، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً ، والظلام يفعل الشرّ طبعاً واضطراراً ، فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور ، وماكان من شرّ وضرّ و نتن وقبح فمن الظلام ،(١)

(١) في المصدر هنا زيادة تركها المصنف اختصاراً ، وهي هكذا : وزعموا أن النور حي عالم قادر حساس دراك ، ومنه يكون الحركة والحياة ، والظلام ميت جاهل عاجز جماد جراد لافعل لها .

واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم أنّ النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذّى بها وأحبّ أن يرقّقها ويليّنها ثمّ يتخلّص منها، وليس ذلك لاختلاف جسمها، [1] و لكن كما أنّ المنشار جنسه حديد و صفيحته ليّنة و أسنانه خشنة فاللّين في النور، والخشونة في الظلمة، وهما جنس واحد، فتلطف للنور بلينة حتّى يدخل تلك الفرج، [2] فما أمكنه إلّا بتلك الخشونة، فلا يتصوّر الوصول إلى كمال و وجود إلّا بلين و خشونة.

وقال بعضهم: بل الظلام احتال حتّى تشبّث بالنور من أسفل صفيحته فاجتهد النور حتّى يتخلّص منه و يدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلحج [3] فيه، وذلك بمنزلة الإنسان الّذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد ولوجاً فيه، [4] فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلّص منه والتفرّد بعالمه.

وقال بعضهم: إنّ النور إنّما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها أجزاءً صالحة لعالمه، فلمّا دخل تشبّث به زماناً فصار يفعل الجور والقبيح اضطراراً لا اختياراً، ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلّا الخير المحض والحسن البحت، وفرق بين الفعل الضروريّ وبين الفعل الاختياريّ انتهى. [5]

ولا تمييز، وزعموا أن الشر يقع منه طباعا وخرقا، وزعموا أن النور جنس واحد، و كذلك الظلام جنس واحد، وأن إدراك النور إدراك متفق، وأن سمعه و بصره وسائر حواسه شيء واحد، فسمعه هو بصره، و بصره هو حواسه، وانما قيل: سميع بصير لاختلاف التركيب، لا لانهما فى نفسيهما شيئان مختلفان. وزعموا أن اللون هو الطعم، وهو الرائحة وهو المجسة، وإنما وجده لونا لان الظلمة خالطته ضربا من المخالطة، ووجده طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب، وكذلك تقول فى لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها، وزعموا أن النور بياض كله (وأن الظلمة سواد كلها) لم يزل يلقى الظلمة بأسفل صفحته منه، وأن الظلمة لم تزل تلقاه بأعلى صفحته منها.

(١) فى المصدر: وليس ذلك لاختلاف جنسهما.

(٢) فى نسخة: حتى يدخل فيما بين تلك الفرج.

(٣) لحج إليه: لجأ. لحج السيف: نشب فى الغمد فلا يخرج. بالمكان: لزمه. وفى نسخة: فولج فيه. وفى المصدر المطبوع بالقاهرة: فلجج فيه.

(٤) وفى المصدر المطبوع بالقاهرة: فيزداد لجوجا فيه.

(٥) الملل والنحل ٢: ٨٩- ٩١ ط القاهرة، وص ١٢٤ ط ايران.

وقد مرّ منّا القول في بيان اختلاف مذاهبهم وتطبيق الخبر عليها في كتاب التوحيد .(١)

قوله عليه السلام : (أتاهم بزمزمة) الزمزمة : الصوت البعيد له دويّ ، والمراد أنّه أتاهم بكلام غير مفهوم بعيد عن الأذهان مبائن للحقّ . قوله عليه السلام : (فرقاً بينهما) لمّا كانت الميتة نوعين : إحداهما ماأُخلّ فيها بأصل الذبح ، والثانية ماأُخلّ فيها بشرائط الذبح فأشار عليه السلام إلى الثانية بقوله : (فرقاً بينهما) والحاصل أنّ الحكمة فيه غرض يتعلّق بأديان الناس لابأبدانهم ، وأشار إلى الأُولى بقوله : (والميتة قد جمد فيها الدم) وتنفّس البدن كناية عن العرق .

قوله عليه السلام : (إنّ من خرج من بطن اُمّه أمس) حاصله أنّ الأنبياء يخبرون الناس بما كان وما يكون ، فلو كان كما زعمه السائل أنّى لهم علم ذلك ؟ . قوله : (فما ليس بشيء لايقدر على أن يخلق شيئاً و هو ليس بشيء) هذا إبطال للشقّ الأوّل و هو أن يكون خلق نفسه ، و هو مبنيّ على ما يحكم به العقل من تقدّم العلّة على المعلول بالوجود ، و لمّا كان الشقّ الثاني متضمّناً لما هو المطلوب و هو كون الصانع سوى هذه الممكنات الحادثة ، ولما هو غير المطلوب وهو كون صانعه مثله في الحدوث أبطل هذا بقوله : (وكذلك ما لم يكن فيكون) أي لايمكن أن يكون صانعه شيئاً لم يكن فوجد ، وهو بحيث إذا سئل لايعلم كيف ابتدأ نفسه ، لأنّ الممكن الّذي اكتسب الوجود من غيره وهو في معرض الزوال لايتأتّى منه إيجاد غيره .

ويحتمل أن يكون ضمير « ابتداؤه » راجعاً إلى المعلول ، أي كيف يكون إنسان موجداً لإنسان آخر مع أنّه إذا سئل لايعلم كيف كان ابتداء خلق هذا الآخر ، ويحتمل أن يكون على الوجه الأوّل دليلاً آخر على إبطال الشقّ الأوّل ، أي لايكون الإنسان موجداً لنفسه وإلّا لكان يعلم ابتداء خلقه . وقوله : (مع أنّا لم نجد) دليل آخر على إبطال ماسبق ، مبنيّاً على مايحكم به العقل من أنّ التركيب والتأليف يوجب الاحتياج إلى المؤثّر .

ثمّ قال : فلو قيل : إنّ خالق الابن هو الأب ننقل الكلام إلى الأب حتّى

(١) راجع ج ٣ : ٢١١-٢١٩ .

ينتهي إلى صانع غير مؤلّف ولا مركّب لايحتاج إلى صانع آخر ، وإنّما خصّ الأب لأنّه أقرب الممكنات إليه ، ثمّ أبطل كون الأب خالقاً بوجه آخر وهو أنّه لو كان خالقاً لابنه لخلقه على مايريده ويشتهيه ولملك حياته وبقاءه إلى آخر ماذكره عليه السلام .

قوله : (يعذّب المنكر لإلهيّته) منكر كلّ من اُصول الدين داخل في ذلك .

قوله عليه السلام : (إنّ النار في الأجسام كامنة) ظاهره يدلّ على مذهب الكمون والبروز، ويمكن أن يكون المراد أنّها جزءٌ للمركّبات ؛ أولمّا كان من ملاقات الأجسام يحصل النار حكم بكمونها فيها مجازاً ، وحاصل ما ذكره عليه السلام من الفرق أنّ مايعدم عند انطفاء السراج هو الضوء ، وأمّا جسم النار فهو يستحيل هواءً ولاينعدم ، والروح ليس بعرض مثل الضوء حتّى ينعدم بتغيّر محلّه ولا يعود ، بل هو جسم باق بعد انفصاله عن البدن حتّى يعود إليه ، ثمّ أزال عليه السلام استبعاده إعادة البدن وإعادة الروح إليه بقوله : (إنّ الّذي خلق في الرحم) .

قوله عليه السلام : (فتربو الأرض) أي ترتفع ، وظاهر الخبر انعدام الصور ثمّ عودها بعد فنائها وبقاء موادّ الأبدان .

قوله عليه السلام : (لاينكر من نفسه شيئاً) أي يعرف أجزاء بدنه كما كان لم يتغيّر شيء منها . قوله عليه السلام : (قيد رمح) بالكسر أي قدره .

قوله : (وقال بعضهم : انتظروا) لعلّ في هذا التبهيم مصلحة ، وأحدهما قول المعصوم ، والآخر قول غيره ، ويحتمل أن يكون بعضهم ينسون وبعضهم ينتظرون ، وكلّ معصوم ذكر حال بعضهم .

قوله عليه السلام : (ثمّ تخرق الأرض) أي تذهب تحتها . قوله : (ولاوراء ذلك سعةٌ ولاضيقٌ) أي سوى السماوات ، أي ليس بين تلك الفضاء المظلم وبين السماء شيء ، والله يعلم .

٣ ـ **يد** : الدقّاق ، عن أبي القاسم العلويّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن إبراهيم بن هاشم القميّ ، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ ، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الّذي أتى أباعبدالله عليه السلام[1] فكان من قول أبي عبدالله عليه السلام له : لايخلو

(١) قد أخرج المصنف مواضع من الحديث عن التوحيد والاحتجاج في كتاب التوحيد ونصل في تفسيره وشرح معضلاته ، فمن شاء التفصيل فليراجع هناك .

قولك : إنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويّين ، أو يكونا ضعيفين ، أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً ، فإن كانا قويّين فلم لايدفع كلّ واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير ؟ و إن زعمت أنّ أحدهما قويّ و الآخر ضعيف ثبت أنّه واحد كما نقول ، للعجز الظاهر في الثاني ، وإن قلت : إنّهما اثنان لم يخلو [1] من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة ، أو مفترقين من كلّ جهة ، فلمّا رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً [2] واختلاف اللّيل والنهار والشمس والقمر دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد ؛ ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فلابدّ من فرجة بينهما [3] حتّى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فليزمك ثلاثة ، وإن ادّعيت ثلاثة لزمك ماقلنا في الاثنين حتّى يكون بينهما فرجتان فيكون خمسة ، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لانهاية في الكثرة .

قال هشام : فكان من سؤال الزنديق أن قال : فما الدليل عليه ؟ [4] قال أبوعبدالله عليه السلام : وجود الأفاعيل الّتي دلّت على أنّ صانعاً صنعها ، ألاترى أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبنيّ علمت أنّ له بانياً و إن كنت لم تر الباني ولم تشاهده ؟

قال : فماهو ؟ قال : هو شيء بخلاف الأشياء ، ارجع بقولي : شيء إلى إثبات معنى وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة ، غير أنّه لاجسم ولاصورة ، ولايحسّ ولايجسّ ، ولايدرك بالحواسّ الخمس ، لاتدركه الأوهام ، ولاتنقصه الدهور ، ولايغيّره الزمان . [5]

قال السائل : فتقول : إنّه سميع بصير ؟ قال : هو سميعٌ بصيرٌ ، سميع بغير

---

(١) في نسخة وفي الكافي : لم يخل .

(٢) في الكافي هنا زيادة وهي هذه : والتدبير واحداً .

(٣) في الكافي : ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة بينهما .

(٤) أي ماقلت دليل على وحدته فما الدليل على وجوده ؟

(٥) أخرجه الكليني إلى هنا في الاصول من الكافي في باب حدوث العالم باسناده عن علي بن إبراهيم . وأخرج قوله : فتقول : « انه سميع بصير » إلى قوله : «ولااختلاف المعنى » بالاسناد تارة في باب آخر من صفات الذات ، واخرى الى قوله : « فعال لمايشاء » في باب اطلاق القول بانه شيء ، وأخرج بعده الى قوله : «العاجزين المحتاجين» في باب الارادة انها من صفات الفعل ، مع اختلاف في ألفاظه أوعزنا الى بعضه .

جارحة ، وبصير بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ، ويبصر بنفسه ، ليس قولي : إنّه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه [١] أنّه شيء والنفس شيء آخر ، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً ، و إفهاماً لك إذ كنت سائلاً ، و أقول : يسمع بكلّه ، [٢] لا أنّ الكلّ منه له بعضٌ ، ولكنّي أردت إفهامك والتعبير عن نفسي ، وليس مرجعي في ذلك إلّا إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى .

قال السائل : فما هو ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : هو الربّ ، وهو المعبود ، وهو الله ، وليس قولي : (الله) إثبات هذه الحروف : ألف ، لام ، لاه ، ولكنّي أرجع إلى معنى هو شيء خالق الأشياء وصانعها ، وقعت عليه هذه الحروف ، وهو المعنى الّذي يسمّى به الله والرحمن والرحيم والعزيز وأشباه ذلك من أسمائه ، وهو المعبود جلّ وعزّ .

قال السائل : فإنّا لم نجد موهوماً إلّا مخلوقاً . قال أبوعبدالله عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنّا مرتفعاً ، لأنّا لم نكلّف أن نعتقد غير موهوم ، ولكنّا نقول : كلّ موهوم بالحواسّ مدرك ، فما تحدّه الحواسّ [٣] و تمثّله فهو مخلوق ، ولابدّ من إثبات صانع للأشياء خارج من الجهتين المذمومتين : إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف ، [٤] فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين ، و الاضطرار منهم إليه ثبت [٥] أنّهم مصنوعون ، و أنّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا ، وتنقّلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوّة إلى ضعف وأحوال موجودة لاحاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها و وجودها .

---

(١) في الكافي : ليس قولي : انه سميع يسمع بنفسه و بصير يبصر بنفسه اه .

(٢) في الكافي : فأقول : انه سميع بكله .

(٣) في نسخة : مدرك مما تحده الحواس . و في المصدر : مدرك بها تحده الحواس . و في هامشه : مدرك فما تجده الحواس خ ل وفي الكافي : مدرك به تحده الحواس .

(٤) في الكافي : و الجهة الثانية التشبيه ، اذكان التشبيه هوصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف .

(٥) في هامش التوحيد : يثبت خ ل .

قال السائل : فقد حدّدته إذ أثبتّ وجوده ، قال أبوعبدالله عليه السلام : لم اُحدّده ولكن أثبتّه ، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة .

قال السائل : فله إنّيّة ومائيّة ؟ قال : نعم لايثبت الشيء إلّا بإنّيّة ومائيّة . (١)

قال السائل : فله كيفيّة ؟ (٢) قال : لا ، لأنّ الكيفيّة جهة الصفة والإحاطة ،

(١) قال المصنف في مرآة العقول ١ : ٦٠ قوله : (فله إنية ومائية) أي وجود منتزع وحقيقة ينتزع منها الوجود ؟ فأجاب وقال : نعم لايثبت الشيء أي لايكون موجوداً الابانية ومائية ، أي مع وجود حقيقة ينتزع الوجود منها . وقال بعض المحققين : و ينبغي أن يعلم ان الوجود يطلق على المنتزع المخلوط بالحقيقة العينية عيناً وعلى مصحح الانتزاع ، والمنتزع غير الحقيقة في كل موجود والمصحح في الاول تعالى حقيقة العينية وإن دلنا عليه غيره ، والمصحح في غيره تعالى مغاير للحقيقة والمهية ، فالمعنى الاول مشترك بين الموجودات كلها ، والمعنى الثاني في الواجب عين الحقيقة الواجبة ، والمراد هنا المعنى الاول لاشعار السؤال بالمغايرة وكذا الجواب ، لقوله : (لايثبت الشيء إلابانية ومائية) حيث جعل الكل مشتركا فيه ، والمشترك فيه انية مغايرة للمائية . وقال بعضهم : قوله : (فله انية ومائية) أي اذا ثبت ان هذا المفهوم العام المشترك المتصور في الذهن خارج عن وجوده الخاص وذاته فاذن له انية مخصوصة ومائية غير مطلق الوجود هو بها هو ، فقال عليه السلام : نعم لايوجد الشيء الا بنحو خاص من الوجود والمائية ، لابمجرد الامر الاعم . واعلم ان للماهية معنيين : احدهما ما بازاء الوجود كما يقال : وجود الممكن زائد على ماهيته ، والماهية بهذا المعنى مما يعرضه العموم والاشتراك ، فليست له تعالى ماهية بهذا المعنى ؛ وثانيهما ما به الشيء هو هو ، وهذا يصح له .

(٢) سأل ذلك لما رأى في الشاهد كل ماله انية و مائية فله كيفية ، فاجاب بنفي الكيفية عنه تعالى بانها صفة كمالية متقررة زائدة على ذات ما اتصف بها ، و الباريء جل شانه مستغن بذاته عن كمال زائد ، ووصف الكيفية بالاحاطة لانها مما تغشى الذات الموصوفة بها كالبياض للجسم ، والنور للارض ، والعلم للنفس ، والظاهر أنه سأل عن الكيفيات الجسمانية ، أو عن مطلق الصفات الزائدة ، ولما نفى عليه السلام جهة الكيفية والصفة الزائدة عنه وعلم أن ههنا مزلة الاقدام قال: لابد من الخروج من جهة التعطيل وهو نفي الصفات بالكلية والوقوع في طرف سلوب هذه الاوصاف الالهية ونقائضها ، ومن جهة التشبيه وهو جعل صفاتها كصفات المخلوقين ، لان من نفى عنه معاني الصفات فقد أنكر وجود ذاته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره ، و رفع ربوبيته وكونه ربا ومبدءا صانعا قيوما الها خالقا رازقا ، ومن شبهه بغيره بأن زعم ان وجوده كوجود غيره وعلمه كعلمهم وقدرته كقدرتهم فقد أثبته بصفة المخلوقين الذين لايستحقون الربوبية ، ولكن لابد ان يثبت له علم لايماثل شيئا من العلوم ، وهكذا في سائر الصفات الوجودية ، وهذا هو المراد بقوله : له كيفية لايستحقها غيره ، والا فليس شيء من صفاته من مقولة الكيف التي هي من الاجناس ، حتى يلزم أن تكون صفته التي هي عين ذاته مركبة من جنس وفصل ، فتكون ذاته مركبة كما قيل . وقال بعض المحققين في قوله : (لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة) : أي الكيفية حال الشيء باعتبار الاتصاف بالصفة والانحفاظ والتحصيل بها ، لان الاتصاف فعلية من القوة ، فهو بين الفعلية بالصفة الموجودة أو بعدمها ، وهو في ذاته بين بين خال من الفعليتين ، ففعلية وجوده وتحصله محفوظة بالكيفية ، ولا بدله من مهية اخرى ، فاذاً هو مؤتلف مصنوع تعالى عن ذلك . قاله المصنف في مرآة العقول .

ولكن لابدّ من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه ، لأنّ من نفاه أنكره ودفع ربوبيّته وأبطله ، ومن شبّهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الّذين لايستحقّون الربوبيّة ، ولكن لابدّ من إثبات ذات بلا كيفيّة لايستحقّها غيره [١] لايشارك فيها ولايحاط بها ولايعلمها غيره .

قال السائل : فيعاني الأشياء بنفسه ؟[٢] قال أبوعبدالله عليه السلام : هو أجلّ من أن يعاني الأشياء [٣] بمباشرة ومعالجة ، لأنّ ذلك صفة المخلوق الّذي لاتجيء الأشياء إليه [٤] إلّا بالمباشرة والمعالجة ، وهو تعالى نافذ الإرادة والمشيّة ، فعّال لمايشاء .

قال السائل : فله رضى وسخط ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : نعم ، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين ، و ذلك أنّ الرضى و السخط دخّال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال ، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ،[٥] وهو تبارك و تعالى العزيز الرحيم لاحاجة به إلى شيء ممّا خلق ، وخلقه جميعاً محتاجون إليه ، وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً و ابتداعاً .

قال السائل : فقوله : «الرحمن على العرش استوى» ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : بذلك وصف نفسه ، وكذلك هو مستول على العرش ، بائن من خلقه ، من غير أن يكون العرش حاملاً له ، ولا أن يكون العرش حاوياً له ، ولا أنّ العرش محتاز له ، ولكنّا نقول : هو حامل العرش ، وممسك العرش ، ونقول من ذلك ما قال : «وسع كرسيّه السموات والأرض» فثبّتنا من العرش والكرسيّ ماثبّته ، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسيّ

---

(١) الضمير في لايستحقها راجعة الى الذات ، وفي الكافي : ولابد من اثبات أن له كيفية لا يستحقها غيره .

(٢) عانى الشيء : قاساه وعالجه . وفي نسخة من الكتاب والمصدر : فيعاين الاشياء بنفسه .

(٣) في نسخة من الكتاب والمصدر : هوأجل من أن يعاين الاشياء بمباشرة ومعالجة .

(٤) في المصدر والكافي : لاتجيء الاشياء له .

(٥) في الكافي : وذلك أن الرضا حال تدخل عليه فتنقله من حال ، لان المخلوق أجوف معتمل مركب ، للاشياء فيه مدخل ، وخالقنا لامدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات واحدي المعنى ، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه ، من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال ، لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين .

حاوياً له ، و أن يكون عزّ و جلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء ممّا خلق ، بل خلقه محتاجون إليه .

قال السائل : فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ، ولكنّه عزّ وجلّ أمر أولياءه و عباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق ، فثبّتنا ما ثبّته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال : « ارفعوا أيديكم إلى الله عزّ وجلّ » وهذا يجمع عليه فرق الاُمّة كلّها .

قال السائل : فمن أين أثبت أنبياء ورسلاً ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً [1] لم يجز أن يشاهده خلقه ولايلامسوه ، ولا يباشرهم ولايباشروه ، ويحاجّهم ويحاجّوه [2] فثبت أنّ له سفراء في خلقه وعباده يدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم ومابه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك أن له معبّرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدّبين بالحكمة ، مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤيّدين من عند الحكيم [3] العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد : من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، فلا تخلو أرض الله [4] من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقال الرسول و وجوب عدالته . [5]

أقول : في بعض نسخ التوحيد بعد قوله : (فرق الاُمّة كلّها) زيادة : قال السائل

---

(١) في الكافي : حكيما متعاليا .

(٢) حكى في هامش المصدر عن نسخة : ولا يحاجهم ولا يحاجوه .

(٣) في المصدر : مؤيدين من عندالله الحكيم .

(٤) في الكافي : غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب في شيء من احوالهم ، مؤيدين من عندالحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبرهان ، لكيلا تخلو ارض الله من حجة اه .

(٥) التوحيد : ص ٢٤٨-٢٥٣ .

فتقول : إنّه ينزل إلى السماء الدنيا ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : نقول ذلك لأنّ الروايات قد صحّت به والأخبار .

قال السائل : وإذا نزل أليس قدحال عن العرش ، وحؤوله عن العرش انتقال ؟[١]

قال أبوعبدالله عليه السلام : ليس ذلك على مايوجد من المخلوق الّذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملالة والسأمة ، و ناقل ينقله ويحوّله من حال إلى حال ، بل هو تبارك وتعالى لايحدث عليه الحال ، ولايجري عليه الحدوث ، فلايكون نزوله كنزول المخلوق الّذي متى تنحّى عن مكان خلا منه المكان الأُولى ، و لكنّه ينزل إلى سماء الدنيا بغير معاناة ولاحركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا ، إنّما يكشف عن عظمته ويري أولياءه نفسه حيث شاء ، ويكشف ماشاء من قدرته ، ومنظره في القرب والبعد سواء .[٢]

أقول : وفي تلك النسخة الّتي فيها تلك الزيادة زيادة اُخرى بعد تمام الخبر وهي هذه : قال مصنّف هذا الكتاب قوله عليه السلام : (إنّه على العرش) ليس بمعنى التمكّن فيه ، ولكنّه بمعنى التعالي عليه بالقدرة ، يقال : فلان على خير ، واستعانه على عمل كذا وكذا ، ليس بمعنى التمكّن فيه و الاستقرار عليه ،[٣] ولكن ذلك بمعنى التمكّن منه والقدرة عليه .

وقوله : (في النزول) ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافاة ، ولكنّه على معنى إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا ، لأنّ العرش هو المكان الّذي ينتهي إليه بأعمال العباد من السدرة المنتهى إليه ، وقد يجعل الله عزّوجلّ[٤] السماء الدنيا في الثلث الأخير من اللّيل وفي ليالي الجمعة مسافة الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش .

---

(١) في المصدر : وحؤوله عن العرش صفة حدثت ؟

(٢) التوحيد : ص ٢٥٤ .

(٣) في المصدر : والاستواء عليه .

(٤) في المصدر : وقدجعل الله .

وقوله : (يري أولياءه نفسه) فإنّه يعني بإظهار بدائع فطرته ، [١] فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوّة و قدرةً وخيلاً ورجلاً : قدأظهر نفسه ؛ وعلى ذلك دلّ الكلام [٢] ومجاز اللّفظ . انتهى . [٣]

أقول : قد مضى تفاسير أجزاء الخبر في كتاب التوحيد ، [٤] وهذا الخبر جزءٌ من الخبر السابق أيضاً فلا تغفل .

٤ ـ من كتاب الغرر للسيّد المرتضى رضي الله عنه : قيل : إنّ الجعد بن درهم [٥] جعل في قارورة ماءً وتراباً فاستحال دوداً و هوامّاً فقال لأصحابه : أنا خلقت ذلك ، لأنّي كنت سبب كونه ، فبلغ ذلك جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال : ليقل : كم هي ؟ وكم الذكران منه و الإناث إن كان خلقه ؛ وكم وزن كلّ واحد منهنّ ؟ و ليأمر الّذي سعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره ، فانقطع وهرب .

٥ ـ **قب** : يونس في حديثه قال : سأل ابن أبي العوجاء أبا عبدالله عليه السلام : لما اختلفت منيّات الناس فمات بعضهم بالبطن وبعضهم بالسلّ ؟ فقال عليه السلام : لو كانت العلّة واحدة أمن الناس حتّى تجيء تلك العلّة بعينها ، فأحبّ الله أن لا يؤمن على حال .

---

(١) والدليل على ان الرؤية ليست بمعناه الحقيقي قوله عليه السلام بعد ذلك : (وكان ذلك الصانع حكيما لم يجز أن يشاهده خلقه) .

(٢) في المصدر : وذلك على مستعار الكلام ومجاز اللفظ .

(٣) التوحيد : ص ٢٥٤ .

(٤) راجع ج ٣ ص ٣٠ و ٢٣٠ - ٢٤٠ و ٢٥٨ وج ٤ ص ٦٦ و ٦٩ .

(٥) ترجمه ابن حجر في لسان الميزان ٢ : ١٠٥ قال : الجعد بن درهم عداده في التابعين ، مبتدع ضال ، زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى ، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر والقصة مشهورة ، وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة : منها انه جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دوداً وهواماً ، فقال : انا خلقت هذا لاني كنت سبب كونه ، فبلغ ذلك جعفر بن محمد فقال : ليقل : كم هو ؟ وكم الذكران منه والاناث إن خلقه ، وليأمر الذي يسعى إلى هذا أن يرجع إلى غيره ، فبلغه ذلك فرجع .

قال : ولمَ يميل القلب إلى الخضرة أكثر ممّا يميل إلى غيرها ؟ قال : من قبل أنّ الله تعالى خلق القلب أخضر ، ومن شأن الشيء أن يميل إلى شكله .

ويروى أنّه لمّا جاء إلى أبي عبدالله عليه السلام قال له : ما اسمك ؟ فلم يجبه ، و أقبل عليه السلام على غيره ، فانكفأ راجعاً إلى أصحابه ، فقالوا : ماوراءك ؟ قال : شرّ ابتدأني ، فسألني عن اسمي ، فإن كنت قلت : عبد الكريم فيقول : من هذا الكريم الّذي أنت عبده ؟ فإمّا اُقرّ بمليك ، وإمّا أظهر منّي ما أكتم ، فقالوا : انصرف عنه ، فلمّا انصرف قال عليه السلام : وأقبل ابن أبي العوجاء إلى أصحابه محجوجاً قد ظهر عليه ذلّة الغلبة فقال من قال منهم : إنّ هذه للحجّة الدامغة ، صدّق وإن لم يكن خير يرجى و لاشرّ يتّقى فالناس شرعٌ سواء ، وإن يكن منقلب إلى ثواب وعقاب فقد هلكنا ؛ فقال ابن أبي العوجاء لأصحابه : أو ليس بابن الّذي نكل بالخلق ،[1] و أمر بالحلق ، وشوّه عوراتهم ، وفرّق أموالهم ، وحرّم نساءهم ؟ .[2]

بيان : لعلّ الخضرة في القلب كناية عن كونه مأموراً بالعلم و الحكمة ومحلاًّ لأزهار المعرفة ، وقد مرّ في كتاب التوحيد أنّ الخضرة صورة ومثال للمعرفة .

٦ ـ **فس** : روي أنّه لمّا سأل رجل من الزنادقة أباجعفر الأحول فقال : أخبرني عن قول الله تعالى : « فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع فإن خفتم ألّا تعدلوا فواحدة » وقال تعالى في آخر السورة : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كلّ الميل » فبين القولين فرق ، فقال أبوجعفر الأحول : فلم يكن في ذلك عندي جواب ، فقدمت المدينة فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسألته عن الآيتين فقال : أمّا قوله : « فإن خفتم ألّا تعدلوا فواحدة » فإنّما عنى في النفقة ، و قوله : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » فإنّما عنى في المودّة ، فإنّه لايقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودّة ؛ فرجع أبوجعفر الأحول إلى الرجل فأخبره ، فقال : هذا حملته من الحجاز .[3]

---

(١) نكل به : صنع به صنيعا يحذر غيره إذارآه .
(٢) مناقب آل أبي طالب : ص ٣٣٢ .
(٣) تفسير القمي : ص١٤٣ سورة النساء .

٧ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لأبي حنيفة : (١) يا أباحنيفة ما تقول في بيت سقط على قوم و بقي منهم صبيان : أحدهما حر ، و الآخر مملوك لصاحبه فلم يعرف الحر من المملوك ؟ فقال أبوحنيفة : يعتق نصف هذا ، و يعتق نصف هذا ، و يقسم المال بينهما ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ليس كذلك و لكنه

---

(١) هو النعمان بن ثابت بن زوطى امام أهل السنة وفقيههم وعظيمهم ، قال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١٣ : ٣٢٣-٤٢٣ النعمان بن ثابت ابوحنيفة التيمى امام أصحاب الرأى ، و فقيه أهل العراق ، هو من أهل الكوفة ، نقله أبوجعفر المنصور الى بغداد فاقام بها حتى مات ، و دفن بالجانب الشرقى منها فى مقبرة الخيزران ، ثم حكى بطريقه عن عمر بن حماد بن ابى حنيفة انه قال : ابوحنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى ، فأما زوطى فانه من أهل كابل ، وولد ثابت على الاسلام ، و كان زوطى مملوكا لبنى تيم الله بن ثعلبة فاعتق ، فولاؤه لبنى تيم الله ثم لبنى قفل ، وكان أبوحنيفة خزازا ودكانه معروف فى دار عمرو بن حريث . وحكى بطريقه عن أبى جعفر انه قال : كان أبوحنيفة اسمه عتيك بن زوطرة ، فسمى نفسه نعمان وأباه ثابتا ، ثم فصل فى ترجمته و مناقبه وماقيل فى فقهه وعبادته و ورعه وجوده و سماحته و وفور عقله الى أن قال : و قد سقنا عن أيوب السختيانى و سفيان الثورى و سفيان بن عيينة و أبى بكر بن عياش وغيرهم من الائمة اخباراً كثيرة تتضمن تقريظ ابى حنيفة والمدح له والثناء عليه ، والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الائمة المتقدمين و هؤلاء المذكورين منهم ابى حنيفة خلاف ذلك ، و كلامهم فيه كثير لامور شنيعة حفظت عليه متعلق بعضها باصول الديانات ، و بعضها بالفروع ؛ ثم ذكر القوم الذين ردوا على أبى حنيفة وهم : أيوب السختيانى ، و جرير بن حازم ، و همام بن يحيى ، و حماد بن سلمة ، و حماد بن زيد ، و أبوعوانة ، و عبدالوارث ، وسوار العنبرى القاضى ، و يزيد بن زريع ، وعلى بن عاصم ، ومالك بن انس ، وجعفر ابن محمد عليه السلام ، وعمر بن قيس ، وأبوعبدالرحمن المقرى ، وسعيد بن عبدالعزيز ، والاوزاعى ، وعبدالله بن المبارك ، و أبواسحاق الفزارى ، ويوسف بن أسباط ، و محمد بن جابر ، وسفيان الثورى و سفيان بن عيينة ، و حماد بن أبى سليمان ، وابن أبى ليلى ، وحفص بن غياث ، وأبوبكر بن عياش ، و شريك بن عبدالله ، و وكيع بن الجراح ، و رقبة بن مصقلة ، والفضل بن موسى ، وعيسى بن يونس ، والحجاج بن ارطاة ، ومالك بن مغول ، والقاسم بن حبيب ، وابن شبرمة .

ثم ذكر ماردوا عليه مما حكى عنه فى الايمان ، و القول بخلق القرآن ، وما حكى عنه من مستشنعات الالفاظ والافعال ، وما قاله العلماء فى ذم رأيه والتحذير عنه بما يطول ذكره و يبلغ ٥٣ صفحة . قلت : ولد سنة ثمانين ومات فى سنة خمسين و مائة ، وله من الكتب : كتاب الفقه الاكبر، وكتاب العالم والمتعلم ، وكتاب الرد على القدرية ، ورسالته الى البستي .

يقرع ، فمن أصابته القرعة فهو الحرّ ، و يعتق هذا فيجعل مولى له .(١)

٨ ـ ختص : محمّد بن عبيد ، عن حمّاد ، عن محمّد بن مسلم قال : دخل أبوحنيفة على أبي‌عبدالله عليه‌السلام فقال : إنّي رأيت ابنك موسى يصلّي والناس يمرّون بين يديه فلاينهاهم وفيه مافيه ، فقال أبوعبدالله عليه‌السلام : ادع ، فلمّا جاءه قال : يابنيّ إنّ أباحنيفة يذكر أنّك تصلّي والناس يمرّون بين يديك فلاتنهاهم ، قال : نعم يا أبه ، إنّ الّذي كنت اُصلّي له كان أقرب إليّ منهم ، يقول الله تعالى : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » قال : فضمّه أبوعبدالله عليه‌السلام إلى نفسه وقال : بأبي أنت و اُمّي يا مودع الأسرار .

فقال أبوعبدالله عليه‌السلام : يا أباحنيفة القتل عندكم أشدّ أم الزنا ؟ فقال : بل القتل قال : فكيف أمر الله تعالى في القتل بالشاهدين و في الزنا بأربعة ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ يا أباحنيفه ترك الصلاة أشدّ أم ترك الصيام ؟ فقال : بل ترك الصلاة ، قال : فكيف تقضي المرأة صيامها ولا تقضي صلاتها ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ ويحك ياأبا حنيفة النساء أضعف عن المكاسب أم الرجال ؟ فقال : بل النساء ، قال : فكيف جعل الله تعالى للمرأة سهماً و للرجل سهمين ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ يا أباحنيفة الغائط أقذر أم المنيّ ؟ قال : بل الغائط ، قال : فكيف يستنجى من الغائط و يغتسل من المنيّ ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ تقول : سأنزل مثل ما أنزل الله ؟ قال : أعوذ بالله أن أقوله . قال : بلى تقوله أنت وأصحابك من حيث لاتعلمون .

قال أبوحنيفة : جعلت فداك حدّثني بحديث أرويه عنك ، قال : حدّثني أبي محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن جدّه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّ الله أخذ ميثاق أهل البيت(٢) من أعلى علّيّين ، و أخذ طينة شيعتنا منه ، ولو جهد أهل السماء و أهل الأرض أن يغيّروا من ذلك شيئاً مااستطاعوه . قال : فبكى أبوحنيفة بكاءً شديداً وبكى أصحابه ثمّ خرج و خرجوا .(٣)

---

(١) الفروع ٢ : ٢٧٥ .

(٢) استظهر فى هامش نسختين أن الصحيح : ان الله أخذ طينة أهل البيت .

(٣) الاختصاص : مخطوط . وأخرج الكلينى صدر الحديث باسناده عن على بن ابراهيم رفعه عن محمد بن مسلم فى الفروع من الكافى ١ : ٨٢ .

٩ ـ ع ، ل : الطالقاني ، عن الحسن بن علي العدوي ، عن عباد بن صهيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن الربيع صاحب المنصور قال : حضر أبوعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام مجلس المنصور يوماً و عنده رجل من الهند يقرء كتب الطب ، فجعل أبوعبدالله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ينصت لقراءته ، فلما فرغ الهندي قال له : يا أباعبدالله أتريد مما معي شيئاً ؟ قال : لا ، فإن ما معي خير مما معك .

قال : وما هو ؟ قال : اُداوي الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، والرطب باليابس ، واليابس بالرطب ، وأرد الأمر كله إلى الله عز وجل ، وأستعمل ماقاله رسول الله صلى الله عليه وآله : (واعلم أن المعدة بيت الداء والحمية هي الدواء) واُعود البدن ما اعتاد . فقال الهندي : وهل الطب إلا هذا ؟ فقال الصادق عليه السلام : أفتراني عن كتب الطب أخذت ؟ قال : نعم ، قال : لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه ، فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت ؟ فقال الهندي : لا بل أنا .

قال الصادق عليه السلام : فأسألك شيئاً ، قال : سل ، قال : أخبرني ياهندي كم كان في الرأس شؤون ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم جعل الشعر عليه من فوقه ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم خلت الجبهة من الشعر ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم كان لها تخطيط وأسارير ؟ قال : لا أعلم .

قال : فلم كان الحاجبان من فوق العينين ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم جعلت العينان كاللوزتين ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم جعل الأنف فيما بينهما ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم كان ثقب الأنف في أسفله ؟ قال : لا أعلم .

قال : فلم جعلت الشفة و الشارب من فوق الفم ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم احتد السن ، وعرض الضرس ، وطال الناب ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم جعلت اللحية للرجال ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم خلت الكفان من الشعر ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم خلا الظفر والشعر من الحياة ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم كان القلب كحب الصنوبر ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم كانت الرية قطعتين ، وجعل حركتها في موضعها ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم كانت الكبد حدباء ؟ قال : لا أعلم .

قال : فلمَ كانت الكلية كحبّ اللّوبيا ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمَ جعل طيّ الركبتين إلى خلف ؟ قال لا أعلم . قال : فلمَ تخصّرت القدم ؟ قال : لا أعلم .

فقال الصادق عليه السلام : لكنّي أعلم ، قال : فأجب . قال الصادق عليه السلام : كان في الرأس شؤون لأنّ المجوّف إذا كان بلافصل أسرع إليه الصداع ، فإذا جعل ذافصول كان الصداع منه أبعد . و جعل الشعر من فوقه لتوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ ، و يخرج بأطرافه البخار منه ، و يردّ الحرّ والبرد الواردين عليه . و خلت الجبهة من الشعر لأنّها مصبّ النور إلى العينين . وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحتبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر مايميطه[1] الإنسان عن نفسه ، كالأنهار في الأرض الّتي تحبس المياه . وجعل الحاجبان من فوق العينان ليراد عليهما[2] من النور قدر الكفاف ، ألاترى يا هنديّ أنّ من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه ؟

و جعل الأنف فيما بينهما ليقسّم النور قسمين إلى كلّ عين سواء . وكانت العين كاللّوزة ليجري فيها الميل بالدواء ، و يخرج منها الداء ، ولو كانت مربّعة أومدوّرة ماجرى فيها الميل ، وما وصل إليها دواء ، ولاخرج منها داء . وجعل ثقب الأنف في أسفله لتنزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ ، ويصعد فيه الأرابيح[3] إلى المشامّ ، ولو كان في أعلاه لما اُنزل داء ، ولاوجد رائحة . وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ماينزل من الدماغ عن الفم لئلّا يتنغّص[4] على الإنسان طعامه و شرابه فيميطه عن نفسه . وجعلت اللّحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الاُنثى . و جعل السنّ حادًّا لأنّ به يقع العضّ . و جعل الضرس عريضاً لأنّ به يقع الطحن والمضغ . وكان الناب طويلاً ليسند[5] الأضراس والأسنان كالاسطوانة في البناء .

---

(١) أى ينحاه و يبعده عن نفسه .

(٢) فى نسخة : ليرد عليهما . وفى اخرى : ليوردا .

(٣) فى نسخة : ويصعد فيه الروائح . وفى اخرى وكذا العلل : الارياح .

(٤) أى لئلا يتكدر على الانسان طعامه و شرابه . و فى نسخة : لكيلا يتنغص .

(٥) فى نسخة : ليشد الاضراس . و فى العلل : ليشتد الاضراس . و فى الخصال : ليشهد الاضراس .

و خلا الكفّان من الشعر لأنّ بهما يقع اللّمس ، فلو كان فيهما شعر مادرى الإنسان ما يقابله و يلمسه .(١) وخلا الشعر والظفر من الحياة لأنّ طولهما سمج(٢) و قصّهما حسن ، فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصّهما .(٣) وكان القلب كحبّ الصنوبر لأنّه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرية فتروّح عنه ببردها ، لئلّا يشيط الدماغ بحرّه .

و جعلت الرية قطعتين ليدخل بين مضاغطها فيتروّح عنه بحركتها . وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة و يقع جميعها عليها فيعصرها ليخرج ما فيها من البخار . و جعلت الكلية كحبّ اللّوبيا لأنّ عليها مصبّ المنيّ نقطةً بعد نقطة ، فلو كانت مربّعةً أومدوّرةً احتبست النقطة الأولى إلى الثانية (٤) فلايلتذّ بخروجها الحيّ ، إذالمنيّ ينزل من فقار الظهر إلى الكلية ، فهي كالدودة تنقبض و تنبسط ، ترميه أوّلاً فأوّلاً إلى المثانة كالبندقة من القوس . و جعل طيّ الركبة إلى خلف لأنّ الإنسان يمشي إلى مابين يديه فيعتدل الحركات ،(٥) ولولا ذلك لسقط في المشي ؛ وجعلت القدم مخصرةً لأنّ الشيء إذاوقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحى ، فإذا كان على حرفه دفعه الصبيّ (٦) و إذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل .

فقال له الهنديّ : من أين لك هذا العلم ؟ فقال عليه السلام : أخذته عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن ربّ العالمين جلّ جلاله الّذي خلق الأجساد و الأرواح . فقال الهنديّ : صدقت و أنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّ محمّداً رسول الله و عبده ، و أنّك أعلم أهل زمانك .(٧)

بيان : قال ابن سينا في التشريح : أمّا الجمجمة فهي من سبعة أعظم : أربعة

---

(١) في نسخة : مادرى الانسان مايعالجه ويلمسه .

(٢) في نسخة : لان طولهما وسخ . وفي العلل : لان طولهما وسخ يقبح .

(٣) في نسخة : لالم الانسان بقصهما .

(٤) في نسخة و في الخصال : احتبست النطفة الاولى إلى الثانية .

(٥) في نسخة : فيعتدل الحركتان .

(٦) في نسخة وفي الخصال : رفعه الصبى .

(٧) علل الشرائع : ٤٤ ، الخصال ٢ : ٩٧ .

كالجدران ، و واحد كالقاعدة ، و الباقيات يتألّف منها القحف ، و بعضها موصول إلى بعض بدروز يقال لها الشؤون . و قال الجوهريّ : السِرَر واحد أسرار الكفّ والجبهة وهي خطوطها ، و جمع الجمع أسارير . وقال : رجل مخصرُ القدمين : إذا كانت قدمه تمسّ الأرض من مقدّمها وعقبها ، وتخوى أخمصها مع دقّة فيه .

قوله : (بوصوله) أي بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان ، ولعلّه كان بدله «بأُصوله» لمقابلة قوله : «بأطرافه» .

قوله : (في المنظر) متعلّق بقوله : (يستغني) أي ليستغني في النظر بسبب اللّحية عن كشف العورة لاستعلام كونه ذكراً أو اُنثى .

قوله عليه السلام : ليسند الأضراس و الأسنان لعلّ ذلك لكونه طويلاً يمنع وقوع الأسنان بعضها على بعض في بعض الأحوال ، كما أنّ الاُسطوانة تمنع وقوع السقف ؛ أولكونه أقوى و أثبت من سائر الأسنان فيحفظ سائرها بالالتصاق به ، كما يجعل بين الاُسطوانتين المثبتتين في الأرض أخشاب دقاق فتمسكانها . وقال الجوهريّ : شاط السمن : إذا نضج حتّى يحترق .

قوله : (لأنّ الإنسان يمشي إلى ما بين يديه) لعلّ المعنى أنّ الإنسان يميل في المشي إلى قدّامه بأعالي بدنه ، و إنّما ينحني أعاليه إلى هذه الجهة كحالة الركوع مثلاً ، فلو كان طيّ الركبة من قدّامه أيضاً لكان يقع على وجهه ، فجعلت الأعالي مائلة إلى القدّام و الأسافل مائلة إلى الخلف لتعتدل الحركات ، فلا يقع في المشي ولا في الركوع و أمثالهما ، فقوله : (يمشي إلى ما بين يديه) أي مائلاً إلى ما بين يديه ، وسيأتي مزيد توضيح لهذا الخبر في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى .

١٠ ـ **كنز** : روى الشيخ المفيد قدّس الله روحه بإسناده إلى محمّد بن السائب الكلبيّ قال : لمّا قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل وكان ممّا سأله أن قال له : جعلت فداك ما الأمر بالمعروف ؟ فقال عليه السلام : المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض وذاك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قال : جعلت فداك فما المنكر ؟ قال : اللّذان ظلماه حقّه و ابتزّاه (١) أمره ،

(١) ابتز منه الشيء : استلبه قهراً .

وحملا الناس على كتفه . قال : ألا ماهو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : ليس ذاك أمر بمعروف ولانهي عن منكر إنّما ذاك خير قدّمه .

قال أبوحنيفة : أخبرني جعلت فداك عن قول الله عزّ وجلّ : « ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النعيم » قال : فما هو عندك يا أباحنيفة ؟ قال ، الأمن في السرب ، وصحّة البدن ، والقوت الحاضر .[1] فقال : يا أباحنيفة لئن وقفك الله أو اُوقفك يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ اُكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولنّ وقوفك .

قال : فما النعيم جعلت فداك ؟ قال : النعيم نحن ؛ الّذين أنقذالله الناس بنا من الضلالة ، وبصّرهم بنا من العمى ، وعلّمهم بنا من الجهل . قال : جعلت فداك فكيف كان القرآن جديداً أبداً ؟ قال : لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيّام ، ولوكان كذلك لفنى القرآن قبل فناء العالم .[2]

١١ - شا : جعفربن محمّدبن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العبّاس بن عمروالفقيميّ أنّ ابن أبي العوجاء و ابن طالوت وابن الأعمى و ابن المقفّع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام ، و أبوعبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام فيه إذذاك يفتي الناس ، ويفسّر لهم القرآن ، ويجيب عن المسائل بالحجج و البيّنات ، فقال القوم لابن أبي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس و سؤاله عمّا يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ؟ فقد ترى فتنة الناس به ، و يفسّر لهم القرآن و يجيب عن المسائل به ، و هو علّامة زمانه ؛ فقال لهم ابن أبي العوجاء : نعم ، ثمّ تقدّم ففرّق الناس و قال : أباعبدالله إنّ المجالس أمانات ، و لابدّ لكلّ من كان به سعال أن يسعل ، فتأذن لي في السؤال ؟

فقال أبوعبدالله عليه السلام : سل إن شئت ، فقال ابن أبي العوجاء : إلى كم تدوسون هذا البيدر ،[3] وتلوذون بهذا الحجر ، و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهرولون حوله

---

(١) في نسخة : والعون الحاضر .

(٢) كنز جامع الفوائد : مخطوط .

(٣) داس الشيء : وطئه برجله . البيدر : الموضع الذي يجمع فيه الحصيد ويداس .

هرولة البعير إذانفر ؟ من فكّر في هذا وقدّر علم أنّه فعل غيرحكيم ولاذي نظر ؛ فقل فإنّك رأس هذا الأمر وسنامه ، و أبوك اُسّه ونظامه .

فقـال له الصادق عليه السلام : إنّ من أضلّه الله و أعمى قلبه استوخم الحقّ و لم يستعذبه ، وصار الشيطان وليّه و ربّه ، ويورده موارد الهلكة[١] و لا يصدره ، و هذا بيت استعبدالله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه ، فحثّهم على تعظيمه و زيارته ، وجعله قبلة للمصلّين له ، فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدّي إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، و مجمع العظمة والجلال ، خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفي عام ، فأحقّ من اُطيع فيما أمر و انتهى عمّا زجر الله المنشىء للأرواح والصور .

فقال له ابن أبي العوجاء : ذكرت أباعبدالله فأحلت على غائب . فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهدٌ ، و إليهم أقرب من حبل الوريد ، يسمع كلامهم ، و يعلم أسرارهم ، لايخلو منه مكان ، ولايشغل به مكان ، ولا يكون من مكان أقرب من مكان ، يشهد له بذلك آثاره ، و يدلّ عليه أفعاله ، و الّذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمّد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فسل عنه اُوضحه لك .

قال : فأبلس ابن أبي العوجاء و لم يدر ما يقول ، و انصرف من بين يديه ، فقال لأصحابه : سألتكم أن تلتمسوا لي جمرة فألقيتموني على جمرة .[٢]

فقالوا له : اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك و انقطاعك ، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه .

فقال : أبي تقولون هذا ؟ إنّه ابن من حلق رؤوس من ترون ـ و أومأ بيده إلى أهل الموسم ـ .[٣]

---

(١) في المصدر : يورده مناهل الهلكة .

(٢) في المصدر : سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة فالقيتموني على جمرة .

(٣) الارشاد : ٣٠٠ . و أخرجه المصنف عن الاحتجاج و عن الامالي والعلل و التوحيد في باب اثبات الصانع ، وله ذيل راجع ج٣ ص٣٣-٣٥ . و أخرجه الكراجكي في كنزالفوائد ص٢٢٠ باسناده عن أبي الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه عن خال امه ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه .

بيان : الطوب بالضمّ : الآجرّ ، ويقال : طعام وخيم أي غير موافق . واستوخمه : لم يستمره .[١]

و قوله : (الله المنشيء) خبر لقوله : أحقّ . ويقال : أبلس أي يئس و تحيّر . و الجمرة بالفتح : النار المتّقدة ، و الحصاة . والمراد بالأوّل الثاني ، وبالثاني الأوّل . أي سألتكم أن تطلبوا لي حصاة ألعب بها و أرميها فألقيتموني في نار متّقدة لم يمكنّي التخلّص منها .

١٢ ـ شا : روي أنّ أباشاكر الديصانيّ وقف ذات يوم في مجلس أبي عبدالله عليه السلام فقال له : إنّك لأحد النجوم الزواهر ، وكان آباؤك بدوراً بواهر ، وامّهاتك عقيلات عباهر ،[٢] وعنصرك من أكرم العناصر ، وإذا ذكر العلماء فعليك تثنى الخناصر ، خبّرنا أيّها البحر الزاخر : ما الدليل على حدوث العالم ؟ .

فقال أبوعبدالله عليه السلام : من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك ؛ ثمّ دعا ببيضة ثمّ وضعها في راحته [٣] وقال : هذا حصن ملموم داخله غرقىء[٤] رقيق يطيف به كالفضّة السائلة و الذهبة المائعة ، أتشكّ في ذلك ؟ فقال أبوشاكر : لاشكّ فيه . قال أبوعبدالله عليه السلام : ثمّ إنّه تنفلق عن صورة كالطاووس ، أدخله شيء غير ماعرفت ؟ قال : لا . قال : فهذا الدليل على حدوث العالم قال أبوشاكر : دللت أباعبدالله [٥] فأوضحت وقلت فأحسنت ، وذكرت فأوجزت ، وقد علمت أنّا لانقبل إلّا ما أدركناه بأبصارنا ، أو سمعناه بآذاننا ، أو ذقناه بأفواهنا ، أو شممناه بآنافنا ، أو لمسناه ببشرتنا . فقال أبوعبدالله عليه السلام : ذكرت الحواسّ الخمس وهي لاتنفع في الاستنباط إلّا بدليل ، كما لاتقطع الظلمة بغير مصباح .

---

(١) هكذا في النسخ ، والصحيح : لم يستمرئه .

(٢) العقيلة من النساء : الكريمة المخدرة . قال الفيروزآبادي في القاموس : العباهر : الممتلىء الجسم والعظيم . والناعم الطويل من كل شيء . والعبهرة : الجامعة للحسن في الجسم والخلق .

(٣) في المصدر : ما أظهره لك ، ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته .

(٤) الملموم : المجتمع المستدير . الغرقىء : القشرة الملتصقة ببياض البيض ، وبياض البيض الذى يؤكل .

(٥) في المصدر : دللت يا أباعبدالله فأوضحت .

يريد به عليه السلام أنّ الحواسّ بغير عقل لايوصل إلى معرفة الغائبات، وأنّ الّذي أراه من حدوث الصورة معقول بني العلم به على محسوس .[1]

أقول : قدمرّ شرح الخبر في كتاب التوحيد .[2]

١٣ ـ **قب** : أبوجعفر الطوسيّ في الأمالي وأبو نعيم في الحلية وصاحب الروضة بالإسناد ـ والرواية يزيد بعضها على بعض ـ عن محمّد الصيرفي ، وعن عبدالرحمن بن سالم أنّه دخل ابن شبرمة[3] وأبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال لأبي حنيفة : اتّق الله ولاتقس الدين برأيك ، فإنّ أوّل من قاس إبليس ، إذ أمره الله تعالى بالسجود فقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، ثمّ قال : هل تحسن أن تقيس رأسك من جسدك ؟ قال : لا . قال : فأخبرني عن الملوحة في العينين ، والمرارة في الأذنين ، والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في الشفتين لأيّ شيء جعل ذلك ؟ قال : لا أدري .

فقال عليه السلام : إنّ الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين ، وجعل الملوحة فيهما منّاً على بني آدم ، ولولا ذلك لذابتا ؛ وجعل المرارة في الأذنين منّاً منه على بني آدم ولولا ذلك لقحمت الدوابّ فأكلت دماغه ؛ وجعل الماء في المنخرين ليصعد النفس وينزل ويجد منه الريح الطيّبة والرديئة ؛ وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذّة مطعمه ومشربه .

ثمّ قال له : أخبرني عن كلمة أوّلها شرك وآخرها إيمان . قال : لا أدري . قال : « لا إله إلّا الله » ثمّ قال : أيّما أعظم عندالله تعالى القتل أو الزنا ؟ فقال : بل القتل . قال : فإنّ الله تعالى قدرضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلّا بأربعة .

ثمّ قال : إنّ الشاهد على الزنا شهدعلى اثنين ، وفي القتل على واحد ، لأنّ القتل فعل واحد ، والزنا فعلان . ثمّ قال : أيّما أعظم عندالله تعالى : الصوم أو الصلاة ؟

---

(١) الارشاد : ٣٠١ .

(٢) راجع ج ٣ ص ٣٢ وج ٤ ص ١٤١ .

(٣) بضم الشين وسكون الباء وضم الراء هو عبدالله بن شبرمة بن طفيل بن حسان الضبى ، عده الشيخ فى رجاله من اصحاب الامامين : السجاد والصادق عليهما السلام ، كان من فقهاء العامة العاملين بالقياس ، وكان قاضيا للمنصور على سواد الكوفة ، وثقه ابن حجر فى التقريب : ٢٧٠ ، مات فى سنة ١٤٤ .

قال : لا بل الصلاة ، قال : فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصوم ولاتقضي الصلاة ؟ ثمّ قال : لأنّها تخرج إلى صلاة فتداومها ولا تخرج إلى صوم . ثمّ قال : المرأة أضعف أم الرجل ؟ قال : المرأة . قال : فما بال المرأة وهي ضعيفة لها سهم واحد ، والرجل قويّ له سهمان . ثمّ قال : لأنّ الرجل يجبر على الإنفاق على المرأة ، ولا تجبر المرأة على الإنفاق على الرجل .

ثمّ قال : البول أقذر أم المنيّ ؟ قال : البول . قال : يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنيّ ، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المنيّ دون البول . ثمّ قال : لأنّ المنيّ اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون في الأيّام ، والبول ضرورة ويكون في اليوم مرّات . قال أبوحنيفة : كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول : «يخرج من بين الصلب والترائب» قال أبوعبدالله عليه السلام : فهل قال : لايخرج من غير هذين الموضعين ؟

ثمّ قال عليه السلام : لم لاتحيض المرأة إذا حبلت ؟ قال : لاأدري ، قال عليه السلام والصلاة: حبس الله تعالى الدم فجعله غذاءً للولد . ثمّ قال عليه السلام : أين مقعد الكاتبين ؟ قال : لا أدري ، قال : مقعدهما على الناجدين ، والفم الدواة ، واللّسان القلم ، والريق المداد . ثمّ قال : لم يضع الرجل يده على مقدّم رأسه عند المصيبة والمرأة على خدّها ؟ قال : لا أدري ، فقال عليه السلام : اقتداءً بآدم وحوّاء حيث اُهبطا من الجنّة ، أما ترى أنّ من شأن الرجل الاكتآب[1] عند المصيبة ، و من شأن المرأة رفعها رأسها إلى السماء إذا بكت .

ثمّ قال عليه السلام : ماترى في رجل كان له عبد فتزوّج وزوّج عبده في ليلة واحدة ثمّ سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان ، أيّهما في رأيك المالك ؟ وأيّهما المملوك ؟ وأيّهما الوارث ؟ وأيّهما الموروث ؟ ثمّ قال : فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح ، و أقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحدّ ؟ ثمّ قال عليه السلام : فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون : «لعلّه يتذكّر أو يخشى» لعلّ منك شكّ ؟ قال : نعم ، قال : وكذلك من الله شكّ إذ قال : «لعلّه» ؟

---

(١) في نسخة : الاكباب .

ثمّ قال أخبرني عن قول الله تعالى : « وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين » أيّ موضع هو ؟ قال : هو ما بين مكّة والمدينة ، قال عليه السلام : نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكّة والمدينة لا تأمنون على دمائكم من القتل ، وعلى أموالكم من السرق ؟ ثمّ قال : وأخبرني عن قول الله تعالى : « ومن دخله كان آمناً » أيّ موضع هو ؟ قال : ذاك بيت الله الحرام ، فقال : نشدتكم بالله هل تعلمون أنّ عبدالله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل ؟ قال : فاعفني يا ابن رسول الله ؛ قال : فأنت الّذي تقول : سأُنزل مثل ما أنزل الله ، قال : أعوذ بالله من هذا القول ؛ قال : إذا سئلت فما تصنع ؟ قال : اُجيب عن الكتاب ، أو السنّة ، أو الاجتهاد ، قال : إذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله ؟ قال : نعم ، قال : وكذلك وجب قبول ما أنزل الله تعالى ، فكأنّك قلت : سأُنزل مثل ما أنزل الله تعالى .

١٤ ـ وفي حديث محمّد بن مسلم أنّ الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة : أخبرني عن هاتين النكتتين اللّتين في يدي حمارك ، ليس ينبت عليهما شعر ؟ قال أبوحنيفة : خلق كخلق اُذنيك في جسدك وعينيك . فقال له : ترى هذا قياساً ، إنّ الله تعالى خلق اُذنيّ لأسمع بهما ، وخلق عينيّ لأبصر بهما ، فهذا لما خلقه في جميع الدوابّ وما ينتفع به ؟ فانصرف أبوحنيفة معتباً .(١)

فقلت : أخبرني ماهي ؟ قال : إنّ الله تعالى يقول في كتابه : « لقد خلقنا الإنسان في كبد » يعني منتصباً في بطن اُمّه ، غذاؤه من غذائها ممّا تأكل وتشرب اُمّه ، ههنا ميثاقه بين عينيه ، فإذا أذن الله عزّ وجلّ في ولادته أتاه ملك يقال له حيوان ، فزجره زجرة انقلب ونسي الميثاق ، وخلق جميع البهائم في بطون اُمّهاتهنّ منكوسةً مؤخّرةً إلى مقدّم اُمّه ، كما يأخذ الإنسان في بطن اُمّه ، فهاتان النكتتان السوداوان اللّتان ترى ما بين الدوابّ هو موضع عيونها (٢) في بطن اُمّهاتها ، فليس ينبت عليه الشعر ، وهو لجميع البهائم ما خلا البعير ، فإنّ عنق البعير طال فتقدّم رأسه بين يديه ورجليه .(٣)

(١) أي فانصرف ملوماً . (٢) في نسخة : هو موضع انوفها .
(٣) مناقب آل أبي طالب : ج٢ ص ٢٨ - ٣٣٠ .

بيان: قوله عليه السلام: (لأنّها تخرج إلى صلاة) لعلّه مبنيّ على وجهين: أحدهما أنّ الصلاة فعلٌ و الصوم تركٌ، و الثاني أنّ الصلاة تكون دائماً و الصوم يكون في السنة مرّة؛ ويمكن أن يقرء يحرج - بالحاء المهملة - قوله عليه السلام: (فما بال الناس يغتسلون من الجنابة) لمّا حكم أبوحنيفة بأرجسيّة البول بناءً على مازعمه من طهارة محلّ المنيّ بالفرك [1] ألزم عليه السلام عليه ذلك، و إلّا فالمنيّ أرجس عندنا. قوله عليه السلام: (أما ترى أنّ من شأن الرجل) أي علّة هذا أيضاً مثل علّة تلك، أي أكبّ آدم عليه السلام عند هبوطه، ورفع حوّاء رأسها عند خروجها. وسيأتي شرح تلك العلل في مواضعها إن شاءالله تعالى.

١٥ - قب: ابن جرير بن رستم الطبريّ، عن إسماعيل الطوسيّ، عن أحمد البصريّ عن أبيه، عن أبي خنيس الكوفيّ قال: حضرت مجلس الصادق عليه الصلاة والسلام وعنده جماعة من النصارى فقالوا: فضل موسى وعيسى ومحمّد عليهم السلام سواء لأنّهم صلوات الله عليهم أصحاب الشرائع و الكتب؛ فقال الصادق عليه السلام: إنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله أفضل منهما و أعلم ولقد أعطاه الله تبارك وتعالى من العلم ما لم يعط غيره؛ فقالوا آية من كتاب الله تعالى نزلت في هذا؟ قال عليه السلام: نعم قوله تعالى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء» وقوله تعالى لعيسى: «وليبيّنن لكم بعض الّذي تختلفون فيه» وقوله تعالى للسيّد المصطفى صلّى الله عليه وآله: «وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء» وقوله تعالى: «ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربّهم وأحاط بما لديهم وأحصى كلّ شيء عدداً» فهو والله أعلم منهما و لو حضر موسى و عيسى بحضرتي و سألاني لأجبتهما وسألتهما ما أجابا [2]

١٦ - ختص: ابن الوليد، عن الصفّار، والحسن بن متّيل، [3] عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ، عن السيّاريّ، عن داود الرقّي قال: سألني

(١) فرك الشيء عن الثوب: حكّه حتى تفتت.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص ٣٣٧.

(٣) بضم الميم اوفتحه وتشديد التاء هوالحسن بن متيل الدقاق القمي وجه من وجوه أصحابنا كثير الحديث، له كتاب نوادر، يروى عنه محمدبن الحسن بن الوليد ومحمد بن قولويه، ترجمه الشيخ في رجاله والنجاشي في فهرسته.

بعض الخوارج عن قول الله تبارك وتعالى : « ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين » الآية ، ما الّذي أحلّ الله من ذلك ؟ وما الّذي حرّم الله ؟ قال : فلم يكن عندي في ذلك شيء ، فحججت فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت : جعلت فداك إنّ رجلاً من الخوارج سألني عن كذا و كذا ، فقال عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ في الأُضحيّة بمنى الضأن والمعز الأهليّة ، وحرّم فيها الجبليّة ، وذلك قوله عزّ وجلّ : «ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين» وإنّ الله عزّ وجلّ أحلّ في الأُضحيّة بمنى الإبل العراب ، وحرّم فيها البخاتيّ ، وأحلّ فيها البقر الأهليّة ، وحرّم فيها الجبليّة ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين » قال : فانصرفت إلى صاحبي فأخبرته بهذا الجواب ، فقال : هذا شيء حملته الإبل من الحجاز .(١)

١٧ - **كنز الفوائد للكراجكي** : ذكروا أنّ أباحنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليهما الصلاة والسلام فلمّا رفع الصادق عليه السلام يده من أكله قال : الحمد لله ربّ العالمين ، اللّهمّ هذا منك و من رسولك صلى الله عليه وآله ؛ فقال أبو حنيفة : يا أباعبدالله أجعلت مع الله شريكاً ؟ ! فقال عليه السلام له : ويلك إنّ الله تبارك يقول في كتابه : « وما نقموا إلّا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » ويقول عزّ وجلّ في موضع آخر : « ولو أنّهم رضوا ما آتيهم الله و رسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله» فقال أبوحنيفة : والله لكأنّي ماقرأتهما قطّ من كتاب الله ولا سمعتهما إلّا في هذا الوقت . فقال أبوعبدالله عليه السلام : بلى قد قرأتهما وسمعتهما ولكنّ الله تعالى أنزل فيك و في أشباهك : « أم على قلوب أقفالها » وقال تعالى : « كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .(٢)

١٨ - كتاب الاستدراك : بإسناده عن الحسين بن محمّد بن عامر بإسناده أنّ أباعبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه الصلاة والسلام استحضره المنصور في مجلس غاصّ بأهله(٣) فأمره بالجلوس ، فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه وقال له : يا جعفر إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال

(١) الاختصاص مخطوط .
(٢) كنز الفوائد : ١٩٦ .
(٣) غص المكان بهم : امتلأ وضاق عليهم .

لأبيك عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام يوماً : « لولا أن تقول فيك طوائف من اُمّتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لاتمرّ بملاء إلّا أخذوا من تراب قدميك يستشفون به » وقال عليّ عليه السلام : « يهلك فيّ اثنان : محبّ مفرط ، ومبغض مفرّط » فالاعتذار منه أن لايرضى بما يقول فيه المفرط ، ولعمري أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام لوسكت عمّا قالت فيه النصارى لعذّبه الله ، وقد نعلم مايقال فيك من الزور والبهتان ، وإمساكك عمّن يقول ذلك فيك ورضاك به سخط الديّان ، زعم أوغاد الشام وأوباش العراق [١] أنّك حبر الدهر وناموسه ، وحجّة المعبود وترجمانه ، وعيبة علمه [٢] وميزان قسطه ، و مصباحه الّذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى فضاء النور ، وإنّ الله تبارك وتعالى لايقبل من عامل جهل حقّك في الدنيا عملاً ، ولا يرفع له يوم القيامة وزناً ، فنسبوك إلى غير حدّك ، و قالوا فيك ماليس فيك ، فقل فإنّ أوّل من قال الحقّ لجدّك ، وأوّل من صدّقه عليه أبوك عليه السلام ، فأنت حريّ بأن تقتصّ آثارهما ، [٣] وتسلك سبيلهما .

فقال أبوعبدالله عليه السلام : أنا فرع من فروع الزيتونة ، وقنديل من قناديل بيت النبوّة ، وسليل الرسالة ، وأديب السفرة ، وربيب الكرام البررة ، ومصباح من مصابيح المشكاة الّتي فيها نور النور ، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر . فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال : قد أحالني على بحر موّاج لايدرك طرفه ، ولايبلغ عمقه ، تغرق فيه السبحاء ، ويحار فيه العلماء ، ويضيق بالسامع عرض الفضاء ، هذا الشجا [٤] المعترض في حلوق الخلفاء الّذي لايحلّ قتله ، ولايجوز نفيه ، ولولا ما تجمعني وإيّاه من شجرة مباركة طاب أصلها وبسق فرعها [٥] وعذب ثمرها بوركت في

---

(١) الاوغاد جمع الوغد : الضعيف العقل ، الاحمق الدنى . الاوباش : سفلة الناس وأخلاطهم .

(٢) الحبر : الزينة والسرور والنعمة . العالم الصالح . ورئيس الدين . وفى نسخة : إنك خير الدهر . الناموس : صاحب السر المطلع على باطن امرك ، الحاذق . والعيبة : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

(٣) اقتص أثره : اتبعه . وفى نسخة : فأنت حرى بأن تقفى آثارهما .

(٤) الشجا : ما اعترض فى الحلق من عظم وغيره .

(٥) أى ارتفعت أغصانها .

الذرّ وتقدّست في الزبر لكان منّي إليه مالايحمد في العواقب ، لما يبلغني من شدّة عيبه لنا ، وسوء القول فينا .

فقال أبوعبدالله عليه السلام : لاتقبل في ذي رحمك وأهل الدعة من أهلك [1] قول من حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار ، فإنّ النمّام شاهد زور ، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس ، وقد قال الله تبارك وتعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ » الآية ، ونحن لك أنصار و أعوان ، ولملكك دعائم وأركان ، ما أمرت بالمعروف والإحسان ، وأمضيت في الرعيّة أحكام القرآن ، وأرغمت بطاعتك أنف الشيطان ، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكرم حلمك و معرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك ، وتعفو عمّن ظلمك ، فإنّ المكافيء ليس بالواصل ، إنّما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها ، فصل يزدالله في عمرك و يخفّف عنك الحساب يوم حشرك .

فقال أبوجعفر المنصور : قد قبلت عذرك لصدقك ، و صفحت عنك لقدرك ، فحدّثني عن نفسك بحديث أتّعظ به ، و يكون لي زاجر صدق عن الموبقات . فقال أبوعبدالله عليه السلام : عليك بالحلم فإنّه ركن العلم ، و أملك نفسك عند أسباب القدرة ، فإنّك إن تفعل كلّ ماتقدر عليه كنت كمن شفّى غيظاً ، أو أبدى حقداً ، أو يجب أن يذكر بالصولة ، واعلم أنّك إن عاقبت مستحقّاً لم يكن غاية ماتوصف به إلّا العدل ، ولا أعلم حالاً أفضل من حال العدل ، والحال الّتي توجب الشكر أفضل من الحال الّتي توجب الصبر .

فقال أبوجعفر المنصور : وعظت فأحسنت و قلت فأوجزت ، فحدّثني عن فضل جدّك عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام حديثاً لم تروه العامّة . فقال أبوعبدالله عليه السلام : حدّثني أبي ، عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ليلة أُسري بي إلى السماء فتح لي في بصري غلوة [2] كمثال مايرى الراكب خرق الإبرة مسيرة يوم ، و عهد إليّ ربّي في عليّ ثلاث كلمات ، فقال : يا محمّد ، فقلت : لبّيك ربّي ، فقال : إنّ عليّاً

(١) في نسخة : وأهل الرعة من أهلك .

(٢) الغلوة المرة من غلا : الغاية وهي رمية سهم أبعد ما تقدر عليه .

إمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، ويعسوب المؤمنين ، [(١)] والمال يعسوب الظلمة ، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين ، وكانوا أحقّ بها وأهلها فبشّره بذلك ؛ قال : فبشّره النبيّ صلّى الله عليه وآله بذلك فقال : يارسول الله وإنّي اُذكر هناك ؟ فقال : نعم إنّك لتذكر في الرفيع الأعلى . فقال المنصور : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . [(٢)]

١٩ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن الحسن بن عليّ بن عاصم ، [(٣)] عن سليمان بن داود الشاذكونيّ ، [(٤)] عن حفص بن غياث [(٥)] قال : كنت عند سيّد الجعافر جعفر بن محمّد عليهما السلام لمّا أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال له : ما تقول في هذه الآية : « كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها » ؟ هب هذه الجلود عصت فعذّبت فما بال الغير يعذّب ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : ويحك هي هي ، وهي غيرها . قال : اعقلني هذا القول . فقال : له أرأيت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسّرها ثمّ صبّ عليها الماء و جبلها [(٦)] ثمّ ردّها إلى هيئتها الاُولى ، ألم تكن هي هي وهي غيرها ؟ فقال : بلى أمتع الله بك . [(٧)]

---

(١) قال الجزرى فى النهاية : أصل الغرة : البياض الذى فى وجه الفرس ، ومنه الحديث : « غر محجلون من آثار الوضوء » الغر جمع الاغر من الغرة بياض الوجه ، يريد : بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة . وقال : المحجل هو الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى موضع القيد ويجاوز الارساغ ، ومنه الحديث : « امتى الغر المحجلون » أى بيض مواضع الوضوء من الايدى والاقدام ، استعار اثر الوضوء فى الوجه واليدين والرجلين للانسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس ويديه ورجليه . وقال : اليعسوب : السيد والرئيس والمقدم وأصله فحل النحل .

(٢) الاستدراك لم يظفر المصنف بنسخته ، و وجد أخباراً مأخوذة منه بخط الشيخ الفاضل محمد بن على الجبعى ، وذكر انه نقلها من خط الشهيد رفع الله درجته . هكذا قال فى مقدمته على الكتاب . راجع ج ١ ص ٢٩ ، وذكره فى مصنفات الشهيد رحمه الله ، ولكن المنقول من خط الشهيد انه لبعض قدماء الاصحاب ، وانه لم يظهر له اسمه ولا شىء من حاله ، نعم يروى عن الشيخ ابن قولويه فهو من معاصرى المفيد . راجع الذريعة ٢ : ٢٢ .

(٣) وصفه فى المصدر بالزفرى .

(٤) فى المصدر : أبو أيوب الشاذكونى المنقرى قلت : قد اسلفنا ترجمته .

(٥) وصفه فى المصدر بالقاضى ، قلت : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعى ابو عمر الكوفى القاضى الفقيه ، ترجمه الشيخ فى رجاله وفهرسته ، وعده من اصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام ، وقال النجاشى : ولى القضاء ببغداد الشرقية لهارون ، ثم ولاه قضاء الكوفة ومات بها سنة ١٩٤ له كتاب ؛ وصرح الشيخ والكشى بانه عامى المذهب ، وله ترجمة فى تراجم العامة .

(٦) جبل التراب : صب عليه الماء وعكه طيناً .

(٧) أى أطال عمرك . المجالس والاخبار : ص ٢٠ .

٢٠ - **أقول** : وجدت بخطّ بعض الأفاضل نقلاً من خطّ الشهيد رفع الله درجته قال : قال أبوحنيفة النعمان بن ثابت جئت إلى حجّام بمنى ليحلق رأسي ، فقال : ادن ميامنك ، واستقبل القبلة ، وسمّ الله ؛ فتعلّمت منه ثلاث خصال لم تكن عندي ، فقلت له : مملوك أنت أم حرّ ؟ فقال : مملوك ، قلت : لمن ؟ قال : لجعفر بن محمّد العلويّ عليه السلام ، قلت : أشاهد هو أم غائب ؟ قال : شاهد ؛ فصرت إلى بابه و استأذنت عليه فحجبني ، و جاء قومٌ من أهل الكوفة فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلت معهم ، فلمّا صرت عنده قلت له : يا ابن رسول الله لو أرسلت إلى أهل الكوفة فنهيتهم أن يشتموا أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله ، فإنّي تركت بها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم ، فقال : لا يقبلون منّي ، فقلت : ومن لا يقبل منك و أنت ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ فقال : أنت ممّن لم تقبل منّي ، دخلت داري بغير إذني و جلست بغير أمري ، و تكلّمت بغير رأيي ، وقد بلغني أنّك تقول بالقياس ، قلت : نعم به أقول ، قال : ويحك يا نعمان أوّل من قاس الله تعالى إبليس حين أمره بالسجود لآدم عليه السلام وقال : خلقتني من نار و خلقته من طين ، أيّما أكبر يا نعمان القتل أو الزنا ؟ قلت : القتل ، قال : فلمَ جعل الله في القتل شاهدين ، و في الزنا أربعة ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا .

قال : فأيّما أكبر البول أو المنيّ ؟ قلت : البول ، قال : فلمَ أمر الله في البول بالوضوء ، و في المنيّ بالغسل ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا . قال : فأيّما أكبر الصلاة أو الصيام ؟ قلت : الصلاة ، قال : فلمَ وجب على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا . قال : فأيّما أضعف المرأة أم الرجل ؟ قلت : المرأة ، قال : فلمَ جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين ، و للمرأة سهماً ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا .

قال : فلمَ حكم الله تعالى فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع ، وإذا قطع رجلٌ يد رجلٍ فعليه ديتها خمسة آلاف درهم ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا .

قال : وقد بلغني أنّك تفسّر آية في كتاب الله و هي « ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النعيم » أنّه الطعام الطيّب و الماء البارد في اليوم الصائف . قلت : نعم ، قال له : دعاك

رجل و أطعمك طعاماً طيّباً ، وأسقاك ماءً بارداً ، ثمّ امتنّ عليك به ما كنت تنسبه إليه ؟ قلت : إلى البخل ، قال : أفيبخل الله تعالى؟! قلت : فماهو ؟ قال : حبّنا أهل البيت .

٢١ ـ و منه : قال : دخل طاوس[1] على الصادق صلوات الله عليه فقال له : يا طاوس ناشدتك الله هل علمت أحداً أقبل للعذر من الله تعالى ؟ قال : اللّهمّ لا ، قال : هل علمت أحداً أصدق ممّن قال : لا أقدر و هو لا يقدر ؟ قال : اللّهمّ لا . قال : فلمَ لا يقبل من لا أقبل للعذر منه ممّن لا أصدق في القول منه ؟ فنفض ثوبه فقال : ما بيني وبين الحقّ عداوة .

٢٢ ـ **دعائم الاسلام** : روينا عن جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما أنّه قال لأبي حنيفة وقد دخل عليه فقال له : يانعمان ما الّذي تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصّاً في كتاب الله ولاخبراً عن الرسول صلى الله عليه وآله ؟ قال : أقيسه على ماوجدت من ذلك ، قال له : أوّل من قاس إبليس ، فأخطأ إذ أمره الله عزّ وجلّ بالسجود لآدم عليه السلام . فقال : أناخيرمنه خلقتني من نار و خلقته من طين ، فرأى أنّ النار أشرف عنصراً من الطين فخلّده ذلك في العذاب المهين ، يانعمان أيّهما أطهر المنيّ أوالبول ؟ قال : المنيّ ، قال : فقد جعل الله عزّ وجلّ في البول الوضوء ، و في المنيّ الغسل ولوكان يحمل على القياس لكان الغسل في البول .

و أيّهما أعظم عندالله الزنا أم قتل النفس ؟ قال : قتل النفس ، قال : فقد جعل الله عزّوجلّ في قتل النفس الشاهدين ، وفي الزنا أربعة ، ولو كان على القياس لكان الأربعة الشهداء في القتل ، لأنّه أعظم . و أيّهما أعظم عندالله الصلاة أم الصوم ؟ قال : الصلاة ، قال : فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله الحائض بأن تقضي الصوم ولاتقضي الصلاة ، ولو كان على القياس لكان الواجب أن تقضي الصلاة ؛ فاتّق الله يانعمان ولاتقس فإنّا نقف غداً نحن وأنت ومن خالفنا بين يدي الله عزّوجلّ فيسألنا عن قولنا ويسألهم عن قولهم ، فنقول : قلنا : قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتقول أنت وأصحابك : رأينا وقسنا ، فيفعل الله بنا وبكم مايشاء .

(١) هو طاوس بن كيسان اليمانى أبو عبد الرحمن الحميرى مولاهم الفارسى ، يقال : اسمه ذكوان ، وطاوس لقب ، ترجمه ابن حجر فى التقريب : ٢٤١ وقال : ثقة فقيه فاضل ، مات سنة ست ومائة ، و قيل : بعد ذلك . قلت : أورده الشيخ فى رجاله فى أصحاب الامام السجاد عليه السلام

٢٣- و روينا عن بعض الأئمّة الطاهرين عليهم السلام والصلاة أنّه قال: أتى أبوحنيفة إلى أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه أفضل الصلاة والسلام، فخرج إليه يتوكّؤ على عصا، فقال له أبو حنيفة: ماهذه العصا يا أبا عبدالله؟ ما بلغ بك من السنّ ما كنت تحتاج إليها، قال: أجل و لكنّها عصا رسول الله صلّى الله عليه وآله فأردت أن أتبرّك بها، قال: أمّا إنّي لوعلمت ذلك وأنّها عصا رسول الله صلّى الله عليه وآله لقمت و قبّلتها. فقال أبوعبدالله عليه الصلاة والسلام: سبحان الله وحسر عن ذراعه[1] و قال: والله يانعمان لقد علمت أنّ هذا من شعر رسول الله صلّى الله عليه وآله و من بشره فما قبّلته! فتطاول أبوحنيفة ليقبّل يده فاستلّ كمّه وجذب يده و دخل منزله

﴿باب ١٤﴾

﴿ مابيّن عليه السلام من المسائل فى اصول الدين و فروعه ﴾
﴿ برواية الاعمش ﴾

١- ل: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجليّ، و أحمد بن الحسن القطّان، و محمّد بن أحمد السنانيّ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، و عبدالله بن محمّد الصائغ، و عليّ بن عبدالله الورّاق رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بهلول قال: حدّثني أبومعاوية، عن الأعمش،[2] عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: هذه شرائع الدين لمن تمسّك بها وأراد الله تعالى هداه: إسباغ الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه الناطق، غسل الوجه واليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس والقدمين إلى الكعبين - مرّة مرّة ومرّتان جائز - ولا ينقض الوضوء إلّا البول والريح و النوم والغائط والجنابة، و من مسح على الخفّين فقد خالف الله تعالى و رسوله صلّى الله عليه وآله و كتابه، ووضوؤه لم يتمّ، وصلاته غير مجزية.

---

(١) اى كشف عن ذراعه.

(٢) هوسليمان بن مهران الاسدى الكاهلى ابومحمد الكوفى الاعمش، ترجمه العامة فى كتبهم واثنوا عليه ثناء جميلا، قال ابن حجر فى التقريب: ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع، لكنه يدلس، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان (أى بعد المائة) وكان مولده اول احدى وستين سنة.

و الأغسال منها : غسل الجنابة ، و الحيض ، و غسل الميّت ، وغسل من مسّ الميّت بعد مايبرد ، و غسل من غسّل الميّت ، و غسل يوم الجمعة ، و غسل العيدين ، وغسل دخول مكّة ، وغسل دخول المدينة ، و غسل الزيارة ، وغسل الإحرام ، وغسل يوم عرفة ، و غسل ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ، و غسل ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ، و غسل ليلة إحدى و عشرين منه ، و ليلة ثلاث و عشرين منه ؛ أمّا الفرض فغسل الجنابة ؛ وغسل الجنابة والحيض واحد .

و صلاة الفريضة : الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ؛ و المغرب ثلاث ركعات ، و العشاء الآخرة أربع ركعات ، و الفجر ركعتان ، فجملة الصلوات المفروضة سبع عشرة ركعة . والسنّة أربع و ثلاثون ركعة ، منها أربع ركعات بعد المغرب ، لا تقصير فيها[1] في سفر ولاحضر ، و ركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة تعدّان بركعة ، وثمان ركعات في السحر و هي صلاة اللّيل ، والشفع ركعتان ، والوتر ركعة ، و ركعتا الفجر بعد الوتر ، و ثمان ركعات قبل الظهر ، و ثمان ركعات قبل العصر . والصلاة تستحبّ في أوّل الأوقات . وفضل الجماعة على الفرد بأربعة وعشرين . ولا صلاة خلف الفاجر . ولا يقتدى إلّا بأهل الولاية . ولا يصلّى في جلود الميتة وإن دبّغت سبعين مرّة ولا في جلود السباع . ولايسجد إلّا على الأرض ، أوما أنبتت الأرض إلّا المأكول والقطن والكتّان . ويقال في افتتاح الصلاة : تعالى عرشك ، ولايقال : تعالى جدّك . ولايقال في التشهّد الأوّل : السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين ، لأنّ تحليل الصلاة هوالتسليم و إذا قلت هذا فقد سلّمت . و التقصير في ثمانية فراسخ ، وهو بريدان . و إذا قصّرت أفطرت . ومن لم يقصّر في السفر لم تجز صلاته ، لأنّه قدزاد في فرض الله عزّ وجلّ . والقنوت في جميع الصلوات سنّةٌ واجبةٌ في الركعة الثانية قبل الركوع و بعد القراءة . و الصلاة على الميّت خمس تكبيرات ، فمن نقص منها فقد خالف السنّة . و الميّت يسلّ[2] من قبل رجليه سلّاً ، و المرأة تؤخذ بالعرض من قبل اللّحد . و القبور تربّع

---

(١) في نسخة : لا يقصر فيها في سفر ولا حضر .

(٢) سل الشيء من الشيء : انتزعه وأخرجه برفق .

ولاتسنم . والاجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة واجب . و فرائض الصلاة سبع : الوقت ، والطهور ، والتوجّه ، والقبلة ، والركوع ، والسجود ، والدعاء .

والزكاة فريضة واجبةٌ على كلّ مائتي درهم خمسة دراهم ، ولاتجب فيمادون ذلك من الفضّة . ولاتجب على مال زكاة حتّى يحول عليه الحول من يوم ملكه صاحبه . ولايحلّ أن تدفع الزكاة إلّا إلى أهل الولاية والمعرفة . وتجب على الذهب الزكاة إذا بلغ عشرين مثقالاً فيكون فيه نصف دينار . وتجب على الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب - إذا بلغ خمسة أوساق - العشر إن كان سقي سيحاً ،(١) وإن سقي بالدوالي فعليه نصف العشر ؛ والوسق ستّون صاعاً . والصاع أربعة أمداد . وتجب على الغنم الزكاة إذا بلغت أربعين شاة (٢) فتكون فيها شاة ، فإذا بلغت مائة وعشرين وتزيد واحدة فتكون فيها شاتان إلى مائتين ، فإن زادت واحدة ففيها ثلاث شياة إلى ثلاثمائة ، ثمّ بعد ذلك تكون في كلّ مائة شاة شاةٌ . وتجب على البقر الزكاة إذا بلغت ثلاثين بقرة تبيعة حوليّة ، فتكون فيها تبيع حوليّ إلى أن تبلغ أربعين بقرة ، ثمّ يكون فيها مسنّة إلى ستّين ، ففيها تبيعان إلى أن تبلغ سبعين ، ففيها تبيع ومسنّة إلى أن تبلغ ثمانين (٣) ثمّ يكون فيها مسنّتان إلى تسعين ، ثمّ يكون فيها ثلاث تبايع ، ثمّ بعد ذلك في كلّ ثلاثين بقرة تبيع ، وفي كلّ أربعين مسنّة . ويجب على الإبل الزكاة إذا بلغت خمسة فيكون فيها شاة ، فإذا بلغت عشرة فشاتان ، فإذا بلغت خمسة عشر فثلاث شياة ، فإذا بلغت عشرين فأربع شياة ، فإذا بلغت خمساً وعشرين فخمس شياة ، فإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض ، فإذا بلغت خمساً وثلاثين وزادت واحدة ففيها بنت لبون ، فإذا بلغت خمساً و أربعين و زادت واحدة ففيها حقّة ، فإذا بلغت ستّين وزادت واحدة ففيها جذعة إلى ثمانين ، فإن زادت واحدة ففيها ثني إلى تسعين ،(٤) فإذا بلغت تسعين

---

(١) السيح : الماء الجاري الظاهر .

(٢) في نسخة : إذا بلغت اربعين شاة .

(٣) المصدر وعدة من النسخ خالية عن تلك الجملة ، نعم ذكرت في هامش نسختين مصححتين و اعلمت عليها علامة « ظ » أي الظاهر لزومها .

(٤) قال المصنف في الهامش : موافق لمذهب ابني بابويه حيث قالا : في احدى وثمانين ثني وسيأتي الكلام فيه وفيما بعده في محله .

ففيها ابنتالبون ، فإن زادت واحدة إلى عشرين ومائة ففيها حقّتان طروقتا الفحل ، فإذا كثرت الإبل ففي كلّ أربعين بنت لبون ، وفي كلّ خمسين حقّة ؛ ويسقط الغنم بعد ذلك ؛ ويرجع إلى أسنان الإبل .[١]

وزكاة الفطرة واجبةٌ على كلّ رأس صغير أو كبير ، حرّ أو عبد ، ذكر أو أنثى أربعة أمداد من الحنطة والشعير والتمر والزبيب وهو صاع تامّ ، ولا يجوز دفع ذلك أجمع إلّا إلى أهل الولاية والمعرفة .

وأكثر أيّام الحيض عشرة أيّام ، وأقلّها ثلاثة أيّام ، والمستحاضة تغتسل وتحتشي وتصلّي ، والحائض تترك الصلاة ولا تقضيها ، وتترك الصوم وتقضيه .

وصيام شهر رمضان فريضةٌ يصام لرؤيته ، ويفطر لرؤيته . ولا يصلّى التطوّع في جماعة لأنّ ذلك بدعةٌ وضلالةٌ ، وكلّ ضلالة في النار . وصوم ثلاثة أيّام في كلّ شهر سنّة ، وهو صوم خميسين بينهما أربعاء : الخميس الأوّل في العشر الأوّل ،[٢] والأربعاء من العشر الأوسط ، والخميس الأخير من العشر الأخير . وصوم شعبان حسن لمن صامه لأنّ الصالحين قد صاموه ورغبوا فيه ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يصل شعبان بشهر رمضان . والفائت من شهر رمضان إن قضى متفرّقاً جاز ، وإن قضى متتابعاً فهو أفضل .

وحجّ البيت واجب لمن استطاع إليه سبيلاً ، وهو الزاد والراحلة مع صحّة البدن وأن يكون للإنسان مايخلفه على عياله وما يرجع إليه بعد حجّه ،[٣] ولا يجوز الحجّ إلّا تمتّعاً ، ولا يجوز الإقران والإفراد إلّا لمن كان أهله حاضري المسجد الحرام ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات ، ولا يجوز تأخيره عن الميقات إلّا لمرض أو تقيّة ، وقد قال الله عزّ وجلّ : « وأتمّوا الحجّ والعمرة لله » وتمامها اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحجّ . ولا يجزي في النسك الخصيّ لأنّه ناقص ، ويجوز الموجوء إذا لم يوجد غيره وفرائض الحجّ : الإحرام ، والتلبية الأربع ، وهي : « لبّيك اللّهمّ

---

(١) سيأتى شرح ألفاظ الحديث فى كتاب الزكاة .

(٢) فى نسخة : من العشر الاول .

(٣) « « : ومايرجع إليه من بعد حجه .

لبّيك ، لبّيك لاشريك لك لبّيك ، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك» والطواف بالبيت للعمرة فريضة ، وركعتاه عند مقام إبراهيم عليه السلام فريضة . والسعي بين الصفا والمروة فريضة . وطواف الحجّ فريضة ، و ركعتاه عند المقام فريضة ، والسعي بين الصفا والمروة فريضة ، وطواف النساء فريضة ، ولايسعى بعده بين الصفا و المروة[1] والوقوف بالمشعر فريضةٌ ، والهدي للتمتّع فريضةٌ ، فأمّا الوقوف بعرفة فهو سنّةٌ واجبةٌ ، والحلق سنّة ، ورمي الجمار سنّة .

والجهاد واجبٌ مع إمام عادل . ومن قتل دون ماله فهو شهيد . ولا يحلّ قتل أحد من الكفّار والنصّاب في دار التقيّة إلّا قاتل أوساع في فساد ، و ذلك إذا لم تخف على نفسك ولا على أصحابك . واستعمال التقيّة في دار التقيّة واجب ، ولاحنث ولاكفّارة على من حلف تقيّة يدفع بذلك ظلماً عن نفسه .

والطلاق للسنّة على ما ذكره الله عزّوجلّ في كتابه وسنّة نبيّه ، ولايجوز طلاق لغير السنّة ، وكلّ طلاق مخالف للكتاب فليس بطلاق ، كما أنّ كلّ نكاح يخالف السنّة فليس بنكاح . ولايجمع بين أكثر من أربع حرائر ، و إذا طلّقت المرأة للعدّة ثلاث مرّات لم يحلّ للرجل حتّى تنكح زوجاً غيره ، وقد قال عليه السلام : و اتّقوا تزويج المطلّقات ثلاثاً في موضع واحد ، فإنّهنّ ذوات أزواج .

والصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله واجبةٌ في كلّ المواطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك .[2]

وحبّ أولياء الله واجبٌ ، والولاية لهم واجبةٌ ، و البراءة من أعدائهم واجبةٌ ، ومن الّذين ظلموا آل محمّد صلّى الله عليهم ، وهتكوا حجابه ، وأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك ،[3] ومنعوها ميراثها ، وغصبوها وزوجها حقوقهما ، وهمّوا بإحراق بيتها ، و أسّسوا الظلم ، وغيّروا سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين

---

(١) في المصدر : و ركعتاه عند المقام فريضة ، و بعده السعي بين الصفا و المروة فريضة ، و طواف النساء فريضة ، وركعتاه عند المقام فريضة ، ولايسعى بعده بين الصفا والمروة .

(٢) في الوسائل : وعند العطاس والذبائح وغير ذلك .

(٣) في المصدر وفي نسخة : وأخذوا من فاطمة عليها السلام فدكا .

واجبةٌ ، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمّة الضلال وقادة الجور كلّهم أوّلهم وآخرهم واجبةٌ ، والبراءة من أشقى الأوّلين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبةٌ ، و البراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبةٌ .

والولاية للمؤمنين الّذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيّهم واجبة ، مثل سلمان الفارسيّ ، وأبي ذرّ الغفاريّ ، والمقداد بن الأسود الكنديّ ، وعمّار بن ياسر ، وجابر ابن عبدالله الأنصاريّ ، وحذيفة بن اليمان ، وأبي الهيثم بن التيّهان ، وسهل بن حنيف ، وأبي أيّوب الأنصاريّ ، وعبدالله بن الصامت ، وعبادة بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي سعيد الخدريّ ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم ، والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبةٌ .

وبرّ الوالدين واجبٌ ، فإن كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية ، فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . والأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنّهم معصومون مطهّرون . و تحليل المتعتين واجب كما أنزلهما الله تعالى عزّ وجلّ في كتابه وسنّهما رسول الله : متعة الحجّ ، ومتعة النساء . والفرائض على ما أنزل الله تبارك وتعالى .

والعقيقة للولد الذكر والأُنثى يوم السابع ، ويسمّى الولد يوم السابع ، ويحلق رأسه ، ويتصدّق بوزن شعره ذهباً أو فضّة ، والله عزّ وجلّ لا يكلّف نفساً إلّا وسعها ، ولا يكلّفها فوق طاقتها .

و أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ، والله خالق كلّ شيء ، ولا تقول[1] بالجبر ولا بالتفويض ، ولا يأخذ الله عزّ وجلّ البريء بالسقيم ، ولا يعذّب الله عزّ وجلّ الأطفال بذنوب الآباء فإنّه تعالى قال في محكم كتابه : « ولا تزر وازرة وزر أُخرى » وقال عزّ و جلّ : « و أن ليس للإنسان إلّا ماسعى »[2] ولله عزّ و جلّ أن يعفو و يتفضّل ، و ليس له عزّ و جلّ أن يظلم ، ولا يفرض الله عزّ و جلّ على عباده طاعة من يعلم أنّه يغويهم و يضلّهم و لا يختار لرسالته و لا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به و يعبد الشيطان دونه ، ولا يتّخذ على خلقه حجّة إلّا معصوماً ،

(١) كذا في النسخ و الظاهر : ولا نقول .

(٢) في المصدر زيادة وهي : «وأن سعيه سوف يرى» قلت : قد تقدم الكلام في افعال العباد والجبر والتفويض وغيرهما في كتاب التوحيد .

والإسلام غيرالإيمان ، وكلّ مؤمن مسلم وليس كلّ مسلم مؤمناً . ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . ولايزني الزاني وهو مؤمن . و أصحاب الحدود مسلمون ، لا مؤمنون ولا كافرون ، فإنّ الله تبارك و تعالى لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد وعده النار [1] والخلود فيها ، و يغفر مادون ذلك لمن يشاء ، فأصحاب الحدود فسّاق لامؤمنون ولا كافرون ، ولا يخلّدون في النار ويخرجون منها يوماً ما ، والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله عزّ وجلّ دينهم .

والقرآن كلام الله تعالى ليس بخالق ولا مخلوق . و الدار اليوم دار تقيّة وهي دار الإسلام لادار كفر ولا دار إيمان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على من أمكنه ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه . والإيمان هوأداء الفرائض واجتناب الكبائر ، والإيمان هو معرفة بالقلب ، و إقرار باللّسان ، و عمل بالأركان ، والإقرار بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والصراط والميزان ، ولا إيمان بالله إلّا بالبراءة من أعداء الله عزّ وجلّ .

والتكبير في العيدين واجب ، أمّا في الفطر ففي خمس صلوات يبتدء به من صلاة المغرب ليلة الفطر إلى صلاة العصر من يوم الفطر ، وهو أن يقال : « الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلّا الله والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر على ماهدانا ، والحمدلله على ما أبلانا » لقوله عزّ وجلّ : « و لتكملوا العدّة و لتكبّروا الله على ماهداكم » و في الأضحى بالأمصار في دبر عشر صلوات ، يبتدء به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الثالث ، وبمنى دبر خمس عشرة صلاة ، يبتدء به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الرابع ، ويزاد في هذا التكبير « والله أكبر على مارزقنا من بهيمة الأنعام » .

و النفساء لاتقعد أكثر من عشرين يوماً إلّا أن تطهر قبل ذلك ، وإن لم تطهر بعد العشرين اغتسلت و احتشت وعملت عمل المستحاضة . و الشراب فكلّ ما أسكر كثيره فقليله و كثيره حرام .

---

(١) في المصدر : وقدأوعده النار .

و كلّ ذي ناب من السباع و ذي مخلب من الطير فأكله حرامٌ . و الطحال حرامٌ لأنّه دم ، والجريّ والمارماهي و الطافي والزمّير حرامٌ .[١] وكلّ سمك لا يكون له فلوسٌ فأكله حرام ، و يؤكل من البيض ما اختلف طرفاه ، ولا يؤكل ما استوى طرفاه . و يؤكل من الجراد ما استقلّ بالطيران ،[٢] ولا يؤكل منه الدبى[٣] لأنّه لايستقلّ بالطيران . وذكاة السمك والجراد أخذه .

و الكبائر محرّمة ، وهي : الشرك بالله عزّ وجلّ ، و قتل النفس الّتي حرّم الله تعالى ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف ، و أكل مال اليتيم ظلماً ، و أكل الربا بعد البيّنة ، وقذف المحصنات . وبعدذلك : الزنا ، واللّواط ، والسرقة ، و أكل الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما اُهلّ لغيرالله به من غير ضرورة ، وأكل السحت ، والبخس في المكيال والميزان ، و الميسر ، وشهادة الزور ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، و ترك معاونة المظلومين ، والركون إلى الظالمين ، واليمين الغموس ،[٤] وحبس الحقوق من غير عسر ، واستعمال الكبر والتجبّر ، و الكذب ، و الإسراف ، والتبذير ، والخيانة ، والاستخفاف بالحجّ ، و المحاربة لأولياء الله عزّ وجلّ . والملاهي الّتي تصدّ عن ذكر الله تبارك و تعالى مكروهةٌ ، كالغناء و ضرب الأوتار ، و الإصرار على صغائر الذنوب . ثمّ قال عليه السلام : إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين .

قال الصدوق : الكبائر هي سبع ، و بعدها فكلّ ذنب كبيرٌ بالإضافة إلى ما هو أصغر منه ، وصغيرٌ بالإضافة إلى ماهو أكبر منه ، وهذا معنى ماذكره الصادق عليه السلام في هذا الحديث من ذكر الكبائر الزائدة على السبع ولا قوّة إلّا بالله .[٥]

أقول : أجزاء الخبر مشروحة مفرّقة على الأبواب المناسبة لها .

---

(١) الجرى والجريت : نوع من السمك النهرى الطويل المعروف بالحنكليس ، ويدعونه فى مصر ثعبان الماء ، وليس له عظم الاعظم الرأس و السلسلة الطافى : السمك الذى يموت فى الماء فيعلو ويظهر . الزمير : نوع من السمك له شوك ناتىء على ظهره ، واكثر مايكون فى المياه العذبة .

(٢) استقل الطائر فى طيرانه : ارتفع .

(٣) الدبى : اصغر الجراد .

(٤) اليمين الغموس هى اليمين الكاذبة الفاجرة كالتى يقتطع بها الحالف مال غيره ، سميت غموساً لانها تغمس صاحبها فى الاثم ثم فى النار ، وفعول للمبالغة . قاله الجزرى فى النهاية .

(٥) الخصال ٢ : ١٥٠ - ١٥٥ .

﴿باب ١٥﴾

﴿احتجاجات اصحابه عليه السلام على المخالفين﴾

١ - ختص : يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير قال : قال أبوحنيفة لأبي جعفر مؤمن الطاق : ماتقول في الطلاق الثلاث ؟ قال : أ على خلاف الكتاب والسنّة ؟ قال : نعم؛ قال أبوجعفر : لا يجوز ذلك ، قال أبوحنيفة : و لمَ لايجوز ذلك ؟ قال : لأنّ التزويج عقدٌ عُقد بالطاعة فلايحلّ بالمعصية ، و إذا لم يجز التزويج بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية ، و في إجازة ذلك طعن على الله عزّ و جلّ فيما أمر به و على رسوله فيما سنّ ، لأنّه إذا كان العمل بخلافهما فلامعنى لهما ، وفي قولنا من شذّ عنهما ردّ إليهما و هو صاغر . قال أبوحنيفة : قد جوّز العلماء ذلك ، قال أبوجعفر : ليس العلماء الّذين جوّزوا للعبد العمل بالمعصية ، و استعمال سنّة الشيطان في دين الله ، و لا عالم أكبر من الكتاب و السنّة فلمَ تجوّزون للعبد الجمع بين ما فرّق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد ولا تجوّزون له الجمع بين مافرّق الله من الصلوات الخمس ؟ و في تجويز ذلك تعطيل الكتاب و هدم السنّة ، و قدقال الله جلّ و عزّ : « ومن يتعدّ حدودالله فقد ظلم نفسه » .

ماتقول ياأباحنيفة في رجل قال : إنّه طالق امرأته على سنّة الشيطان ؟ أيجوز له ذلك الطلاق ؟ قال أبوحنيفة : فقد خالف السنّة ، وبانت منه امرأته ، وعصى ربّه . قال أبوجعفر : فهو كما قلنا ، إذا خالف سنّة الله عمل بسنّة الشيطان ، ومن أمضى بسنّته فهو على ملّته ليس له في دين الله نصيب . قال أبوحنيفة : هذا عمر بن الخطّاب و هو من أفضل أئمّة المسلمين قال : إنّ الله جلّ ثناؤه جعل لكم في الطلاق أناة فاستعجلتموه ، و أجزنا لكم ما استعجلتموه . قال أبوجعفر : إنّ عمر كان لايعرف أحكام الدين ، قال أبوحنيفة : و كيف ذلك ؟ قال أبوجعفر : ما أقول فيه ماتنكره ، أمّا أوّل ذلك فإنّه قال : لايصلّي الجنب حتّى يجدالماء ولوسنة ! والأمّة على خلاف ذلك ، وأتاه أبو كيف

العائذي[1] فقال : يا أميرالمؤمنين إنّي غبت فقدمت و قد تزوّجت امرأتي ، فقال : إن كان قد دخل بها فهو أحقّ بها ، و إن لم يكن دخل بها فأنت أولى بها ، وهذا حكم لايعرف ، والاُمّة على خلافه .

وقضى في رجل غاب عن أهله أربع سنين أنّها تتزوّج إن شاءت ، والاُمّة على خلاف ذلك ، إنّها لاتتزوّج أبداً حتّى تقوم البيّنة أنّه مات أوطلّقها ؛ وأنّه قتل سبعة نفر من أهل اليمن برجل واحد ، وقال : لولا ماعليه أهل صنعا لقتلتهم به ، والاُمّة على خلافه ؛ و اُتي بامرأة حبلى شهدوا عليها بالفاحشة فأمر برجمها ، فقال له عليّ عليه السلام : إن كان لك السبيل عليها فما سبيلك على مافي بطنها ؟ فقال : لولا عليٌّ لهلك عمر ؛ و اُتي بمجنونة قدزنت فأمر برجمها ، فقال له عليٌّ عليه السلام : أما علمت أنّ القلم قدرفع عنها حتّى تصحّ ؟ فقال : لولا عليٌّ لهلك عمر ؛ و إنّه لم يدر الكلالة فسأل النبيّ صلى الله عليه وآله عنها فأخبره بها فلم يفهم عنه ، فسأل ابنته حفصة أن تسأل النبيّ عن الكلالة فسألته ، فقال لها : أبوك أمرك بهذا ؟ قالت : نعم ، فقال لها : إنّ أباك لايفهمها حتّى يموت ! فمن لم يعرف الكلالة كيف يعرف أحكام الدين ؟ .[2]

٢ - اقول : قال السيّد رضي الله عنه في كتاب الفصول : أخبرني الشيخ أدام الله عزّه مرسلاً قال : مرّ الفضّال بن الحسن بن فضّال الكوفيّ[3] بأبي حنيفة و هو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه ، فقال لصاحب كان معه : والله لا أبرح أو أخجل أباحنيفة ، قال صاحبه : إنّ أباحنيفة ممّن قد علت حاله[4] وظهرت حجّته ، قال : مه هل رأيت حجّة كافر علت على مؤمن ؟ ثمّ دنا منه فسلّم عليه فردّ و ردّ القوم السلام بأجمعهم ، فقال : ياأباحنيفة رحمك الله إنّ لي أخاً يقول : إنّ خيرالناس بعدرسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) في نسخة : المعاندي . ولم نقف على صحيحه ولا على ترجمته .

(٢) للخليفة الثاني أضعاف هذه من شواذ الاراء و نوادرها ! وسيأتي الايعاز إليها في محله ولقد فصل العلامة الاميني في كتابه القيم «الغدير» فيها و خرجها من كتب العامة راجع ج ٦ ص ٨٣ - ٣٣٢ .

(٣) في المصدر : فضال بن الحسن بن فضال الكوفي .

(٤) في المصدر : ان اباحنيفة ممن قدعلمت حاله و منزلته .

عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وأنا أقول : إنّ أبابكر خير الناس وبعده عمر ، [1] فما تقول أنت رحمك الله ؟ فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال : كفى بمكانهما من رسول الله صلّى الله عليه وآله كرماً و فخراً ، أما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره ، فأيّ حجّة أوضح لك من هذه ؟ فقال له فضّال : إنّي قدقلت ذلك لأخي ، فقال : والله لئن كان الموضع لرسول الله صلّى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقّ ، و إن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلّى الله عليه وآله فقد أساآ وما أحسنا إذرجعا في هبتهما و نكثا عهدهما ؛ فأطرق أبوحنيفة ساعة ثمّ قال له : لم يكن له ولا لهما خاصّة ، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما ، فقال له فضّال قدقلت له ذلك فقال : أنت تعلم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا ، ونظرنا فإذا لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن ، ثمّ نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك ؟ وبعد فمابال حفصة و عائشة ترثان رسول الله صلّى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث ؟ فقال أبوحنيفة : ياقوم نحّوه عنّي فإنّه والله رافضيّ خبيث . [2]

٣ ـ و ممّا حكى الشيخ رحمه الله قال : قال الحارث بن عبدالله الربعيّ : [3] كنت جالساً في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوّار القاضي عنده ، [4] والسيّد الحميري ينشده :

إنّ الإله الّذي لاشيء يشبهه ☆ أتاكم الملك للدنيا و للدين
أتاكم الله ملكاً لازوال له ☆ حتّى يقاد إليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذ برمّته ☆ وصاحب الترك محبوس على هون

حتّى أتى على القصيدة والمنصور مسرور . فقال : سوّار إنّ هذا والله يا أمير

---

(١) في المصدر : ان ابابكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده عمر .

(٢) الفصول المختارة : ص٤٢ و٤٣ . وأخرجه الكراجكي في كنز الفوائد : ص ١٣٥ والطبرسي ايضا في الاحتجاج ص ٢٠٧ و٢٠٨ .

(٣) في المصدر : الحارث بن عبيدالله الربعي .

(٤) هو سوار بن عبدالله بن قدامة ، ولاه ابوجعفر القضاء بالبصرة سنة ١٣٨ ، و بقي على القضاء إلى ان مات وهو امير البصرة وقاضيها سنة ١٥٦ .

المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه ، والله إنّ القوم الّذين يدين بحبّهم لغيركم ، وإنّه لينطوي على عداوتكم ؛ فقال السيّد : والله إنّه لكاذب ، وإنّني في مدحتك لصادق ، وإنّه حمله الحسد إذ رآك على هذه الحال ، وإنّ انقطاعي إليكم ومودّتي لكم أهل البيت لمعرق فيها من أبويّ ، وإنّ هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهليّة والإسلام ، وقد أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه عليه الصلاة والسلام في أهل بيت هذا : « إنّ الّذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون » فقال المنصور : صدقت .

فقال سوّار : ياأمير المؤمنين إنّه يقول بالرجعة ، ويتناول الشيخين بالسبّ والوقيعة فيهما ، فقال السيّد : أمّا قوله : إنّي أقول بالرجعة فإنّي أقول بذلك على ما قال الله تعالى : « ويوم نحشر من كلّ اُمّة فوجاً ممّن يكذّب بآياتنا فهم يوزعون » وقد قال في موضع آخر : « وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً » فعلمنا أنّ ههنا حشرين : أحدهما عامّ ، والآخر خاصّ ، وقال سبحانه : « ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » وقال تعالى : « فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه » وقال تعالى : « ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم » فهذا كتاب الله تعالى ، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « يحشر المتكبّرون في صور الذرّ يوم القيامة » وقال صلّى الله عليه وآله : « لم يجر في بني إسرائيل شيء إلّا ويكون في اُمّتي مثله حتّى الخسف والمسخ والقذف » وقال حذيفة : والله ما أبعد أن يمسخ الله عزّ وجلّ كثيراً من هذه الاُمّة قردة وخنازير . فالرجعة الّتي أذهب إليها ما نطق به القرآن[1] وجاءت به السنّة ، وإنّي لأعتقد أنّ الله عزّ وجلّ يردّ هذا - يعني سوّاراً - إلى الدنيا كلباً أوقرداً أوخنزيراً أوذرّة ، فإنّه والله متجبّر متكبّر كافر ! قال فضحك المنصور وأنشأ السيّد يقول :

جاثيت سوّاراً أباشملة[2] ✿ عند الإمام الحاكم العادل

فقال قولاً خطلاً كلّه[3] ✿ عند الورى الحافي والناعل

(١) في المصدر : فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن .

(٢) في نسخة : اباسملة .

(٣) في المصدر : فقال قولا خطأ كله .

ماذب عمّا قلت من وصمة ✿ في أهله بل لجّ في الباطل
و بان للمنصور صدقي كما ✿ قد بان كذب الأنوك الجاهل[1]
يبغض ذا العرش و من يصطفى ✿ من رسله بالنيّر الفاضل
و يشنأ الحبر الجواد الّذي ✿ فضّل بالفضل على الفاضل
و يعتدي بالحكم في معشر ✿ أدّوا حقوق الرسل للراسل
فبيّن الله تزاويقه ✿ فصار مثل الهائم الهامل[2]

فقال المنصور : كفّ عنه ، فقال السيّد : ياأمير المؤمنين البادىء أظلم ، يكفّ عنّي حتّى أكفّ عنه ، فقال المنصور لسوّار : قد تكلّم بكلام فيه نصفة ، كفّ عنه حتّى لايهجوك .[3]

﴿باب ١٦﴾

✿(احتجاجات موسى بن جعفر عليهما السلام على ارباب الملل والخلفاء)✿
✿(و بعض ما روى عنه من جوامع العلوم)✿

١ - يد : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، و محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن ابن هاشم ، عن محمّد بن حمّاد ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم ، عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له بريهة ، قد مكث جاثليق في النصرانيّة سبعين سنة ، فكان يطلب الإسلام و يطلب من يحجّ عليه ممّن يقرء كتبه و يعرف المسيح بصفاته ودلائله و آياته ، قال : و عرف بذلك حتّى اشتهر في النصارى و المسلمين واليهود و المجوس حتّى افتخرت به النصارى وقالت : لولم يكن في دين النصرانيّة[4] إلّا بريهة لأجزأنا ، و كان طالباً للحقّ والإسلام مع ذلك ، و كانت معه امرأة تخدمه طال

(١) الا وك : الاحمق .
(٢) الهائم : المتحير . الهامل : الابل التى تركت سدى ، اى مسيبة ليلا و نهاراً . و فى المصدر : فصار مثل الهائم الهائل .
(٣) الفصول المختارة ١ : ٥٧ - ٥٩ .
(٤) فى المصدر : لولم يكن فى الدين النصرانية .

مكثها معه، وكان يُسرّ إليها ضعف النصرانيّة وضعف حجّتها، قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بريهة الأمر ظهراً لبطن[1] وأقبل يسأل عن أئمّة المسلمين[2] وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقرىء فرقة فرقة لايجد عند القوم شيئاً، وقال: لو كانت أئمّتكم أئمّة على الحقّ لكان عندكم بعض الحقّ؛ فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبدالرحمن فقال لي هشام: بينما أنا على دكّاني على باب الكرخ جالس و عندي قوم يقرؤون عليّ القرآن فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسّيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهة، حتّى نزلوا[3] حول دكّاني، و جعل لبريهة كرسيّ يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهابنة على عصيّهم، وعلى رؤوسهم برانسهم، فقال بريهة: مابقى في المسلمين أحدٌ ممّن يذكر بالعلم بالكلام إلّا و قد ناظرته في النصرانيّة فما عندهم شيء، فقد جئت اُناظرك في الإسلام، قال: فضحك هشام فقال: يابريهة إن كنت تريد منّي آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولامثله ولا اُدانيه، ذاك روح طيّبة خميصة مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة؛ فقال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت الحجاج فههنا،[4] قال بريهة: نعم فإنّي أسألك: مانسبة نبيّكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟ قال هشام: ابن عمّ جدّه لاُمّه، لأنّه من ولد إسحاق، ومحمّد صلّى الله عليه وآله من ولد إسماعيل.

قال بريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟ قال هشام: إن أردت نسبته عندكم فأخبرتكم،[5] وإن أردت نسبته عندنا أخبرتك؟ قال بريهة: اُريد نسبته عندنا، و

(١) قلب الامر ظهراً لبطن أى أنعم تدبيره.

(٢) فى المصدر: وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين فى من أعلمكم؟ و أقبل يسأل عن أئمة المسلمين.

(٣) فى نسختين: حتى بركوا.

(٤) فى نسختين: فها هين.

(٥) فى المصدر: أخبرتك.

ظننت أنّه إذا نسبه نسبتنا أغلبه ، قلت : فانسبه بالنسبة الّتي ننسبه بها ، قال هشام : نعم يقولون : إنّه قديم من قديم ، فأيّهما الأب و أيّهما الابن ؟ قال بريهة : الّذي نزل إلى الأرض الابن ، [١] قال بريهة : الابن رسول الأب ، قال‌هشام : إنّ الأب أحكم من الابن ، لأنّ الخلق خلق الأب ، [٢] قال بريهة : إنّ الخلق خلق الأب و خلق الابن ، قال هشام ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذ اشتركا ؟ قال بريهة : كيف يشتركان و هما شيء واحد ؟ إنّما يفترقان بالاسم ؛ قال هشام : إنّما يجتمعان بالاسم ، قال بريهة : جهل هذا الكلام ، قال‌هشام : عرف هذا الكلام ، قال بريهة : إنّ الابن متّصل بالأب ، قال هشام : إن الابن منفصل من الأب ، قال بريهة : هذا خلاف ما يعقله الناس قال هشام : إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا و علينا [٣] فقد غلبتك ، لأنّ الأب كان و لم يكن الابن ، [٤] فتقول هكذا يا بريهة ؟ قال : لا ما أقول هكذا ، قال : فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك ؟! قال بريهة : إنّ الأب اسم و الابن اسم بقدرة القديم . [٥]

قال‌هشام : الاسمان قديمان كقدم الأب والابن ؟ قال بريهة : لا و لكنّ الأسماء محدثة ، قال : فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً ، إن كان الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب ، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء فهو الابن و الابن أب ، [٦] و ليس ههنا ابن ، قال بريهة : إنّ الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض ، قال هشام : فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو ؟ قال بريهة : فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل ، قال هشام : فقبل النزول هذه الروح اسمها كلّها واحدة ، أو اسمها اثنان ؟ قال بريهة : هي كلّها واحدة روح واحدة ، قال : رضيت أن تجعل بعضها ابناً و بعضها أباً ؟ قال بريهة : لا ، لأنّ اسم الأب واسم الابن واحد ، قال هشام : فالابن أبو الأب ، و الأب أبو الابن ، فالأب و الابن واحد ، قال الأساقفة بلسانها لبريهة : ما مرّ بك مثل ذا قطّ تقوم ، فتحيّر

---

(١) في المصدر زيادة وهي هذه : قال هشام الذي نزل إلى الارض الاب .

(٢) فتفرده بالخلقة يدل على أنه الواجب والابن الذي لم يخلق هو الممكن .

(٣) في المصدر : شاهداً لنا وعليك . (٤) أي هكذا يعرف الناس .

(٥) في المصدر : يقدر به القديم .

(٦) « : و إن كان الاب أحدث هذه الاسماء دون الابن فهو الاب والابن اب .

بريهة و ذهب يقوم (١) فتعلّق به هشام قال : مايمنعك من الإسلام ؟ أفي قلبك حزازة فقلها ، وإلّا سألتك عن النصرانيّة مسألة واحدة تبيت عليها ليلتك (٢) هذه فتصبح وليست لك همّة غيري ؟ قالت الأساقفة : لاترد هذه المسألة لعلّها تشكل ، قال بريهة : قلها يا أبا الحكم .

قال هشام : أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب ؟ قال : نعم ، (٣) قال : أفرأيتك الأب يعلم كلّ ما عند الابن ؟ قال : نعم ، قال : أفرأيتك تخبر عن الابن ، أيقدر على كلّ مايقدر عليه الأب ؟ قال : نعم ، قال : أفرأيتك عن الأب أيقدر على كلّ مايقدر عليه الابن ؟ قال : نعم ، قال : فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان ؟ وكيف يظلم كلّ واحد منهما صاحبه ؟ قال بريهة ليس منهما ظلم ، (٤) قال هشام : من الحقّ بينهما أن يكون الابن أب الأب ، والأب ابن الابن ، بت عليها يا بريهة . وافترق النصارى وهم يتمنّون أن لايكونوا رأوا هشاماً ولاأصحابه .

قال : فرجع بريهة مغتمّاً مهتمّاً حتّى صار إلى منزله ، فقالت امرأته الّتي تخدمه : مالي أراك مهتمّاً مغتمّاً ؟ فحكى لها الكلام الّذي كان بينه و بين هشام ، فقالت لبريهة : ويحك أتريد أن يكون على حقّ أوعلى باطل ؟ قال بريهة : بل على الحقّ ، فقالت له : أينما وجدت الحقّ فمل إليه ، و إيّاك و اللّجاجة فإنّ اللّجاجة شكّ ، والشكّ شؤم ، وأهله في النار .

قال : فصوّب قولها و عزم على الغدوّ على هشام ، قال : فغدا إليه (٥) و ليس معه أحد من أصحابه ، فقال : ياهشام ألك من تصدرعن رأيه فترجع إلى قوله وتدين بطاعته ؟ قال هشام : نعم يا بريهة ، قال : وما صفته ؟ قال هشام : في نسبه أو دينه ؟ قال فيهما جميعاً صفة نسبه وصفة دينه ، قال هشام : أمّا النسب خيرالأنساب : رأس العرب

---

(١) في المصدر : فذهب ليقوم . (٢) في نسخة : تلبث عليها ليلتك .

(٣) في نسخة هنا زيادة وهي هذه : قال : فالاب يعلم مايعلمه الابن .

(٤) في نسخة : ليس بينهما ظلم .

(٥) في هامش المصدر : فغدا عليه خ .

وصفوة قريش، وفاضل بني هاشم، كلّ من نازعه في نسبه وجده أفضل منه، لأنّ قريشاً أفضل العرب، وبنوهاشم أفضل القريش، وأفضل بني هاشم خاصّهم وديّنهم[١] وسيّدهم، وكذلك ولد السيّد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيّد؛ قال: فصف دينه، قال هشام: شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟ قال صفة بدنه وطهارته، قال هشام: معصوم فلا يعصي وسخيّ فلا يبخل، وشجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، و ينصف عند الظلم، ويعين عند الرضى وينصف من العدوّ والوليّ، ولا يسألك شططاً[٢] في عدوّه ولا يمنع إفادة وليّه، يعمل بالكتاب، و يحدّث بالاُعجوبات من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمّة الأصفياء، لم ينقض له حجّة، ولم يجعل مسألة، يفتي في كلّ سنّة ويجلو كلّ مدلهمّة،[٣] قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته، وأثبتّه بحججه و آياته إلّا أنّ الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص، قال هشام: إن تؤمن ترشد، وإن تتّبع الحقّ لاتؤنّب.

ثمّ قال هشام: يابريهة مامن حجّة أقامها الله على أوّل خلقه إلّا أقامها في وسط خلقه و آخر خلقه، فلا تبطل الحجج ولاتذهب الملل، ولا تذهب السنن، قال بريهة: ما أشبه هذا بالحقّ وأقربه بالصدق! هذه صفة الحكماء يقيمون من الحجّة ماينفون به الشبهة، قال هشام: نعم؛ فارتحلا حتّى أتيا المدينة و المرأة معهما و هما يريدان أباعبدالله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية، فلمّا فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ماأوثقني بعلمي به! قال: فابتدأ موسى عليه السلام يقرء الإنجيل،[٥] قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرؤها هكذا، وماقرأ هذه القراءة إلّا المسيح؛ قال بريهة:

---

(١) في نسخة: «فتيهم» بدل و«دينهم».

(٢) في نسخة: ولا نسأله شططا، وفي اخرى: ولا يسلك. وفي المصدر: ولايسأل.

(٣) المدلهمة: شدة الظلمة، من ادلهم الليل: اشتد سواده.

(٤) في نسخة: والوصف قائم بنفسه.

(٥) في المصدر: فابتدأ موسى بن جعفر عليه السلام بقراءة الانجيل.

إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة أومثلك ، قال : فآمن وحسن إيمانه ، وآمنت المرأة وحسن إيمانها .

قال : فدخل هشام وبريهة و المرأة على أبي عبدالله عليه السلام فحكى هشام الحكاية والكلام الّذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : « ذرّيّة بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ » قال بريهة : جعلت فداك أنّى لكم التوراة و الإنجيل و كتب الأنبياء ؟ قال : هي عندنا وراثة من عندهم ، نقرؤها كما قرؤوها ، و نقولها كما قالوها ، إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول : لا أدري ، فلزم بريهة أباعبدالله عليه السلام حتّى مات أبوعبدالله عليه السلام ، ثمّ لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتّى مات في زمانه ، فغسّله و كفّنه بيده ،(١) وقال : هذا حواريّ من حواريّ المسيح يعرف حقّ الله عليه ، فتمنّى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله .(٢)

بيان : قال الفيروزآباديّ : الجاثليق بفتح الثاء المثلّثة : رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ، و يكون تحت يد بطريق أنطاكية ، ثمّ المطران تحت يده ، ثمّ الأسقف يكون في كلّ بلد من تحت المطران ، ثمّ القسّيس ثمّ الشمّاس .

قوله : (خميصة) أي جائعة ، نسب الجوع إلى الروح مجازاً ، و المراد أنّه كان مرتاضاً لله ؛ أوكناية عن الخفاء ، أي مخفيّة كيفيّة حدوثها عن الخلق ، وقيل : ساكنة مطمئنّة ، من خمص الجرح : إذا سكن ورمه .

قوله : (إن أردت الحجاج فههنا) في بعض النسخ «فها هيّن» فكلمة ها للإجابة ، وهيّن خبر مبتدأ محذوف ، أي هو عندنا هيّن يسير .

قوله : (إنّما يجتمعان بالاسم) أي العقل يحكم بمغائرة الشخصين و استحالة اتّحادهما ، وإنّما اجتماعهما حيث سمّيتهما باسم واحد كالقديم والإله والخالق ونحوها ؛ أوالمعنى أنّه لا يعقل اتّحادهما إلّا باتّحاد اسمهما ، واختلاف الاسم دليل على تغاير

---

(١) في المصدر : وألحده بيده . وفي نسخة من الكتاب : فغسله بيده ولحده بيده .
(٢) التوحيد : ٢٧٨ - ٢٨٤ .

المسمّيات ، والأوّل أوجه ، فقال بريهة : هذاالكلام مجهول غير معقول ، قال هشام : بل هو معروف عند العقلاء موجّه ، فقال : إنّ الابن متّصل بالأب ، أي متّحد معه ، فقال : بل الابن يكون جزءً من الأب منفصلاً منه ، فكيف يجوز اتّحاده به ؟

قوله : (هذا خلاف ما يعقله الناس) لعلّه بنى الكلام على المغالطة فإنّ الناس يقولون : إنّ الابن متّصل بالأب غير منفصل عنه ، أي هو متّحد معه في الحقيقة مرتبط به يشتركان في الأحوال غالباً ، فحمله على الوحدة الحقيقيّة ، فغيّر هشام الكلام إلى مالا يحتمل المغالطة ،(١) فقال : لوكان شهادة الناس حجّة فهم يحكمون بأنّ الأب متقدّم وجوده زماناً على وجود الابن فلمَ لاتقول به ؟ .

قوله : (بقدرة القديم) أي حصل هذان الاسمان بقدرة القديم ، فسأله هشام عن قدم الاسمين فقال : لا بل هما محدثان ، فاستدلّ هشام على بطلان الاتّحاد بمنبّهات فسأله عن محدث الأسماء ، ثمّ قال : إن قلت : إنّ المحدث هو الابن دون الأب فالحكم بالاتّحاد يقتضي أن يكون الأب أيضاً محدثاً و هو خلاف الفرض ، و كذا العكس ، فأراد التفصّي عن ذلك فقال : الروح لمّا نزلت إلى الأرض سمّيت بالابن ، ثمّ ندم عن ذلك ورجع وقال : قبل النزول أيضاً كانت ابناً .

ويحتمل أن يكون مراده أنّها من حيث النزول والاتّصال بالبدن سمّيت ابناً فسبب التسمية حادث ، والتسمية قديم ، فسأله هشام : هل كان قبل النزول شيئان لهما اسمان ؟ فقال : لابل كانت روح واحدة ، ولمّا كان كلامه متهافتاً متناقضاً وجّهه هشام بأنّه يكون بعضه مسمّى بالابن ، و بعضه مسمّى بالأب ، فلم يرض بذلك فحكم باتّحادالاسمين أيضاً كاتّحاد المسمّيين ؛ ويحتمل أن يكون مراده بالاسم ههنا المسمّى فقال هشام : الابن أمر إضافيّ لابدّ له من أب و الحكم بالاتّحاد يقتضي أن يكون الابن أباً للأب ، والحال أنّ الأب لابدّ أن يكون أباً لابن فكيف يكون الأب والابن واحداً ؟ ولا يبعد أن يكون في الأصل : «فالابن ابن الأب» أي البنوّة الإضافيّة تقتضي

(١) بل استدل على ما كان بصدده من إثبات أن الابن منفصل عن الاب بفهم الناس وشهادتهم بعد ما أبان بريهة ان قول الناس حجة ، فقال : إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعليك فقد غلبتك لان الاب كان ولم يكن الابن ، فكان الابن منفصلا عن الاب لان الناس يحكمون بحدوثه بعده .

أباً ، والأبوّة تقتضي ابناً فكيف تحكم باتّحادهما ؟ أو اتّحاد الاسمين على الاحتمال الأوّل مع تغاير المفهومين ؟ فقوله : فالأب و الابن واحد استفهام على الإنكار .

قوله : (وهما متساويان) حاصل الكلام أنّ الحكم بأنّ أحدهما ابن والآخر أب يقتضي فرقاً بينهما حتّى يحكم على أحدهما بالأبوّة الّتي هي أقوى و فيها جهة العلّيّة ، وعلى الآخر بالبنوّة الّتي هي أضعف وفيها جهة المعلوليّة ، فإذا حكمت بأنّهما متساويان من جميع الجهات لايتأتّى هذا الحكم ، و أمّا الظلم فهو من حيث إنّ الأبوّة شرافة ، و بحكم الاتّحاد يتّصف الابن بأبوّة الأب و هذا ظلم للأب ، وكذا العكس ، والحكم بالظلم من الطرفين أيضاً مبنيّ على الاتّحاد . و يحتمل أن يكون المراد غصب ماهو حقّ له ، سواءً كان أشرف أم لا .

٢ ـ ف : من كلام موسى بن جعفر عليه السلام مع الرشيد في خبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة إليه : دخل إليه وقد عمد على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده ، فأخرج طوماراً طويلاً [١] فيه مذاهب و شنعة [٢] نسبها إلى شيعته فقرأه ثمّ قال له : يا أميرالمؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقوّل علينا [٣] و ربّنا غفورٌ ستورٌ ، أبى أن يكشف أسرار عباده إلّا في وقت محاسبته ، يوم لاينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم .

ثمّ قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن النبيّ صلوات الله عليهم : الرحم إذا مسّت الرحم اضطربت ثمّ سكنت ؛ فإن رأى أميرالمؤمنين أن تمسّ رحمي رحمه ويصافحني فعل . فتحوّل عند ذلك عن سريره و مدّ يمينه إلى موسى فأخذه بيمينه ثمّ ضمّه إلى صدره فاعتنقه و أقعده عن يمينه ، وقال : أشهد أنّك صادق ، وأبوك صادق ، وجدّك صادق ، ورسول الله ـ صلّى الله عليه و آله وسلّم ـ صادق ، ولقد دخلت وأنا أشدّ الناس عليك حنقاً وغضباً لمارقي إليّ فيك ، [٤] فلمّا تكلّمت بما تكلّمت وصافحتني

---

(١) في نسخة : فأعطاه طوماراً طويلا .

(٢) الشنعة بالضم : القبح .

(٣) منى بكذا : امتحن واختبر به . تقول عليه القول : ابتدعه كذبا .

(٤) حنق بفتح النون وكسره : شدة الاغتياظ . رقى إلى فيك أى وصل ورفع إلى فيك .

سري عنّي، [١] وتحوّل غضبي عليك رضىً. وسكت ساعة ثمّ قال له:

أُريد أن أسألك عن العبّاس و عليّ بماصار عليّ أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من العبّاس، والعبّاس عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصنو أبيه؟ [٢] فقال له موسى: اعفني، قال: لا والله لا أعفيتك [٣] فأجبني، قال: فإن لم تعفني فأمّنّي، قال: أمّنتك، قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يورّث من قدر على الهجرة فلم يهاجر (و خ ل) إنّ أباك العبّاس آمن ولم يهاجر، و إنّ عليّاً آمن و هاجر، و قال الله: «الّذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتّى يهاجروا» فالتمع لون هارون وتغيّر وقال: مالكم لاتنسبون إلى عليّ و هو أبوكم، و تنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدّكم؟ فقال موسى عليه السلام: إنّ الله نسب المسيح عيسى بن مريم إلى خليله إبراهيم بأُمّه مريم البكر البتول الّتي لم يمسّها بشر في قوله تعالى: «ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب و يوسف و موسى و هارون وكذلك نجزي المحسنين * و زكريّا و يحيى و عيسى و إلياس كلّ من الصالحين» فنسبه بأُمّه وحدها إلى خليله إبراهيم كمانسب داود و سليمان و أيّوب و يوسف و موسى وهارون بآبائهم و أُمّهاتهم فضيلةً لعيسى ومنزلة رفيعة بأُمّه وحدها، و ذلك قوله تعالى في قصّة مريم: «إنّ الله اصطفاك و طهّرك و اصطفاك على نساء العالمين» بالمسيح من غير بشر، وكذلك اصطفى ربّنا فاطمة عليها السلام وطهّرها وفضّلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة.

فقال له هارون - وقد اضطرب وساءه ماسمع -: من أين قلتم: الإنسان يدخله الفساد من قبل النساء ومن قبل الآباء لحال الخمس الّذي لم يدفع إلى أهله؟ فقال موسى عليه السلام: هذه مسألة ماسأل عنها أحد من السلاطين غيرك أمير المؤمنين [٤] ولاتيم ولاعديّ ولا بنو أُميّة، ولا سئل عنها أحد من آبائي فلاتكشفني عنها. [٥] قال: فإنّ الزندقة

---

(١) سرى عنه: زال عنه ما كان يجده من الغضب أوالهم؛ وسرى عنه أوعن قلبه: كشف عنه الهم.

(٢) الصنو: الاخ الشقيق، والابن، و العم. والمراد هنا الاول.

(٣) في نسخة: لا اعفينك. وفي اخرى: لا اغضيك.

(٤) في المصدر: يا أمير المؤمنين.

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه: قال: فان بلغني عنك كشف هذا رجعت عما امنتك، فقال موسى عليه السلام: لك ذلك.

قد كثرت في الإسلام، وهؤلاء الزنادقة الّذين يرفعون إلينا في الأخبار(١) هم المنسوبون إليكم، فما الزنديق عندكم أهل البيت؟ فقال عليه السلام: الزنديق هو الرادّ على الله و على رسوله، وهم الّذين يحادّون الله و رسوله، قال الله: «لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم» إلى آخر الآية، وهم الملحدون عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد.

فقال هارون: أخبرني عن أوّل من ألحد وتزندق؟ فقال موسى عليه السلام أوّل من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللّعين، فاستكبر وافتخر على صفيّ الله و نجيّه آدم، فقال اللّعين: «أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين» فعتا(٢) عن أمر ربّه و ألحد فتوارث الإلحاد ذرّيّته إلى أن تقوم الساعة. فقال: و لإبليس ذرّيّة؟ فقال: نعم، ألم تسمع إلى قول الله: «إلّا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه أفتتّخذونه و ذرّيّته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ بئس للظالمين بدلاً ☆ ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً» لأنّهم يضلّون ذرّيّة آدم بزخارفهم و كذبهم، و يشهدون أن لا إله إلّا الله كما وصفهم الله في قوله تعالى: «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون» أي أنّهم لايقولون ذلك إلّا تلقيناً وتأديباً وتسمية، ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكّاً حاسداً معانداً،(٣) و لذلك قالت العرب: من جهل أمراً عاداه، ومن قصّر عنه عابه و ألحد فيه. لأنّه جاهل غير عالم. و كان له مع أبي يوسف القاضي(٤) كلام طويل ليس هذا موضعه.

ثمّ قال الرشيد: بحقّ آبائك لمّا اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه، فقال: نعم، وأُتي بدواة و قرطاس فكتب:

---

(١) في نسخة: في الاحيان.

(٢) في نسخة: فعصى.

(٣) « « : وان شهد كان شاكاً جاحداً معانداً.

(٤) « « : هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد الصحابي صاحب ابي حنيفة، وقد تقدم ترجمته في ج ٢ ص ٢٣٨، وتقدم في باب البدع و الرأي ماجرى بينه و بين أبي الحسن موسى عليه السلام بحضرة المهدي راجع ج ٢ ص ٢٩٠.

بسم الله الرحمن الرحيم جميع اُمور الأديان أربعة : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمّة على الضرورة الّتي يضطرّون إليها ، الأخبار المجمع عليها[١] وهي الغاية المعروض عليها كلّ شبهة ، والمستنبط منها كلّ حادثة ؛ و أمرٌ يحتمل الشكّ والإنكار فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجّة من كتاب الله مجمع على تأويلها ؛[٢] وسنّة مجمع عليها لا اختلاف فيها ؛ أو قياس تعرف العقول عدله ويسع خاصّة الأمّة[٣] وعامّتها الشكّ فيه والإنكار له ، و هذان الأمران من أمر التوحيد فمادونه و أرش الخدش فما فوقه ، فهذا المعروض الّذي يعرض عليه أمر الدين ، فما ثبت لك برهانه اصطفيته ،[٤] وما غمض عليك صوابه نفيته ، فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجّة البالغة الّتي بيّنها الله في قوله لنبيّه : « قل فللّه الحجّة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين » يبلغ الحجّة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله ، كما يعلمه العالم بعلمه ، لأنّ الله عدل لايجور ، يحتجّ على خلقه بما يعلمون ، ويدعوهم إلى مايعرفون ، لا إلى مايجهلون وينكرون . فأجازه الرشيد وردّه ، والخبر طويل .[٥]

أقول : سيأتي الخبر بإسناد آخر في أبواب تاريخه عليه السلام بتغيير ، واعلم أنّ عدم توريث من لم يهاجر غير مشهور بين علمائنا ، وسيأتي القول فيه في كتاب الميراث ، وقد مرّ شرح آخر الخبر في كتاب العلم .[٦]

٣ - يج : روي أنّ قوماً من اليهود قالوا للصادق عليه السلام : أيّ معجز يدلّ على نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ؟ قال : كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما اُعطي من الحلال

---

(١) فى نسخة : والاخبار المجمع عليها .

(٢) « « : فسبيله استنصاح (وفى نسخة : استيضاح) أهله لمنتحليه الحجة من كتاب الله يجمع على تأويلها .

(٣) هكذا فى النسخ ، والصحيح كما فى المصدر وكذا فى باب علل اختلاف الاخبار : ولا يسع خاصه الامة .

(٤) فى نسخة : استصفيته .

(٥) تحف العقول : ٤٠٤ - ٤٠٨ .

(٦) راجع ج ٢ : ص ٢٤٠ ، وأخرج هناك ذيل الخبر من كتاب الاختصاص راجعه فانه أوضح وأخرج الطبرسى صدر الخبر فى الاحتجاج ص ٢١١ - ٢١٣ مفصلا راجع .

والحرام و غيرهما ممّا لوذكرناه لطال شرحه ، فقال اليهود : كيف لنا أن نعلم أنّ هذا كما وصفت ؟ فقال لهم موسى بن جعفر عليهما السلام - وهوصبيّ و كان حاضراً - : و كيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنّها على ما تصفون ؟ قالوا : علمنا ذلك بنقل الصادقين ؛ قال لهم موسى بن جعفر عليهما السلام : فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقّنه الله تعالى من غير تعليم ولا معرفة عن الناقلين ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّ محمّداً رسول الله ، و أنّكم الأئمّة الهادية و الحجج من عندالله على خلقه . فوثب أبوعبدالله عليه السلام فقبّل بين عيني موسى بن جعفر عليهما السلام ثمّ قال : أنت القائم من بعدي . فلهذا قالت الواقفة : إنّ موسى بن جعفر عليهما السلام حيّ و أنّه القائم ، ثمّ كساهم أبو عبدالله و وهب لهم و انصرفوا مسلمين . ولاشبهة في ذلك لأنّ كلّ إمام يكون قائماً بعد أبيه ، فأمّا القائم الّذي يملأ الأرض عدلاً فهو المهديّ بن الحسن العسكريّ .

أقول : سيأتي احتجاجه عليه السلام على اليهود في بيان معجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله بطوله في أبواب معجزاته صلّى الله عليه وآله .

٤ - **شي** : عن الحسن بن عليّ بن النعمان قال : لمّا بنى المهديّ في المسجد الحرام بقيت دار في تربيع المسجد فطلبها من أربابها فامتنعوا ، فسأل عن ذلك الفقهاء فكلّ قال له : إنّه لاينبغي أن تدخل شيئاً في المسجد الحرام غصباً ، فقال له عليّ بن يقطين : يا أميرالمؤمنين لو كتبت إلى موسى بن جعفر عليهما السلام لأخبرك بوجه الأمر في ذلك ، فكتب إلى والي المدينة أن سل موسى بن جعفر عليهما السلام عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها فكيف المخرج من ذلك ؟ فقال ذلك لأبي الحسن عليه السلام فقال أبو الحسن عليه السلام : ولابدّ من الجواب في هذا ؟ فقال له : الأمر لابدّ منه ، فقال له اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى ببنيانها ، و إن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها . فلمّا أتى الكتاب المهديّ أخذ الكتاب فقبّله ، ثمّ أمر بهدم الدار ، فأتى أهل الدار أباالحسن عليه السلام فسألوه أن يكتب

لهم إلى المهديّ كتاباً في ثمن دارهم ، فكتب إليه : أن ارضخ لهم شيئاً ، فأرضاهم .(١)

بيان : الرضخ : العطاء القليل .

٥ - ف : قال عبدالله بن يحيى : كتبت إليه في دعاء : « الحمد لله منتهى علمه » فكتب : لا تقولنّ منتهى علمه فإنّه ليس لعلمه منتهى ولكن قل : « الحمد لله منتهى رضاه » .(٢)

٦ - وسأله رجل عن الجواد فقال : إنّ لكلامك وجهين : فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد الّذي يؤدّي ما افترض الله عليه ، والبخيل من بخل بما افترض الله عليه ؛ و إن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى و هو الجواد إن منع ، لأنّه إن أعطاك أعطاك ماليس لك ، و إن منعك منعك ماليس لك .(٣)

٧ - و قال له وكيله : والله ماخنتك ، فقال له : خيانتك و تضييعك عليّ مالي سواء ، والخيانة شرّهما عليك .(٤)

٨ - و قال عليه السلام : من تكلّم في الله هلك ، ومن طلب الرياسة هلك ، ومن دخله العجب هلك .(٥)

٩ - و قال : اشتدّت مؤونة الدنيا و الدين ، فأمّا مؤونة الدنيا فإنّك لاتمدّ يدك إلى شيء منها إلّا وجدت فاجراً قدسبقك إليه ، وأمّا مؤونة الآخرة فإنّك لا تجد أعواناً يعينونك عليه .(٦)

١٠ - و قال : أربعة من الوسواس : أكل الطين ، وفتّ الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان ، و أكل اللّحية . وثلاث يجلين البصر : النظر إلى الخضرة ، والنظر إلى الماء الجاري ، والنظر إلى الوجه الحسن .(٧)

١١ - و قال عليه السلام : إذا كان الجور أغلب من الحقّ لم يحلّ لأحد أن يظنّ بأحد خيراً حتّى يعرف ذلك منه .(٨)

١٢ - و قال عليه السلام : ليس القبلة على الفم إلّا للزوجة والولد الصغير .(٩)

---

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢و٣) تحف العقول : ص ٤٠٨ .

(٤) في نسخة : والخيانة شرها عليك . تحف العقول : ٤٠٨ .

(٥-٩) تحف العقول : ص ٤٠٩ .

١٣ ـ وقال عليه السلام : تفقّهوا في دين الله ، فإنّ الفقه مفتاح البصيرة ، وتمام العبادة ، و السبب إلى المنازل الرفيعة ، والرتب الجليلة في الدين والدنيا ، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ، ومن لم يتفقّه في دينه لم يرض الله له عملاً .(١)

١٤ ـ وقال عليه السلام لعليّ بن يقطين : كفّارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان .(٢)

١٥ ـ وقال عليه السلام : إذا كان الإمام عادلاً كان له الأجر وعليك الشكر ، وإذا كان جائراً كان عليه الوزر وعليك الصبر .(٣)

١٦ ـ وقال أبو حنيفة : حججت في أيّام أبي عبدالله الصادق عليه السلام فلمّا أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبيّ يدرج ،(٤) فقلت : ياغلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال : على رسلك ،(٥) ثمّ جلس مستنداً إلى الحائط ثمّ قال : توقّ شطوط الأنهار ، ومساقط الثمار ، وأفنية المساجد ، وقارعة الطريق ،(٦) وتوار خلف جدار ، وشل ثوبك ،(٧) ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ، وضع حيث شئت . فأعجبني ماسمعت من الصبيّ فقلت له : ما اسمك ؟ فقال : أنا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، فقلت له : ياغلام ممّن المعصية ؟ فقال : إنّ السيّئات لا تخلو من إحدى ثلاث : إمّا أن تكون من الله ـ وليست منه ـ فلا ينبغي للربّ أن يعذّب العبد على مالا يرتكب ، وإمّا أن تكون منه ومن العبد ـ وليست كذلك ـ فلا ينبغي للشريك القويّ أن يظلم الشريك الضعيف ، وإمّا أن تكون من العبد ـ وهي منه ـ فإن عفا فبكرمه وجوده ، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته .

قال أبو حنيفة : فانصرفت ولم ألق أبا عبدالله عليه السلام واستغنيت بما سمعت .(٨)

(١ و ٢) تحف العقول : ص ٤١٠ .

(٣) تحف العقول : ص ٤١١ .

(٤) درج الصبى : مشى .

(٥) اى على مهلك وتأن .

(٦) قارعة الطريق : أعلاه ومعظمه .

(٧) اى ارفع ثوبك؛من شال يشول شولا .

(٨) تحف العقول : ٤١١ . ورواه الطبرسى ايضا فى الاحتجاج ص ٢١٠ – ٢١١ مع زيادة ، وأخرجه المصنف فى باب نفى الظلم والجور عنه تعالى ، وروى ذيله الصدوق فى التوحيد ص ٨٣ والعيون ص ٧٩ والامالى ص ٢٤٦ مسنداً ، وأخرجه المصنف فى كتاب العدل والمعاد، راجع ج ٥ ص ٤ و ٢٧ وأخرج صدره الكلينى فى الكافى والشيخ فى التهذيب مسنداً ، راجع الفروع ١ : ٦ والتهذيب ١ : ٩ .

١٧ ـ **كنز الكراجكي** : روى محمّد بن سنان ، عن داود الرقّي أنّ أباحنيفة قال لابن أبي ليلى : مرّ بنا إلى موسى بن جعفر عليهما السلام لنسأله عن أفاعيل العباد ، وذلك في حياة الصادق عليه السلام ، وموسى عليه السلام يومئذ غلام ، فلمّا صارا إليه سلّما عليه ثمّ قالا له : أخبرنا عن أفاعيل العباد ممّن هي ، فقال لهما : إن كانت أفاعيل العباد من الله دون خلقه فالله أعلى وأعزّ وأعدل من أن يعذّب عبيده على فعل نفسه . وإن كانت من الله ومن خلقه فإنّه أعلى وأعزّ من أن يعذّب عبيده على فعل قد شاركهم فيه ، وإن كانت أفاعيل العباد من العباد فإن عذّب فبعدله ، وإن غفر فهو أهل التقوى وأهل المغفرة . ثمّ أنشأ يقول (شعر) :[1]

لم تخل أفعالنا اللّاتي نذمّ بها ✿ إحدى ثلاث معان حين نأتيها

إمّا تفرّد بارينا بصنعتها ✿ فيسقط الذمّ عنّا حين ننشيها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ✿ ماسوف يلحقنا من لائم فيها

أولم يكن لإلهي في جنايتها ✿ ذنب فما الذنب إلّا ذنب جانيها[2]

أقول : سيأتي أكثر مناظراته واحتجاجاته في أبواب تاريخه صلوات الله عليه ، وكثير ممّا صدر عنه من جوامع العلوم في كتاب الروضة .

(١) ليست لفظة (شعر) في المصدر .
(٢) كنز الفوائد : ص ١٧١ .

﴿ باب ١٧ ﴾

(ما وصل الينا من أخبار علي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام)
(بغير رواية الحميري ، نقلناها مجتمعة لما بينها و بين أخبار)
(الحميري من اختلاف يسير ، وفرّقنا ماورد برواية الحميري)
(على الابواب)

١ - أخبرنا أحمد بن موسى بن جعفر بن أبي العبّاس قال : حدّثنا أبوجعفر ابن يزيد بن النضر الخراسانيّ من كتابه في جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين ومائتين قال : حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن عليّ بن جعفر بن محمّد ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال : سألت أبي جعفر بن محمّد عن رجل واقع امرأته قبل طواف النساء متعمّداً ما عليه ؟ قال : يطوف وعليه بدنة .

وسألته عن رجل اُخذ وعليه ثلاثة حدود : الخمر ، والسرقة ، والزنا ، فما فيها من الحدود ؟ قال : يبدء بحدّ الخمر ، ثمّ السرقة ، ثمّ الزنا .

وسألته عن خنثى دلّس نفسه لامرأته ماعليه ؟ قال : يوجع ظهره واُذيق تمهيناً ، وعليه المهر كاملاً إن كان دخل بها ، وإن لم يكن دخل بها فعليه نصف المهر .

---

(١) هو على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام أبوالحسن المدنى ، سكن العريض من نواحى المدينة فنسب ولده اليها ، كان راوية للحديث ، سديد الطريق ، شديد الورع ، كثير الفضل ، جليل القدر ، ثقة روى عن أبيه وأخيه وعن الرضا عليهم السلام ولزم أخاه موسى بن جعفر عليه السلام وروى عنه كثيراً . ويروى ايضا عن محمد بن مسلم ، ومحمد بن عمر الجرجانى ، والحسين بن زيد بن على بن الحسين بن زيد بن الحسن ، له كتاب مناسك الحج ، وله كتاب فى الحلال و الحرام ، يروى تارة مبوباً و تارة غير مبوب ، أماالاول فيرويه عبدالله بن جعفر الحميرى فى كتاب قرب الاسناد باسناده عن عبد الله بن الحسن عن جده على بن جعفر ، واما الثانى فهو المشهور بمسائل على بن جعفر ، و هو الذى أخرجه المصنف بالاسناد هنا ، وهو يشتمل على مسائل كثيرة متعلقة بابواب الفقه قد أخرجها الشيخ الحر ايضا فى أبواب متناسبة فى وسائل الشيعة ، يوجد من المسائل نسخة مصححة مستنسخة عن نسخة تاريخ كتابتها سنة ٦٨٦ ، فى المكتبة الرضوية ، ويظهر من النجاشى ان ما يرويه الحميرى هوغير المبوب ، وعلى أى فهو مترجم فى كتب تراجم العامة والخاصة مشفوعا بالتوثيق والثناء الجميل ، وفى رجال الكشى روايات تدل على مدحه وعظمته ، وأرخ وفاته ابن حجر فى التقريب : ص ٣٦٩ سنة ٢١٠ ، يروى عنه جماعة كثيرة منهم :

العمركى بن على البوفكى النيسابورى ، وعلى بن أسباط ، و موسى بن القاسم ، وحفيده *

وسألته عن ذبيحة اليهوديّ والنصرانيّ هل تحلّ ؟ قال : كل ممّا ذكر اسم الله عليه .[(١)]

وسألته عن رجل أصاب شاة في الصحراء هل تحلّ له : قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : هي لك أو لأخيك أو لذئب ، خذها فعرّفها حيث أصبتها ، فإن عرفت فردّها على صاحبها ، وإن لم تعرفها فكلها ، وأنت ضامن لها إن جاء صاحبها ويطلبها أن تردّ عليه ثمنها .

وسألته عن رجل صام من ظهار ثمّ أيسر وقد بقي عليه من صومه يومان أو ثلاثة كيف يصنع ؟ قال : إن صام شهراً ودخل في الثاني أجزأه الصوم ويتمّ صومه ولا عتق عليه .

وسألته عن رجل تتابع عليه رمضانان لم يصحّ فيهما ثمّ صحّ بعد ، كيف يصنع ؟ قال : يقضي الآخر بصوم و يقضي عن الأوّل بصدقة كلّ يوم مدًّا من طعام .

وسألته عن رجل خرج بطير من مكّة حتّى ورد به الكوفة كيف يصنع ؟ قال : يردّه إلى مكّة ، وإن مات يتصدّق بثمنه .

وسألته عن رجل ترك طوافه حتّى قدم بلده و واقع النساء كيف يصنع ؟ قال : يبعث ببدنة إن كان تركه في حجّ بعث بها في حجّ ، وإن كان تركه في عمرة بعث في عمرة و وكّل من يطوف عنه عمّا كان ترك من طوافه .[(٢)]

• عبد الله بن الحسن ، و محمد بن عبدالله بن مهران ، و أبو قتادة على بن محمد بن حفص القمى ، و يعقوب بن يزيد ، و داود النهدى ، ومحمد وأحمد ابناه ، واحمد بن محمد بن عبدالله ، واحمد بن موسى ، وعلى بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام ، والحسن بن على بن عثمان بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام ، و الحسين بن زيد بن على بن الحسين عليهم السلام ابو الحسين العلوى ، وحسين بن موسى بن جعفر عليه السلام ، و على بن حمزة بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن امير المؤمنين عليه السلام ، ومحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام ، واسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد عليه السلام ، واسماعيل بن همام ، وسليمان بن جعفر ، والحسين بن عيسى بن عبدالله ، ومحمد بن الحسن بن عمار ، وعمر بن ابى معمر ، وعبدالجبار ، وموسى بن جعفر بن وهب ، و نصر بن على الجهضمى ، ومحمد بن الوليد وزكريا بن يحيى بن النعمان البصرى ، ومحمد بن هارون ، والحسن (الحسين خ ل) بن سعيد ، وعلى بن الحسين بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام ، و النهيكى ، و أحمد بن محمد بن ابى نصر البزنطى ، وعبدالعظيم بن عبدالله ، وأحمد بن زيد ، و محمد بن على بن جعفر ، وأبوسعيد الحسن بن على بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زفر .

(١) جواز أكل ذبيحة أهل الكتاب مما يخالف المشهور ، ويحمل على ما امره المسلم بالذبح والتسمية ، فيكون الكتابى كالالة للمسلم او يحمل على غير ذلك .

(٢) فى نسخة : ووكل من يطوف عنه ماكان ترك من طوافه .

وسألته عن رجل كان له أربع نسوة فماتت إحداهنّ ، هل يصلح له أن يتزوّج مكانها اُخرى قبل أن تنقضي عدّة المتوفّى ؟ قال : إذا مات فليتزوّج ما أحبّ .

وسألته عن صلاة الخوف كيف هي ؟ قال : يقوم الإمام فيصلّي ببعض أصحابه ركعة ، ثمّ يقوم في الثانية ويقوم أصحابه فيصلّون الثانية معه ، ثمّ يخفّفون وينصرفون ، ويأتي أصحابه الباقون فيصلّون معه الثانية ، فإذا قعد في التشهّد قاموا فصلّوا الثانية لأنفسهم ، ثمّ قعدوا فتشهّدوا معه ، ثمّ سلّم وانصرف وانصرفوا .

وسألته عن صلاة المغرب في الخوف كيف هي ؟ قال : يقوم الإمام فيصلّي ببعض أصحابه ركعة ، ثمّ يقوم في الثانية ويقومون فيصلّون ركعتين يخفّفون وينصرفون ، و يأتي أصحابه الباقون فيصلّون معه الثانية ، ثمّ يقوم بهم في الثانية فيصلّي بهم فتكون للإمام الثالثة وللقوم الثانية ، ثمّ يقعد ويتشهّد ويتشهّدون معه ، ثمّ يقوم أصحابه والإمام قاعد فيصلّون الثالثة ويتشهّدون ، ثمّ يسلّم ويسلّمون .

وسألته عن المتعة في الحجّ من أين إحرامها وإحرام الحجّ ؟ قال : قد وقّت رسول الله صلّى الله عليه وآله لأهل العراق من العقيق ، ولأهل المدينة ومايليها من الشجرة ، ولأهل شام ومايليها من الجحفة ، ولأهل الطائف من قرن ، ولأهل اليمن من يلملم ، فليس ينبغي لأحد أن يعدو عن هذه المواقيت إلى غيرها .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصيد حمام الحرم في الحلّ فيذبحه فيدخله في الحرم فيأكله ؟ قال : لايصلح أكل حمام الحرم على حال .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن ينتف إبطه في رمضان وهو صائم ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الرجل أيصلح له أن يصبّ الماء من فيه فيغسل به الشيء يكون في ثوبه ؟ قال : لابأس .

وسألته عن امرأة توفّي عنها زوجها وهي حامل فوضعت وتزوّجت قبل أن ينقضي أربعة أشهر وعشراً ماحالها ؟ قال : إن كان دخل بها زوجها فرّق بينهما فاعتدت مابقي عليها من زوجها الأوّل ، ثمّ اعتدت عدّة اُخرى من الزوج الأخير ، ثمّ لاتحلّ له أبداً ؛ وإن تزوّجت غيره فإن لم يكن دخل بها فرّق بينهما واعتدت مابقي عليها من عدّتها من المتوفّى عنها وهو خاطب من الخطّاب .

وسألته عن الدبى[1] من الجراد هل يحلّ له أكله ؟ قال : لا يحلّ أكله حتّى يطير .

وسألته عن رجل أتاه رجلان يخطبان ابنته فهوى الجدّ أن يزوّج أحدهما ، و هوى أبوها الآخر ، أيّهما أحقّ أن ينكح ؟ قال : الّذي هوى الجدّ أحقّ بالجارية لأنّها وأباها لجدّها .

وسألته عن رجل كان له غنم و كان يعزل من جلودها الّذي من الميّت فاختلطت فلم يعرف الذكيّ من الميّت ، هل يصلح له بيعه ؟ قال : يبيعه[2] ممّن يستحلّ بيع الميتة منه ، ويأكل ثمنه ولا بأس .

وسألته عن المرأة هل يصلح[3] لها أن تعنق الرجل في شهر رمضان وهي صائمة ، فتقبّل بعض جسده من غير شهوة ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن المرأة يصلح لها أن تمسح على الخمار ؟ قال : لا يصلح حتّى تمسح على رأسها .

و سألته عن الصائم هل يصلح له أن يصبّ في اُذنه الدهن ؟ قال : إذا لم يدخل حلقه فلا بأس .

و سألته عن رجل و طيء جارية فباعها قبل أن تحيض ، فوطئها الّذي اشتراها في ذلك الطهر فولدت له لمن الولد ؟ قال : الولد للّذي هي عنده ، فليصبر لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : « الولد للفراش » .

وسألته عن امرأة أرضعت مملوكها ماحاله ؟ قال : إذا أرضعت عتق .[4]

وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تأكل من عقيقة ولدها ؟ قال : لا يصلح لها الأكل منه فليتصدّق بها كلّها .

وسألته عن مولود ترك أهله حلق رأسه في اليوم السابع هل عليه بعد ذلك حلقه والصدقة بوزنه ؟ قال : إذا مضى سبعة أيّام فليس عليهم حلقه ، إنّما الحلق والعقيقة و الاسم في اليوم السابع .

---

(١) الدبى : أصغر الجراد .
(٢) في نسخة : قال : بعه .
(٣) « « : هل يحل .
(٤) « « : اذا ارضعته عتق .

وسألته عن الحجّ مفرداً هو أفضل أو الإقران ؟ قال : إقران الحجّ أفضل من الإفراد .

وسألته عن المتعة والحجّ مفرداً وعن الإقران أيّهما أفضل ؟ قال : المتمتّع أفضل من المفرد ومن القارن السائق . ثمّ قال : إنّ المتعة هى الّتي في كتاب الله والّتي أمر بها رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ثمّ قال : إنّ المتعة دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة . ثمّ شبك أصابعه بعضها في بعض ، قال : كان ابن عبّاس يقول : من أبى حالفته (١) .

وسألته عن الرجل يسجد فيضع يده على نعله هل يصلح ذلك له ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يزوّج ابنته بغير إذنها ؟ قال : نعم ليس يكون للولد مع الوالد أمر إلّا أن تكون امرأة قد دخل بها قبل ذلك فتلك لا يجوز نكاحها إلّا أن تستأمر (٢) .

وسألته عن الرجل هل يحلّ له أن يصلّي خلف الإمام فوق دكّان ؟ قال : إذا كان مع القوم في الصفّ فلا بأس .

وسألته عن المرأة هل تصلح لها أن تصلّي في ملحفة ومقنعة ولها درع ؟ قال : لا يصلح لها إلّا أن تلبس درعها .

وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تصلّي في إزار وملحفة ومقنعة ولها درع ؟ قال : إذا وجدت فلا يصلح لها الصلاة إلّا وعليها درع .

وسألته عن المرأة هل تصلح لها أن تصلّي في إزار و ملحفة تقنّع بها ولها درع ؟ قال : لا يصلح لها أن تصلّي حتّى تلبس درعها .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤمّ في سراويل و رداء ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن قيام شهر رمضان (٣) هل يصلح ؟ قال : لا يصلح إلّا بقراءة القرآن ، تبدء فتقرء فاتحة الكتاب ، ثمّ تنصت لقراءة الإمام ، فإذا أراد الركوع قرأت قل هو الله أحد وغيرها ، ثمّ ركعت أنت إذا ركع ، فكبّر (٤) أنت في ركوعك وسجودك كما تفعل إذا صلّيت وحدك ، وصلاتك وحدك أفضل .

---

(١) أى من أبى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك حالفته .

(٢) استأمره : شاوره .

(٣) هولا يخلو عن اضطراب ، ولعله سأل عن صلاة التراويح جماعة فقال : لا يصلح الا بقراءة القران ، أى فذاً ، ثم بين حكم من كان فى تقية .

(٤) فى نسخة : وكبر .

وسألته عن السراويل هل تجزي مكان الإزار؟ قال: نعم.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في إزار وقلنسوة وهو يجد رداءً؟ قال: لا يصلح.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يؤمّ في سراويل و قلنسوة؟ قال: لا يصلح.

و سألته عن المحرم هل يصلح له أن يعقد إزاره على عنقه في صلاته؟ قال: لا يصلح أن يعقد ولكن يثنيه (١) على عنقه ولا يعقده.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يجمع طرفي ردائه على يساره؟ قال: لا يصلح جمعهما على اليسار ولكن أجمعهما على يمينك أو دعهما متفرّقين.

وسألته عن الجرّيّ (٢) هل يحلّ أكله؟ قال: إنّا وجدنا في كتاب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام حرام. (٣)

وسألته عن رجل ضرب بعظم في اُذنه فادّعى أنّه لا يسمع. قال: إذا كان الرجل مسلماً صدّق.

و سألته عن المكارين الّذين يختلفون إلى النيل هل عليهم تمام الصلاة؟ قال: إذا كان مختلفهم (٤) فليصوموا و ليتمّوا الصلاة إلّا أن يجدّ بهم السير فليفطروا و ليقصروا.

---

(١) ثنى الشيء: رد بعضه على بعض. عطفه. طواه.

(٢) تقدم معناه قريبا.

(٣) هذا الكتاب هو الصحيفة الجامعة التى هى إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، فيه كل حلال وحرام حتى اوش الخدش، وكان طوله سبعين ذراعا ويسمى كتاب الاحكام والسنن أيضا، وصفه الائمة عليهم السلام بذلك فى روايات كثيرة، كان هو وسائر كتبه عندهم عليهم السلام، وقد نقل البخارى عنه فى صحيحه فى باب كتابة العلم ج ١ ص ٣٨ و باب فكاك الاسير ج٤ ص٨٤ وباب اثم من عاهد ثم غدر ص ١٢٤ وفى باب اثم من تبرأ من مواليه ج ٨ ص ١٢٩ و فى باب العاقلة ج٩ ص ١٣ وباب لايقتل المسلم بالكافر ص١٦، وصنف ايضا كتابا فى الديات يسمى بالصحيفة و كتاب الفرائض. راجع ما اوردنا ذيل ترجمة سليم بن قيس فى مقدمة الكتاب: ص ١٥٦ و١٥٧.

(٤) المختلف: المكان الذى يتردد ويختلف إليه فى عمله.

و سألته عن رجل نكح امرأته و هو صائم في شهر رمضان ما عليه ؟ قال : عليه القضاء وعتق رقبة ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً ، فإن لم يجد فليستغفر الله .

وسألته عن الرجل هل يصلح له وهو صائم في رمضان أن يقلّب الجارية فيضرب على بطنها وفخذها و عجزها ؟ قال : إن لم يفعل ذلك بشهوة فلا بأس به ، فأمّا الشهوة فلا يصلح .

و سألته عن الصدقة فيما هي ؟ قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : في تسعة : الحنطة ، و الشعير ، والتمر ، والزبيب ، والذهب ، والفضّة ، والإبل ، والبقر ، والغنم ، وعفي عمّا سوى ذلك

و سألته عن الرجل المسلم هل يصلح له أن يسيح في الأرض أو يترهّب في بيت لا يخرج منه ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل يقع ثوبه على حمار ميّت هل يصلح له الصلاة فيه قبل أن يغسله ؟ قال : ليس عليه غسله فليصلّ فيه فلا بأس .

وسألته عن الرجل يقع ثوبه على كلب ميّت هل يصلح له الصلاة فيه ؟ قال : ينضحه ويصلّي فيه فلا بأس .

وسألته عن رجل يدرك تكبيرة أو ثنتين على ميّت كيف يصنع ؟ قال : يتمّ ما بقي من تكبيره ، ويبادر الرفع و يخفّف .

وسألته عن الوباء يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه ؟ قال : يهرب منه مالم يقع في مسجده الّذي يصلّي فيه ، فإذا وقع في أهل مسجده الّذي يصلّي فيه فلا يصلح له الهرب منه .

وسألته عن الرجل يستاك و هو صائم فتقيّأ ما عليه ؟ قال : إن كان تقيّأ متعمّداً فعليه قضاؤه ، و إن لم يكن تعمّد ذلك فليس عليه شيء .

و سألته عن الدواء هل يصلح بالنبيذ ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في قميص واحد و قباء واحدة ؟ قال : ليطرح على ظهره شيئاً .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤمّ في ممطر[١] وحده أوجبّة وحدها ؟ قال : إذا كان تحتها قميص فلابأس .

و سألته عن المحرم هل يصلح له أن يصارع ؟ قال : لايصلح[٢] مخافة أن يصيبه جرح أو يقع بعض شعره .[٣]

وسألته عن المحرم هل يصلح له أن يستاك ؟ قال : لابأس ، ولا ينبغي أن يدمي فمه .

وسألته عن رجل أصاب ثوبه خنزير فذكر وهو في صلاته ، قال : فليمض فلابأس ، و إن لم يكن دخل في صلاته فلينضح ما أصاب من ثوبه إلّا أن يكون فيه أثر فيغسله .

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يؤمّ في قباء وقميص ؟ قال : إذا كانا ثوبين فلابأس .

وسألته عن الرجل يرعف وهو يتوضّؤ فيقطر قطرة في إنائه هل يصلح له الوضوء منه ؟ قال : لا .

و سألته عن رجل رعف فامتخط[٤] فطار بعض ذلك الدم قطراً قطراً صغاراً فأصاب إناءه هل يصلح الوضوء منه ؟ قال : إن لم يكن شيء يستبين في الماء فلابأس ، و إن كان شيئاً بيّناً فلا يتوضّؤ منه . وسألته عن ذبيحة الجارية هل تصلح ؟ قال : إذا كانت لاتنخع[٥] ولا تكسر الرقبة فلابأس . و قال : قدكانت لأهل عليّ بن الحسين جارية تذبح لهم .

و سألته عن رجل محرم أصاب نعامة ما عليه ؟ قال : عليه بدنة ، فإن لم يجد فليتصدّق على ستّين مسكيناً ، فإن لم يجد فليصم ثمانية عشر يوماً .

وسألته عن محرم أصاب بقرة ما عليه ؟ قال : بقرة ، فإن لم يجد فليتصدّق على ثلاثين مسكيناً ، فإن لم يجد فليصم تسعة أيّام .

---

(١) الممطر والممطرة : مايلبس فى المطر يتوقى به ، وتسميه العامة : المشمع .

(٢) فى نسخة : لا يصرع .

(٣) فى نسخة : أو يقع بعض مشعره .

(٤) أى فأخرج المخاط من أنفه .

(٥) نخع الذبيحة : جاوز بالسكين منتهى الذبح فاصاب نخاعها .

و سألته عن محرم أصاب ظبياً ماعليه ؟ قال : عليه شاة ، فإن لم يجد فليتصدّق على عشرة مساكين ، فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيّام .

و سألته عن رجل قال لآخر : هذه الجارية لك خيّرتك ، هل يحلّ فرجها له ؟ قال : إن كان حلّ له بيعها حلّ له فرجها ، و إلّا فلا يحلّ له فرجها .

و سألته عن رجل جعل عليه عتق نسمة أيجزي عنه أن يعتق أعرج وأشلّ ؟ قال : إذا كان ممّا يباع أجزأ عنه ، إلّا أن يكون وقّت على نفسه شيئاً فعليه ما وقّت .

و سألته عن الحرّ تحته المملوكة هل عليه الرجم إذا زنى ؟ قال : نعم .

و سألته عن الرجل يسلف في الفلوس أيصلح له أن يأخذ كفيلاً ؟ قال : لابأس .

و سألته عن الرجل يسلم في النخل قبل أن يطلع أيحلّ ذلك ؟ قال : لا يصلح السلم في النخل .

وسألته عن بيع النخل . قال : إذا كان زهواً واستبان البسر من الشيص[1] حلّ شراؤه وبيعه .

وسألته عن السلم في البرّ أيصلح ؟ قال : إذا اشترى منك كذا وكذا فلابأس .

وسألته عن السلم في النخل قال : لايصلح ؛ وإن اشترى منك هذا النخل فلابأس - أي كيلاً مسمّى بعينه - .

و سألته عن الرجلين يشتركان في السلم أيصلح لهما أن يقتسما قبل أن يقبضا ؟ قال : لابأس .

و سألته عن الحيوان بالحيوان نسية و زيادة دراهم ، ينقد الدراهم ويؤخّر الحيوان أيصلح ؟ قال : إذا تراضيا فلابأس .

وسألته عن الرجل يكاتب مملوكه على وصفاء ويضمن عند ذلك أيصلح ؟ قال : إذا سمّى خماسيّاً أو رباعيّاً أوغيره فلابأس .

و سألته عن الرجل يشتري الجارية فيقع عليها ، أيصلح له أن يبيعها مرابحة ؟ قال : لابأس .

---

(١) الزهو : البسر الملون . والبسر : التمر إذا الون ولم ينضج . الشيص : تمر ردىء . الشيصاء : تمر لايشتد نواه .

و سألته عن رجل له على آخر حنطة ، أيأخذ بكيلها شعيراً ؟ قال : إذا رضيا فلا بأس .

و سألته عن رجل له على آخر تمر أوشعير أو حنطة أياخذ قيمته الدراهم ؟ قال : إذا قوَّمه دراهم فسد ، لأنّ الأصل الّذي اشتراه دراهم ، فلايصلح دراهم بدراهم .

وسألته عن الرجل يشتري الطعام ، أيحلّ له أن يولّي منه قبل أن يقبضه ؟ قال : إذا لم يربح عليه شيء فلابأس ، و إن ربح فلايصلح حتّى يقبضه .

وسألته عن الرجل يشتري الطعام أيصلح له بيعه قبل أن يقبضه ؟ قال : إذا ربح لم يصلح حتّى يقبض ، و إن كان يولّيه فلابأس .

وسألته عن رجل اشترى سمناً ففضل له أيحلّ له أن يأخذ مكانه رطلاً أورطلين زيتاً ؟ قال : إذااختلفا وتراضيا فليأخذ ماأحبّ فلابأس .

وسألته عن رجل استأجر أرضاً أوسفينةً بدرهمين فآجر بعضها بدرهم ونصف وسكن فيمابقي ، أيصلح ذلك ؟ قال : لابأس .

وسألته عن مملوكة بين رجلين زوّجها أحدهما والآخر غائب هل يجوز النكاح ؟ قال : إذاكره الغائب لم يجز النكاح .

وسألته عن رجل استأجر بيتاً بعشرة دراهم ، فأتاه خيّاط أوغيره فقال : اعمل فيه الأجر بيني و بينك ، و ماربحت فلي ولك ، فربح أكثر من أجر البيت أيحلّ له ذلك ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن رجل قال لرجل : أُعطيك عشرة دراهم وتعلّمني عملك(١) وتشاركني هل يحلّ ذلك له ؟ قال : إذا رضي فلابأس به .

و سألته عن رجل أعطى رجلاً مائة درهم (٢) يعمل بها على أن يعطيه خمسة دراهم أو أقلّ أو أكثر ، أيحلّ ذلك ؟ قال : لا ، هذا الربا محضاً .

وسألته عن رجل أعطى عبده عشرة دراهم أن يؤدّي إليه كلّ شهر عشرة دراهم ، أيحلّ ذلك ؟ قال : لابأس .

---

(١) في نسخة : وتعلمني علمك .
(٢) « « : أعطى رجلا مائة دينار .

و سألته عن الرجل يعطي عن زكاته عن الدراهم دنانير ، و عن الدنانير دراهم بالقيمة ، أيحلّ ذلك ؟ قال : لابأس .

وسألته عن الرجل يبيع السلعة و يشترط أنّ له نصفها ثمّ يبيعها مرابحة أيحلّ ذلك ؟ قال : لا بأس .

و سألته عن الرجل استأجر داراً بشيء مسمّى على أنّ عليه بعد ذلك تطيينها و إصلاح أبوابها ، أيحلّ ذلك ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن رجل باع بيعاً إلى أجل فحلّ الأجل والبيع عند صاحبه فأتاه البيّع(١) فقال : بعني الّذى اشتريت منّي وحطّ لي كذا وكذا فأقاصّك من مالي عليك ، أيحلّ ذلك ؟ قال : إذا رضيا فلا بأس .

و سألته عن الأضحى بمنى كم هو ؟ قال : ثلاثة أيّام .

وسألته عن الأضحى في غيرمنى كم هو ؟ قال : ثلاثة أيّام .

وسألته عن رجل كان مسافراً فقدم بعدالأضحى بيومين أيضحّي في اليوم الثالث ؟ قال : نعم .

وسألته عن رجل كان له على آخرعشرة دراهم فقال له : اشتر ثوباً فبعه واتّضع ثمنه وما اتّضعت فهو عليّ ، أيحلّ ذلك ؟ قال : إذا تراضيا فلابأس .

وسألته عن رجل باع ثوباً بعشرة دراهم إلى أجل ثمّ اشتراه بخمسة دراهم بنقد قال : إذا لم يشترط ورضيا فلابأس .

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام يجهر بالقراءة وهو يقتدي به هل له أن يقرأ خلفه ؟ قال : لا ، ولكن لينصت للقرآن .

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام يقتدي به في الظهر و العصر يقرء خلفه ؟ قال : لا ، ولكن يسبّح ويحمد ربّه ويصلّي على النبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وعلى أهل بيته .

وسألته عن الخاتم فيه نقش تماثيل سبع أوطير أيصلّى فيه ؟ قال : لا .

---

(١) في نسخة : فأتاه البايع .

وسألته عن الرجل أيحلّ له أن يفضّل بعض ولده على بعض ؟ قال : قد فضّلت فلاناً على أهلي وولدي فلابأس .

وسألته عن قوم اجتمعوا على قتل آخر ما حالهم ؟ قال : يقتلون به .

وسألته عن قوم أحرار اجتمعوا على قتل مملوك ماحالهم ؟ قال : يردّون ثمنه .

وسألته عن امرأة تزوّجت قبل أن تنقضي عدّتها . قال : يفرّق بينها و بينه ، و يكون خاطباً من الخطّاب .

وسألته عن رجل تزوّج جارية أخيه[1] أو عمّه أو ابن أخيه فولدت ، ماحال الولد ؟ قال : إذا كان الولد يرث من مليكة[2] شيئاً عتق .

وسألته عن نصرانيّ يموت ابنه وهو مسلم هل يرثه ؟ قال : لا يرث أهل ملّة ملّة .

وسألته عن لحوم الحمر الأهليّة قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و إنّما نهى عنها لأنّهم يعملون عليها ، وكره أكل لحومها لئلّا يفنوها .

وسألته عن المرأة أتحفّ الشعر عن وجهها ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن المرأة تزوّج على عمّها أو خالها ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل يحلف على اليمين ويستثني ، ما حاله ؟ قال : هو على ما استثنى .

وسألته عن تفريج الأصابع في الركوع أسنّة هو ؟ قال : إن شاء فعل ، و إن شاء ترك .

وسألته عن المطر يجري في المكان فيه العذرة فيصيب الثوب أيصلّى فيه قبل أن يغسل ؟ قال : إذا جرى به المطر فلا بأس .

وسألته عن الثوب يقع في مربط الدابّة على بولها وروثها كيف يصنع ؟ قال : إن علّق به شيء فليغسله[3] و إن كان جافّاً فلا بأس .

وسألته عن الطعام يوضع على السفرة أو الخوان قد أصابه الخمر ، أيؤكل ؟ قال : إن كان الخوان يابساً فلابأس .

---

(١) فى هامش نسختين : زوج جاريته أخاه ؛ يب .
(٢) فى نسخة : من ملكه . وفى اخرى : ممن يملكه .
(٣) « « : ان علق به شيء فيغسله .

وسألته عن أكل السلحفاة و السرطان و الجرّي [١] قال : أمّا الجرّي فلا يؤكل ، ولاالسلحفاة ولاالسرطان .

وسألته عن اللّحم الّذي يكون في أصداف البحر والفرات أيؤكل ؟ قال : ذلك لحم الضفدع [٢] فلا يصلح أكله .

و سألته عن الطين يطرح فيه السرقين يطيّن به المسجد [٣] أو البيت ، أيصلّى فيه ؟ قال : لابأس .

وسألته عن الجصّ يطبخ بالعذرة أيصلح أن يجصّص به المسجد ؟ قال : لابأس .

وسألته عن البوريا تبلّ فيصيبها ماء قذر فيصلّى عليها ؟ قال : إذا يبس فلابأس .

وسألته عن امرأة أسلمت ثمّ أسلم زوجها وقد تزوّجت غيره ما حالها ؟ قال : هى للّذي تزوّجت ، ولاتردّ على الأوّل .

وسألته عن امرأة أسلمت ثمّ أسلم زوجها ، تحلّ له ؟ قال : هو أحقّ بها مالم تتزوّج ، ولكنّها تخيّر فلها مااختارت .

وسألته عن حدّ ما يقطع فيه السارق وماهو ؟ قال : قطع أمير المؤمنين عليه السلام في ثمن بيضة حديد درهمين أوثلاثة .

وسألته عن رجل سرق جارية ثمّ باعها هل يحلّ فرجها لمن اشتراها ؟ قال : إذا اتّهم أنّها سرقة فلا تحلّ له ، وإن لم يعلم فلا بأس .

وسألته عن الكلب والفأرة إذا أكلا من الجبنّ أوالسمن أيؤكل ؟ قال : يطرح ماشمّاه ويؤكل مابقي .

وسألته عن فأرة أوكلب شرب من سمن أوزيت أولبن أيحلّ أكله ؟ قال : إن كان جرّة [٤] أو نحوها فلايأكله ، ولكن ينتفع به في سراج أوغيره ، و إن كان أكثر

---

(١) السلحفاة : دابة برية و بحرية لها أربع قوائم تختفى بين طبقتين عظيمتين . والسرطان : حيوان يعيش في الماء ، ذوفكين يمشى على جنب واحد ، ويسمى عقرب الماء ، والعامة تسميه السلطعون . والجرى تقدم معناه .

(٢) فى نسخة : ذلك لحم الضفادع . الضفدع : دابة مائية .

(٣) « « : ويطين به المسجد .

(٤) الجرة : إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع .

من ذلك فلا بأس بأكله إلّا أن يكون صاحبه موسر . فليهرقه ولا ينتفعن به في شيء .

وسألته عن رجل تصدّق على بعض ولده بصدقة ثمّ بدا له أن يدخل فيها غيره مع ولده ، أيصلح ذلك له ؟ قال : يصنع الوالد بمال ولده ماشاء ، و الهبة من الوالد بمنزلة الصدقة لغيره .(١)

وسألته عن رجلين نصرانيّين باع أحدهما صاحبه خنزيراً أو خمراً إلى أجل مسمّى فأسلما قبل أن يقبض الثمن ، هل يحلّ له ثمنه بعد إسلامه ؟ قال : إنّما له الثمن فلا بأس بأخذه .

وسألته عن رجل شهد عليه ثلاثة رجال أنّه زنى بفلانة ، وشهد الرابع أنّه قال لاأدري بمن زنى(٢) بفلانة أو غيرها . قال : ماحال الرجل إن كان أحصن أو لم يحصن لم يتمّ الحديث .(٣)

وسألته عن رجل طلّق قبل أن يدخل بامرأته فادّعت أنّها حامل ، منه ماحالها ؟ قال : إن قامت البيّنة أنّه أرخى ستراً ثمّ أنكر الولد لاعنها وبانت منه ، وعليه المهر كاملاً .

وسألته عن الخبز أيصلح أن يطيّن بالسمن ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن فراش اليهوديّ أينام عليه ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن ثياب النصرانيّ واليهوديّ أيصلح أن يصلّي فيه المسلم ؟ قال : لا .

وسألته عن رجل قذف امرأته ثمّ طلّقها ثمّ طلبت بعد الطلاق قذفه إيّاها ، قال إن أقرّ جلد ، وإن كانت في عدّة لاعنها .

وسألته عن رجل مسلم تحته يهوديّة أو نصرانيّة أو أمة نفى ولدها وقذفها هل عليه لعان ؟ قال : لا .

وسألته عن رجل قال لأمته وأراد أن يعتقها ويتزوّجها : أعتقتك وجعلت عتقك صداقك ، قال : عتقت ، وهي بالخيار إن شاءت تزوّجت(٤) وإن شاءت فلا ، وإن تزوّجته

---

(١) في نسخة : والهبة من الوالد بمنزلة الصدقة من غيره .
(٢) « « : لاأدري بما زنى .
(٣) قال المصنف قدس سره في حاشية الكتاب : كان الحديث في المأخود منه هكذا ناقصاً ، وفي التهذيب برواية عمار أنه سأل عن ذلك فقال عليه السلام : لايحد ولا يرجم .
(٤) في نسخة : وإن شاءت تزوجته .

فليعطها شيئاً ، وإن قال : تزوّجتك و جعلت مهرك عتقك جاز النكاح ، و إن أحبّ يعطيها شيئاً .(١)

وسألته عن مكاتب بين قوم أعتق بعضهم نصيبه ، ثمّ عجز المكاتب بعد ذلك ما حاله ؟ قال : عتق بما عتق منه ويستسعى فيما بقي .

وسألته عن رجل كاتب مملوكه وقال بعد ما كاتبه : هب لي بعض مكاتبتي وأعجل بعض مكاتبتي لك مكاني أيحلّ ذلك ؟ قال : إذا كانت هبة فلا بأس ؛ وإن قال : حطّ عنّي و أعجل لك فلا يصلح .

وسألته عن مكاتب أدّى نصف مكاتبته أو بعضها ثمّ مات وترك ولداً ومالاً كثيراً ماحاله ؟ قال : إذا أدّى النصف عتق ويؤدّي مكاتبته من ماله وميراثه لولده .

وسألته عن المسلم هل يصلح له أن يأكل مع المجوسيّ في قصعة واحدة ، ويقعد معه على فراشه أوفي مسجده أويصافحه ؟ قال : لا .

وسألته عن المكاتب جنى جناية على من هي ؟ قال : هي على المكاتب .

وسألته عن المكاتب عليه فطرة رمضان ، أوعلى من كاتبه ، أو تجوز شهادته ؟(٢) قال : الفطرة عليه ، ولاتجوز شهادته .

وسألته عن رجل أعتق نصف مملوكه وهو صحيح ماحاله ؟ قال : يعتق النصف ، ويسعى في النصف الآخر يقوّم قيمة عدل .

وسألته عن الرجل أيصلح له أن يلبس الطيلسان فيه ديباج ، والبرّكان (٣) عليه حرير ؟ قال : لا .

وسألته عن الديباج أيصلح لباسه للناس ؟ (٤) قال : لا . (٥)

وسألته عن الخلاخيل أيصلح لبسها للنساء والصبيان ؟ قال : إن كنّ صمّاً فلا بأس ، وإن يكنّ لها صوت فلا .

---

(١) في نسخة : واحب أن يعطيها شيئاً .
(٢) « « : وهل تجوز شهادته .
(٣) يقال للكساء الاسود : البركان . ذكره الفيروزآبادي . منه رحمه الله .
(٤) في نسخة : أيصلح لباسه للنساء ؟
(٥) في نسخة : قال : لابأس .

وسألته عن الرجل أيصلح أن يركب دابّة عليها الجلجل ؟[1] قال : إن كان له صوت فلا ، وإن كان أصمّ فلا بأس .

وسألته عن الفأرة تموت في السمن و العسل الجامد أيصلح أكله ؟ قال : اطرح ماحول مكانها الّذي ماتت فيه ، وكل ما بقي ولا بأس .

وسألته عن الماشية تكون لرجل فيموت بعضها ، أيصلح له بيع جلودها ودباغها ويلبسها ؟ قال : لا ، وإن لبسها فلا يصلّي فيها .

وسألته عن الدابّة أيصلح أن يضرب وجهها أو يسمها بالنار ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الرجل أيصلح أن يأخذ من لحيته ؟ قال : أمّا من عارضيه فلا بأس وأمّا من مقدّمه فلا يأخذ .

وسألته عن أخذ الشاربين أسنّة هو ؟ قال : نعم . وسألته عن النثر للسكر في العرس أو غيره أيصلح أكله ؟ قال : يكره أكل ما انتهب .

وسألته عن جعل الآبق والضالّة ،[2] قال : لا بأس .

وسألته عن بيع الولاء يحلّ ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يصلّي في مسجد وحيطانه كوى كلّه[3] قبلته وجانبيه وأمرأة تصلّي حياله يراها ولا تراه ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن المرأة تكون في صلاتها قائمة يبكي ابنها إلى جنبها ، هل يصلح لها أن تتناوله وتحمله[4] وهي قائمة ؟ قال : لا تحمل وهي قائمة .

وسألته عن الاُضحيّة ، قال : ضحّ بكبش أملح أقرن فحلاً سميناً ، فإن لم تجد كبشاً سميناً فمن فحولة المعزى وموجوء من الضأن أو المعزى ، فإن لم تجد فنعجة من الضأن سمينة . و كان عليّ عليه السلام يقول : ضحّ بثنيّ فصاعداً ، و اشتره سليم الاُذنين و العينين ، و استقبل القبلة ، وقل حين تريد أن تذبح : « و جّهت وجهي للّذي فطر

---

(١) الجلجل : جرس صغير .

(٢) الجعل : أجر العامل .

(٣) كوى جمع الكو والكوة : الخرق في الحائط .

(٤) في نسخة : فتحملها وهي قائمة .

السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إنّ صلاتي ونسكي ومحياي و مماتي لله ربّ العالمين ، لاشريك له وبذلك اُمرت وأنا من المسلمين ، اللّهم منك ولك ، اللّهمّ تقبّل منّي ، بسم الله الّذي لاإله إلّا هو والله أكبر وصلّى الله على محمّد وعلى أهل بيته » ثمّ كل و أطعم .

وسألته عن التكبير في أيّام التشريق ، قال : يوم النحر صلاة الاُولى إلى آخر أيّام التشريق من صلاة العصر يكبّر يقول : «الله أكبر الله أكبر لاإله إلّا الله والله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ماهدانا الله أكبر على مارزقنا من بهيمة الأنعام» .

وسألته عن الرجل يكون لولده الجارية أيطؤها ؟ قال : إن أحبّ أن يقوّمها على نفسه قيمة ، ويشهد شاهدين على نفسه بثمنها ، فيطؤها إن أحبّ ، وإن كان لولده مال وأحبّ أن يأخذ منه فليأخذ ، وإن كانت الاُمّ حيّة فلا اُحبّ أن تأخذ منه شيئاً إلّا قرضاً .

وسألته عن الرجل يذبح على غير قبلة قال : لابأس إذا لم يتعمّد ، وإن ذبح ولم يسمّ فلابأس أن يسمّي إذا ذكر بسم الله على أوّله و آخره ثمّ يأكل .

وسألته عن الزكاة أيعطاها من له المائة ؟ قال : نعم ، ومن له الدار والعبد ، فإنّ الدار ليس نعدّها مالاً .

وسألته عن الحائض قال : يشرب من سؤرها ولايتوضّؤ منه .

وسألته عن المملوك يعطى من الزكاة ؟ قال : لا .

وسألته عن الصرورة[1] يحجّه الرجل من الزكاة ؟ قال : نعم ، وليس ينبغي لأهل مكّة أن يمنع الحاجّ شيئاً من الدور ينزلونها .

وسألته عن قول الله عزّوجلّ : «اذكروا الله كثيراً » قال : قلت : من ذكر الله مائتي مرّة أكثير هو ؟ قال : نعم .

وسألته عن النوم بعد الغداة ، قال : لاحتّى تطلع الشمس .

قال : وذكر الخاتم قال : إذا اغتسلت فحوّله من مكانه ، وإن نسيت حتّى تقوم في الصلاة فلا آمرك أن تعيد الصلاة .

---

(١) الصرورة : الذى لم يحج .

و ذكر ذوالقرنين قلت : عبداً كان أم ملكاً ؟ [1] قال : عبد أحبّ الله فأحبّه ، ونصح لله فنصحه الله .

وسألته عن الاختلاف في القضاء عن أميرالمؤمنين عليه السلام في أشياء من المعروف [2] إنّه لم يأمر بها ولم ينه عنها إلّا أنّه نهى عنها نفسه وولده ؛ فقلت : كيف يكون ذلك ؟ قال : أحلّتها آية ، وحرّمتها آية . فقلت : هل يصلح إلّا بأنّ إحداهما منسوخة أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما ؟ قال : قد بيّن إذ نهى نفسه وولده . قلت له : فما منع أن يبيّن للناس ؟ قال : خشي أن لايطاع ، ولو أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام ثبتت قدماه أقام كتاب الله كلّه ، والحقّ كلّه . وصلّى حسن وحسين وراء مروان ونحن نصلّي معهم .

وسألته ممّن يروي عنكم تفسيراً و ثوابه [3] عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قضاء أو طلاق أو في شيء لم نسمعه قطّ من مناسك أو شبهه في غير أن يسمّى لكم عدوًّا ، [4] أو يسعنا أن نقول في قوله : الله أعلم إن كان محمّد يقولونه ، [5] قال : لايسعكم حتّى تستيقنوا .

وسألته عن نبيّ الله هل كان يقول على الله شيئاً قطّ ، أو ينطق عن هوىً ، أو يتكلّف ؟ فقال : لا ، فقلت : أرأيتك قوله لعليّ عليه السلام : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، الله أمره به ؟ قال : نعم ، قلت : فأبرء إلى الله ممّن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم ، قلت : هل يسلم الناس حتّى يعرفوا ذلك ؟ قال : لا ، إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الّذين لايستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً . قلت : من هو ؟ قال : أرأيتم خدمكم ونساءكم ممّن لايعرف ذلك أتقتلون خدمكم وهم مقرّون لكم ؟ وقال : من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله وأسحقه [6] لاخير فيه .

---

(١) استظهر فى هامش الكتاب أن الصحيح : « نبيا كان أم ملكا » .
(٢) فى نسخة : فى أشياء من الفروج .
(٣) استظهر فى هامش الكتاب أن الصحيح : عمن يروى عنكم تفسيراً أو رواية .
(٤) « « « « « « : أوفى شىء لم نسمعه قط من مناسك أو شبهه من غير أن سمى لكم عدواً . ويأتى من المصنف بيان ذلك .
(٥) الظاهر : ان كان آل محمد يقولونه .
(٦) اى أهلكه .

وسألته عن رجل يقول : إن اشتريت فلاناً فهو حرّ ، وإن اشتريت هذا الثوب فهو صدقة ، وإن نكحت فهي طلاق ، قال : ليس ذلك بشيء .

وسألته عن الرجل يطلّق امرأته في غير عدّة ، فقال : انّ ابن عمر طلّق امرأته على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وهي حائض ، فأمره رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يراجعها ولم يحسب تلك التطليقة .

وسألته عن الرجل يقول لامرأته : أنت عليّ حرام . قال : هي يمين يكفّرها ، قال الله تعالى لمحمّد صلّى الله عليه وآله : « يا أيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم والله مولاكم » فجعلها يميناً فكفّرها نبيّ الله صلّى الله عليه وآله .

وسألته بما يكفّر يمينه ؟ قال إطعام عشرة مساكين . فقلت : كم إطعام كلّ مسكين ؟ فقال : مدّ مدّ .

وسألته عن رجل أكل رباً لايرى إلّا أنّه حلال ، قال : لايضرّه حتّى يصيبه متعمّداً فهو رباء .

وسألته عن هذه الآية : « أو كسوتهم للمساكين » قال : ثوب يواري به عورته .

وسألته عن رجل يقول : عليّ نذرٌ ، ولايسمّي شيئاً ، قال : ليس بشيء .

وسألته عن الصيام في الحضر ، قال : ثلاثة أيّام في كلّ شهر : الخميس في جمعة ، والأربعاء في جمعة ، والخميس في جمعة .

وسألته عن الرجل يموت وله أمّ ولد وله معها ولد ، أيصلح للرجل أن يتزوّجها ؟ قال : أخبرك ما أوصى عليّ عليه السلام في أمّهات الأولاد ؟ قلت : نعم ، قال : إنّ عليّاً أوصى : أيّما امرأة منهنّ كان لها ولد فهي من نصيب ولدها .

وسألته عن كسب الحجّام ، قال : إنّ رجلاً أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله يسأله عنه ،(١) فقال له : هل لك ناضح ؟(٢) قال : نعم ، قال : اعلفه إيّاه .

(١) في نسخة : يسأل عنه .

(٢) الناضح : البعير يستقى عليه .

وسألته عن الرجل يتعمّد الغناء يجلس إليه ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل يتصدّق على ولده أيصلح له أن يردّها ؟ قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الّذي يتصدّق بصدقة ثمّ يرجع فيها مثل الّذي يقيء ثمّ يرجع في قيئه .

وسألته عن رجل يمرّ على ثمرة فيأكل منها ؟ قال : نعم ، قد نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله أن تستر الحيطان برفع بنائها .(١)

وسألته عن الرجل يعطي الأرض على أن يعمّرها ويكري أنهارها بشيء معلوم ، قال : لا بأس .

وسألته عن أهل الأرض(٢) أيأكل(٣) في إنائهم إذا كانوا يأكلون الميتة والخنزير ؟ قال : لا ، ولا في آنية الذهب والفضّة .

وسألته عن الكبائر الّتي قال الله عزّ وجلّ : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » قال : الّتي أوجب الله عليها النار .

وسألته عن الرجل يصرم(٤) أخاه و ذا قرابته ممّن لا يعرف الولاية ؟ قال : إن لم يكن عليه طلاق أو عتق فليكلّمه .

وسألته عمّن يرى هلال شهر رمضان وحده لا يبصره غيره ، أله أن يصوم ؟ قال : إذا لم يشكّ فيه فليصم وحده ، ويصوم مع الناس إذا صاموا .

وسألته عن رجل طاف فذكر أنّه على غير وضوء فكيف يصنع ؟ قال : يقطع طوافه ، ولا يعتدّ بما طاف ، وعليه الوضوء .

وسألته عن الرجل أيصلح أن يلمس ويقبّل وهو يقضي شهر رمضان ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل يمشي في العذرة وهي يابسة فتصيب ثيابه أو رجله ، أيصلح له أن يدخل المسجد فيصلّي ولم يغسل ما أصابه ؟ قال : إذا كان يابساً فلا بأس .

وسألته عن الرجل يؤذّن أو يقيم وهو على غير وضوء أيجزيه ذلك ؟ قال : أمّا

---

(١) استظهر في هامش الكتاب أن الصحيح : قد نهى رسول الله أن يبنى الحيطان برفع بناؤها .
(٢) استظهر في هامش الكتاب أن الصحيح : أهل الذمة .
(٣) هكذا في نسخ ، وفي نسخة : أيؤكل .
(٤) صرم فلانا : هجره .

الأذان فلابأس ، وأمّا الإقامة فلايقيم إلّاعلى وضوء ، قلت : فإن أقام وهوعلى غيروضوء أيصلّي بإقامته ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل يكسر بيض الحمام أو بعضه وفي البيض فراخ تتحرّك ، ماعليه ؟ قال : يتصدّق عمّاتحرّك منه بشاة ، يتصدّق بلحمها إذا كان محرماً ، وإن لم يتحرّك الفراخ تصدّق بثمنه دراهم أوشبهه ، أواشترى به علفاً لحمام الحرم .

وسألته عن رجل أصاب بيض نعام فيه فراخ قد تحرّكت ، ماعليه ؟ قال : لكلّ فرخ بعيرٌ ينحره بالمنحر .

وسألته عن النضوح[1] يجعل فيه النبيذ أيصلح للمرأة أن تصلّي وهوعلى رأسها ؟ قال : لاحتّى تغتسل منه .

وسألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل يلبس الثوب المشبع بالعصفر ،[2] قال : إذا لم يكن فيه طيب فلا بأس .

وسألته عن المرأة وهي مختضبة بالحنّاء والوسمة ، قال : إذا برز الفم و المنخر فلابأس .

وسألته عن الرجل لبس فراء[3] الثعالب والسنانير ، قال : لابأس ، ولايصلّى فيه .

وسألته عن لبس السمور والسنجاب والفنك والقاقم ،[4] قال : لابأس ، ولايصلّى إلّا أن يكون ذكيّاً .

وسألته عن الإقران بين التين والتمرو سائرالفواكه أيصلح ؟ قال : نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الإقران ، فإن كنت وحدك فكل ماأحببت ، وإن كنت مع قوم فلاتقرن إلّا بإذنهم .

---

(١) النضوح : نوع من الطيب تفوح رائحته .

(٢) أشبع الثوب من الصبغ : رواه صبغا . العصفر : صبغ أصفر اللون .

(٣) الفراء جمع الفرو : شيء كالجبة يبطن من جلود بعض الحيوانات .

(٤) الفنك : جنس من الثعالب أصغر من الثعلب المعروف ، وفروته من احسن الفراء . القاقم : حيوان على شكل ابن عرس وأكبر منه ، لونه أحمر قاتم في الصيف ، وابيض يقق في الشتاء .

وسألته عن الرجل يقعد في المسجد ورجله خارج منه ، أو انتقل من المسجد وهو في صلاته ، أيصلح له ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الفضّة في الخوان والصحفة والسيف والمنطقة وبالسرج أو اللّجام يباع بدراهم أقلّ من الفضّة أو أكثر يحلّ ؟ قال : يبيع الفضّة بدنانير ، وماسوى ذلك بدراهم .

وسألته عن السرج واللّجام فيه الفضّة أير كب به ؟ قال : إن كان مموّهاً (١) لا تقدر أن تنزع منه شيئاً فلا بأس وإلّا فلا تركب به .

وسألته عن السيف يعلّق في المسجد ؟ قال : أمّا في القبلة فلا ، و أمّا في جانبه فلا بأس .

وسألته عن ألبان الأُتن ، أيشرب لدواء أو يجعل لدواء ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الشرب في الإناء يشرب فيه الخمر ، قدح عيدان أو باطية (٢) أيشرب فيه ؟ قال : إذا غسل فلا بأس .

وسألته عن الرجل يغتسل في المكان من الجنابة أو يبول ثم يجفّ ، أيصلح له أن يفترش ؟ قال : نعم إذا كان جافّاً .

وسألته عن الرجل يمرّ بالمكان فيه العذرة فتهبّ الريح فتسفي (٣) عليه من العذرة فيصيب ثوبه ورأسه ، أو يصلّي قبل أن يغسله ؟ قال : نعم ينفضه ويصلّي فلا بأس .

وسألته عن الخمر يكون أوّله خمراً ثمّ يصير خلاً ، أيؤكل ؟ قال : نعم إذا ذهب سكره فلا بأس .

وسألته عن حبّ الخمر أيجعل فيه الخلّ والزيتون أو شبهه ؟ قال : إذا غسل فلا بأس .

---

(١) موه بماء الذهب أو الفضة : طلاه .

(٢) العيدان جمع العود ، وهو الخشب . وفي المنجد : الباطية : إناء من الزجاج يملأ من الشراب . وفي القاموس : الباطية : الناجود . وقال المصنف في هامش الكتاب : الباطية اناء اظنه معربا وهو الناجود ذكرها الجوهري و قال : الناجود كل اناء يجعل فيه الشراب من جفنة وغيرها .

(٣) أسفى الريح : هبت .

وسألته عن العقيقة عن الغلام والجارية ما هي ؟ قال : سواء كبش كبش ، ويحلق رأسه في السابع ، ويتصدّق بوزنه ذهباً أوفضّة ، فإن لم يجد رفع الشعر أوعرف وزنه فإذا أيسر تصدّق بوزنه .

وسألته عن الرجل يدعو وحوله إخوانه يجب عليهم أن يأمّنوا ؟ [1] قال : إن شاؤوا فعلوا ، و إن شاؤوا سكتوا ، فإن دعا بحقّ وقال لهم : أمّنوا وجب عليهم أن يفعلوا .

وسألته عن الغناء أيصلح في الفطر و الأضحى و الفرح ؟ قال : لابأس مالم يزمر به . [2]

وسألته عن شارب الخمر ماحاله إذا سكر منها ؟ قال : من شرب الخمر فمات بعده بأربعين يوماً لقي الله كعابد وثن .

وسألته عن النوح على الميّت أيصلح ؟ قال : يكره .

وسألته عن الشعر أيصلح أن ينشد في المسجد ؟ قال : لابأس .

وسألته عن الضالّة أيصلح أن تنشد في المسجد ؟ قال : لابأس .

وسألته عن فطرة شهر رمضان على كلّ إنسان هي ، أم على من صام وعرف الصلاة ؟ قال : كلّ صغير وكبير ممّن يعول .

وسألته عن قتل النملة أيصلح ؟ قال : لاتقتلها إلّا أن تؤذيك .

وسألته عن قتل الهدهد ، قال : لاتؤذيه ولاتذبحه فنعم الطير هو .

وسألته عمّن ترك قراءة أمّ القرآن ماحاله ؟ قال : إن كان متعمّداً فلاصلاة له ، وإن كان نسي فلابأس .

وسألته عن الضبّ واليربوع [3] أيحلّ أكله ؟ قال : لا .

وسألته عمّن كان عليه يومان من شهر رمضان كيف يقضيهما ؟ قال : يفصل بينهما بيوم ، و إن كان أكثر من ذلك فلايقضيه إلّا متوالياً .

---

(١) أي يجب عليهم أن يقولوا : آمين .

(٢) زمر وزمّر : غنى بالنفخ في القصب و نحوه .

(٣) الضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ، ذنبه كثير العقد . اليربوع : حيوان طويل الرجلين ، قصير اليدين جداً ، له ذنب طويل كذنب الجرذ .

وسألته عن الرجل يلاعب المرأة أويجرّدها أويقبّلها فيخرج منه الشيء ماعليه؟ قال: إن جاءت الشهوة و خرج بدفق و فتر لخروجه فعليه الغسل، و إن كان إنّما هو شيء لايجد له شهوة ولافترة لاغسل عليه، ويتوضّؤ للصلاة.

و سألته عن المرأة ألها أن تعطي من بيت زوجها شيئاً بغير إذنه؟ قال: لا إلّا أن يحلّلها.

و سألته عن الرجل يطوف بعد الفجر أيصلّي الركعتين خارجاً من المسجد؟ قال: يصلّي في مكّة لا يخرج منها إلّا أن ينسى[1] فيخرج فيصلّي، فإذا رجع إلى المسجد فليصلّ أيّ ساعة شاء ركعتي ذلك الطواف.

و سألته عن الرجل يطوف الأسبوع ولا يصلّي ركعتيه حتّى يبدو له أن يطوف أسبوعاً، هل يصلح ذلك؟ قال: لاحتّى يصلّي ركعتي الأسبوع الأوّل، ثمّ ليطف إن شاء ما أحبّ.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يقف بعرفات على غير وضوء؟ قال: لايصلح له إلّا وهو على وضوء.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقف على شيء من المشاعر و هو على غير وضوء؟ قال: لايصلح إلّا على وضوء.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقضي شيئاً من المناسك وهو على غير وضوء؟ قال: لا يصلح إلّا على وضوء.

و سألته عن الرجل يكون له الثوب قد أصابته الجنابة فلم يغسله، هل يصلح النوم فيه؟ قال: يكره.

و سألته عن الرجل يعرق في الثوب يعلم أنّ فيه جنابة كيف يصنع؟ هل يصلح له أن يصلّي قبل أن يغسل؟ قال: إذا علم أنّه إذا عرق أصاب جسده من تلك الجنابة الّتي في الثوب فليغسل ما أصاب جسده من ذلك، وإن علم أنّه قد أصاب جسده ولم يعرف مكانه فليغسل جسده كلّه.

---

(١) في نسخة: إلا أن يشاء.

و سألته عن القعود في العيدين و الجمعة و الإمام يخطب كيف هو ؟ أيستقبل الإمام أوالقبلة ؟ قال : يستقبل الإمام .

و سألته عن العجوز والعاتق(١) هل عليهما من التزيّن والتطيّب(٢) في الجمعة والعيدين ماعلى الرجال ؟ قال : نعم .

و سألته عن الرجل يسهو فيبني على ماظنّ كيف يصنع ؟ أيفتح الصلاة أويقوم فيكبّر ويقرء ؟ وهل عليه أذان وإقامة ؛ و إن كان قد سها في الركعتين الاُخراوين وقد فرغ من قراءته هل عليه أن يسبّح أويكبّر ؟ قال : يبني على ما كان صلّى إن كان فرغ من القراءة ، فليس عليه قراءة وليس عليه أذان ولا إقامة ، ولا سهو عليه .

و سألته عن التكبير أيّام التشريق هل ترفع فيه الأيدي أم لا ؟ قال : ترفع يدك شيئاً أوتحرّكها .

وسألته عن التكبير أيّام التشريق أواجب هو ؟ قال : يستحبّ ، فإن نسيه فليس عليه شيء .

وسألته عن النساء هل عليهنّ التكبير أيّام التشريق ؟ قال : نعم و لايجهرن به .

و سألته عن الرجل يدخل مع الإمام وقد سبقه بركعة فيكبّر الإمام إذا سلّم أيّام التشريق كيف يصنع الرجل ؟ قال : يقوم فيقضي مافاته من الصلاة ، فإذا فرغ كبّر .

وسألته عن الرجل يصلّي وحده أيّام التشريق هل عليه تكبير ؟ قال : نعم ، و إن نسيه فلابأس .

و سألته عن القول أيّام التشريق ماهو ؟ قال : يقول : «الله أكبر الله أكبر لا إله إلّا الله والله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر على ما هدانا ، الله أكبر على مارزقنا من بهيمة الأنعام » .

و سألته عن النوافل أيّام التشريق هل فيها تكبير ؟ قال : نعم ، و إن نسي فلابأس .

و سألته عن الرجل يسمع الأذان فيصلّي الفجر ولايدري طلع الفجر أم لا ، ولا

---

(١) العاتق : الجارية أول ماأدركت أوالتى بين الادراك والتعنيس .

(٢) فى نسخة : من التزيين والتطييب .

يعرفه غير أنّه يظنّ أنّه لمكان الأذان قد طلع هل يجزيه ذلك ؟ قال : لايجزيه حتّى يعلم أنّه قدطلع .

و سألته عن المسلم العارف يدخل بيت أخيه فيسقيه النبيذ أوشراباً لايعرفه ، هل يصلح له شربه من غير أن يسأله عنه ؟ قال : إذا كان مسلماً عارفاً فاشرب ما أتاك به إلّا أن تنكره .

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يتختّم بالذهب ؟ قال : لا .

و سألته عن اللّعب بأربعة عشر و شبهها ، قال : لاتستحبّ شيئاً من اللّعب غير الرهان والرمي .

و سألته عن الرجل يفتتح السورة فيقرء بعضها ثمّ يخطىء فيأخذ في غيرها حتّى يختمها ، ثمّ يعلم أنّه قد أخطأ ، هل له أن يرجع في الّذي افتتح و إن كان قدركع وسجد ؟ قال : إن كان لم يركع فليرجع إن أحبّ ، و إن ركع فليمض .

و سألته عن الاُضحيّة يخطىء الّذي يذبحها فيسمّي غير صاحبها ، هل تجزي صاحب الاُضحيّة ؟ قال : نعم إنّما له مانوى .

و سألته عن الرجل يشتري الاُضحيّة عوراء ولا يعلم إلّا بعد شرائها ، هل تجزي عنه ؟ قال : نعم إلّا أن يكون هدياً فإنّه لايجوز ناقص الهدي .

و سألته عن قوم في سفينة لايقدرون أن يخرجوا إلّا إلى الطين وماء ، هل يصلح لهم أن يصلّوا الفريضة في السفينة ؟ قال : نعم .

و سألته عن قوم صلّوا جماعة في سفينة أين يقوم الإمام ؟ وإن كان معه نساء كيف يصنعون ؟ أقياماً يصلّون أوجلوساً ؟ قال : يصلّون قياماً ، فإن لم يقدروا على القيام صلّوا جلوساً ، ويقوم الإمام أمامهم والنساء خلفهم ، فإن ضاقت السفينة قعدن النساء وصلّى الرجال ، ولا بأس أن تكون النساء بحيالهم .

و سألته عن الرجل يخطىء في التشهّد و القنوت ، هل يصلح أن يردّده حتّى يذكره ، أوينصت ساعة و يتذكّر ؟ قال : لابأس أن يتردّد و ينصت ساعة حتّى يذكر ، وليس في القنوت سهو كما في التشهّد .

و سألته عن الرجل يخطىء في قراءته ، هل له أن ينصت ساعة و يتذكّر ؟ قال : لا بأس .

و سألته عن الرجل أراد سورة فقرأ غيرها ، هل يصلح له بعد أن يقرأ نصفها أن يرجعها إلى الّتي أراد ؟[1] قال : نعم مالم تكن قل هوالله أحد وقل يا أيّها الكافرون .

و سألته عن رجل قرأ سورة واحدة في ركعتين من الفريضة وهو يحسن غيرها و إن فعل فما عليه ؟ قال : إذا أحسن غيرها فلايفعل ، وإن لم يحسن غيرها فلابأس ، و إن فعل فلاشيء عليه ولكن لايعود .

و سألته عن الرجل يقوم في صلاته هل يصلح له أن يقدّم رجلاً ويؤخّر اُخرى من غير مرض ولا علّة ؟ قال : لابأس .

و سألته عن الرجل يكون في صلاة فريضة فيقوم[2] في الركعتين الاُولين ، هل يصلح له أن يتناول جانب المسجد فينهض يستعين به على القيام من غير ضعف ولاعلّة ؟ قال : لابأس .

و سألته عن المتمتّع يقدم يوم التروية قبل الزوال كيف يصنع ؟ قال : يطوف و يحلّ فإذا صلّى الظهر أحرم .

و سألته عن الرجل يصيب اللّقطة دراهم أو ثوباً أودابّة كيف يصنع ؟ قال : يعرّفها سنة ، فإن لم يعرّفها جعل في عرض ماله حتّى يجيء طالبها فيعطيه إيّاها ، و إن مات أوصى بها ، و هولها ضامنٌ .

و سألته عن الرجل يصيب اللّقطة فيعرّفها سنة ثمّ يتصدّق بها ، ثمّ يأتيه صاحبها ، ما حال الّذي تصدّق بها و لمن الأجر ؟ قال : عليه أن يردّها على صاحبها أوقيمتها . قال : هو ضامن لها والأجر له إلّا أن يرضى صاحبها فيدعها وله أجره .

و سألته عن المرأة تكون في صلاة فريضة و ولدها إلى جنبها فيبكي وهي قاعدة ، هل يصلح لها أن تناوله فتقعده في حجرها تسكنه أوترضعه ؟ قال : لابأس .

(١) في نسخة : أن يرجع إلى التي أراد .

(٢) في نسخة : و سألته عن الرجل يقوم في صلاته فيقوم اه .

و سألته عن المرأة تكون بها الجروح في فخذها أو بطنها أو عضدها هل يصلح للرجل أن ينظر إليه يعالجه ؟[١] قال : لا .

و سألته عن الرجل يكون ببطن فخذه أو إليته جرحٌ ، هل يصلح للمرأة أن تنظر إليه و تداويه ؟ قال : إذا لم تكن عورة فلابأس .

و سألته عن الدقيق يقع فيه خرؤ[٢] الفأر هل يصلح أكله إذا عجن مع الدقيق؟ قال : إذا لم يعرفه فلابأس ، فإذا عرفه فليطرحه من الدقيق .[٣]

و سألته عن جلود الأضاحي هل يصلح لمن ضحّى بها أن يجعلها جراباً ؟ قال : لايصلح أن يجعلها جراباً إلّا أن يتصدّق بقيمته .

و سألته عن الرجل يكون على المصلّى أو على الحصير فيسجد فيقع كفّه على المصلّى ، أو أطراف أصابعه و بعض كفّه خارج عن المصلّى على الأرض ، قال : لابأس .

و سألته عن الرجل يقرء في الفريضة بفاتحة الكتاب و بسورة في النفس الواحد ، هل يصلح ذلك له ؟ وماعليه إن فعل ؟[٤] قال : إن شاء قرأ في نفس واحد ، وإن شاء أكثر فلاشيء عليه .

و سألته عن الرجل يكون في صلاة فيسمع الكلام أو غيره فينصت و يستمع ، ما عليه إن فعل ذلك ؟ قال : هو نقص في الصلاة وليس عليه شيء .

وسألته عن الرجل يقرء في صلاته هل يجزيه أن لايخرج[٥] وأن يتوهّم توهّماً ؟ قال : لابأس .

و سألته عن الرجل يصلح له أن يقرأ في الفريضة فيمرّ بالآية فيها التخويف فيبكي ويردّد الآية ؟ قال : يردّد القرآن ماشاء ، و إن جاءه البكاء فلابأس .

---

(١) في نسخة : ينظر إليه و يعالجه .

(٢) الخرء بالضم : العذرة .

(٣) في نسخة : و إذا عرفه فليطرحه من الدقيق .

(٤) « : أوماعليه إن فعل ؟.

(٥) « : هل يجزيه أن لايتحرك لسانه . وفي المطبوع : هل يجزيه إلا أن يخرج .

و سألته عن المرأة هل يصلح له أن يعمل بها إذا كانت لها حلقة فضّة ؟ قال : نعم إنّما كره إناء شرب فيه أن يستعمل .

و سألته عن الرجل يحلّ له أن يكتب القرآن في الألواح والصحيفة وهو على غير وضوء ؟ قال : لا .

و سألته عمّا أصاب المجوس من الجراد و السمك أيحلّ أكله ؟ قال : صيده ذكاته لابأس .

و سألته عن الصبيّ يسرق ماعليه ؟ قال : إذاسرق وهو صغيرعفي عنه ، فإن عاد قطّعت أنامله ، و إن عاد قطّع أسفل من ذلك أوماشاء الله .

و سألته عن الصلاة في معاطن الإبل أتصلح ؟ قال : لاتصلح إلّا أن تخاف على متاعك ضيعة ، فاكنس ثمّ انضح بالماء ثمّ صلّ .

و سألته عن معاطن الغنم أتصلح الصلاة فيها ؟ قال : نعم لابأس به .

وسألته عن شراء النخل سنتين أوأربعة أيحلّ ؟ قال : لابأس ، يقول : إن لم يخرج العام شيئاً اُخرج القابل إن شاء الله .

و سألته عن شراء النخل سنة واحدة أيصلح ؟ قال : لايشترى حتّى تبلغ .

وسألته عن الإحرام بحجّة ماهو ؟ قال : إذا أحرم فقال : بحجّة فهي عمرة تحلّ بالبيت فتكون عمرة كوفيّة و حجّة مكّيّه .

و سألته عن العمرة متى هي ؟ قال : يعتمر فيما أحبّ من الشهور .

و سألته عن القيام خلف الإمام في الصفّ ماحدّه ؟ قال : قم ما استعطت ، فإذا قعدت فضاق المكان فتقدّم أوتأخّر فلابأس .

و سألته عن الرجل يكون في صلاته أيضع إحدى يديه على الاُخرى بكفّه أوذراعه ؟ قال : لايصلح ذلك ، فإن فعل فلايعود له .

قال عليّ : قال موسى سألت أبي جعفر عليه السلام عن ذلك فقال : أخبرني أبي محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : ذلك عمل وليس في الصلاة عمل .

و سألته عن الدود يقع من الكنيف على الثوب أيصلّى فيه ؟ قال : لا بأس إلّا أن يرى عليه أثراً فيغسله .

وسألته عن اليهوديّ والنصرانيّ يدخل يده في الماء أيتوضّؤ منه في الصلاة ؟ قال : لا إلّا أن يضطرّ إليه .

و سألته عن النصرانيّ و اليهوديّ يغتسل مع المسلمين في الحمّام ؟[1] قال : إذا علم أنّه نصرانيٌّ اغتسل بغير ماء الحمّام إلّا أن يغتسل وحده على الحوض فيغسله ثمّ يغتسل .

و سألته عن اليهوديّ والنصرانيّ يشرب من الدورق[2] أيشرب منه المسلم ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الكوز والدورق والقدح والزجاج والعيدان أيشرب منه قبل عروته ؟ قال : لا يشرب من قبل عروة كوز ولا إبريق ولا قدح ، ولا يتوضّؤ من قبل عروته .

و سألته عن المريض إذا كان لا يستطيع القيام كيف يصلّي ؟ قال : يصلّي النافلة وهو جالس ، ويحسب كلّ ركعتين بركعة ، و أمّا الفريضة فيحتسب كلّ ركعة بركعة وهو جالس إذا كان لا يستطيع القيام .

و سألته عن حدّ ما يجب على المريض ترك الصوم ، قال : كلّ شيء من المرض أضرّ به الصوم فهو يسعه ترك الصوم .

و سألته عن الرجل ذبح فقطع الرأس قبل أن تبرد الذبيحة كان ذلك منه خطأً أو سبقه السكّين ، أيؤكل ذلك ؟ قال : نعم و لكن لا يعود .

و سألته عن الغلام متى يجب عليه الصوم والصلاة ؟ قال : إذا راهق الحلم وعرف الصوم والصلاة .

و سألته عن رجل قطع عليه أو غرق متاعه فبقي عرياناً و حضرت الصلاة ، كيف يصلّي ؟ قال : إن أصاب حشيشاً يستر به عورته أتمّ صلاته بركوع و سجود ، و إن لم يصب شيئاً يستر به عورته أومأ و هو قائم .

---

(١) في نسخة : أيغتسل مع المسلمين في الحمام .

(٢) الدورق : الابريق الكبير له عروتان ولا بلبلة له .

وسألته عن المرأة ليس لها إلّا ملحفة واحدة كيف تصلّي فيها؟ قال: تلتفّ فيها و تغطّي رأسها و تصلّي، فإن خرجت رجلها ولم تقدر على غير ذلك فلا بأس.

و سألته عن الرجل يكون في صلاة في جماعة فيقرء إنسان السجدة كيف يصنع؟ قال يومىء برأسه.

و سألته عن الصلاة في الأرض السبخة أيصلّى فيها؟ قال: لا إلّا أن يكون فيها نبت إلّا أن يخاف فوت الصلاة فيصلّى.

و سألته عن الرجل يلقاه السبع وقد حضرت الصلاة فلا يستطيع المشي مخافة السبع، و إن قام يصلّي خاف في ركوعه و سجوده(١) والسبع أمامه على غير القبلة، فإن توجّه الرجل أمام القبلة خاف أن يثب عليه الأسد كيف يصنع؟ قال: يستقبل الأسد ويصلّي و يومىء إيماءً برأسه و هو قائم و إن كان الأسد على غير القبلة.

و سألته عن الرجل يكون في صلاته فيقرء آخر السجدة، قال يسجد إذا سمع شيئاً من العزائم الأربع، ثمّ يقوم فيتمّ صلاته إلاّ أن يكون في فريضة فيومىء برأسه إيماءً.

و سألته عن الحديث بعد ما يصلّي الرجل العشاء الآخرة، قال: لا بأس.

وسألته عن الدمّل يسيل منه القيح كيف يصنع؟ قال: إن كان غليظاً وفيه خلط من دم فاغسله كلّ يوم مرّتين غداةً و عشيّةً، ولا ينقض ذلك الوضوء، فإن أصاب ثوبك قدر دينار من الدم فاغسله ولا تصلّ فيه حتّى تغسله.

و سألته عن الرجل يقول هو: اُهدي كذا و كذا، ما لا يقدر عليه، قال: إذا كان جعله نذراً لله ولا يملكه فلا شيء عليه، و إن كان ممّا يملك غلام أو جارية أو شبهه باعه واشترى بثمنه طيباً يطيّب به الكعبة، وإن كانت دابّة فليس عليه شيء.

و سألته عن رجل له امرأتان قالت إحداهما: ليلتي و يومي لك يوماً أو شهراً و ما كان نحو ذلك، قال: إذا طابت نفسها أو اشترى ذلك منها فلا بأس.

و سألته عن الرجل يكون في صلاته في الصفّ هل يصلح له أن يتقدّم إلى الثاني

---

(١) في نسخة: خاف في ركوعه اوسجوده.

أوالثالث أويتاً خرّ وراءً في جانب الصفّ الآخر ؟ قال : إذا رأى خللاً فلابأس به .

و سألته عن الأذان والإقامة أيصلح على الدابّة ؟ قال : أمّا الأذان فلابأس ، و أمّا الإقامة فلا حتّى ينزل على الأرض .

و سألته عن الغراب الأبقع[1] و الأسود أيحلّ أكله ؟ قال : لايصلح أكل شيء من الغربان زاغ ولاغيره .

وسألته عن صوم الثلاثة أيّام في الحجّ والسبعة أيصومها متوالية أو يفرّق بينهما ؟ قال : يصوم الثلاثة ، لايفرّق بينها ولايجمع السبعة والثلاثة معاً .

وسألته عن كفّارة صوم اليمين يصومها جميعاً أو يفرّق بينها ؟ قال : يصومها جميعاً .

وسألته عن الرجل أيصلح له أن يقبّل الرجل ؟ أوالمرأة تقبّل المرأة ؟ قال : الأخ والابن والأُخت و الابنة ونحو ذلك فلا بأس .

وسألته عن الرجل أيصلح له أن ينام في البيت وحده ؟ قال : تكره الخلوة وما أُحبّ أن يفعل .

وسألته عن الرجل يكون في إصبعه أو في شيء من يده الشيء ليصلحه ،[2] له أن يبلّه ببصاقه ويمسحه في صلاته ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الرجل يبول في الطست يصلح له الوضوء فيها ؟ قال : إذا غسلت بعد بوله فلا بأس .

وسألته عن المسك والعنبر يصلح في الدهن ؟ قال : إنّي لأضعه في الدهن[3] ولا بأس .

وسألته عن الرجل إذا همّ بالحجّ يأخذ من شعر رأسه وشاربه ولحيته مالم يحرم ؟ قال : لابأس .

وسألته عن حمل المسلمين إلى المشركين التجارة ، قال: إذالم يحملوا سلاحاً فلابأس .

وسألته عن رجل نسي القنوت حتّى ركع ماحاله ؟ قال : تمّت صلاته ولاشيء عليه .

---

(١) الابقع : الذى يختلف لونه .

(٢) فى نسخة : يصلحه .

(٣) « « : إنى لاصنعه فى الدهن ولا بأس .

وسألته عن الجزور والبقرة عن كم يضحّى بها ؟ قال : يسمّي ربّ البيت نفسه ، وهو يجزي عن أهل البيت إذا كانوا أربعة أو خمسة .

وسألته عمّا حسر [١] عنه الماء من صيد البحر وهو ميّت أيحلّ أكله ؟ قال : لا .

وسألته عن صيد البحر يحبسه فيموت في مصيدته ، قال : إذا كان محبوساً فكل فلا بأس .

وسألته عن ظبي أو حمار وحش أو طير صرعه رجل ثمّ رماه بعد ما صرعه غيره فمات أيؤكل ؟ قال : كله ما لم يتغيّر [٢] إذا سمّى ورمى .

وسألته عن رجل يلحق الظبي أو الحمار فيضربه بالسيف فيقطعه نصفين ، هل يحلّ أكله ؟ قال : إذا سمّى .

وسألته عن رجل يلحق حماراً أو ظبياً فيضربه بالسيف فيصرعه أيؤكل ؟ قال : إذا أدرك ذكاته ذكّاه ، وإن مات قبل أن يغيب عنه أكله .

وسألته عن رجل مسلم اشترى مشركاً و هو في أرض الشرك ، فقال العبد : لا أستطيع المشي ، فخاف المسلم أن يلحق العبد بالقوم أيحلّ قتله ؟ قال : إذا خاف أن يلحق بالقوم ـ يعني العدوّ ـ حلّ قتله .

وسألته عن رجل كان له على آخر دراهم فجحده ثمّ وقعت للجاحد مثلها عند المجحود ، أيحلّ أن يجحده مثل ما جحده ؟ قال : نعم ولا يزداد .

وسألته عن الرجل يتصدّق على الرجل بجارية هل يحلّ فرجها له ما لم يدفعها إلى الّذي تصدّق بها عليه ؟ قال : إذا تصدّق بها حرمت عليه .

وسألته عن الصلاة على الجنازة إذا احمرّت الشمس أيصلح ؟ قال : لا صلاة إلّا في وقت صلاة ، وإذا وجبت الشمس [٣] فصلّ المغرب ثمّ صلّ على الجنازة .

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام فيطول في التشهّد فيأخذه البول ، أو

---

(١) حسر الماء : نضب عن موضعه وغار .

(٢) في نسخة : كله ما لم يتغيب .

(٣) وجبت الشمس : غابت .

يخاف على شيء يفوت ، أو يعرض له وجع كيف يصنع ؟ قال : يسلّم وينصرف و يدع الإمام .

وسألته عن المرأة ألها أن تخرج بغير إذن زوجها ؟ قال : لا .

وسألته عن المرأة ألها أن تصوم بغير إذن زوجها ؟ قال : لابأس .

وسألته عن الدَين يكون على قوم مياسير إذا شاء صاحبه قبضه هل عليه زكاة ؟ قال : لاحتّى يقبضه ويحول عليه الحول .

قال أبوالحسن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى : يضمّ سبوعين فثلاثة ثمّ يصلّي لها (١) ولايصلّي عن أكثر من ذلك . (٢)

وسألته عن المريض أيكوى أو يسترقى ؟ قال : لا بأس إذا استرقى بمايعرف . (٣)

وسألته عن المطلّقة ألها نفقة على زوجها حتّى تنقضي عدّتها ؟ قال : نعم .

وسألته عن امرأة بلغها أنّ زوجها توفّي فاعتدّت ثمّ تزوّجت فبلغها بعد أن تزوّجت أنّ زوجها حيّ ، هل تحلّ للآخر ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل ينسي صلاة اللّيل فيذكر إذاقام في صلاة الزوال ، كيف يصنع ؟ قال : يبدء بالزوال ، فإذا صلّى الظهر قضى صلاة اللّيل والوتر مابينه وبين العصر أو متى ما أحبّ .

وسألته عن رجل احتجم فأصاب ثوبه فلم يعلم به حتّى كان من غد كيف يصنع ؟ قال : إن كان رأى فلم يغسله فليقض جميع مافاته على قدر ما كان يصلّي لاينقص منه شيئاً ، وإن كان رآه وقد صلّى فليبدء بتلك الصلاة ثمّ ليقض صلاته تلك . (٤)

وسألته عن فراش الحرير أو مرفقة الحرير أو مصلّى حرير ومثله من الديباج يصلح للرجل التكاة عليه والصلاة ؟ قال : يفترشه ويقوم عليه ولايسجد عليه .

---

(١) تقدم قبل ذلك : أنه لايصلح أن يطوف اسبوعا حتى يصلي ركعتي الاسبوع الاول ، ولعله محمول على ماكان الطواف الاول واجبا .

(٢) سقط السؤال من البين .

(٣) في نسخة : لا بأس إذا استرقى بما يعرفه . قلت : كوى يكوى كياً فلاناً : أحرق جلده بحديدة ونحوها . استرقى : طلب الرقية وهي العوذة . قوله : بمايعرف اى بما يعرف انه لايحرم كالسحر وغيره .

(١) في الهامش : برواية الحميرى : فليعتد بتلك الصلاة ثم ليغسله .

وسألته عن الرجل يسهو في السجدة الآخرة من الفريضة ، قال : يسلّم ثمّ يسجدها وفي النافلة مثل ذلك .

وسألته عن رجل افتتح الصلاة فبدأ بسورة قبل فاتحة الكتاب ثمّ ذكر بعدما فرغ من السورة كيف يصنع ؟ قال : يمضي في صلاته ويقرء فاتحة الكتاب فيما يستقبل .

وسألته عن رجل افتتح بقراءة سورة قبل فاتحة الكتاب هل يجزيه ذلك إذا كان خطأً ؟ قال : نعم .

وسألته عن الرجل هل يجزيه أن يسجد في السفينة على القير ؟ قال : لابأس .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن ينظر وهو في صلاته في نقش خاتمه كأنّه يريد قراءته ، أو في صحيفة أو في كتاب في القبلة ؟ قال : ذلك نقص في الصلاة وليس يقطعها .

وسألته عن الرجل هل يصلح (له) أن يقرأ في ركوعه أو سجوده الشيء يبقى عليه من السورة يكون يقرؤها ؟ قال : أمّا في الركوع فلا يصلح ، وأمّا في السجود فلا بأس .

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يقرأ في ركوعه أو سجوده من سورة غير سورته الّتي كان يقرؤها ؟ قال : إن نزع بآية فلابأس في السجود .

وسألته عن رجل نسي أن يضطجع على يمينه بعد ركعتي الفجر فذكر حين أخذ في الإقامة كيف يصنع ؟ قال : يقوم ويصلّي ويدع ذلك فلابأس .

وسألته عن رجل يكون في صلاته وإلى جانبه رجل راقد فيريد أن يوقظه يسبّح ويرفع صوته لايريد إلّا ليستيقظ الرجل ، هل يقطع ذلك صلاته ؟ أوما عليه ؟ قال : لا يقطع صلاته ولاشيء عليه ولابأس به .

وسألته عن رجل يكون في صلاته فيستأذن إنسان على الباب فيسبّح فيرفع صوته ليسمع خادمه فتأتيه فيريها بيده أنّ على الباب إنساناً ، هل يقطع ذلك صلاته ؟ وما عليه ؟ قال : لابأس .

وسألته عن الرجل يكون على غير وضوء فيصيبه المطر حتّى يسيل من رأسه

وجبهته ويديه و رجليه ، هل يجزيه ذلك من الوضوء ؟ قال : إن غسله فهو يجزيه و يتمضمض ويستنشق .

وسألته عن الرجل يجنب هل يجزيه من غسل الجنابة أن يقوم في المطر حتّى يسيل رأسه وجسده وهو يقدرعلى الماء سوى ذلك ؟ قال : إن كان يغسله كما يغتسل بالماء أجزأه ذلك إلّا أنّه ينبغي له أن يتمضمض ويستنشق ، ويمرّ يده على ما نالت من جسده .

وسألته عن الرجل تصيبه الجنابة فلا يقدر على الماء فيصيبه المطر هل يجزيه ذلك ؟ أو عليه التيمّم ؟ قال : إن غسله أجزأه أن لايتيمّم .

وسألته عن الرجل الجنب أو على غير وضوء لايكون معه ماء وهو يصيب ثلجاً وصعيداً أيّهما أفضل : التيمّم ، أو يمسح بالثلج وجهه وجسده و رأسه ؟ قال : الثلج إن بلّ رأسه وجسده أفضل ، فإن لم يقدر على أن يغتسل بالثلج فليتيمّم .

وسألته عن الرجل أيصلح له أن يغمض عينيه متعمّداً في صلاته ؟ قال : لابأس .

وسألته عن الرجل يكون في صلاته فيعلم أنّ ريحاً خرجت منه ولا يجد ريحاً ولايسمع صوتاً كيف يصنع ؟ قال : يعيد الصلاة والوضوء ولايعتدُّ بشيء ممّا صلّى إذا علم ذلك يقيناً .

وسألته عن رجل وجد ريحاً في بطنه فوضع يده على أنفه فخرج من المسجد متعمّداً حتّى خرجت الريح من بطنه ، ثمّ عاد إلى المسجد فصلّى ولم يتوضّأ أيجزيه ذلك ؟ قال : لايجزيه ذلك حتّى يتوضّأ ، ولايعتدُّ بشيء ممّا صلّى .

وسألته عن القيام من التشهّد في الركعتين الاُوليين كيف يقوم ؟ يضع يديه و ركبتيه على الأرض ثمّ ينهض ؟ أو كيف يصنع ؟ قال : كيف شاء فعل ولابأس .

وسألته عن الرجل هل يجزيه أن يسجد فيجعل عمامته أو قلنسوته بين جبهته وبين الأرض ؟ قال : لا يصلح حتّى تقع جبهته على الأرض .

وسألته عن رجل ترك ركعتي الفجر حتّى دخل المسجد و الإمام قائم في

الصلاة كيف يصنع ؟ قال : يدخل في صلاة القوم ويدع الركعتين ، فإذا ارتفعت الشمس قضاها .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يرفع طرفه إلى السماء وهو في صلاته ؟ قال : لابأس .

وسألته عن المرأة المغاضبة زوجها هل لها صلاة ؟ أو ماحالها ؟ قال : لاتزال عاصية حتّى يرضى عنها .

وسألته عن القوم يتحدّثون حتّى يذهب ثلث اللّيل أو أكثر أيّهما أفضل : أيصلّون العشاء جميعاً ، أو في غير جماعة ؟ قال : يصلّونها في جماعة أفضل .

وسألته عن الرجل يقرء في الفريضة بسورة النجم يركع بها ثمّ يقوم بغيرها ، قال : يسجد بها ثمّ يقوم فيقرء بفاتحة الكتاب ثمّ يركع وذلك زيادة في الفريضة فلا يعودنّ يقرء السجدة في الفريضة .

وسألته عن رجل يكون في صلاته فيظنّ أنّ ثوبه قد انخرق ، أو أصابه شيء ، هل يصلح له أن ينظر فيه ويفتّشه وهو في صلاته ؟ قال : إن كان في مقدّم الثوب أو جانبيه فلابأس ، وإن كان في مؤخّره فلايلتفت فإنّه لايصلح له .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي خلف النخلة فيها حملها ؟ قال : لابأس .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في الكرم وفيه حمله ؟ قال : لابأس .

وسألته عن رجل مسّ ظهر سنّور هل يصلح له أن يصلّي قبل أن يغسل يده ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن إمام أمّ قوماً مسافرين كيف يصلّي المسافرون ؟ قال : يصلّون ركعتين ويقوم الإمام فيتمّ صلاته ، فإذا سلّم فانصرف انصرفوا .

وسألته عن رجل هل يصلح له أن يصلّي وأمامه حمار واقف ؟ قال : يضع بينه و بينه قصبة أو عوداً أو شيئاً يقيمه بينهما [1] ثمّ يصلّي فلا بأس . قلت : فإن لم يفعل و صلّى أيعيد صلاته ؟ أو ماعليه ؟ قال : لايعيد صلاته ولاشيء عليه .

---

(١) في نسخة : يضع بينه و بينه قبضة أو عوداً او شيئا يقيمه بينهما .

و سألته عن رجل جعل ثلث حجّته لميّت وثلثها لحيّ ، قال : للميّت ، فأمّا الحيّ فلا .

و سألته عن رجل جعل عليه أن يصوم بالكوفة شهراً و بالمدينة شهراً و بمكّة شهراً فصام أربعة عشر يوماً بمكّة ، أله أن يرجع إلى أهله فيصوم ماعليه بالكوفة ؟ قال : نعم لا بأس ، وليس عليه شيء .

و سألته عن رجل زوّج ابنته غلاماً فيه لين و أبوه لابأس به ، قال : إن لم تكن به فاحشة فيزوّجه - يعني الخنث - .

و سألته عن قوم أحرار و مماليك اجتمعوا على قتل مملوك ماحالهم ؟ قال : يقتل من قتله من المماليك ، و تفديه الأحرار .

و سألته عن رجل قال : إذا متّ ففلانة جاريتي حرّة ، فعاش حتّى ولدت الجارية أولاداً ثمّ مات ماحالهم ؟ قال : عتقت الجارية ، و أولادها مماليك .

وسألته عن الرجل يتوشّح بالثوب[1] فيقع على الأرض أويجاوز عاتقه أيصلح ذلك ؟ قال : لابأس .

و سألته عن الرجل يقول لمملوكه : ياأخي ويابني ، أيصلح ذلك ؟ قال : لابأس .

و سألته عن الدابّة تبول فيصيب بوله المسجد أوحائطه ،[2] أيصلّي فيه قبل أن يغسل ؟ قال : إذاجفّ فلابأس .

وسألته عن الرجل يجامع أويدخل الكنيف و عليه خاتم فيه ذكرالله ، أوشيء من القرآن ، أيصلح ذلك ؟ قال : لا .[3]

و سألته عن القعود والقيام والصلاة على جلود السباع وبيعها و ركوبها أيصلح ذلك ؟ قال : لابأس مالم يسجد عليها .

و سألته عن الرجل يكون عليه الصيام الأيّام الثلاثة من كلّ شهر ، أيصومها قضاءً وهو في شهر لم يصم أيّامه ؟ قال : لابأس .

---

(١) وشح بالثوب لبسه ، أوأدخله تحت إبطه فألقاه على منكبه .
(٢) في نسخة : فيصيب بوله المسجد أوالحائط .
(٣) في نسخة : قال : لابأس .

و سألته عن رجل يؤخّر الصوم الأيّام الثلاثة من الشهر حتّى يكون في آخر الشهر فلا يدرك الخميس الآخر إلّا أن يجمعه مع الأربعاء، أيجزيه ذلك؟ قال: لابأس.

و سألته عن صوم ثلاثة أيّام من الشهر يكون على الرجل يقضيها متوالية، أو يفرّق بينها؟ قال: أيّ ذلك أحبّ.

وسألته عن رجل طلّق أوماتت امرأته ثمّ زنى هل عليه رجم؟[1] قال: نعم.

و سألته عن امرأة طلّقت ثمّ زنت بعد ما طلّقت سنة أوأكثر هل عليها الرجم؟ قال: نعم.

وسألته عن الرجل يطوف بالبيت وهو جنب فيذكر وهو في طوافه هل عليه أن يقطع طوافه؟ قال: يقطع طوافه، ولايعتدّ بشيء ممّا طاف.

وسألته عن الجنب يدخل يده في غسله[2] قبل أن يتوضّأ و قبل أن يغسل يده ماحاله؟ قال: إذا لم يصب يده شيئاً من الجنابة فلا بأس؛ قال: و أن يغسل يده قبل أن يدخلها في شيء من غسله أحبّ إليّ.

و سألته عن ولد الزناء تجوز شهادته أو يؤمّ قوماً؟ قال: لا تجوز شهادته ولا يؤمّ.

وسألته عن اللّقطة إذا كانت جارية هل يحلّ لمن لقطها فرجها؟ قال: لا، إنّما حلّ له بيعها بما أنفق عليها.

وسألته عن فضل الشاة والبقر والبعير أيشرب منه و يتوضّؤ قال: لا بأس.

وسألته عن الكنيف يصبّ فيه الماء فينتضح على الثوب ماحاله؟ قال: إذا كان جافّاً فلابأس.

وسألته عن الجراد يصيده فيموت بعد ما يصيده أيؤكل؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الجراد يصيبه ميّتاً في البحر أوفي الصحراء أيؤكل؟ قال: لاتأكله.

---

(١) في نسخة: أهل عليه رجم؟.

(٢) الغسل بالكسر: مايغسل به من الماء وغيره.

وسألته عن الفراش يكون كثير الصوف فيصيبه البول كيف يغسل ؟ قال : يغسل الظاهر ثمّ يصبّ عليه الماء في المكان الّذي أصابه البول حتّى يخرج الماء من جانب الفراش .

وسألته عن الكنيف يكون فوق البيت فيصيبه المطر فيكف[1] فيصيب الثياب أيصلّى فيها قبل أن يغسل ؟ قال : إذا جرى من ماء المطر فلا بأس يصلّى فيها .

وسألته عن الفأرة تصيب الثوب أيصلّى فيه ؟ قال : إذا لم تكن الفأرة رطبة فلا بأس ، وإن كانت رطبة فاغسل ما أصاب من ثوبك ، والكلب مثل ذلك .

وسألته عن فضل الفرس والبغل والحمار أيشرب منه و يتوضّؤ للصلاة ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الصلاة على بواري النصارى واليهود الّتي يقعدون عليها في بيوتهم أيصلح ؟ قال : لا تصلّ عليها .

وسألته عن الفأرة والدجاجة والحمامة أو أشباههنّ تطؤ على العذرة ثمّ تطؤ الثوب ، أيغسل ؟ قال : إن كان استبان من أثره[2] شيء فاغسله وإلّا فلا بأس .

وسألته عن الدجاجة والحمامة والعصفور وأشباهه[3] تطؤ في العذرة ، ثمّ تدخل في الماء أيتوضّؤ منه ؟ قال : لا إلّا أن يكون ماءً كثيراً قدر كرّ .

وسألته عن العظاية والوزغ والحيّة تقع في الماء فلا تموت أيتوضّؤ منه للصلاة ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن العقرب والخنفساء وشبهه يموت في الجبّ والدنّ أيتوضّؤ منه ؟[4] قال : لا بأس .

وسألته عن الرجل يدركه رمضان في السفر فيقيم في المكان هل عليه صوم ؟ قال : لا حتّى يجمع على مقام عشرة أيّام ، فإذا أجمع صام وأتمّ الصلاة .

---

(١) وكف البيت : قطر .
(٢) في نسخة : استبان أثرهن .
(٣) « « : وأشباهها .
(٤) « « : في الحب والدن . وفي نسخة : أيتوضؤمنه للصلاة ؟ .

وسألته عن الرجل يكون عليه أيّام من شهر رمضان وهو مسافر هل يقضي إذ أقام في المكان ؟ [1] قال : لا حتّى يجمع على مقام عشرة أيّام .

وسألته عن صلاة الكسوف ما حدّها ؟ قال : يصلّي متى ما أحبّ ، و يقرء ما أحبّ ، غير أنّه يقرء ويركع ، ويقرء ويركع ، ويقرء ويركع أربع ركعات ، ويسجد في الخامسة ، ثمّ يقوم فيفعل مثل ذلك .

وسألته عن المطلّقة كم عدّتها ؟ قال : ثلاث حيض ، وتعتدّ من أوّل تطليقة .

وسألته عن الرجل يطلّق تطليقة أو تطليقتين ثمّ يتركها حتّى تنقضي عدّتها ما حالها ؟ قال : إذا تركها على أنّه لايريدها بانت منه ، فلم تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره ، وإن تركها على أنّه يريد مراجعتها ثمّ مضى لذلك منه سنة فهو أحقّ برجعتها .

وسألته عن الصدقة إذا لم تقبض هل يجوز لصاحبها ؟ قال : إذا كان أب تصدّق بها على ولد صغير فإنّها جائزة لأنّه يقبض لولده إذا كان صغيراً ، وإذا كان ولداً كبيراً فلايجوز له حتّى يقبض .

وسألته عن رجل تصدّق على رجل بصدقة فلم يحزها هل يجوز ذلك ؟ قال : هي جائزة حيزت أولم تحز .

وسألته عن رجل استأجر دابّة إلى مكان فجاز ذلك فنفقت الدابّة ما عليه ؟ قال : إذا كان جاز المكان الّذي استأجر إليه فهو ضامن .

وسألته عن رجل استأجر دابّة فأعطاها غيره فنفقت ما عليه ؟ قال : إن كان شرط أن لايركبها غيره فهو ضامن لها ، وإن لم يسمّ فليس عليه شيء .

وسألته عن رجل استأجر دابّة فوقعت في بئر فانكسرت ما عليه ؟ قال : هو ضامن ، كان يلزمه أن يستوثق منها ، وإن أقام البيّنة أنّه ربطها واستوثق منها فليس عليه شيء .

وسألته عن بختيّ مغتلم [2] قتل رجلاً فقام أخو المقتول فعقر البختيّ و قتله

---

(١) في نسخة : هل يقضي إذ أقام الايام في المكان ؟

(٢) البختي : الابل الخراسانية . اغتلم البعير : هاج من شهوة الضراب .

ماحالهم ؟ قال : على صاحب البختيّ دية المقتول ، ولصاحب البختيّ ثمنه على الّذي عقر بختيّه .

وسألته عن رجل تحته مملوكة بين رجلين فقال أحدهما : قد بدا لي أن أنزع جاريتي منك و أبيع نصيبي ، فباعه ، فقال المشتري : اُريد أن أقبض جاريتي ، هل تحرم على الزوج ؟ قال : إذا اشتراها غير الّذي كان أنكحها إيّاه فالطلاق بيده ، إن شاء فرّق بينهما ، وإن شاء تركها معه ، فهي حلال لزوجها ، وهما على نكاحهما حتّى ينزعها المشتري ، وإن أنكحها إيّاه نكاحاً جديداً فالطلاق إلى الزوج ، و ليس إلى السيّد الطلاق .

وسألته عن الرجل زوّج ابنه و هو صغير فدخل الابن بامرأته ، على من المهر؟ على الأب أو على الابن ؟ قال : المهر على الغلام ، وإن لم يكن له شيء فعلى الأب يضمن ذلك على ابنه أو لم يضمن إذا كان هو أنكحه وهو صغير .

وسألته عن رجل حرّ وتحته مملوكة بين رجلين أراد أحدهما نزعها منه هل له ذلك ؟ قال : الطلاق إلى الزوج ، لايحلّ لواحد من الشريكين أن يطلّقها فيستخلص أحدهما .

وسألته عن حبّ ماء فيه ألف رطل وقع فيه وقية بول هل يصلح شربه أو الوضوء منه ؟ قال : لايصلح .

وسألته عن قدر فيها ألف رطل ماء فطبخ فيها لحم وقع فيها وقية دم هل يصلح أكله ؟ قال : إذا طبخ فكل فلا بأس .

وسألته عن فأرة وقعت في بئر فماتت هل يصلح الوضوء عن مائها ؟ قال : أنزع من مائها سبع دليّ ، ثمّ توضّأ ولابأس .

وسألته عن فأرة وقعت في بئر فاُخرجت وقد تقطّعت ، هل يصلح الوضوء من مائها ؟ قال : ينزح منها عشرون دلواً إذا تقطعت ثمّ يتوضّؤ ولابأس .

وسألته عن صبيّ بال في بئر هل يصلح الوضوء منها ؟ فقال : ينزح الماء كلّه .

وسألته عن رجل مسّ ميّتاً عليه الغسل ؟ قال : إن كان الميّت لم يبرد فلا غسل عليه ، وإن كان قد برد فعليه الغسل إذا مسّه .

وسألته عن بئر صبّ فيها الخمر هل يصلح الوضوء من مائها ؟ قال : لا يصلح حتّى ينزح الماء كلّه .

وسألته عن الصدقة يجعلها الرجل لله مبتوتة ، [1] هل له أن يرجع فيها ؟ قال : إذا جعلها لله فهي للمساكين وابن السبيل ، فليس له أن يرجع فيها .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي أو يصوم عن بعض موتاه ؟ قال : نعم فيصلّي ما أحبّ ويجعل ذلك للميّت ، فهو للميّت إذا جعل ذلك له .

بيان : قوله : (قال : سألت أبي) يدلّ على أنّ السائل في تلك المسؤولات الكاظم عليه السلام ، و المسؤول أبوه عليه السلام ، و في قرب الإسناد و سائر كتب الحديث السائل عليّ بن جعفر ، والمسؤول أخوه الكاظم ، وهو الصواب ، ولعلّه اشتبه على النسّاخ أو الرواة ، ويدلّ عليه التصريح بسؤال عليّ عن أخيه في أثناء الخبر مراراً .

قوله : (الله أعلم إن كان محمّد يقولونه) كانت النسخ هنا محرّفة مصحّفة ، و الأظهر أنّه كان هكذا : «وسألته عمّن يروي عنكم تفسيراً أو رواية عن رسول الله صلّى الله عليه و آله في قضاء أو طلاق أو عتق أو شيء لم نسمعه قطّ من مناسك أو شبهه من غير أن يسمّى لكم عدوّاً أيسعنا أن نقول في قوله : الله أعلم إن كان آل محمّد عليهم السلام يقولونه » فكلمة «إن» نافية ، و الحاصل أنّه هل يجوز تكذيب مثل هذه الرواية ؟ فأجاب عليه السلام بأنّه لا يجوز تكذيبه حتّى يستيقن كذبه . ويحتمل أن تكون كلمة «إن» شرطيّة ، أي إن كان آل محمّد يقولونه فنحن نقول به ، فالجواب أنّه لا يجوز التصديق به حتّى يستيقن ، فالمراد باليقين ما يشمل الظنّ المعتبر شرعاً .

قوله : «قال أبو الحسن عليّ بن جعفر» لعلّه إنّما أعاد اسمه إشعاراً لما سقط من بين الخبر ، لئلّا يتوهّم اتّصاله بما قبله ، كما يدلّ عليه الابتداء من وسط جواب قد سقط سؤاله رأساً .

ثمّ اعلم أنّا لمّا شرحنا أجزاء الخبر في أبوابها برواية الحميريّ فلم نعد شرحها ههنا حذراً من التكرار ، وكذلك تركنا بعض ما فيها من التصحيفات ليرجع من أراد تصحيحها إلى ما أوردنا منه في أبوابها .

(١) أى ثابتة مجزومة لارجع فيها .

﴿ باب ١٨ ﴾

﴿ احتجاجات أصحابه على المخالفين ﴾

١ ـ قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول : أخبرني الشيخ أيّده الله قال : دخل ضرار بن عمرو الضبّي على يحيى بن خالد البرمكيّ فقال له : يا أباعمرو هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة ؟ فقال ضرار : هلمّ من شئت ، فبعث إلى هشام بن الحكم فأحضره فقال : ياأبامحمّد هذا ضرار ، وهو من قد علمت في الكلام و الخلاف لك فكلّمه في الإمامة ، فقال : نعم ، ثمّ أقبل على ضرار فقال : ياأباعمرو خبّرني على ماتجب الولاية والبراءة ؟ على الظاهر أم على الباطن ؟ فقال ضرار : بل على الظاهر فإنّ الباطن لايدرك إلّا بالوحي ، فقام هشام : صدقت ، فخبّرني الآن أيّ الرجلين كان أذبّ عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله بالسيف ؟ وأقتل لأعداء الله عزّ وجلّ بين يديه ؟ و أكثر آثاراً في الجهاد ؟ عليّ بن أبي طالب أو أبوبكر ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب ، ولكنّ أبابكر كان أشدّ يقيناً ، فقال هشام : هذا هو الباطن الّذي قد تركنا الكلام فيه ، وقد اعترفت لعليّ عليه السلام بظاهر عمله من الولاية مالم يجب لأبي بكر ؛ فقال ضرار : هذا الظاهر نعم .(١)

ثمّ قال هشام : أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الّذي لا يدفع ؟ فقال ضرار : بلى ، فقال هشام : ألست تعلم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي ؟ فقال ضرار : نعم ، فقال له هشام : أيجوز أن يقول له هذا القول إلّا وهو عنده في الباطن مؤمن ؟ قال : لا ، فقال هشام : فقد صحّ لعليّ عليه السلام ظاهره وباطنه ، ولم يصحّ لصاحبك ظاهر ولا باطن والحمد لله .(٢)

---

(١) في المصدر : وقد اعترفت لعلي عليه السلام بظاهر عمله من الولاية وانه يستحق بها من الولاية مالم يجب لابي بكر ، فقال ضرار : هذا هو الظاهر نعم .

(٢) الفصول المختارة ١ : ٩ .

٢ - قال : و أخبرني الشيخ أدام الله تأييده قال : سأل يحيى بن خالد البرمكيّ هشام بن الحكم رحمة الله عليه بحضرة الرشيد فقال له : أخبرني يا هشام عن الحقّ هل يكون في جهتين مختلفتين ؟ فقال هشام : لا ، قال : فخبّرني عن نفسين اختصما في حكم في الدين و تنازعا و اختلفا هل يخلوان من أن يكونا محقّين أو مبطلين ، أو يكون أحدهما مبطلاً والآخر محقّاً ؟ فقال هشام : لايخلوان من ذلك ، وليس يجوز أن يكونا محقّين على ماقدّمت من الجواب . فقال : له يحيى بن خالد : فخبّرني عن عليّ والعبّاس لمّا اختصما إلى أبي بكر في الميراث أيّهما كان المحقّ من المبطل ؟ إذ كنت لا تقول : إنّهما كانا محقّين ولا مبطلين . فقال هشام : فنظرت إذا إنّني إن قلت : إنّ عليّاً عليه السلام كان مبطلاً كفرت و خرجت عن مذهبي ، و إن قلت : إنّ العبّاس كان مبطلاً ضرب عنقي ، و وردت عليّ مسألة لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت ، ولا أعددت لها جواباً ، فذكرت قول أبي عبدالله عليه السلام و هو يقول لي : يا هشام لاتزال مؤيّداً بروح القدس مانصرتنا بلسانك ، فعلمت أنّي لا اُخذل ، وعنّ لي الجواب[1] في الحال فقلت له : لم يكن من أحدهما خطاء و كانا جميعاً محقّين ، ولهذا نظير قدنطق به القرآن في قصّة داود عليه السلام حيث يقول الله جلّ اسمه : « و هل أتاك نبؤ الخصم إذتسوّروا المحراب » إلى قوله تعالى : « خصمان بغى بعضنا على بعض » فأيّ الملكين كان مخطئاً ؟ و أيّهما كان مصيباً ؟ أم تقول : إنّهما كانا مخطئين ؟ فجوابك في ذلك جوابي بعينه ، فقال يحيى : لست أقول : إنّ الملكين أخطآ ، بل أقول : إنّهما أصابا ، و ذلك أنّهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم ، و إنّما أظهرا ذلك لينبّها داود عليه السلام على الخطيئة ، و يعرّفاه الحكم و يوقفاه عليه ، قال : فقلت له : كذلك عليّ والعبّاس لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة ، وإنّما أظهر الاختلاف والخصومة لينبّها أبابكر على غلطه ، و يوقفاه على خطيئته ، و يدلّاه على ظلمه لهما في الميراث ، ولم يكونا في ريب من أمرهما ، وإنّما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من الملكين . فلم يحرجواباً واستحسن ذلك الرشيد .[2]

(١) أى ظهر أمامى الجواب .
(٢) الفصول المختارة ١ : ص ٢٥ .

٣ ـ و أخبرني الشيخ أيضاً قال : أحبّ الرشيد أن يسمع كلام هشام بن الحكم مع الخوارج ، فأمر بإحضار هشام بن الحكم و إحضار عبدالله بن يزيد الأباضيّ (١) و جلس بحيث يسمع كلامهما ولايرى القوم شخصه ، وكان بالحضرة يحيى بن خالد ، فقال يحيى لعبدالله بن يزيد : سل أبامحمّد ـ يعني هشاماً ـ عن شيء ، فقال هشام : لامسألة للخوارج علينا ، فقال عبدالله بن يزيد : و كيف ذلك ؟ فقال هشام : لأنّكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل و تعديله و الإقرار بإمامته و فضله ، ثمّ فارقتمونا في عداوته و البراءة منه ، فنحن على إجماعنا و شهادتكم لنا ، و خلافكم علينا غير قادح في مذهبنا ، و دعواكم غيرمقبولة علينا ، إذ الاختلاف لا يقابل الاتّفاق ، و شهادة الخصم لخصمه مقبولة ، و شهادته عليه مردودة .

قال يحيى بن خالد : لقد قرّبت قطعه يا أبامحمّد ، ولكن جاره شيئاً ، فإنّ أميرالمؤمنين أطال الله بقاه يحبّ ذلك ، قال : فقال هشام : أنا أفعل ذلك ، غير أنّ الكلام ربّما انتهى إلى حدّ يغمض و يدقّ على الأفهام ، فيعاند أحد الخصمين أويشتبه عليه ، فإن أحبّ الإنصاف فليجعل بيني و بينه واسطة عدلاً إن خرجت عن الطريق ردّني إليه ، و إن جار في حكمه شهد عليه ، فقال عبدالله بن يزيد : لقد دعا أبومحمّد إلى الإنصاف ، فقال هشام : فمن يكون هذه الواسطة ؟ و ما يكون مذهبه ؟ أيكون من أصحابي ، أومن أصحابك ، أومخالفاً للملّة لنا جميعاً ؟ قال عبدالله بن يزيد : اختر من شئت فقد رضيت به ، قال هشام : أمّا أنا فأرى أنّه إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبيّة لي ، وإن كان من أصحابك لم آمنه في الحكم عليّ ، وإن كان مخالفاً لنا جميعاً لم يكن مأموناً عليّ ولا عليك ، ولكن يكون رجلاً من أصحابي ، و رجلاً من أصحابك ، فينظران فيما بيننا ويحكمان علينا بموجب الحقّ ومحض الحكم بالعدل ، فقال عبدالله ابن يزيد : فقد أنصفت ياأبامحمّد ، وكنت أنتظر هذا منك .

فأقبل هشام على يحيى بن خالد فقال له : قد قطعته أيّها الوزير ، ودمّرت (٢) على

(١) ترجمه ابن الحجر فى لسان الميزان ٣ : ٣٧٨ بقوله : عبدالله بن يزيد الفزارى الكوفى المتكلم ، ذكره ابن حزم فى النحل : انالاباضية من الخوارج اخذوا مذهبم عنه .
(٢) دمر عليه : هجم عليه هجوم الشر . دمرعليه : أهلكه .

مذاهبه كلّها بأهون سعي ، ولم يبق معه شيء ، واستغنيت عن مناظرته ، قال فحرّك الستر الرشيد ، وأصغى يحيى بن خالد فقال : هذا متكلّم الشيعة واقف الرجل موافقة[1] لم يتضمّن مناظرة ؛ ثمّ ادّعى عليه أنّه قد قطعه و أفسد مذهبه ، [2] فمره أن يبيّن عن صحّة ما ادّعاه على الرجل ، فقال يحيى بن خالد لهشام : إنّ أمير المؤمنين يأمرك أن تكشف عن صحّة ما ادّعيت على هذا الرجل . قال : فقال هشام رحمه الله : إنّ هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى كان من أمر الحكمين ما كان ، فأكفروه بالتحكيم و ضلّلوه بذلك ، وهم الّذين اضطرّوه إليه ، والآن فقد حكّم هذا الشيخ و هو عماد أصحابه مختاراً غير مضطرّ رجلين مختلفين في مذهبهما : أحدهما يكفّره ، و الآخر يعدّله ، فإن كان مصيباً في ذلك فأمير المؤمنين أولى بالصواب ، و إن كان مخطئاً كافراً فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها ، والنظر في كفره و إيمانه أولى من النظر في إكفاره عليّاً عليه السلام . قال : فاستحسن ذلك الرشيد و أمر بصلته و جائزته .[3]

٤ ـ و قال الشيخ أدام الله عزّه : و هشام بن الحكم من أكبر أصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام ، و كان فقيهاً ، وروى حديثاً كثيراً ، وصحب أبا عبدالله عليه السلام ، و بعده أبا الحسن موسى عليه السلام ، و كان يكنّى أبا محمّد و أبا الحكم ، و كان مولى بني شيبان ، و كان مقيماً بالكوفة ، و بلغ من مرتبته و علوّه عند أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه دخل عليه بمنى وهو غلام أوّل ما اختطّ عارضاه ، وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران ابن أعين و قيس الماصر و يونس بن يعقوب و أبي جعفر الأحول و غيرهم ، فرفعه على جماعتهم ، و ليس فيهم إلّا من هو أكبر سنّاً منه ، فلمّا رأى أبو عبدالله عليه السلام أنّ ذلك الفعل كبر على أصحابه قال : هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ، وقال له أبو عبدالله عليه السلام و قد سأله عن أسماء الله عزّ وجلّ و اشتقاقها فأجابه ثمّ قال له : أفهمت يا هشام فهماً تدفع به أعداءنا الملحدين مع الله عزّ و جلّ ؟ قال هشام : نعم ، قال أبو عبدالله عليه السلام :

(١) في المصدر : و افق الرجل موافقة .
(٢) « : وأفسد عليه مذهبه .
(٣) الفصول المختارة ١ : ٢٦ .

نفعك الله عزّ وجلّ به و ثبّتك ،[١] قال هشام : فوالله ماقهرني أحد في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا .[٢]

قال الشيخ أدام الله عزّه : و قد روى عن أبي عبدالله عليه السلام ثمانية رجال ، كلّ واحد منهم يقال له هشام ، فمنهم أبومحمّد هشام بن الحكم مولى بني شيبان هذا ، ومنهم هشام بن سالم مولى بشر بن مروان و كان من سبي الجوزجان ، ومنهم هشام الكفريّ[٣] الّذي يروي عنه عليّ بن الحكم ، و منهم هشام المعروف بأبي عبدالله البزّاز ، و منهم هشام الصيدنانيّ[٤] رحمه الله ، ومنهم هشام الخيّاط رحمة الله عليه ، ومنهم هشام بن يزيد رحمة الله عليه ، ومنهم هشام بن المثنّى الكوفيّ رحمة الله عليه .[٥]

٥ - قال : ومن حكايات الشيخ أدام الله عزّه قال : سئل هشام بن الحكم رحمة الله عليه عمّا يرويه العامّة من قول أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قبض عمر وقد دخل عليه وهو مسجّى :[٦] لوددت أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجّى ، و في حديث آخر : إنّي لأرجو أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجّى . فقال هشام : هذا حديث غير ثابت ولا معروف الإسناد ، و إنّما حصل من جهة القصّاص و أصحاب الطرقات ، ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفاً ، و ذلك أنّ عمر واطأ أبابكر و المغيرة و سالماً مولى أبي حذيفة و أباعبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنّه إذامات رسول الله صلّى الله عليه و آله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولّوهم مقامه من بعده و كانت الصحيفة لعمر إذ كان عماد القوم ، فالصحيفة الّتي ودّ أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله عزّ وجلّ بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتجّ عليه بمضمنها .

و الدليل على ذلك ماروته العامّة عن اُبيّ بن كعب أنّه كان يقول في مسجد

---

(١) في المصدر : و ثبتك عليه .
(٢) الفصول المختارة ١ : ١٢٧ .
(٣) في نسخة : الكندي .
(٤) في المصدر : الصيداني .
(٥) الفصول المختارة ١ : ٢٧ .
(٦) من سجى الميت : مد عليه ثوبه .

رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر بصوت يسمعه أهل المسجد : ألا هلك أهل العقدة ، والله ما آسى عليهم إنّما آسى على من يضلّون من الناس . فقيل له : يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة وما عقدتهم ؟ فقال : قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله صلّى الله عليه و آله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولّوهم مقامه ، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومنّ فيهم مقاماً اُبيّن للناس أمرهم ، قال : فما أتت عليه الجمعة .(١)

٦ ـ **ختص** : أحمد بن الحسن ، عن عبدالعظيم بن عبدالله (٢) قال : قال هارون الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكيّ : إنّي اُحبّ أن أسمع كلام المتكلّمين من حيث لا يعلمون بمكاني فيحتجّون عن بعض ما يريدون ، فأمر الجعفر المتكلّمين فاُحضروا داره ، وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم ، وأرخى بينه و بين المتكلّمين ستراً ، فاجتمع المتكلّمون وغصّ المجلس بأهله ينتظرون هشام بن الحكم ، فدخل عليهم هشام وعليه قميص إلى الركبة و سراويل إلى نصف الساق ، فسلّم على الجميع ولم يخصّ جعفراً بشيء ، فقال له رجل من القوم : لم فضّلت عليّاً على أبي بكر ، والله يقول : « ثاني اثنين إذهما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا » ؟ فقال هشام : فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت أكان لله رضى أم غير رضى ؟ فسكت ، فقال هشام : إن زعمت أنّه كان لله رضى فلم نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : «لا تحزن» ؟ أنهاه عن طاعة الله و رضاه ؟ و إن زعمت أنّه كان لله غير رضى فلم تفتخر بشيء كان لله غير رضى وقد علمت ما قال الله تبارك و تعالى حين قال : « فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين » (٣) و لأنّكم قلتم وقلنا و قالت العامّة : الجنّة اشتاقت إلى أربعة نفر : إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، والمقداد بن الأسود ، وعمّار بن ياسر ، و أبي ذرّ الغفاريّ . فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، و تخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

---

(١) الفصول المختارة ١ : ٥٤ و ٥٥ .

(٢) أوعزنا الى ترجمته في ج ١ ص ١٦٥ .

(٣) ايعاز الى دليل ثان يدل على ان لا منقبة ولا فخر لابي بكر في الاية بل فيها دلالة على نقيصة له ، و ذلك أن الله تعالى انزل سكينته في مواطن على نبيه صلى الله عليه وآله و اشرك المؤمنين له و عمهم فيها ، كما في قوله تعالى : « فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين » ولكن افرد نبيه بالسكينة في الغار دون صاحبه وخصه بها ولم يشركه معه ، و في تحريمه اياه ما تفضل به من السكينة على غيره من المؤمنين دلالة واضحة على نقيصة له .

وقلتم وقلنا وقالت العامّة : إنّ الذابّين عن الإسلام أربعة نفر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و الزبير بن العوّام ، و أبو دجانة الأنصاري ، و سلمان الفارسيّ ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

و قلتم و قلنا و قالت العامّة : إنّ القرّاء أربعة نفر : عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و عبدالله بن مسعود ، واُبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

وقلتم وقلنا وقالت العامّة : إنّ المطهّرين من السماء أربعة نفر: عليّ بن أبي طالب وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، و تخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

و قلتم وقلنا و قالت العامّة : إنّ الأبرار أربعة : عليّ بن أبي طالب ، و فاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة و تخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

وقلتم وقلنا وقالت العامّة : إنّ الشهداء أربعة نفر : عليّ بن أبي طالب ، و جعفر ، و حمزة و عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، و تخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

قال : فحرّك هارون الستر وأمر جعفر الناس بالخروج ، فخرجوا مرعوبين ، و خرج هارون إلى المجلس فقال : من هذا ابن الفاعلة ؟ فوالله لقد هممت بقتله و إحراقه بالنار .(١)

أقول : سيأتي سائر احتجاجات هشام في أبواب تاريخ الكاظم عليه السلام .

(١) الاختصاص : مخطوط .

﴿باب ١٩﴾

۞(مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه ، واحتجاجه على)۞
۞(أرباب الملل المختلفة والاديان المتشتة في مجلس)۞
۞(المأمون و غيره)۞

١ ـ يد ، ن : حدَّثنا أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القمّي ثمّ الايلاقيّ رضي الله عنه ، قال : أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صدقة القمّيّ ، قال : حدَّثني أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الأنصاريّ الكجّيّ ، قال : حدَّثني من سمع الحسن بن محمّد النوفلي ثمّ الهاشميّ يقول : لمّا قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق ، و رأس الجالوت ، ورؤساء الصابئين ،[1] والهربذ الأكبر ، و أصحاب ذرهشت ،[2] ونسطاس الروميّ والمتكلّمين ليسمع كلامه و كلامهم . فجمعهم الفضل بن سهل ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم ، فقال المأمون : أدخلهم عليّ ففعل فرحّب بهم المأمون ، ثمّ قال لهم : إنّي إنّما جمعتكم لخير

---

(١) الجاثليق : متقدم الاساقفة . الصابؤون جمع الصابىء ، وهو من انتقل إلى دين آخر ، و كل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره سمي في اللغة صابئاً ، قال أبوزيد : صبأ الرجل في دينه يصبؤ صبوءاً : إذا كان صابئاً ، فكان معنى الصابىء التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره ، والدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم أو تعظيمها ، قال قتادة : وهم قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون به ، ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع و بالمعاد و ببعض الانبياء وقال مجاهد و الحسن : الصابؤون بين اليهود والمجوس لادين لهم ، وقال السدي : هم طائفة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور ، وقال الخليل : هم قوم دينهم شبيه بدين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون انهم على دين نوح ، و قال ابن زيد : هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون : لااله الا الله و لم يؤمنوا برسول الله ، و قال آخرون : هم طائفة من اهل الكتاب . والفقهاء بأجمعهم يجيزون أخذ الجزية منهم ، وعندنا لايجوز ذلك لانهم ليسوا بأهل الكتاب . قاله الطبرسي في مجمع البيان ١ : ١٢٦ .

(٢) في العيون : زردشت . وفي التوحيد : زردهشت . وعلى أي فهو معروف .

و أحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدنيّ [(١)] القادم عليّ فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلّف منكم أحد، فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر، وكان يتولّى أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: يا سيّدي إنّ أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول: فداك أخوك، إنّه اجتمع إليّ أصحاب المقالات و أهل الأديان والمتكلّمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، و إن كرهت ذلك فلا تتجشّم، و إن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا.

فقال أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فلمّا مضى ياسر التفت إلينا ثمّ قال لي: يا نوفليّ أنت عراقيّ ورقّة العراقيّ غير غليظة، [(٢)] فما عندك في جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك و أصحاب المقالات؟ فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان و يحبّ أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى، فقال لي: و ما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، و ذلك أنّ العالم لا ينكر غير المنكر، و أصحاب المقالات و المتكلّمون و أهل الشرك أصحاب إنكار و مباهتة، [(٣)] إن احتججت عليهم بأنّ الله واحد قالوا: صحّح وحدانيّته، وإن قلت: إنّ محمّداً رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثمّ يباهتون الرجل و هو يبطل عليهم بحجّته و يغالطونه حتّى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك، قال: فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا نوفليّ أفتخاف أن يقطعوني عليّ حجّتي؟ [(٤)] قلت: لا والله ما خفت عليك قطّ، وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله. فقال لي: يا نوفليّ أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم،

---

(١) في نسخة المديني.

(٢) في نسخة: وربة العراقي غير غليظة.

(٣) بهت الرجل: اتى بالبهتان.

(٤) في المصدر: أتخاف ان يقطعوا على حجتي.

قال : إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم ، و على أهل الإنجيل بإنجيلهم ، و على أهل الزبور بزبورهم ، و على الصابئين بعبرانيّتهم ، وعلى الهرابذة بفارسيّتهم ، وعلى أهل الروم بروميّتهم ، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم ، فإذا قطعت كلّ صنف و دحضت حجّته و ترك مقالته و رجع إلى قولي علم المأمون أنّ الموضع الّذي هو بسبيله ليس بمستحقّ له ،[1] فعند ذلك تكون الندامة منه ، ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له : جعلت فداك ابن عمّك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه ؟ فقال له الرضا عليه السلام : تقدّمني فإنّي صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله ، ثمّ توضّأ عليه السلام وضوءه للصلاة ، وشرب شربة سويق وسقانا منه ، ثمّ خرج و خرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون ، فإذا المجلس غاصّ بأهله ، ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبيّين و الهاشميّين و القوّاد حضور ، فلمّا دخل الرضا عليه السلام قام المأمون و قام محمّد بن جعفر و جميع بني هاشم ، فما زالوا وقوفاً و الرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس [2] فجلسوا ، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعة .

ثمّ التفت إلى الجاثليق فقال : يا جاثليق هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر ، وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا ، و ابن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما فاُحبّ أن تكلّمه وتحاجّه و تنصفه ، فقال الجاثليق : ياأمير المؤمنين كيف اُحاجّ رجلاً يحتجّ عليّ بكتاب أنا منكره ، و نبيّ لا اُومن به ؟ فقال له الرضا عليه السلام : يا نصرانيّ فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرّ به ؟ قال الجاثليق : و هل أقدر على دفع مانطق به الإنجيل ؟ نعم والله أقرّ به على رغم أنفي ، فقال له الرضا عليه السلام : سل عمّا بدا لك وافهم الجواب .

قال الجاثليق : ما تقول في نبوّة عيسى و كتابه ؟ هل تنكر منهما شيئاً ؟ قال

(١) في التوحيد : ليس هو بمستحق له .

(٢) في العيون : حتى امرهم الرضا عليه السلام بالجلوس .

الرضا عليه السلام : أنامقرّ بنبوّة عيسى وكتابه ومابشّر به اُمّته وأقرّت به الحواريّون [1] و كافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله و بكتابه ولم يبشّر به اُمّته ، قال الجاثليق : أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدي عدل ؟ قال : بلى ، قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّد ممّن لاتنكره النصرانيّة ، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا .

قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالنصفة يانصرانيّ ، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم ؟ قال الجاثليق : من هذا العدل ؟ سمّه لي ، قال : ماتقول في يوحنّا الديلميّ ؟ قال : بخ بخ ، ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح ، قال عليه السلام : فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أنّ يوحنّا قال : إنّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربيّ ، وبشّرني به أنّه يكون من بعده فبشّرت به الحواريّين فآمنوا به ؟ قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح و بشّر بنبوّة رجل و بأهل بيته و وصيّه ولم يلخّص متى يكون ذلك ، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم ، قال الرضا عليه السلام : فإن جئناك بمن يقرء الإنجيل فتلا عليك ذكر محمّد و أهل بيته و اُمّته أتؤمن به ؟ قال : شديداً ، [2] قال الرضا عليه السلام : لنسطاس الروميّ كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل ؟ قال : ما أحفظني له ! ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال : ألست تقرء الإنجيل ؟ قال : بلى لعمري ، قال : فخذ عليّ السفر الثالث ، فإن كان فيه ذكر محمّد وأهل بيته واُمّته فاشهدوا لي ، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ، ثمّ قرأ عليه السلام السفر الثالث حتّى إذا بلغ ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وقف ، ثمّ قال : يانصرانيّ إنّي أسألك بحقّ المسيح و اُمّه أتعلم أنّي عالم بالإنجيل ؟ قال : نعم ، ثمّ تلا علينا ذكر محمّد وأهل بيته واُمّته ، ثمّ قال : ماتقول يانصرانيّ ؟ هذا قول عيسى بن مريم ، فإن كذّبت ماينطق به الإنجيل فقد كذّبت موسى وعيسى عليهما السلام ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل ، لأنّك تكون قد كفرت بربّك وبنبيّك و بكتابك ؟ قال الجاثليق : لاأنكر ماقد بان لي في الإنجيل ، و إنّي لمقرّ به ، قال الرضا عليه السلام : اشهدوا على إقراره .

---

(١) في العيون : وما اقرت به الحواريين .

(٢) في نسخة : قال : سديداً .

ثمّ قال : يا جاثليق سل عمّا بدا لك ، قال الجاثليق : أخبرني عن حواريّ عيسى ابن مريم كم كان عدّتهم ؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا ؟ قال الرضا عليه السلام : على الخبير سقطت ، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً ، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا ، و أمّا علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال : يوحنّا الأكبر بأجّ [١] و يوحنّا بقرقيسا [٢] و يوحنّا الديلميّ بزجار ، [٣] وعنده كان ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله ، و ذكر أهل بيته و اُمّته ، وهو الّذي بشّر اُمّة عيسى و بني إسرائيل به .

ثمّ قال له : يا نصرانيّ والله إنّا لنؤمن بعيسى الّذي آمن بمحمّد صلى الله عليه وآله ومانتقم على عيساكم شيئاً إلّا ضعفه و قلّة صيامه وصلاته ، قال الجاثليق : أفسدت والله علمك ، [٤] وضعّفت أمرك ، وما كنت ظننت إلّا أنّك أعلم أهل الإسلام ، قال الرضا عليه السلام : وكيف ذاك ؟ قال الجاثليق : من قولك : إنّ عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام ، قليل الصلاة ، وما أفطر عيسى يوماً قطّ ، ولا نام بليل قطّ ، وما زال صائم الدهر ، قائم اللّيل ؛ قال الرضا عليه السلام : فلمن كان يصوم ويصلّي ؟ قال : فخرس الجاثليق وانقطع .

قال الرضا عليه السلام : يا نصرانيّ أسألك عن مسألة ، قال : سل فإن كان عندي علمها أجبتك ؛ قال الرضا عليه السلام : ما أنكرت أنّ عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عزّ وجلّ ؟ قال الجاثليق : أنكرت ذلك من قبل أنّ من أحيا الموتى [٥] وأبرأ الأكمه والأبرص فهو ربّ مستحقّ لأن يُعبد ، قال الرضا عليه السلام : فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى : مشى على الماء ، و أحيا الموتى ، وأبرأ الأكمه و الأبرص فلم تتّخذه اُمّته ربّاً ، ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجلّ ، ولقد صنع حزقيل النبيّ مثل ما صنع عيسى بن مريم فأحيا خمسة و ثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة .

---

(١) هكذا في النسخ وفي المصدر ، ولم نعرف مكاناً بهذا الاسم ، ولعله مصحف «اخ» بالضم وهي موضع بالبصرة به أنهر وقرى .

(٢) القرقيساء بكسر القاف ويقصر : بلدة على الفرات سمي بقرقيساء بن طهمورث .

(٣) في التوحيد : بزجان ، وكلاهما مجهولان ، نعم «الرجان» كشداد : واد بنجد وموضع بفارس يقال فيه « ارجان» ايضا .

(٤) في نسخة : أفسدت والله عليك .

(٥) في العيون وفي نسخة : انكرت ذلك من اجل ان من أحيا الموتى اه .

ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له : يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شبّاب بني إسرائيل في التوراة ؟ اختارهم بخت نصّر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثمّ انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عزّ وجلّ إليهم فأحياهم الله ، هذا في التوراة لا يدفعه إلّا كافر منكم ، قال رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه ، قال : صدقت ، ثمّ قال : يا يهوديّ خذ عليّ هذا السفر من التوراة ، فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات فأقبل اليهوديّ يترجّح (١) لقراءته ويتعجّب .

ثمّ أقبل على النصرانيّ فقال : يا نصرانيّ أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟ قال : بل كانوا قبله ، قال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم ، فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له : اذهب إلى الجبّانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الّذين يسألون عنهم بأعلى صوتك : يا فلان ، ويا فلان ، ويا فلان ، يقول لكم محمّد رسول الله : قوموا بإذن الله عزّ وجلّ ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فأقبلت قريش تسألهم عن اُمورهم ، ثمّ أخبروهم أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله قد بعث نبيّاً وقالوا : وددنا إنّا أدركناه فنؤمن به ، ولقد أبرأ الأكمه و الأبرص والمجانين ، وكلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين ، ولم نتّخذه ربّاً من دون الله عزّ وجلّ ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فمتى اتّخذتم عيسى ربّاً جاز لكم أن تتّخذوا اليسع والحزقيل ، (٢) لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره ، وإنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم اُلوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتّى نخرت عظامهم و صاروا رميماً ، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل فتعجّب منهم ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : أتحبّ أن اُحييهم لك فتنذرهم ؟ قال : نعم يا ربّ ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : أن نادهم ، فقال : أيّتها العظام البالية قومي بإذن الله عزّ وجلّ ، فقاموا أحياءاً أجمعون ، ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ثمّ إبراهيم خليل

(١) في نسخة من الكتاب و العيون : يترجج . وسيأتي تفسيره عن المصنف .

(٢) في نسخة : جاز لكم أن تتخذوا اليسع والحزقيل ربّا ، وفي نسخة وفي العيون : ربّين .

الرحمن حين أخذ الطير[١] فقطّعهنّ قطعاً ، ثمّ وضع على كلّ جبل منهنّ جزءً ، ثمّ ناداهنّ فأقبلن سعياً إليه ؛ ثمّ موسى بن عمران و أصحابه السبعون الّذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له : إنّك قد رأيت الله سبحانه ، فأرناه كما رأيته ، فقال لهم : إنّي لم أره ، فقالوا : لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم ، وبقي موسى وحيداً فقال : يارب إنّي اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدّقني قومي بما اُخبرهم به ؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل و إيّاي ، أتهلكنا بمافعل السفهاء منّا ؟ فأحياهم الله عزّ وجلّ من بعد موتهم ؛ وكلّ شيء ذكرته لك من هذا لاتقدر على دفعه ، لأنّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قدنطقت به ، فإن كان كلّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتّخذ ربّاً من دون الله فاتّخذ هؤلاء كلّهم أرباباً ، ماتقول يايهوديّ ؟[٢] قال الجاثليق : القول قولك ، ولا إله إلّا الله .

ثمّ التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال : يايهوديّ أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات الّتي اُنزلت على موسى بن عمران ، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمّد و اُمّته : «إذا جاءت الاُمّة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبّحون الربّ جدًّا جدًّا تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد فليفزع بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئنّ قلوبهم ، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الاُمم الكافرة في أقطار الأرض» أهكذا هو في التوراة مكتوب ؟ قال رأس الجالوت : نعم إنّا لنجده كذلك . ثمّ قال للجاثليق : يا نصرانيّ كيف علمك بكتاب شعيا ؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً ، قال لهما : أتعرفان هذا من كلامه : «ياقوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور ، و رأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر» ؟ فقالا : قد قال ذلك شعيا .

قال الرضا عليه السلام : يا نصرانيّ هل تعرف في الإنجيل قول عيسى : «إنّي ذاهب إلى ربّكم و ربّي[٣] و البارقليطا جاء ، هو الّذي يشهد لي بالحقّ كما شهدت له ، وهو

(١) في نسخة وفي العيون : حين اخذ الطير اربعة . وفي التوحيد : حين اخذ الطيور فقطعهن .
(٢) في التوحيد وهامش العيون : ما تقول يا نصراني ؟ .
(٢) في المصدر : اني ذاهب إلى ربي وربكم .

الّذي يفسّر لكم كلّ شيء ، وهو الّذي يبدي فضائح الأمم ، و هو الّذي يكسر عمود الكفر » ؟ فقال الجاثليق : ماذكرت شيئاً في الإنجيل إلّا ونحن مقرّون به ، قال : أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً ياجاثليق ؟ قال : نعم .

قال الرضا عليه‌السلام : ياجاثليق ألاتخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه ؟ ومن وضع لكم هذا الإنجيل ؟ قال له : ما افتقدنا الإنجيل إلّا يوماً واحداً حتّى وجدناه غضّاً طريّاً فأخرجه إلينا يوحنّا و متّى ، فقال له الرضا عليه‌السلام : ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل و علمائه ؟ (١) فإن كان هذا كما تزعم فلمَ اختلفتم في الإنجيل ؟ و إنّما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الّذي في أيديكم اليوم ، فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه ، ولكنّي مفيدك علم ذلك ، اعلم أنّه لمّا افتقد الإنجيل الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم : قتل عيسى بن مريم ، وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم ؟ فقال لهم ألوقا و مرقابوس : إنّ الإنجيل في صدورنا و نحن نخرجه إليكم سفراً سفراً في كلّ أحد فلاتحزنوا عليه ، ولا تخلّوا الكنائس ، فإنّا سنتلوه عليكم في كلّ أحد سفراً سفراً حتّى نجمعه كلّه ، فقعد ألوقا و مرقابوس و يوحنّا ومتّى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأوّل ، و إنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأوّلين ، أعلمت ذلك ؟ قال الجاثليق : أمّا هذا فلم أعلمه ، (٢) وقد علمته الآن ، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل ، و سمعت أشياء ممّا علمته شهد قلبي أنّها حقّ فاستزدت كثيراً من الفهم ، فقال له الرضا عليه‌السلام : فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟ قال : جائزة ، هؤلاء علماء الإنجيل ، و كلّ ما شهدوا به فهو حقّ ، فقال الرضا عليه‌السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم : اشهدوا عليه ، قالوا : قد شهدنا .

ثمّ قال للجاثليق : بحقّ الابن و اُمّه هل تعلم أنّ متّى قال : «إنّ المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون» (٣) وقال مرقابوس في

---

(١) في العيون : ما اقل معرفتك بسنن الانجيل وعلمائه .

(٢) في نسخة : أما قبل هذا فلم أعلمه . (٣) كذا في النسخ .

نسبة عيسى بن مريم : «إنّه كلمة الله أحلّها في الجسد الآدميّ فصارت إنساناً» و قال ألوقا : «إنّ عيسى بن مريم وأُمّه كانا إنسانين من لحم و دم فدخل فيهما روح القدس» ثمّ إنّك تقول من شهادة عيسى على نفسه : «حقّاً أقول لكم يامعشر الحواريّين : إنّه لايصعد إلى السماء إلّا من نزل منها إلّا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنّه يصعد إلى السماء وينزل» فماتقول في هذا القول ؟ قال الجاثليق : هذا قول عيسى لاننكره ، قال الرضا عليه السلام : فما تقول في شهادة ألوقا ومرقابوس ومتّى على عيسى ومانسبوه إليه ؟ قال الجاثليق : كذبوا على عيسى ، قال الرضا عليه السلام : ياقوم أليس قد زكّاهم وشهد أنّهم علماء الإنجيل و قولهم حقّ ؟.

فقال الجاثليق : يا عالم المسلمين[1] أُحبّ أن تعفيني من أمر هؤلاء ، قال الرضا عليه السلام : فإنّا قدفعلنا ، سل يانصرانيّ عمّا بدا لك ، قال الجاثليق ليسألك غيري ، فلاوحقّ المسيح ماظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك .

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له : تسألني أوأسألك ؟ فقال : بل أسألك ، ولست أقبل منك حجّة إلّا من التوراة ، أومن الإنجيل ، أومن زبور داود ، أو بما في صحف إبراهيم وموسى ،[2] قال الرضا عليه السلام : لاتقبل منّي حجّة إلّا بماتنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران ، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم ، والزبور على لسان داود ؛ فقال رأس الجالوت : من أين تثبت نبوّة محمّد ؟ قال الرضا عليه السلام : شهد بنبوّته موسى بن عمران و عيسى بن مريم و داود خليفة الله عزّ وجلّ في الأرض ، فقال له : ثبّت قول موسى بن عمران ، قال الرضا عليه السلام : هل تعلم يا يهوديّ أنّ موسى ابن عمران أوصى بني إسرائيل فقال لهم : إنّه سيأتيكم نبيّ من إخوانكم ، فبه فصدّقوا و منه فاسمعوا ، فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل ، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، و النسب الّذي بينهما من قبل إبراهيم ؟ فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لاندفعه ، فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من إخوة بني

---

(١) فى هامش التوحيد : ياأعلم المسلمين خ ل .

(٢) فى المصدر : أو مما فى صحف ابراهيم وموسى .

إسرائيل نبيّ غير محمّد ؟ قال : لا ، قال الرضا عليه السلام : أفليس قدصحّ هذا عندكم ؟ قال : نعم و لكنّي اُحبّ أن تصحّحه لي من التوراة ، فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكر أنّ التوراة تقول لكم : «قدجاء النور من جبل طور سيناء و أضاء لنا من جبل ساعير ، و استعلن علينا من جبل فاران» قال رأس الجالوت : أعرف هذه الكلمات و ما أعرف تفسيرها ، قال الرضا عليه السلام : أنا اُخبرك به ، أمّا قوله : «جاء النورمن قبل طور سيناء» فذلك وحي الله تبارك و تعالى الّذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء ، و أمّا قوله : «وأضاء الناس[1] من جبل ساعير» فهو الجبل الّذي أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم و هو عليه ، و أمّا قوله : «واستعلن علينا من جبل فاران» فذاك جبل من جبال مكّة بينه و بينها يوم . وقال شعيا النبيّ فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة : «رأيت راكبين أضاء لهما الأرض ، أحدهما على حمار ، والآخر على جمل » فمن راكب الحمار ؟ و من راكب الجمل ؟ قال : رأس الجالوت لا أعرفهما فخبّرني بهما ، قال عليه السلام : أمّا راكب الحمار فعيسى ، و أمّا راكب الجمل فمحمّد ، أتنكر هذا من التوراة ؟ قال : لا ، ما اُنكره .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقوق النبيّ ؟ قال : نعم إنّي به لعارف ، قال عليه السلام : فإنّه قال و كتابكم ينطق به : «جاء الله بالبيان من جبل فاران ، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد و اُمّته ، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البرّ ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس » يعني بالكتاب القرآن ، أتعرف هذا و تؤمن به ؟ قال رأس الجالوت : قد قال ذلك حيقوق النبيّ ولا ننكر قوله ، قال الرضا عليه السلام : فقد قال داود في زبوره وأنت تقرؤه : «اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة » فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد ؟ قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه ولاننكره ، ولكن عنى بذلك عيسى ، وأيّامه هي الفترة ، قال له الرضا عليه السلام : جهلت ، إنّ عيسى لم يخالف السنّة ، وكان موافقاً لسنّة التوراة حتّى رفعه الله إليه ، و في الإنجيل مكتوب : إنّ ابن البرّة ذاهب و البارقليطا جاء من بعده ، و هو يخفّف الآصار ، و يفسّر لكم كلّ شيء ، و يشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال ، وهو يأتيكم

(١) كذا في النسخ .

بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الإنجيل ؟ قال : نعم ، لا أنكره : فقال له الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت أسألك عن نبيّك موسى بن عمران ، فقال : سل ، قال عليه السلام : ما الحجّة على أنّ موسى ثبتت نبوّته ؟ قال اليهوديّ : إنّه جاء بمالم يجيء به أحد من الأنبياء قبله ، قال له : مثل ماذا ؟ قال : مثل فلق البحر ، وقلبه العصا حيّة تسعى ، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون ، و إخراجه يده بيضاء للناظرين ، و علامات لايقدر الخلق على مثلها .

قال له الرضا عليه السلام : صدقت في أنّه كانت حجّته على نبوّته أنّه جاء بما لايقدر الخلق على مثله ، أفليس كلّ من ادّعى أنّه نبيّ ثمّ جاء بما لايقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه ؟ قال : لا ، لأنّ موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربّه ، و قربه منه ، ولايجب علينا الإقرار بنبوّة من ادّعاها حتّى يأتي من الأعلام بمثل ماجاء به ، قال الرضا عليه السلام : فكيف أقررتم بالأنبياء الّذين كانوا قبل موسى ولم يفلقوا البحر ، ولم يفجّروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً ، ولم يخرجوا بأيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حيّة تسعى ؟ قال له اليهوديّ : قد خبّرتك أنّه متى ماجاؤوا على نبوّتهم من الآيات بما لايقدر الخلق على مثله ولو جاؤوا بمالم يجيء به موسى أو كان على غير ماجاء به موسى وجب تصديقهم ، قال : قال الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى ، ويبرىء الأكمه والأبرص ، و يخلق من الطين كهيئة الطير ثمّ ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ؟ قال رأس الجالوت : يقال : إنّه فعل ذلك ، ولم نشهده ، قال الرضا عليه السلام : أرأيت ماجاء به موسى من الآيات شاهدته ؟ أليس إنّما جاءت الأخبار من ثقات أصحاب موسى أنّه فعل ذلك ؟ قال : بلى ، قال : فكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم ، فكيف صدّقتم بموسى ولم تصدّقوا بعيسى ؟ فلم يحر جواباً ، قال الرضا عليه السلام : و كذلك أمر محمّد صلّى الله عليه وآله وماجاء به ، و أمر كلّ نبيّ بعثه الله ، و من آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم [1] ثمّ جاء بالقرآن الّذي فيه قصص الأنبياء و

---

(١) اى لم يتردد الى معلم .

أخبارهم حرفاً حرفاً ، و أخبار من مضى و من بقي إلى يوم القيامة ، ثمّ كان يخبرهم بأسرارهم وما يعلمون في بيوتهم ، و جاء بآيات كثيرة لاتحصى ، قال رأس الجالوت : لم يصحّ عندنا خبر عيسى ولاخبر محمّد ؟ ولا يجوز لنا أن نقرّ لهما بمالم يصحّ ، قال الرضا عليه‌السلام : فالشاهد الّذي شهد لعيسى و لمحمّد صلّى الله عليهما شاهد زور ؟ فلم يحرجواباً .

ثمّ دعى بالهربذ الأكبر فقال له الرضا عليه‌السلام : أخبرني عن ذرهشت[1] الّذي تزعم أنّه نبيّ ماحجّتك على نبوّته ؟ قال : إنّه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكنّ الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنّه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره فاتّبعناه ، قال : أفليس إنّما أتتكم الأخبار فاتّبعتموه ؟ قال : بلى ، قال : فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيّون و أتى به موسى و عيسى و محمّد صلوات الله عليهم ، فما عذركم في ترك الإقرار لهم ؟ إذكنتم إنّما أقررتم بزرهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنّه جاء بمالم يجيء به غيره ، فانقطع الهربذ مكانه .

فقال الرضا عليه‌السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام و أراد أن يسأل فليسأل غير محتشم ، فقام إليه عمران الصابيء وكان واحداً من المتكلّمين فقال : يا عالم الناس لولا أنّك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل ، فلقد دخلت الكوفة و البصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلّمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيّته ، [2] أفتأذن لي أن أسألك ؟ قال الرضا عليه‌السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابيء فأنت هو ، قال : أنا هو ، قال : سل يا عمران و عليك بالنصفة ، و إيّاك والخطل[3] والجور ، قال : والله ياسيّدي ما أُريد إلّا أن تثبت لي شيئاً أتعلّق به فلا أجوزه ، قال : سل عمّا بدا لك ، فازدحم الناس و انضمّ بعضهم إلى بعض ، فقال عمران الصابيء : أخبرني عن الكائن الأوّل و عمّا خلق ، قال : سألت فافهم ، أمّا الواحد فلم

---

(١) في المصدر : زردهشت ، وفي نسخة من العيون : زردشت ، وكذا فيما يأتي بعد ذلك .
(٢) أي تكون وحدانيته عين ذاته .
(٣) الخطل : الكلام الكثير الفاسد .

يزل واحداً كائناً لاشيء معه بلاحدود ولا أعراض ، ولا يزال كذلك ، ثمّ خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة ، لافي شيء أقامه ، ولافي شيء حدّه ، ولاعلى شيء حذّاه و مثّله له ، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة و غير صفوة ، و اختلافاً وايتلافاً ، و ألواناً و ذوقاً وطعماً ، لالحاجة كانت منه إلى ذلك ، ولا لفضل منزلة لايبلغها إلّا به ، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً ، تعقل هذا ياعمران ؟ قال : نعم والله ياسيّدي .

قال : واعلم يا عمران إنّه لو كان خلق ماخلق لحاجة لم يخلق إلّا من يستعين به على حاجته ، و لكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق ، لأنّ الأعوان كلّما كثروا كان صاحبهم أقوى ، والحاجة ياعمران لا يسعها لأنّه لم يحدث من الخلق شيئاً إلّا حدثت فيه حاجة اُخرى ، ولذلك أقول : لم يخلق الخلق لحاجة ، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض ، وفضّل بعضهم على بعض بلاحاجة منه إلى من فضّل ، ولا نقمة منه على من أذلّ فلهذا خلق .

قال عمران : ياسيّدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عندنفسه ؟[(١)] قال الرضا عليه السلام : إنّما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه ، و ليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً ، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها ، أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم و الله يا سيّدي ، فأخبرني بأيّ شيء علم ماعلم ؟ أبضمير أم بغير ذلك ؟[(٢)] قال الرضا عليه السلام : أرأيت إذا علم بضمير هل تجد بدّاً من أن تجعل لذلك الضمير حدّاً تنتهي إليه المعرفة ؟ قال عمران : لابدّ من ذلك ، قال الرضا عليه السلام : فما ذلك الضمير ؟ فانقطع عمران ولم يحر جواباً . قال الرضا عليه السلام : لابأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرّفه بضمير آخر ، فقلت : نعم[(٣)] أفسدت

---

(١) لعله اراد من ذلك استنتاج أن الكائن الاول لو كان معلوما فى نفسه لكان يعلم غير نفسه فلا يثبت انه كان فى الازل واحدا ليس غيره . وأما جوابه عليه السلام سيأتى تفسيره من المصنف بوجوه بعضها يناسب ماذكرناه .

(٢) أورد الكلام ثانيا فى علمه بالمخلوقات للتشكيك فى وحدانيته وأنه ذات مع ضمير أوغيره .

(٣) فى العيون : فان قلت : نعم أفسدت عليك قولك . وفى التوحيد : فقال : نعم ، قال الرضا عليه السلام : أفسدت عليك قولك .

عليك قولك ودعواك ، ياعمران أليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل و عمل وصنع ؟ وليس يتوهّم منه مذاهب وتجربة كمذاهب المخلوقين و تجربتهم ؟[١] فاعقل ذلك و ابن عليه ماعلمت صواباً .[٢]

قال عمران : ياسيّدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي ؟ وما معانيها ؟ وعلى كم نوع تكون ؟ قال : قدسألت فافهم ، إنّ حدود خلقه على ستّة أنواع : ملموس و موزون و منظور إليه و مالا ذوق له[٣] و هو الروح ، و منها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولاحسّ ولالون ولا ذوق والتقدير والأعراض و الصور والطول والعرض ، و منها العمل و الحركات الّتي تصنع الأشياء و تعملها[٤] وتغيّرها من حال إلى حال و تزيدها و تنقصها ، فأمّا الأعمال و الحركات فإنّها تنطلق لأنّه لاوقت لها أكثر من قدر مايحتاج إليه ، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر ، و يجري مجرى الكلام الّذي يذهب ويبقى أثره .

قال له عمران : ياسيّدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لاشيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغيّر بخلقه الخلق ؟ قال له الرضا عليه السلام : لم يتغيّر عزّ وجلّ بخلق الخلق ،[٥] ولكنّ الخلق يتغيّر بتغييره . قال عمران : فبأيّ شيء عرفناه ؟ قال : بغيره . قال : فأيّ شيء غيره ؟ قال الرضا عليه السلام : مشيّته و اسمه وصفته وما أشبه ذلك ، وكلّ ذلك محدث مخلوق مدبّر ،[٦] قال عمران : ياسيّدي فأيّ شيء هو ؟ قال : هو نور بمعنى أنّه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض ، وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إيّاه .

قال عمران : يا سيّدي أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لاينطق ثمّ نطق ؟ قال الرضا عليه السلام : لايكون السكوت إلّا عن نطق قبله . والمثل في ذلك أنّه لايقال للسراج :

---

(١) في المصدر : و ليس يتوهم منه مذاهب وتجزية كمذاهب الخلق و تجزيتهم .

(٢) في العيون : ماعلمت منه صواباً .

(٣) في نسخة و في العيون : و ما لاوزن له . وفي اخرى : ومالا لون له .

(٤) في نسخة : وتعلمها .

(٥) في العيون : قديم لم يتغير عزوجل بخلق الخلق .

(٦) ولعله عليه السلام أراد لوازم الاسماء والصفات لانفسها . نعم يمكن ان يقال : إن اتصافه ببعض الصفات كالخالقية و الرازقية وغيرهما من صفات الافعال يحصل عند حصول الفعل منه تعالى .

هو ساكت لا ينطق ، ولا يقال : إنّ السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا ، لأنّ الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون ، و إنّما هو ليس شيء غيره ، فلمّا استضاء لنا قلنا : قد أضاء لنا حتّى استضأنا به ، فبهذا تستبصر أمرك .

قال عمران : يا سيّدي فإنّ الّذي كان عندي أنّ الكائن قد تغيّر في فعله عن حاله بخلقه الخلق ، قال الرضا عليه السلام : أحلت يا عمران في قولك : إنّ الكائن يتغيّر في وجه من الوجوه حتّى يصيب الذات منه ما يغيّره ، يا عمران هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها ؟ أوهل تجد الحرارة تحرق نفسها ؟ أوهل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره ؟[1] قال عمران : لم أر هذا ، ألا تخبرني يا سيّدي أهو في الخلق أم الخلق فيه ؟ قال الرضا عليه السلام : جلّ يا عمران عن ذلك ، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه ، تعالى عن ذلك ، وساُعلّمك ما تعرفه به ولا قوّة إلّا بالله ، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك ؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأيّ شيء استدللت بها على نفسك ؟ قال عمران : بضوء بيني وبينها ، قال الرضا عليه السلام : هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر ممّا تراه في عينك ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام فأرناه ، فلم يحر جواباً ، قال عليه السلام : فلا أرى النور إلّا وقد دلّك ودلّ المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما ، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالاً ، ولله المثل الأعلى .

ثمّ التفت إلى المأمون فقال : الصلاة قد حضرت ، فقال عمران : يا سيّدي لا تقطع عليّ مسألتي فقد رقّ قلبي ، قال الرضا عليه السلام : نصلّي ونعود ، فنهض و نهض المأمون فصلّى الرضا عليه السلام داخلاً ، وصلّى الناس خارجاً خلف محمّد بن جعفر ، ثمّ خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه و دعا بعمران فقال : سل يا عمران ، قال : يا سيّدي ألا تخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يوحّد بحقيقة أو يوحّد بوصف ؟ قال الرضا عليه السلام : إنّ الله المبدىء الواحد الكائن الأوّل لم يزل واحداً لا شيء معه ، فرداً لا ثاني معه ، لا معلوماً ولا مجهولاً ، وَلا محكماً ولا متشابهاً ، ولا مذكوراً ولا منسيّاً ، ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره ، ولا من وقت كان ، ولا إلى وقت يكون ، ولا بشيء قام ، ولا إلى شيء

---

(١) في نسخة : أو هل رأيت بصراً قط رأى بصره ؟.

يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكنّ، و ذلك كلّه قبل الخلق إذلاشيء غيره، و ما أوقعت عليه من الكلّ [١] فهي صفات محدثة و ترجمة يفهم بها من فهم، واعلم أنّ الإبداع و المشيّة والإرادة معناها واحد و أسماؤها ثلاثة وكان أوّل إبداعه و إرادته ومشيّته الحروف الّتي جعلها أصلاً لكلّ شيء، و دليلاً على كلّ مدرك، و فاصلاً لكلّ مشكل، و بتلك الحروف تفريق كلّ شيء من اسم حقّ و باطل، أوفعل أو مفعول، أومعنى أوغير معنى، وعليها اجتمعت الاُمور كلّها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لهامعنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود لها لأنّها مبدعة بالإبداع، والنور في هذا الموضع أوّل فعل الله الّذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف الّتي عليها الكلام والعبارات كلّها من الله عزّ وجلّ، علّمها خلقه وهي ثلاثة و ثلاثون حرفاً، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربيّة، و من الثمانية والعشرين اثنان و عشرون حرفاً تدلّ على لغات السريانيّة والعبرانيّة، ومنها خمسة أحرف متحرّفه في سائر اللّغات من العجم لأقاليم اللّغات كلّها، وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف [٢] من اللّغات فصارت الحروف ثلاثة و ثلاثين حرفاً، فأمّا الخمسة المختلفة فحجج لايجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه، ثمّ جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها فعلاً منه كقوله عزّ و جلّ: «كن فيكون» وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع، فالخلق الأوّل من الله عزّ وجلّ الإبداع لاوزن له ولا حركة ولا سمع ولالون ولاحسّ، والخلق الثاني الحروف لاوزن لها ولالون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها، و الخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذاذوق منظور إليه، [٣] والله تبارك و تعالى سابق للإبداع لأنّه ليس قبله عزّ وجلّ شيء، ولا كان معه شيء، والإبداع سابق للحروف والحروف لاتدلّ على غير نفسها.

قال المأمون: وكيف لاتدلّ على غير نفسها؟ قال الرضا عليه السلام: لأنّ الله تبارك

---

(١) في هامش التوحيد: وما اوقعت فيه من المثل خ ل.

(٢) في نسخة وفي العيون: من الثمانية والعشرين حرفا.

(٣) في نسخة وفي التوحيد: منظوراً إليه.

وتعالى لايجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً ، فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أوخمسة أوستّة أو أكثر من ذلك أو أقلّ لم يؤلّفها لغير معنى ، ولم يك إلّا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً .

قال عمران : فكيف لنا بمعرفة ذلك ؟ قال الرضا عليه السلام : أمّا المعرفة فوجه ذلك و بيانه (١) أنّك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت : ا ب ت ث ج ح خ حتّى تأتي على آخرها ، فلم تجد لها معنى غير أنفسها ، فإذا ألّفتها و جمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ماطلبت و وجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها ، داعية إلى الموصوف بها ، أفهمته ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام : واعلم أنّه لاتكون صفة لغير موصوف ، ولا اسم لغير معنى ، ولاحدّ لغير محدود ، والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود ، ولاتدلّ على الإحاطة ، كما تدلّ على الحدود الّتي هي التربيع و التثليث و التسديس ، لأنّ الله عزّ وجلّ تدرك معرفته بالصفات و الأسماء ، ولا تدرك بالتحديد بالطول و العرض والقلّة و الكثرة واللّون والوزن وما أشبه ذلك ، وليس يحلّ بالله جلّ و تقدّس شيء من ذلك حتّى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة الّتي ذكرنا ، ولكن يدلّ على الله عزّ وجلّ بصفاته ، ويدرك بأسمائه ، ويستدلّ عليه بخلقه حتّى لايحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أذن ولالمس كفّ ولا إحاطة بقلب ، فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لاتدلّ عليه وأسماؤه لاتدعو إليه والمعلمة من الخلق لاتدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه ، فلولا أنّ ذلك كذلك لكان المعبود الموحّد (٢) غير الله ، لأنّ صفاته و أسماءه غيره ، أفهمت ؟ قال : نعم ياسيّدي زدني .

قال الرضا عليه السلام : إيّاك وقول الجهّال أهل العمى والضلال الّذين يزعمون أنّ الله جلّ و تقدّس موجود في الآخرة للحساب و الثواب والعقاب ، (٣) وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ، ولو كان في الوجود لله عزّ وجلّ نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً ، ولكنّ القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحقّ من حيث لايعلمون ، وذلك

(١) في نسخة و في التوحيد : فوجه ذلك وبابه .

(٢) في التوحيد : لكان المعبود الموجود (الموحد خ) .

(٣) في نسخة : ان الله جل و تقدس موجود في الاخرة للحساب في الثواب والعقاب .

قوله عزّ وجلّ : « و من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضلّ سبيلاً » يعني أعمى عن الحقائق الموجودة ، وقد علم ذووالألباب أنّ الاستدلال على ماهناك لايكون إلّا بما ههنا ، من أخذ علم ذلك برأيه و طلب وجوده و إدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلّا بعداً ، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل علم ذلك خاصّة عند قوم يعقلون و يعلمون و يفهمون .

قال عمران : يا سيّدي ألا تخبرني عن الإبداع أخلق هو أم غير خلق ؟ قال له الرضا عليه السلام : بل خلق ساكن لايدرك بالسكون ، و إنّما صار خلقاً لأنّه شيء محدث ، والله الّذي أحدثه فصار خلقاً له ، و إنّما هوالله عزّ وجلّ و خلقه لاثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما ، فما خلق الله عزّ وجلّ لم يعد أن يكون خلقه ، وقد يكون الخلق ساكناً و متحرّكاً ومختلفاً و مؤتلفاً و معلوماً و متشابهاً ، وكلّ ماوقع عليه حدّ فهو خلق الله عزّ وجلّ ، واعلم أنّ كلّ ما أوجدتك الحواسّ فهو معنى مدرك للحواسّ ، وكلّ حاسّة تدلّ على ماجعل الله عزّ وجلّ لها في إدراكها ، والفهم من القلب بجميع ذلك كلّه .

و اعلم أنّ الواحد الّذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدّراً بتحديد و تقدير ، وكان الّذي خلق خلقين اثنين : التقدير و المقدّر ، و ليس في واحد منهما لون ولاوزن ولاذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر ، وجعلهما مدركين بنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للّذي أراد من الدلالة على نفسه و إثبات وجوده ، فالله تبارك وتعالى فردٌ واحدٌ لاثاني معه يقيمه ولا يعضده ولايكنّه ، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيّته ، و إنّما اختلف الناس في هذا الباب حتّى تاهوا وتحيّروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحقّ بعداً ، ولو وصفوا الله عزّ وجلّ بصفاته و وصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا ، فلمّا طلبوا من ذلك ماتحيّروا فيه ارتبكوا فيه(١) والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

قال عمران : يا سيّدي أشهد أنّه كما وصفت ، ولكن بقيت لي مسألة ، قال :

---

(١) اى وقعوا فيه ولم يكد يتخلصوا منه . وفى نسخه : ارتكبوا فيه .

سل عمّا أردت ، قال : أسألك عن الحكيم في أيّ شيء هو؟ وهل يحيط به شيء ؟ وهل يتحوّل من شيء إلى شيء ، أوبه حاجة إلى شيء ؟ قال الرضا عليه السلام : أخبرك يا عمران فاعقل ماسألت عنه فإنّه من أغمض مايرد على المخلوقين في مسائلهم ، وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه ،[1] ولا يعجز عن فهمه اُولو العقل المنصفون ، أما أوّل ذلك فلو كان خلق ماخلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول : يتحوّل إلى ماخلق لحاجته إلى ذلك ، و لكنّه عزّوجلّ لم يخلق شيئاً لحاجة ، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء إلّا أنّ الخلق يمسك بعضه بعضاً ، ويدخل بعضه في بعض ، ويخرج منه ، والله جلّ و تقدّس بقدرته يمسك ذلك كلّه ، و ليس يدخل في شيء ولا يخرج منه ، ولا يؤوده حفظه ، ولا يعجز عن إمساكه ، ولايعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلّا الله عزّوجلّ ، و من أطلعه عليه من رسله ، و أهل سرّه والمستحفظين لأمره ، و خزّانه القائمين بشريعته ، وإنّماأمره كلمح بالبصر أوهوأقرب ، إذاشاء شيئاً فإنّما يقول له : كن فيكون بمشيّته و إرادته ، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء ، ولاشيء أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم يا سيّدي قدفهمت ، و أشهد أنّ الله على ما وصفته و وحّدته ، و أنّ محمّداً عبده المبعوث بالهدى و دين الحقّ . ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة و أسلم .

قال الحسن بن محمّد النوفليّ فلمّا نظر المتكلّمون إلى كلام عمران الصابيء و كان جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ لم يدن من الرضا عليه السلام أحدٌ منهم ، ولم يسألوه عن شيء ، وأمسينا ، فنهض المأمون و الرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس ، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذبعث إليّ محمّد بن جعفر فأتيته فقال لي : يانوفليّ أما رأيت ماجاء به صديقك ، لاوالله ما ظننت أنّ عليّ بن موسى عليهما السلام خاض في شيء من هذا قطّ و لاعرفناه به ، إنّه كان يتكلّم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام ؟ قلت : قد كان الحاجّ يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم ، وربّما كلّم من يأتيه يحاجّه .

---

(١) في المصدر : العازب علمه .

فقال محمّد بن جعفر : ياأبا محمّد إنّي أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمّه أو يفعل به بليّة فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء ، قلت : إذاً لايقبل منّي ، وما أراد الرجل إلّا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام ، فقال لي : قل له : إنّ عمّك قد كره هذا الباب وأحبّ أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتّى . فلمّا انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمّد بن جعفر فتبسّم ثمّ قال : حفظ الله عمّي ما أعرفني به ، لمَ كره ذاك ؟ ياغلام صر إلى عمران الصابيء فأتني به ، فقلت : جعلت فداك أنا أعرف موضعه وهو عند بعض إخواننا من الشيعة ، قال : فلا بأس ، قرّبوا إليه دابّة ، فصرت إلى عمران فأتيته به فرحّب به و دعا بكسوة فخلعها عليه و حمله و دعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها ، فقلت : جعلت فداك حكيت فعل جدّك أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : هكذا يجب . (1) ثمّ دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه ، وأجلس عمران عن يساره حتّى إذا فرغنا قال لعمران : انصرف مصاحباً ، و بكّر علينا نطعمك طعام المدينة . فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلّمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتّى اجتنبوه ، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم ، وأعطاه الفضل مالاً وحمله ، وولّاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب . (2)

ج : مرسلاً مثله إلّا أنّه أسقط بعض المطالب الغامضة . (3)

بيان : قال الفيروزآباديّ : الهرابذة قومة بيت النار للهند ، أو عظماء الهند ، أو علماؤهم ، أوخدم نار المجوس ، الواحد كزبرج . و قال : نسطاس بالكسر علم ، و بالروميّة : العالم بالطبّ .

قوله عليه السلام : (ورقّة العراقيّ غير غليظة) لعلّ المراد بالرقّة سرعة الفهم ، أي هو قليل الفهم أوكثيره ، أي ليس في دقّة فهمه غلظة ، بل هو في غاية الدقّة ، ويمكن أن يقرأ «رقة» بتخفيف القاف كعدة وهي الأرض الّتي يصيبها المطر في القيظ فتنبت فتكون خضراء

---

(١) فى المصدر : هكذا نجت .

(٢) التوحيد : ص ٤٢٨ - ٤٥٧ . عيون الاخبار : ص ٨٧ - ١٠٠ .

(٣) الاحتجاج : ص ٢٢٦-٢٣٣ .

فتكون في الكلام استعارة ، أي ليس فيما ينبت في ساحة ضميره من المعاني غلظة ، و في بعض النسخ : ربة العراقي ، و هذا مثل مشهور بين العرب و العجم يعبّر به عن الجبن ، ولعلّه أظهر وإن اتّفقت أكثر نسخ الكتب الثلاثة على الأوّل . وقال الجوهريّ : المنزل غاصٌّ بالقوم أي ممتلىءٌ بهم .

قوله : (شديداً) أي اُؤمن إيماناً شديداً ، وفي بعض النسخ بالسين المهملة على فعيل ، أو يكون «سد» أمراً من ساد يسود ، و«يداً» تمييزاً ، أو يكون أصله «اسد يداً» أي أنعم علينا ، وعلى المعجمة أيضاً يحتمل أن يكون شدّ بالتشديد أمراً ، ويداً مفعولاً ، لكنّه بعيد .

قوله عليه السلام : (على الخبير سقطت) منهم من قرأ على الجبير بالجيم ، أي وقعت من السطح على من يقدر جبر كسرك ، والأشهر بالخاء المعجمة . قوله : (ومانتقم) بكسر القاف أي مانعيب .

قوله عليه السلام : (أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل) أي هؤلاء الّذين أحياهم حزقيل كانوا من تلك الشباب ؛ ويحتمل أن يكون اسم الإشارة راجعاً إلى حزقيل واليسع ، وما ذكره عليه السلام أخيراً من قوله : (إنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا) هي قصّة إحياء حزقيل كما سيأتي في باب أحواله في أخبار كثيرة أنّ الّذي أحياهم كان حزقيل ، وإن كان ظاهر الخبر أنّه غيره .

قوله عليه السلام : (يترجّح لقراءته) أي يتحرّك ويميل يميناً وشمالاً من كثرة التعجّب قال الفيروزآباديّ : ترجّحت به الاُرجوحة : مالت . و ترجّح : تذبذب . و في بعض النسخ بالجيمين أى يضطرب . والغضّ : الطريّ .

قوله عليه السلام : (فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة) أي في الأسفار الملحقة بالتوراة ، وإلّا فشعيا مؤخّر عن موسى عليه السلام ، ولذا قال : فيما تقول أنت وأصحابك ـ أي تدّعون أنّها حقّ وملحقة بالتوراة .

قوله : عليه السلام (يحمل خيله في البحر) إشارة إلى إجراء النبيّ صلى الله عليه وآله و أصحابه خيلهم على الماء كما مرّ في خبر معجزاته صلى الله عليه وآله وسيأتي .(١)

(١) اوهو كناية عن تسلط امته على البحر كما يتسلطون على البر ، اى امته يملكون البحر والبر و يتسلطون عليهما ، وهذا اظهر ، وليس فى الخبر ذكرعن حمله صلى الله عليه وآله الخيل على البحر بل فيه : وامته يحمل خيله فى البحر .

قوله عليه السلام : (إنّ عيسى لم يخالف السنّة) لعلّ المعنى أنّ ظاهر قوله : (مقيم السنّة) أنّه يأتي بسنّة جديدة ، وعيسى لم ينسخ شرعه التوراة ، بل أحلّ لهم بعض الّذي حرّم عليهم .

قوله عليه السلام : (لافي شيء أقامه) أي في مادّة قديمة كما زعمته الفلاسفة . قوله : (ومثّله له) أي مثّل أوّلاً ذلك الشيء للشيء الكائن ، ثمّ خلق الكائن على حذوه كما هو شأن المخلوقين ؛ ويحتمل أن يكون ضمير (له) راجعاً إلى الصانع تعالى .

قوله عليه السلام : (والحاجة يا عمران لايسعها) أي لايسع الخلق الحاجة ولايدفعها ، لأنّ كلّ من خلق لو كان على وجه الاحتياج لكان يحتاج لحفظه و تربيته و رزقه و دفع الشرور عنه إلى أضعافه من الخلق وهكذا . قوله : (هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه) أقول : هذا الكلام وجوابه في غاية الإغلاق و قدخطر بالبال في حلّه وجوه لايخلو كلّ منها من شيء :

الاول : أن يكون المراد بالكائن الصانع تعالى ، والمعنى أنّ الصانع تعالى هل كان معلوماً في نفسه عند نفسه قبل وجوده ؟ فأجاب عليه السلام بأنّ المعلمة قبل الشيء إنّما يكون لشيء يوجده غيره فيصوّره في نفسه حتّى يدفع عنه ماينافي وجوده و كماله ثمّ يوجده على ما تصوّره ، والواجب الوجود بذاته ذاته مقتض لوجوده ، ولامانع لوجوده حتّى يحتاج إلى ذلك ، فلذلك هو أزليّ غير معلول .

الثاني : أن يكون المراد بالكائن الصانع أيضاً ، ويكون المعنى : هل هو معلوم عند نفسه بصورة حاصلة في ذاته ؟ ولذا قال : في نفسه ، فأجاب عليه السلام بأنّ الصورة الحاصلة إنّما تكون لشيء يشترك مع غيره في شيء من الذاتيّات ، و يخالفه في غيرها فيحتاج إلى الصورة الحاصلة لتعيّنه وتشخّصه وامتيازه عمّا يشاركه ، فأمّا البسيط المطلق الّذي تشخّصه من ذاته ولم يشارك غيره في شيء من الذاتيّات فلا يحتاج لمعرفة نفسه إلى حصول صورة ، بل هو حاضر بذاته عند ذاته ، فقوله : (ولم يكن هناك شيء يخالف) أي شيء يخالف في بعض الذاتيّات فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم من ذاته بجنس وفصل و تشخّص .

الثالث : أن يكون المراد بالكائن الحادث المعلول ، والمراد معلوميّته عند الصانع بصورة حاصلة منه فيه ، وحاصل الجواب على هذا أنّ المخلوق إذا أراد صنع شيء يصوّره أوّلاً في نفسه لعجزه عن الإيتان بكلّ ما يريد ، ولإمكان وجود ما يخالفه ويعارضه فيما يريده ، فيصوّره في نفسه على وجه لايعارضه شيء في حصول ما أراد منه وينفي الموانع عن نفسه بتحديد ماعلم منه ، وأمّا الصانع تعالى فهو لايحتاج إلى ذلك لكمال قدرته ، ولعدم تخيّل الموانع عن الإيجاد ثمّة ، بل إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون ، فليس المراد نفي العلم رأساً ، بل نفي العلم على الوجه الّذي تخيّله السائل بوجه يوافق فهمه ، وضمير «منها» راجع إلى الشيء الكائن باعتبار النفس أوإلى النفس ، أي علماً ناشئاً من النفس .

الرابع : أن يكون المراد كون الحادث معلوماً لنفسه عند نفسه قبل وجوده ، لاكونه معلوماً لصانعه ، فالجواب أنّ الشيء بعد وجوده وتشخّصه يكون معلوماً لنفسه على وجه يمتاز عن غيره ، وأمّا الأعدام ففي مرتبة عدمها لايكون بينها تمييز حتّى يحتاج كلّ عدم إلى العلم بامتيازه عن غيره ، والحاصل أنّ الامتياز العينيّ للشيء لا يكون إلّا بعد وجوده ، لافتقار وجوده إلى التميّز عن غيره ممّا يخالفه في ذاته وتشخّصه ، و أمّا امتيازه في علمه تعالى فليس على نحو الوجود العينيّ ، فلا يستلزم علم كلّ حادث هناك بنفسه ، كما يكون لذوي العقول بعد وجودها .

قوله عليه السلام : (بأيّ شيء علم ماعلم ؟ بضمير أم بغير ذلك ؟) أي بصورة ذهنيّة حصلت في الذهن أم بغيرها ؟ فأجاب عليه السلام بأنّ العلم لولم يكن إلّا بحصول صورة لشيء فالعلم بالمعلوم لابدّ أن يكون موقوفاً على العلم بالصورة الّتي هي آلة ملاحظة المعلوم وتحديدها وتصويرها ، قال عمران : لابدّ من ذلك ؟ فقال عليه السلام : لابدّ لك أن تعرف تلك الصورة و حقيقتها فبيّن لنا حقيقتها ، فلمّا عجز عن الجواب ألزم عليه السلام عليه الإيراد بوجه آخر : وهوأنّه على قولك إنّه لابدّ لكلّ معلوم أن يعرف بصورة فالصورة أيضاً معلوم لابدّ أن تعرف بصورة اُخرى ، و هكذا إلى ما لانهاية له ، و إن قلت : إنّ الصورة تعرف بنفسها بالعلم الحضوريّ من غير احتياج إلى صورة اُخرى

فلمَ لا يجوز أن يكون علمه تعالى بأصل الأشياء على وجه لا يحتاج إلى صورة وضمير ؟ .

ثمّ لمّا أفسد عليه السلام الأصل الّذي هو مبنى كلام السائل أقام البرهان على امتناع حلول الصور فيه ، واتّصافه بالضمير ، لمنافاته لوحدته الحقيقيّة ، واستلزامه التجزّي والتبعّض ، وكونه متّصفاً بالصفات الزائدة ، وكلّ ذلك ينافي وجوب الوجود ، فليس فيه تعالى عند إيجاد المخلوقين سوى التأثير من غير عمل ورويّة وتفكّر وتصوير وخطور و تجربة و ذهاب الفكر إلى المذاهب ، و سائر ما يكون في الناقصين العاجزين من الممكنات .

قوله عليه السلام : (على ستّة أنواع) لعلّ الأوّل ما يكون ملموساً وموزوناً ومنظوراً إليه ، والثاني : ما لا يكون له تلك الأوصاف كالروح ، وإنّما عبّر عنه بما لاذوق له اكتفاءً ببعض صفاته ، و في بعض النسخ : « ومالا لون له [1] وهو الروح » وهو أظهر للمقابلة . و الثالث : ما يكون منظوراً إليه ، ولا يكون ملموساً ولا محسوساً ولا موزوناً ولا لون له كالهواء أو السماء ، فالمراد بكونه منظوراً إليه أنّه يظهر للنظر بآثاره ، أو قديرى ولا لون له بذاته ، أو يراد به الجنّ و الملك و أشباههما ، و الظاهر أنّ قوله : « ولا لون » زيد من النسّاخ . والرابع : التقدير ويدخل فيه الصور والطول و العرض .

والخامس : الأعراض القارّة المدركة بالحواسّ ، كاللّون والضوء ، وهو الّذي عبّر عنه بالأعراض . والسادس : الأعراض الغير القارّة كالأعمال والحركات الّتي تذهب هي وتبقى آثارها . ويمكن تصوير التقسيم بوجوه اُخر تركناها لمن تفكّر فيه .

قوله عليه السلام : (مشيّته و اسمه وصفته) يحتمل أن يكون المعنى آثار المشيّة و الصفات ، فإنّها قد عرفنا الله بها وهي محدثات ، أو المعنى أنّ كل ما نتعقّل من صفاته تعالى وندركه بأذهاننا فهي مخلوقة مصنوعة ، والله تعالى غيرها ، وقد مرّ تحقيق ذلك في كتاب التوحيد .

---

(١) وقد عرفت ان فى بعض النسخ ايضا : مالا وزن له .

قوله عليه السلام : (وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إيّاه) أي لا يمكنني أن اُبيّن لك من ذات الصانع وصفاته إلّا مايرجع إلى توحيده تعالى و تنزيهه عن مشابهة من سواه ؛ أولا يلزمني البيان لك في هذا الوقت إلّا توحيده ، لترجع عمّا أنت عليه من الشرك .

قوله عليه السلام : (لايكون السكوت إلّا عن نطق قبله) حاصله أنّ السكوت عدم ملكة ، فلايقال للسراج : إنّه ساكت ، حيث لاينطق ، إذليس من شأنه النطق ، وكذلك الله سبحانه لايوصف بالنطق بالمعنى الّذي فهمت وهومزاولته بلسان وشفة أو بغير ذلك ممّا يوجب التغيّر في ذاته ، بل كلامه هو إيجاده للأصوات والحروف في الأجسام .

ثمّ لمّا كان هذا أيضاً موهماً لنوع تغيّر في ذاته تعالى بأن يتوهّم أنّ إيجاده بمزاولة الجوارح والآلات والأعمال أزال ذلك التوهّم بأنّ الألفاظ كثيراً ما تطلق في بعض الموارد مقارناً لبعض الأشياء . فيتوهّم اشتراط تلك المقارنات في استعمالها وليس كذلك ، والخلق والإيجاد كذلك ، فإنّهما يطلقان في المخلوقين غالباً مقارناً لمزاولتهم الأعمال وتحريكهم الجوارح واستعانتهم بالآلات ، فيتوهّم الجهّال أنّهما لايطلقان إلّا بذلك ، فبيّن ذلك بالتشبيه بالسراج أيضاً ، فإنّه يقال : إنّه يضيء ، و ليس معنى إضاءته أنّه يفعل فعلاً يزاول فيه الأعمال والجوارح والآلات ، أو أنّه يحدث له عند ذلك إرادة وخطور بال كما يكون في ضرب زيد وقتل عمرو ، بل ليس إلّا استتباع ضوءه لاستضاءتنا ، فكذلك الصانع تعالى ليس إيجاده بما يوجب تغييراً في ذاته من حدوث أمر فيه ، أو مزاولة عمل أورويّة أو تفكّر أواستعمال جارحة أو آلة كما يكون في المخلوقين غالباً ، وليس الغرض التشبيه الكامل في ذلك حتّى يلزم عدم كون إيجاده تعالى على وجه الإرادة والاختيار ، بل فيما ذكرناه من الوجوه .

فقوله عليه السلام : (ولايقال : إنّ السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا) النفي فيه راجع إلى القيد ، أي لايطلق إضاءة السراج على فعل يريده أن يفعل بنا لأنّ الضوء من السراج ليس بفعل منه ، ولا كون و إحداث ، و إنّما هوالسراج حسب ، ليس معه إرادة ولافعل ولا مزاولة عمل ، فلمّا استضأنا به وحصل الضوء فينامن قبله نسبنا إليه

الإضاءة وقلنا : قد أضاء ، فلا يشترط في استعمال تلك الأفعال إلّا الاستتباع والسببيّة من غير اشتراط شيء آخر ، والأظهر بدل «فلمّا استضاءلنا» قوله : «فلمّا استضأنابه» كما لايخفى .

قوله عليه السلام : (هل تجدالنار يغيّرها تغيّر نفسها ؟ حاصله أنّ الشيء لا يؤثّر في نفسه بتغيير و إفناء وتأثير ، بل إنّما يتأثّر من غيره ، فالنار لا تتغيّر إلّا بتأثير غيرها فيها ، والحرارة لاتحرق نفسها ، والبصر لاينطبع من نفسه ، بل من صورة غيره ، فالله سبحانه لايمكن أن يتأثّر ويتغيّر بفعل نفسه ، و تأثير غيره تعالى فيه محال ، وأمّا الإنسان إذا ضرب عضواً منه على عضو آخر فيتأثّر فليس من ذلك ، لأنّ أحدالعضوين مؤثّر والآخرمتأثّر ، أويقال : الإنسان أثّر في نفسه بتوسّط غيره و هو عضو منه ، و الله سبحانه لا يتأتّى فيه ذلك لوحدته الحقيقيّة و بساطته المطلقة ، فلايعقل تغيّره بفعل نفسه بوجه ، ثمّ لمّا توهّم عمران أنّ الخلق و التأثير لا يكون إلّا بكون المؤثّر في الأثر أوالأثر في المؤثّر أجاب بذكر بعض الشرائط و العلل الناقصة على التنظير ، فمثّل بالمرآة حيث يشترط انطباع صورة البصر في المرآة و انطباع صورة المرآة في البصر بوجود ضوء قائم بالهواء المتوسّط بينهما ، فالضوء علّة ناقصة لتأثّر البصر والمرآة مع عدم حصوله في شيء منهما وعدم حصول شيء منهما فيه ، فلمَ لايجوز تأثير الصانع في العالم مع عدم حصول العالم فيه ولاحصوله في العالم ؟ .

قوله : (هل يوحّد بحقيقة) بالحاء المهملة المشدّدة المفتوحة ، أي هل يتأتّى توحيده مع تعقّل كنه حقيقته ، أوإنّما يوحّد مع تعقّله بوجه من وجوهه و بوصف من أوصافه ؟ وفي بعض النسخ «يوجد» بالجيم من الوجدان ، أي يعرف ، وهو أظهر ، فأجاب عليه السلام بأنّه إنّما يعرف بالوجوه الّتي هي محدثة في أذهاننا ، وهي مغايرة لحقيقته تعالى ، وما ذكره أوّلاً لبيان أنّه قديم أزليّ و القديم يخالف المحدثات في الحقيقة ، و كلّ شيء غيره فهوحادث .

قوله عليه السلام : (لامعلوماً) تفصيل للثاني ، أي ليس معه غيره لامعلوم ولا مجهول والمراد بالمحكم مايعرف حقيقته ، وبالمتشابه ضدّه ، و يحتمل أن يكون إشارة إلى

نفي قول من قال بقدم القرآن ، فإنّ المحكم والمتشابه يطلقان على آياته ، و هذا الخبر أيضاً يدلّ على أنّ إرادته تعالى من صفات الفعل وهي عين الإبداع وهي محدثة ، وقد مرّ الأخبار فيذلك وشرحها في كتاب التوحيد ، و يدلّ على أنّ أوّل مبدعاته تعالى الحروف .

قوله عليه السلام : (ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى) أي إنّما خلق الحروف المفردة الّتي ليس لها موضوع غير أنفسها ، ولم يجعل لها وضعاً ولا معنى ينتهي إليه و يوجد ويعرف بذلك الحرف ؛ ويحتمل أن يكون المراد بالمعنى الصفة ، أي أوّل ما خلقها كان غير موصوف بمعنى وصفة ينتهي إليها ويوجد ، لأنّها كانت مبدعة بمحض الإبداع ولم يكن هناك شيء غير الإبداع والحروف حتّى يكون معنى للحروف أو صفة لها ، والمراد بالنور الوجود إذ به يظهر الأشياء كما تظهر الموجودات للحسّ بالنور ، فالإبداع هو الإيجاد ، وبالإيجاد تصير الأشياء موجودة ، فالإبداع هو التأثير ، و الحروف هي الأثر موجودة بالتأثير ، و بعبارة اُخرى : الحروف محلّ التأثير يعبّر عنه بالمفعول والفعل ، و الأثر هو الوجود .

قوله عليه السلام : (وأمّا الخمسة المختلفة فبحجج) كذا في النسخ ، أي إنّما حدثت تلك الحروف بحجج ، جمع الحجّة ، أي أسباب و علل من انحراف لهجات الخلق و اختلاف منطقهم لاينبغي ذكرها ، و الأظهر أنّه عليه السلام كان ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواة وصحّفوها ، فالخمسة : الكاف الفارسيّة في قولهم : «بگو» بمعنى تكلّم ، والجيم الفارسيّة المنقوطة بثلاث نقاط كما في قولهم : « چه ميگوئي » والزاي الفارسيّة المنقوطة بثلاث نقاط كما يقولون : « ژاله » والباء المنقوطة بثلاث نقاط كما في «پياله و پياده » و التاء الهنديّة . ثمّ ركّب الحروف و أوجد بها الأشياء و جعلها فعلاً منه ، كما قال : « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » فكن صنع و إيجاد للأشياء ، وما يوجد به هو المصنوع ، فأوّل صادر عنه تعالى هو الإيجاد وهو معنى لاوزن له ولاحركة ، وليس بمسموع ولاملوّن ولامحسوس ، و الخلق الثاني يعني الحرف غير موزون ولا ملوّن ، لكنّها مسموعة موصوفة ولايمكن إبصارها ، و الخلق الثالث وهو

ماوجد بهذه الحروف من السماوات والأرضين وغيرهما فهي محسوسة ملموسة مذوقة مبصرة ، فالله مقدّم بوجوده على الإبداع الّذي هو خلقه الأوّل ، لأنّه ليس شيء قبله حتّى يسبقه أيضاً إبداع ، ولا كان شيء دائماً معه ، و الإبداع متقدّم على الحروف لوجودها به ، ومعنى كون الحروف غير دالّة على معنى غير نفسها هو أنّ الحروف المفردة إنّما وضعت للتركيب ، و ليس لها معنى تدلّ عليه إلّا بعد التركيب ، و ظاهر كلامه عليه السلام أنّ كلّ معنى يدلّ عليه الكلمات ويوضع بإزائها الألفاظ إنّما هي محدثة ، و أمّا الأسماء الدالّة على الربّ تعالى فإنّما وضعت لمعان محدثة ذهنيّة ، وهي تدلّ عليه تعالى ، ولم توضع أوّلاً لكنه حقيقته المقدّسة ، ولا لكنه صفاته الحقيقيّة ، لأنّها إنّما وضعت لمعرفة الخلق و دعائهم ، ولا يمكنهم الوصول إلى كنه الذات و الصفات ، ولذا قال : (لم يك إلّا لمعنى لم يكن قبل ذلك شيئاً) و إن أمكن أن يكون المراد بها غير أسمائه تعالى .

قوله عليه السلام : (والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود) أي صفات الله و أسماؤه كلّها دالّة على وجوده وكماله ، لاعلى مايشتمل على النقص كالإحاطة وقوله : (كما تدلّ) بيان للمنفيّ ، أي كأن يدلّ على الحدود الّتي هي التربيع والتثليث والتسديس ؛ و يحتمل أن يكون المعنى : لأنّ الإحاطة تدلّ على أنّ المحاط مشتمل على الحدود .

قوله عليه السلام : (بمعرفتهم أنفسهم) أي على نحو مايعرفون أنفسهم ، أو بسبب معرفة أنفسهم . قوله عليه السلام : (بالضرورة الّتي ذكرنا) أي لأنّه ضروريّ أنّه لايحدّ بالحدود ولايوصف بها ، أو المعنى أنّه تعالى لا يعرف بالتحديد لأنّه لايحلّ فيه الحدود ، وقد ذكرنا أنّه ضروريّ أنّه لا حدّ لغير محدود ، فلو عرّف بالحدود يلزم كونه محدوداً بها ، و لعلّ غرضه تنزيهه تعالى عن صفات تلك المعرّفات بأنّ الحروف و إن دلّت عليه لكن ليس فيه صفاتها ، و المعاني الذهنيّة وإن دلّتنا عليه لكن ليس فيه حدودها و لوازمها .

ثمّ استدلّ عليه السلام بأنّه لابدّ أن ينتقل الناس من تلك الأسماء و الصفات الّتي

يدركونها إلى ذاته تعالى بوجه و إلّا يلزم أن يكون الخلق عابدين للأسماء والصفات لالله تعالى ، لأنّ صفاته وأسماءه المدركة غيره تعالى ، فهذه الصفات المدركة وإن كانت مخالفة بالحقيقة له تعالى لكنّها آلة لملاحظته و وسيلة للانتقال إليه و توجّه العبادة نحوه . والمعلمة : محلّ العلم والإدراك من القوى والمشاعر ، ويمكن أن يقرأ على صيغة اسم الفاعل .

قوله : (لمعناه) الضمير راجع إلى الخلق ، أي لقصد الخلق إليه ، أو إلى الله فيكون بدلاً من الضمير ، و الأظهر : (لاتدرك معناه) . قوله : (إنّ الله جلّ وتقدّس موجود في الآخرة) مأخوذ من الوجدان ، أي يعرفونه و يجدونه بالبصر ، و استدلّ عليه السلام على ذلك بأنّه لو كان إدراكه بالبصر نقصاً له كما هو الواقع لم يدرك في الآخرة أيضاً به ، ولو كان كمالاً له لكان مبصراً في الدنيا أيضاً . قوله : (عن الحقائق الموجودة) أي المدركة . قوله : (على ماهناك) أي ماعندالله تعالى من صفاته إلّا بما ههنا أي لا يمكن الاستبداد في معرفته تعالى بالعقل ، بل لابدّ من الرجوع في ذلك إلى ما أوحى إلى أنبيائه عليهم السلام ، و يحتمل أن يكون المراد بقوله : (هناك) الآخرة ، و بقوله : (ههنا) الدنيا ، أي إنّما يقاس أحوال الآخرة بالدنيا ، فكيف يجوز رؤيته تعالى في الآخرة مع استحالته في الدنيا ، والأوّل أظهر كما يدلّ عليه مابعده .

قوله عليه السلام : (بل خلق ساكن) أي نسبة وإضافة بين العلّة والمعلول ، فكأنّه ساكن فيهما ، أو عرض قائم بمحلّ لايمكنه مفارقته .

وقوله : (لايدرك بالسكون) أي أمر اعتباريّ إضافيّ ينتزعه العقل ولايشار إليه في الخارج ، وإنّما قلنا : إنّه خلق لأنّ هذه النسبة والتأثير غيره تعالى ، وهو محدث ، و كلّ محدث معلول ، فلاتتوهّم أنّه خلق يحتاج إلى تأثير آخر ، و هكذا حتّى يتسلسل ، بل ليس في الحقيقة إلّا الربّ ومخلوقه الّذي أوجده ، والايجاد معنى صار سبباً لوجود المعلول بتأثيره تعالى ، فكلّ شيء خلقه الله لم يعد ولم يتجاوز أن يصدق عليه أنّ الله خلقه ، فهذا هو معنى الابداع لاغير ، و هذا المعنى يقع عليه حدّ ، وكلّ ما يقع عليه حدّ فهو خلق الله .

قوله عليه السلام: (وكان الّذي خلق خلقين اثنين) لعلّه إشارة إلى الخلق الأوّل وهي الحروف ، ففي خلق الحروف يخلق شيئان : حرف وتحديد وتقدير قائم به ،[1] و ليس شيء من الحرف والعرض القائم به ذا لون ووزن و ذوق (وجعل أحدهما يدرك بالآخر) أي الحرف يعرف بالحدود القائمة به ، فيعرف بأنّه شيء محدود ؛ أو المعنى أنّه لو لم يكن محدوداً لم يكن مدركاً بالحواسّ ، وجعل الحرف وحدّه كليهما مدركين بنفسهما لا بآثارهما ، فإنّ الأمور المحسوسة إنّما تدرك بأنفسها لا بآثارها (ولم يخلق شيئاً فرداً) عن الحدود و التقديرات (قائماً بنفسه دون غيره) أي من غير أن يخلق معه غيره كالحدود لأنّه أراد أن يكون حروفاً و أصواتاً دالّة على نفسه و إثبات وجوده ، وما يكون دالّاً على المعاني هادياً للنّاس إلى المعرفة لا يكون إلّا محسوساً ، وكلّ محسوس يكون محدوداً ؛ و المعنى أنّه أراد أن يكون محدوداً ليدلّ بكونه على هذه الحالة على إمكانه و افتقاره إلى الصانع ، فيكون بوجوده بنفسه دالّاً على الصانع لا باعتبار مدلوله .

قوله عليه السلام: (ولا يكنّه) أي لا يستره . وقال الجوهريّ : ارتبك الرجل في الأمر أي نشب فيه ولم يكد يتخلّص منه . قوله : (المتفاوت عقله) أي المتباعد عنه عقله ، من التفاوت بمعنى التباعد أو بمعنى الاختلاف ، أي لا يثبت عقله على أمر ثابت ، بل يكون دائماً في الشكّ والتردّد .

أقول : هذا الخبر من متشابهات الأخبار الّتي لا يعلم تأويلها إلّا الله والراسخون في العلم ، ولا يلزمنا فيها سوى التسليم ، و إنّما ذكرنا فيها ما ذكرنا على سبيل الاحتمال على قدر ما يصل إليه فهمي الناقص ، مع أنّ في تلك الأخبار الطويلة المشتملة على المعاني المعضلة كثيراً ما يقع التحريف و الإسقاط من الرواة . والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم حقائق كلامهم .

---

(١) ويحتمل أن يكون المراد بالتقدير الابداع أيضا ، والمحدث انما يدرك و يظهر بالابداع ، و فى كل خلق يحدث شيئان : مبدع وابداع متعلق به ، لكن فى تطبيق ما بعده عليه يحتاج الى نوع عناية تظهر بالتأمل الصادق . منه قدس الله سره .

٢ ـ يد ، ن : بالإسناد المتقدّم عن الحسن بن محمّد النوفليّ قال : قدم سليمان المروزيّ متكلّم خراسان على المأمون فأكرمه و وصله ، ثمّ قال له : إنّ ابن عمّي عليّ بن موسى قدم عليّ من الحجاز وهو يحبّ الكلام و أصحابه ، فلاعليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته ؟ فقال سليمان : يا أميرالمؤمنين إنّي أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلّمني ولا يجوز الاستقصاء عليه ، قال المأمون : إنّما وجّهت إليك لمعرفتي بقوّتك ، وليس مرادي إلّا أن تقطعه عن حجّة واحدة فقط ، فقال سليمان : حسبك يا أميرالمؤمنين ، اجمع بيني وبينه وخلّني والذمّ،(١) فوجّه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال : إنّه قد قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام ،(٢) فإن خفّ عليك أن تتجشّم المصير إلينا فعلت ، فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا : تقدّموني ، وعمران الصابىء معنا فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر و خالد بيدي فأدخلاني على المأمون ، فلمّا سلّمت قال : أين أخي أبوالحسن أبقاه الله ؟ قلت : خلّفته يلبس ثيابه ، و أمرنا أن نتقدّم ، ثمّ قلت : يا أميرالمؤمنين إنّ عمران مولاك معي و هو بالباب ، فقال : من عمران ؟ قلت : الصابىء الّذي أسلم على يديك ، قال : فليدخل فدخل فرحّب به المأمون ، ثمّ قال له : ياعمران لم تمت حتّى صرت من بني هاشم ، قال : الحمدلله الّذي شرّفني بكم ياأميرالمؤمنين ، فقال له المأمون : ياعمران هذا سليمان المروزيّ متكلّم خراسان ، قال عمران : يا أميرالمؤمنين إنّه يزعم أنّه واحد خراسان في النظر وينكر البداء ! قال : فلم لاتناظره ؟ قال عمران : ذاك إليه ، فدخل الرضا عليه السلام فقال : في أيّ شيء كنتم ؟ قال عمران : ياابن رسول الله هذا سليمان المروزيّ ، فقال سليمان : أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه ؟ قال عمران : قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجّة أحتجّ بها على نظرائي من أهل النظر ، قال المأمون : يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه ؟ قال : وما أنكرت من البداء يا سليمان ؟ والله عزّ وجلّ يقول : « أولم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً »

(١) في التوحيد : وخلني و اياه وألزم . وفي العيون : وخلني اياه والذم .

(٢) في نسخة و في العيون : من أهل الكلام .

ويقول عزّ وجلّ: « وهو الّذي يبدء الخلق ثمّ يعيده» ويقول : « بديع السموات والأرض» ويقول عزّ وجلّ « يزيد في الخلق مايشاء » و يقول : « وبدأ خلق الانسان من طين » ويقول عزّ وجلّ : « وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم » ويقول عزّ وجلّ : « ومايعمّر من معمّر ولاينقص من عمره إلّا في كتاب » .

قال سليمان : هل رويت فيه عن آبائك شيئاً ؟ قال : نعم رويت عن أبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّ لله عزّ وجلّ علمين : علماً مخزوناً مكنوناً لايعلمه إلّا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلماً علّمه ملائكته و رسله ، فالعلماء من أهل بيت نبيّك يعلمونه ، قال سليمان : اُحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله عزّ وجلّ ، قال : قول الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله : « فتولّ عنهم فما أنت بملوم» أراد هلاكهم ثمّ بدا لله تعالى فقال : « وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين » قال سليمان : زدني جعلت فداك ، قال الرضا عليه السلام لقد أخبرني أبي ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه : أن أخبر فلان الملك أنّي متوفّيه إلى كذا وكذا ، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتّى سقط من السرير وقال : يارب أجّلني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ : أن ائت فلان الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت أجله ، [1] وزدت في عمره خمس عشرة سنة ، فقال ذلك النبيّ : يارب إنّك لتعلم أنّي لم أكذب قطّ ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : إنّما أنت عبد مأمور ، فأبلغه ذلك والله لايسأل عمّا يفعل .

ثمّ التفت إلى سليمان فقال : أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب ، قال : أعوذ بالله من ذلك ، وما قالت اليهود ؟ قال : قالت اليهود : « يدالله مغلولة » يعنون أنّ الله تعالى قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً ، فقال الله عزّ وجلّ : « غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا » و لقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى بن جعفر عن البداء فقال : وما ينكر الناس من البداء ، وأن يقف الله قوماً يرجئهم لأمره ؟ قال سليمان : ألاتخبرني عن

---

(١) هكذا في النسخ ، والظاهر أنه مصحف انسأت . وفي العيون : أنسأت في أجله . يقال : أنسأ الله أجله وفي أجله أي أخره .

« إنّا أنزلناه في ليلة القدر » في أيّ شيء اُنزلت ؟ قال : ياسليمان ليلة القدر يقدّر الله عزّ وجلّ فيها مايكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شرّ أو رزق ، فما قدّره في تلك اللّيلة فهو من المحتوم .

قال سليمان : الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني ، قال : ياسليمان إنّ من الاُمور اُموراً موقوفة عندالله تبارك و تعالى يقدّم منها مايشاء و يؤخّر مايشاء ، يا سليمان إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول : العلم علمان : فعلم علّمه الله ملائكته ورسله فما علّمه ملائكته و رسله فإنّه يكون ولا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلمٌ عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، يقدّم منه مايشاء ، ويؤخّر مايشاء ، ويمحو مايشاء ، ويثبت ما يشاء . قال سليمان للمأمون : يا أمير المؤمنين لا اُنكر بعد يومي هذا البداء ولا اُكذّب به إن شاءالله .

فقال المأمون : يا سليمان سل أبا الحسن عمّا بدا لك وعليك بحسن الاستماع والإنصاف ، قال سليمان : ياسيّدي أسألك ؟ قال الرضا عليه السلام : سل عمّا بدا لك ، قال : ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفة مثل حيّ وسميع وبصير وقدير ؟ قال الرضا عليه السلام : إنّما قلتم : حدثت الأشياء واختلفت لأنّه شاء وأراد ، ولم تقولوا : حدثت واختلفت لأنّه سميع بصير ، فهذا دليل على أنّها ليست مثل سميع ولا بصير ولا قدير ، قال سليمان : فإنّه لم يزل مريداً ؟ قال : ياسليمان فإرادته غيره ؟ قال : نعم ، قال فقد أثبتّ[1] معه شيئاً غيره لم يزل ! قال سليمان : ماأثبتُّ ، قال الرضا عليه السلام : أهي محدثة ؟ قال سليمان : لا ماهي محدثة ، فصاح به المأمون وقال : يا سليمان مثله يعايا[2] أو يكابر ؟ ! عليك بالإنصاف ، أماترى من حولك من أهل النظر ؟

ثمّ قال : كلّمه يا أبا الحسن فإنّه متكلّم خراسان ، فأعاد عليه المسألة فقال : هي محدثة يا سليمان ، فإنّ الشيء إذا لم يكن أزليّاً كان محدثاً ، وإذا لم يكن محدثاً كان أزليّاً ، قال سليمان : إرادته منه كما أنّ سمعه منه وبصره منه وعلمه منه ؟ قال

(١) في نسخة وفي العيون : قد اثبت.

(٢) عاياصاحبه : ألقى عليه كلاماً لايهتدى بوجهه .

الرضا عليه السلام: فبإرادته نفسه؟ قال: لا، قال: فليس المريد مثل السميع والبصير، قال سليمان: إنّما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه، قال الرضا عليه السلام: ما معنى أراد نفسه؟ أراد أن يكون شيئاً، أو أراد أن يكون حيّاً أو سميعاً أو بصيراً أو قديراً؟ قال: نعم، قال الرضا عليه السلام: أفبإرادته كان ذلك؟ قال سليمان: نعم،[١] قال الرضا عليه السلام: فليس لقولك: أراد أن يكون حيّاً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته، قال سليمان: بلى قد كان ذلك بإرادته، فضحك المأمون ومن حوله، وضحك الرضا عليه السلام ثمّ قال لهم: ارفقوا بمتكلّم خراسان، فقال: ياسليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغيّر عنها، وهذا مالايوصف الله عزّ وجلّ به، فانقطع.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: ياسليمان أسألك مسألة، قال: سل جعلت فداك، قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلّمون الناس بما تفقهون و تعرفون أو بما لاتفقهون و لاتعرفون؟ قال: بما نفقه ونعلم،[٢] قال الرضا عليه السلام: فالّذي يعلم الناس أنّ المريد غير الإرادة وأنّ المريد قبل الإرادة، وأنّ الفاعل قبل المفعول، وهذا يبطل قولكم: إنّ الإرادة والمريد شيء واحد، قال: جعلت فداك ليس ذاك منه على مايعرف الناس ولا على مايفقهون، قال: فأراكم ادّعيتم علم ذلك بلا معرفة، و قلتم: الإرادة كالسمع و البصر[٣] و إذا كان ذلك عندكم على مالايعرف ولايعقل، فلم يحرجوا جواباً.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: ياسليمان هل يعلم الله جميع ما في الجنّة والنار؟[٤]

---

(١) في التوحيد: قال سليمان: لا. وهو الاظهر.

(٢) في نسخة: تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون، أو بما لايفقهون ولايعرفون. قال: بل بما يفقهون ويعلمون.

(٣) في نسخة وفي التوحيد: كالسميع والبصير.

(٤) قال المصنف في هامش الكتاب: لعل هذا السؤال والجواب مبني على ان الغير المتناهي اللايقفي يستحيل وجود افراده بالفعل وخروجه من القوة الى الفعل، لالاستحالة وجود غير المتناهي، بل لان حقيقة اللايقفية تقتضي ذلك، فانه لوخرج جميع افرادها الى الفعل ولوكانت غير متناهية يقف مافرضنا انه لايقف، ويلزم في أجزاء الجسم الجزء الذي لايتجزى كما لزم على النظام، وفي المراتب العددية ان لايتصور فوقه عدد آخر وهو خلاف البديهة، بل مفهوم الجميع ومفهوم اللايقف متنافيان كماقرروه في موضعه، وأما نحو علمه سبحانه بها فهومجهول الكيفية لايمكن الاحاطة به، فلعله يكون على نحو لايجري فيه براهين ابطال التسلسل والله يعلم.

قال سليمان : نعم ، قال : فيكون ما علم الله عزّ وجلّ أنّه يكون من ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فإذا كان حتّى لايبقى منه شيء إلّا كان أيزيدهم أو يطويه عنهم ؟ قال سليمان : بل يزيدهم ، قال : فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنّه يكون ، قال : جعلت فداك فالمزيد لاغاية له ، قال : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك ، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم مايكون فيهما أن يكون ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً . قال سليمان : إنّما قلت : لايعلمه لأنّه لاغاية لهذا ، لأنّ الله عزّ وجلّ وصفهما بالخلود ، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً ، قال الرضا عليه السلام : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم ، لأنّه قد يعلم ذلك ثمّ يزيدهم ثمّ لايقطعه عنهم ، وكذلك قال عزّ وجلّ [(١)] في كتابه « كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » وقال لأهل الجنّة : « عطاءً غير مجذوذ » وقال عزّ وجلّ : « وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة » فهو جلّ وعزّ يعلم ذلك ولايقطع عنهم الزيادة ، أرأيت ما أكل أهل الجنّة و ماشربوا أليس يخلف مكانه ؟ قال : بلى ، قال : أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه ؟ قال سليمان : لا ، قال فكذلك كلّما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم ، قال سليمان : بل يقطعه عنهم و لا يزيدهم ، قال الرضا عليه السلام : إذاً يبيد مافيهما ، [(٢)] وهذا يا سليمان إبطال الخلود و خلاف الكتاب ، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول : « لهم مايشاؤون فيها ولدينا مزيد » ويقول عزّ وجلّ : « عطاءً غير مجذوذ » ويقول عزّ وجلّ : « و ماهم منها بمخرجين » و يقول عزّ وجلّ : « خالدين فيها أبداً » ويقول عزّ وجلّ : « وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة » فلم يحر جواباً .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : ياسليمان ألاتخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل ؟ قال : بلى هي فعل ، قال : فهي محدثة ، لأنّ الفعل كلّه محدث ، قال ليست بفعل ، قال : فمعه غيره لم يزل ، قال سليمان : الإرادة هي الإنشاء ، قال : يا سليمان هذا الّذي عبتموه على ضرار و أصحابه من قولهم : إنّ كلّ ما خلق الله عزّ و جلّ

---

(١) في نسخة : ولذلك قال الله عزوجل .

(٢) في نسخة : اذاً يبيد مافيها .

في سماء أو أرض أو بحر أو برّ من كلب أوخنزير أوقرد أو إنسان أو دابّة إرادة الله ، وإنّ إرادة الله تحيا وتموت وتذهب وتأكل و تشرب وتنكح وتلد [(١)] و تظلم و تفعل الفواحش وتكفر وتشرك ، فنبرؤ منها ونعاديها ، [(٢)] وهذا حدّها ، قال سليمان : إنّها كالسمع و البصر و العلم ، قال الرضا عليه السلام : قد رجعت إلى هذا ثانية ، فأخبرني عن السمع و البصر و العلم أمصنوع ؟ قال سليمان : لا ، قال الرضا عليه السلام : فكيف نفيتموه ؟ فمرّة قلتم لم يرد ، و مرّه قلتم أراد وليست بمفعول له ؟ قال سليمان : إنّما ذلك كقولنا : مرّة علم ، ومرّة لم يعلم ، قال الرضا عليه السلام : ليس ذلك سواء ، لأنّ نفي المعلوم ليس بنفي العلم ، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون ، لأنّ الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة ، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم ، بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر ، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم ، قال سليمان : إنّها مصنوعة ، قال : فهي محدثة ليست كالسمع و البصر ، لأنّ السمع و البصر ليسا بمصنوعين و هذه مصنوعة ، قال سليمان : إنّها صفة من صفاته لم تزل ، قال : فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل ، لأنّ صفته لم تزل ، قال سليمان : لا ، لأنّه لم يفعلها ، قال الرضا عليه السلام : ياخراسانيّ ما أكثر غلطك ! أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء ؟ قال سليمان : لا ، قال : فإذا لم تكن بإرادته ولا مشيّته ولا أمره و لا بالمباشرة فكيف يكون ذلك ؟ تعالى الله عن ذلك ، فلم يحر جواباً .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : ألا تخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها» يعني بذلك أنّه يحدث إرادة ؟ قال له : نعم ، قال : فإذا أحدث إرادة كان قولك : إنّ الإرادة هي هو أو شيء منه باطلاً ، لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله ، تعالى الله عن ذلك ، قال سليمان : إنّه لم يكن عنى بذلك أنّه يحدث إرادة ، قال : فما عنى به ؟ قال : عنى به فعل الشيء ، قال الرضا عليه السلام :

---

(١) في نسختين : وتلذ .

(٢) في العيون فيبرؤ منها ويعاديها .

ويلك كم تردّد هذه المسألة وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة ، لأنّ فعل الشيء محدث ؟ ! قال : فليس لها معنى ! قال الرضا عليه السلام : قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لامعنى له ، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم : إنّ الله لم يزل مريداً ، قال سليمان : إنّما عنيت أنّها فعل من الله لم يزل ، قال : ألا تعلم أنّ مالم يزل لايكون مفعولاً وقديماً حديثاً في حالة واحدة ؟ فلم يحر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : لابأس أتمم مسألتك ، قال سليمان : قلت : إنّ الإرادة صفة من صفاته ، قال الرضا عليه السلام : كم تردّد عليّ أنّها صفة من صفاته ، فصفته محدثة أولم تزل ؟ قال سليمان : محدثة ، قال الرضا عليه السلام : الله أكبر فالإرادة محدثة ، وإن كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئاً ، [1] قال الرضا عليه السلام : إنّ ما لم يزل لايكون مفعولاً ، قال سليمان : ليس الأشياء إرادة ، ولم يرد شيئاً ، [2] قال الرضا عليه السلام : وسوست يا سليمان ، فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه و فعله ، [3] وهذه صفة من لايدري مافعل ، تعالى الله عن ذلك .

قال سليمان : ياسيّدي فقد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم ، قال المأمون : و يلك ياسليمان كم هذا الغلط و الترداد ؟ اقطع هذا و خذ في غيره إذ لست تقوي على غير هذا الردّ ، قال الرضا عليه السلام : دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجّة ، تكلّم يا سليمان ، قال : قد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم ، قال الرضا عليه السلام : لابأس ، أخبرني عن معنى هذه ، أمعنى واحدٌ أو معاني مختلفةٌ ؟ قال سليمان : معنى واحد ، [4] قال الرضا عليه السلام : فمعنى الإرادات كلّها معنى واحد ؟ قال سليمان : نعم ، قال الرضا عليه السلام : فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام إرادة القعود ، و إرادة الحياة إرادة الموت ، إذ كانت إرادته واحدة لم يتقدّم بعضها بعضاً ، ولم يخالف بعضها بعضاً ، و كان شيئاً واحداً ، قال سليمان : إنّ معناها مختلف ، قال : فأخبرني عن المريد أهو الإرادة أو غيرها ؟ قال سليمان : بل هو الإرادة ، قال

(١) سيأتي توضيح هذه الجملة من المصنف .
(٢) في نسخة : ليس الا شيئا اراده ولم يرد شيئا .
(٣) في نسخة : فقد فعل وخلق مالم يردخلقه . وفي التوحيد : ما لم يرد خلقه ولافعله .
(٤) في نسخة وفي التوحيد : بل معنى واحد .

الرضا عليه السلام : فالمريد عندكم مختلف إذ كان هو الإرادة ، قال : ياسيّدي ليس الإرادة المريد ، قال : فالإرادة محدثة وإلّا فمعه غيره ، افهم وزد في مسألتك ، قال سليمان : فإنّها اسم من أسمائه ، [١] قال الرضا عليه السلام : هل سمّى نفسه بذلك ؟ قال سليمان : لا لم يسمّ نفسه بذلك ، قال الرضا عليه السلام : فليس لك أن تسمّيه بما لم يسمّ به نفسه ، قال : قد وصف نفسه بأنّه مريد ، قال الرضا عليه السلام : ليس صفته نفسه أنّه مريد إخباراً عن أنّه أراده ، ولا إخباراً عن أنّ الإرادة اسم من أسمائه ، قال سليمان : لأنّ إرادته علمه ، قال الرضا عليه السلام : ياجاهل فإذا علم الشيء فقد أراده ؟ قال سليمان : أجل ، قال : فإذا لم يرده لم يعلمه ؟ قال سليمان : أجل ، قال : من أين قلت ذاك ؟ وما الدليل على أنّ إرادته علمه ؟ وقد يعلم مالا يريده أبداً ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك » فهو يعلم كيف يذهب به ، ولايذهب به أبداً ، قال سليمان : لأنّه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً ! [٢] قال الرضا عليه السلام : هذا قول اليهود ، فكيف قال : « ادعوني أستجب لكم » ؟ قال سليمان : إنّما عنى بذلك أنّه قادر عليه ، قال : أفيعد مالايفي به ؟ فكيف قال : « يزيد في الخلق مايشاء » ؟ وقال عزّ وجلّ : « يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب » وقد فرغ من الأمر ؟ فلم يحر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : ياسليمان هل يعلم أنّ إنساناً يكون ولايريد أن يخلق إنساناً أبداً ؟ أو أنّ إنساناً يموت [٣] ولايريد أن يموت اليوم ؟ قال سليمان : نعم ، قال الرضا عليه السلام : فيعلم أنّه يكون ما يريد أن يكون ، أو يعلم أنّه يكون ما لا يريد أن يكون ؟ قال : يعلم أنّهما يكونان جميعاً ، قال الرضا عليه السلام : إذاً يعلم أنّ إنساناً حيّ ميّت قائم قاعد أعمى بصير في حالة واحدة ، وهذا هو المحال ، قال : جعلت فداك فإنّه يعلم أن يكون أحدهما دون الآخر ، قال : لا بأس ، فأيّهما يكون ؟ الّذي أراد أن يكون ؟ أو الّذي لم يرد أن يكون ؟ قال سليمان : الّذي أراد أن يكون ، فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات ، قال الرضا عليه السلام : غلطت وتركت قولك :

---

(١) في العيون : بل هي (فانها خ) اسم من أسمائه .

(٢) في التوحيد : فليس يريد منه شيئا .

(٣) في التوحيد : يموت اليوم . وفي نسخة : أو أن انسانا يموت اليوم .

إنّه يعلم أنّ إنساناً يموت اليوم وهو لايريد أن يموت اليوم ، وإنّه يخلق خلقاً وأنّه لايريد أن يخلقهم ، وإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يردأن يكون فإنّما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون.

قال سليمان : فإنّما قولي : إنّ الإرادة ليست هو ولا غيره ، قال الرضا عليه السلام : يا جاهل إذا قلت : ليست هو فقد جعلتها غيره ، فإذا قلت : ليست هي غيره فقد جعلتها هو ، قال سليمان : فهو يعلم كيف يصنع الشيء ؟ [1] قال : نعم ، قال سليمان : فإنّ ذلك إثبات للشيء ، قال الرضا عليه السلام : أحلت ، لأنّ الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن ، ويحسن الخياطة وإن لم يخط ، ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً ؛ ثمّ قال له : ياسليمان هل يعلم أنّه واحد لاشيء معه ؟ قال : نعم ، قال : أفيكون ذلك إثباتاً للشيء ، قال سليمان : ليس يعلم أنّه واحد لاشيء معه ، قال الرضا عليه السلام : أفتعلم أنت ذاك ؟ قال : نعم ، قال : فأنت يا سليمان أعلم منه إذاً ، قال سليمان : المسألة محال ، قال : محال عندك أنّه واحد لاشيء معه ، وأنّه سميعٌ بصيرٌ حكيمٌ قادرٌ ؟ قال : نعم ، قال : فكيف أخبر عزّ وجلّ أنّه واحدٌ حيٌّ سميعٌ بصيرٌ حكيمٌ قادرٌ عليمٌ خبيرٌ وهو لايعلم ذلك ؟ وهذا ردّ ما قال وتكذيبه [2] تعالى الله عن ذلك ، ثمّ قال له الرضا عليه السلام : فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ماهو ؟ وإذا كان الصانع لايدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنّما هو متحيّر ، تعالى الله عن ذلك .

قال سليمان : فإنّ الإرادة : القدرة ، قال الرضا عليه السلام : وهو عزّ وجلّ يقدر على ما لايريده أبداً ولابدّ من ذلك ، لأنّه قال تبارك وتعالى : «ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك» فلو كانت الإرادة هي القدرة [3] كان قد أراد أن يذهب به

---

(١) أراد بذلك ابطال قوله عليه السلام : «لوكانت الارادة غير محدثة أزلية يلزم ثبوت الشيء معه و تعدد القدماء» فاستشكل بان العلم القديم اوتعلق بشيء فيلزم أن يكون ذلك الشيء قديما مثبتا معه أيضا ، فأجاب عليه السلام بالفرق بين العلم والارادة ، فان العلم لايستلزم وجود المعلوم بخلاف الارادة فان وجودها تستلزم وجود المراد .

(٢) أي ماقلته رد لقول الله عزوجل : انه واحد حي سميع اه وتكذيبه .

(٣) في نسخة : فلو كانت الارادة من القدرة .

لقدرته ، فانقطع سليمان : قال المأمون عند ذلك : يا سليمان هذا أعلم هاشميّ ، ثمّ تفرّق القوم . (١)

ج : مرسلاً مثله إلّا أنّه أسقط بعض الخبر اختصاراً . (٢)

بيان اعلم أنّه لمّا كان للبداء معان أثبتها عليه السلام بمعانيها :

الاول : أن يكون المراد به إحداث أمر لم يكن ، وإيجاد شيء بعد عدمه ، وهذا الّذي نسب إلى اليهود نفيه ، حيث قالوا : خلق جميع الأشياء في الأزل و فرغ من الأمر ، ولذا قالوا : يدالله مغلولة ؛ وإلى نفيه أشار بقوله : «أولم ير الإنسان» وقوله تعالى : «وهو الّذي يبدؤ الخلق» وقوله : «بديع السموات والأرض» وقوله : «وبدأ خلق الإنسان» وقوله : «و آخرون مرجون» .

الثاني : نسخ الأحكام و إليه أشار بقوله : «و ذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين» . (٣)

والثالث : تقدير الأشياء وإثباتها في الألواح السماويّة ونحوها وتغييرها بحسب المصالح ، وإليه أشار بقوله : «وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره» وغيرها ممّا ذكره ، و المعروف من البداء هو المعنى الأخير كما مرّ بيانه في بابه ، (٤) ويمكن تطبيق بعض الآيات السابقة عليه أيضاً بأن يراد بالخلق التقدير لا الإيجاد .

قوله : (وأن يقف الله قوماً يرجئهم لأمره) يحتمل أن يكون تفسيراً للبداء لأنّه أيضاً نوع من البداء ، حيث لا يظهر أوّلاً في التقدير كونهم معذّبين أو مرحومين ، ثمّ يظهر للخلق بعد ذلك ، و يحتمل أن يكون أمراً آخر كانوا ينكرونه ، ذكره عليه السلام استطراداً لشباهته بالبداء ، وذكر الآية الدالّة عليه سابقاً يؤيّد الأوّل . (قوله : اسماً وصفة مثل حيّ) أي جعلوها من الصفات الذاتيّة القديمة ، لا من صفات الفعل الحادثة .

---

(١) التوحيد : ص ٤٥٧ — ٤٧٠ ، عيون الاخبار : ص ١٠٠-١٠٦ .

(٢) الاحتجاج : ص ٢١٨-٢٢٠ .

(٣) الظاهر أن الاية من المعنى الثالث لا النسخ .

(٤) راجع ج ٤ ص ٩٢ — ١٣٤ . فانه قد مضى الكلام فيه هناك مشبعاً من المصنف ومنا .

قوله : (مثله يعايا) أي تتكلّم معه على سبيل المباهتة و المغالطة ، قال الجوهريّ : المعاياة أن تأتي بشيء لايهتدى له .

قوله : (فأعاد عليه المسألة) أي أعاد المروزيّ سؤال الحدوث والقدم عنه عليه السلام ويحتمل أن يكون المراد أنّه عليه السلام أعاد السؤال السابق فأجاب المروزيّ بمثل جوابه سابقاً فردّ الإمام عليه السلام عليه وقال : هي محدثة ، ويحتمل أن يكون (فقال) بياناً للإعادة .

قوله : (أفبإرادته كان ذلك قال سليمان : نعم) كذا في أكثر نسخ الكتب الثلاثة ، وفي بعض نسخ التوحيد : (قال سليمان : لا) وهو الأظهر ، وعلى ما في أكثر النسخ يكون حاصل جوابه عليه السلام أنّ ما ذكرت من كون حياته وسمعه وبصره محدثاً مسبوقاً بالإرادة معلوم الانتفاء كما أوضحه أخيراً وبيّنه بأنّه يوجب التغيّر في ذاته تعالى وكونه محلاًّ للحوادث .

قوله عليه السلام : (فأراكم ادّعيتم علم ذلك) لعلّ المعنى أنّك لمّا ادّعيت أنّ ذلك على خلاف ما يعقله الناس فلم يحصل لك من ذلك سوى احتمال أن يكون كذلك ولم تقم دليلاً على ذلك ، و محض الاحتمال لا يكفي في مقام الاستدلال ؛ أو المعنى أنّه إذا كان هذا الأمر على خلاف مايعقله الناس ويفهمونه فلايمكن التصديق به إذ التصديق فرع تصوّر الأطراف .

قوله : (الإرادة هي الإنشاء) لعلّه كان مراده أنّها عين المنشأ . ثمّ اعلم أنّ ما نسبه المتكلّمون إلى ضرار هو كون إرادته تعالى عين ذاته لاعين المخلوقات ، و لعلّه كان قائلاً بأحدهما ثمّ رجع إلى الآخر .

قوله : (كقولنا مرّة علم ومرّة لم يعلم) لعلّه أراد أنّ العلم أيضاً يمكن نفيه قبل حصول المعلوم ، فأجاب عليه السلام ببطلان ذلك ، ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى ما في بعض الآيات من قوله : « ليعلم من يتّبع الرسول» وأمثاله ، فأجاب عليه السلام بأنّها مأوّلة بالعلم بعد الحصول وإلّا فأصل العلم لا يتوقّف على الحصول ؛ ويحتمل أن يكون مراده أنّه لا يمكن نفي الإرادة كما لايمكن نفي العلم .

قوله : (لأنّ صفته لم تزل) الظاهر «صنعته» بدل «صفته » أي لايتوقّف صنعه و إيجاده إلّاعلى إرادته تعالى إيجاده ، فإذا كانت الإرادة قديمة كان المراد أيضاً قديماً[1] و لو كان « صفته » فالمراد أيضاً ما ذكرنا بنوع من التكلّف ، أي صفة إيجاده بإرجاع الضمير إلى الإنسان ، أوإلى الله تعالى ، فأجاب الخراسانيّ : بأنّ قدم الإرادة لايستلزم قدم المراد ، إذ الإيجاد فعل فلعلّه مع وجود الإرادة لم يفعله ، فأجاب عليه السلام : بأنّ إرادته تعالى لايتخلّف عن الإيجاد لقوله تعالى : « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » ثمّ أجاب أخيراً بأنّ إيجاده تعالى ليس بمباشرة و مزاولة بل ليس إلّا بمحض إرادته ، فإذا لم تكن الإرادة كافية في الإيجاد فعلى أيّ شيء يتوقّف .

قوله . (حتّى وصفها بالإرادة بما لامعنى له) أي كيف يعقل أن يقال : إنّ الإرادة لا معنى لها ، والحال أنّ الله تعالى وصف نفسه بها وذكرها في كتابه ، وهل يجوز أن يذكر الله شيئاً لامعنى له ؟ .

قوله عليه السلام : (فلم يرد شيئاً) إذ الإرادة الأزليّة إمّا أن يتعلّق بقديم ، فالقديم لا يكون مسبوقاً بالإرادة كما مرّ في الأخبار ، أو بحادث فيلزم تخلّف المراد عن الإرادة وهو غير جائز كما مرّ في هذا الخبر ؛ أو هو بالتشديد من الردّ ، أي لم يردّ الخراسانيّ جواباً ، فكلمة «إن» وصليّة . قوله : (ليس الأشياء إرادة ولم يرد شيئاً) أي ليست الأشياء عين الإرادة كما قال ضرار ، ولم يتعلّق إرادته أيضاً بشيء ، ويحتمل أن يكون كلمة «إلّا» استثناءً كما في بعض النسخ ، أي ليس إلّا شيئاً واحداً أراده وهو أصل الخلق من غير تفصيل أو الإرادة ، فقال عليه السلام : لقد وسوست على بناء المجهول ، أي وسوس إليك الشيطان حتّى تكلّمت بذلك ، أو خبط الشيطان عقلك حيث تتكلّم بهذه الخرافات ، ثمّ بيّن ضعف قوله بأنّه على قولك : إنّه أراد الإرادة القديمة ولم يرد غيرها أن يكون الإرادة متعلّقة بأمر قديم لم يزل مع الله ، وتأثير الشيء فيما يكون معه دائماً لا يكون على وجه الإرادة والاختيار ، بل يكون على وجه الاضطرار كإحراق النار ، وفي بعض نسخ التوحيد :

(١) بل المعنى أنه على قولك : «ان الارادة صفة من صفاته لم يزل» ينبغي أن يكون الانسان لم يزل لان صفته وهى الارادة لم تزل . فلا يحتاج الى تمحل التصحيف .

«ما لم يرد خلقه» وهو أظهر ، أي يلزم على قولك أن يكون صدور الأشياء عنه تعالى بغير إرادة ، وهذه صفة من لايدري مافعل . كالنار في إحراقه ، تعالى الله عن ذلك .

قوله : (وإلّا فمعه غيره) أي يلزم تعدّد القدماء. (قوله : لأنّ إرادته علمه) أي مانسب إلى نفسه بلفظ الإرادة أراد به العلم ، والظاهر أنّ اللّام زيد من النسّاخ ، والسائل رجع عن كلامه السابق لعجزه عن جواب ما يرد عليه إلى كلام آخر . قوله : (فإنّ ذلك إثبات للشيء) أي في الأزل ، إنّما قال ذلك ظنّاً منه أنّ العلم بالشيء يستلزم وجوده .

اقول : قدمرّ شرح بعض أجزاء الخبر في كتاب التوحيد . (١) وقال الصدوق رحمةالله عليه في الكتابين بعد إيرادهذا الخبر : كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلّمي الفرق وأهل الأهواء المضلّة كلّ من سمع به حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام من الحجّة مع واحد منهم ، وذلك حسداً منه له و لمنزلته من العلم ، فكان لايكلّمه أحد إلّا أقرّ له بالفضل والتزم الحجّة له عليه ، لأنّ الله تعالى ذكره يأبى إلّا أن يعلي كلمته ويتمّ نوره وينصر حجّته ، وهكذا وعد تبارك و تعالى في كتابه فقال : «إنّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا في الحيوة الدنيا» يعني بالّذين آمنوا الأئمّة الهداة عليهم السلام وأتباعهم العارفين بهم والآخذين عنهم ، ينصرهم بالحجّة على مخالفيهم ماداموا في الدنيا ، وكذلك يفعل بهم في الآخرة ، وإنّ الله لايخلف وعده . (٢)

٣ ـ ن : الهمداني والمكتّب (٣) والورّاق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن صفوان بن يحيى صاحب السابريّ قال : سألني أبوقرّة صاحب الجاثليق أن اُوصله إلى الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك ، فقال : أدخله عليّ ، فلمّا دخل عليه قبّل بساطه وقال : هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا ، ثمّ قال له : أصلحك الله ماتقول في فرقة ادّعت دعوى فشهدت لهم فرقة اُخرى معدّلون ؟ قال : الدعوى لهم ، قال : فادّعت فرقة اُخرى دعوى فلم يجدوا شهوداً من غيرهم ؟ قال : لا شيء لهم ، قال فإنّا نحن ادّعينا أنّ عيسى روح الله

---

(١) راجع ج ٤ ص ٩٥ و ٩٦ .

(٢) التوحيد : ص ٤٧٠ . عيون الاخبار : ص ١٠٦ .

(٣) المكتّب : معلم الكتابة . المكتب بضم الميم : من عنده كتب يكتبها الناس .

وكلمته ، [١] فوافقنا على ذلك المسلمون ، وادّعى المسلمون أنّ محمّداً نبيّ فلم نتابعهم عليه ، وما أجمعنا عليه خير ممّا افترقنا فيه ، فقال له الرضا عليه السلام : ما اسمك ؟ قال يوحنّا ، قال : يا يوحنّا إنّا آمنّا بعيسى روح الله وكلمته الّذي كان يؤمن بمحمّد ويبشّر به ويقرّ على نفسه أنّه عبد مربوب ، فإن كان عيسى الّذي هو عندك روح الله وكلمته ليس هو الّذي آمن بمحمّد وبشّر به ، ولا هو الّذي أقرّ لله بالعبوديّة والربوبيّة فنحن منه برآء ، فأين اجتمعنا ؟ فقام فقال لصفوان بن يحيى : قم فما كان أغنانا عن هذا المجلس ؟ ! [٢]

٤ ـ ن : تميم بن عبدالله بن تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهرويّ قال : سأل المأمون أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وهو الّذي خلق السموات والأرض في ستّة أيّام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً » فقال : إنّ الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض ، فكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش والماء على الله عزّ وجلّ ، ثمّ جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنّه على كلّ شيء قدير ، ثمّ رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع ، ثمّ خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام وهو مستول على عرشه ، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين ، ولكنّه عزّ وجلّ خلقها في ستّة أيّام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرّة بعد مرّة ، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه ، لأنّه غنيّ عن العرش وعن جميع ما خلق ، لا يوصف بالكون على العرش لأنّه ليس بجسم ، تعالى عن صفة خلقه علوّاً كبيراً . [٣]

وأمّا قوله عزّ وجلّ : « ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً » فإنّه عزّ وجلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة ، لأنّه لم يزل عليماً بكلّ شيء . فقال المأمون : فرّجت عنّي يا أبا الحسن فرّج الله عنك ، ثمّ قال له : يا ابن

(١) في المصدر : ان عيسى روح الله وكلمة ألقاها .
(٢) عيون الاخبار : ص ٣٤٥ .
(٣) أخرجه الى هنا ايضا في باب نفي الزمان والمكان عنه تعالى . راجع ج ٣ ص ٣١٧ و ٣١٨ .

رسول‌الله فما معنى قول‌الله جلّ ثناؤه : « ولوشاء ربّك لآمن من في‌الأرض كلّهم‌جميعاً أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين ✡ وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله » فقال الرضا عليه السلام : حدّثني أبي‌موسى‌بن جعفر ، عن أبيه جعفربن محمّد ، عن‌أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسن بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي‌طالب عليهم السلام قال : إنّ‌المسلمين‌قالوا لرسول‌الله صلّى الله عليه وآله : لوأكرهت يارسول‌الله من‌قدرت عليه من‌الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدوّنا ، فقال رسول الله : ماكنت لألقى‌الله عزّوجلّ ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلّفين ، فأنزل الله عزّوجلّ عليه : يا محمّد « ولوشاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً » على سبيل الإلجاء و الاضطرار في‌الدنيا كما يؤمنون عندالمعاينة و رؤية البأس في الآخرة ، (١) ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً ولامدحاً ، ولكنّي اُريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرّين ليستحقّوا منّي الزلفى والكرامة ودوام الخلود في‌جنّة‌الخلد ، « أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين » وأمّا قوله عزّوجلّ : « وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله » فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ، ولكن‌على‌معنى أنّها ماكانت لتؤمن إلّا بإذن الله ، وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت‌مكلّفة متعبّدة ، وإلجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند زوال‌التكليف والتعبّد عنها ، فقال المأمون : فرّجت عنّي يا أبا الحسن فرّج‌الله عنك ، فأخبرني عن قول‌الله عزّوجلّ : «الّذين كانت‌أعينهم في‌غطاء عن ذكري و كانوا لايستطيعون سمعاً » فقال : إنّ غطاء العين‌لايمنع من‌الذكر ، الذكر لايرى بالعين ، ولكنّ الله‌عزّوجلّ شبّه الكافرين بولاية عليّ بن‌أبي‌طالب عليه السلام بالعميان لأنّهم كانوا يستثقلون قول النبيّ صلّى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون له سمعاً ، فقال المأمون : فرّجت عنّي فرّج‌الله عنك . (٢)

ج : الهرويّ مثله . (٣)

٥ - ج : عن صفوان بن يحيى قال : سألني أبو قرّة المحدّث صاحب شبرمة أن

(١) في نسخة : ورؤية البأس وفي الاخرة .
(٢) عيون اخبار الرضا : ص ٧٧ و ٧٨ .
(٣) الاحتجاج : ص ٢٢٤ و ٢٢٥ .

أُدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له ، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والفرائض والأحكام حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال له : أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى ، فقال : الله أعلم بأيّ لسان كلّمه ، بالسريانيّة أم بالعبرانيّة فأخذ أبوقرّة بلسانه فقال : إنّما أسألك عن هذا اللّسان ، فقال أبوالحسن عليه السلام : سبحان الله عمّا تقول ، ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلّم بمثل ما هم متكلّمون ، (١) ولكنّه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ، ولا كمثله قائل فاعل ، قال : كيف ذلك ؟ قال : كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشقّ فم ولا لسان ، ولكن يقول له : كن ، فكان بمشيّته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردّد في نفس . (٢)

فقال أبو قرّة : فما تقول في الكتب ؟ فقال أبوالحسن عليه السلام : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وكلّ كتاب اُنزل كان كلام الله تعالى ، أنزله للعالمين نوراً وهدى وهي كلّها محدثة وهي غير الله ، حيث يقول : « أو يحدث لهم ذكراً » وقال : « ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث إلّا استمعوه وهم يلعبون » والله أحدث الكتب كلّها الّتي أنزلها ، فقال أبوقرّة : فهل يفنى ؟ فقال أبوالحسن عليه السلام : أجمع المسلمون على أنّ ما سوى الله فان وما سوى الله فعل الله ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فعل الله تعالى ، ألم تسمع الناس يقولون : ربّ القرآن ؟ وإنّ القرآن يقول يوم القيامة : يا ربّ هذا فلان ـ وهو أعرف به ـ قد أظمأت نهاره ، وأسهرت ليله ، فشفّعني فيه ؟ وكذلك التوراة والإنجيل والزبور كلّها محدثة مربوبة ، أحدثها من ليس كمثله شيء ، هدى لقوم يعقلون ، فمن زعم أنّهنّ لم يزلن (٣) فقد أظهر أنّ الله ليس بأوّل قديم ولا واحد ، وأنّ الكلام لم يزل معه وليس له بدؤ وليس بإله ، قال أبوقرّة : وإنّا روينا أنّ الكتب كلّها تجيء يوم القيامة والناس في صعيد واحد ، صفوف قيام لربّ العالمين ، ينظرون حتّى ترجع فيه ، لأنّها منه وهي جزء منه فإليه تصير ، قال أبوالحسن عليه السلام : فهكذا قالت النصارى

---

(١) في المصدر : بمثل ماهم به متكلمون .
(٢) أخرجه الى هنا ايضا في باب كلامه تعالى . راجع ج ٤ ص ١٥٢ .
(٣) في المصدر : فمن ظهر أنهن لم يزلن معه .

في المسيح : إنّه روحه جزء منه ويرجع فيه ، وكذلك قالت المجوس في النار والشمس: إنّهما جزء منه يرجع فيه ، تعالى ربّنا أن يكون متجزّءاً أو مختلفاً ، وإنّما يختلف و يأتلف المتجزّى ، لأنّ كلّ متجزّء متوهّم و القلّة و الكثرة مخلوقة دالّة على خالق خلقها

فقال أبو قرّة : [1] فإنّا روينا أنّ الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين ، فقسّم لموسى الكلام ، ولمحمّد صلّى الله عليه وآله الرؤية ، فقال أبوالحسن عليه السلام : فمن المبلّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس : إنّه لاتدركه الأبصار ، ولايحيطون به علماً ، وليس كمثله شيء ؟ أليس محمّد ؟ قال : بلى ، قال أبو الحسن عليه السلام : فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عندالله ، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول : إنّه لاتدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثله شيء ، ثمّ يقول : أنا رأيته بعيني ، وأحطت به علماً ، وهو على صورة البشر ؟ أما تستحيون ؟ ماقدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون أتى عن الله بأمر ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر ! فقال أبو قرّة : فإنّه يقول : « ولقد رآه نزلة اُخرى » فقال أبوالحسن عليه السلام : إنّ بعد هذه الآية مايدلّ على ما رأى حيث يقول : « ما كذب الفؤاد ما رأى » يقول : ما كذب فؤاد محمّد صلّى الله عليه وآله ما رأت عيناه ، ثمّ أخبر بما رأت عيناه فقال : « لقد رأى من آيات ربّه الكبرى » فآيات الله غير الله . وقال : « ولايحيطون به علماً » فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة ، فقال أبوقرّة : فتكذّب بالرواية ؟ [2] فقال أبوالحسن عليه السلام : إذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذّبتها ، و ما أجمع المسلمون عليه أنّه لايحاط به علماً ، و لاتدركه الأبصار ، وليس كمثله شيء .

وسأله عن قول الله : « سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام » [3] فقال أبوالحسن : قد أخبر الله تعالى أنّه أسرى به ، ثمّ أخبر لمَ أسرى به فقال : « لنريه من

---

(١) اخرج مسألة الرؤية الى قوله : « ليس كمثله شيء » في التوحيد في باب الرؤية ، وتقدم هناك الكلام حولها . راجع ج ٤ ص ٣٦ .

(٢) كذب بالامر : أنكره وجحده .

(٣) في المصدر زيادة وهي : « الى المسجد الاقصى » .

آياتنا » فآيات الله غير الله ، لقد أعذر وبيّن لم فعل به ذلك ومار آه ، فقال : « فبأيّ حديث بعد الله و آياته يؤمنون » فأخبر أنّه غير الله .

فقال أبو قرّة : فأين الله ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : الأين مكان ، وهذه مسألة شاهد عن غائب ، والله تعالى ليس بغائب ، ولا يقدمه قادم ، وهو بكلّ مكان موجود ، مدبّر صانع حافظ ممسك السماوات والأرض .

فقال أبو قرّة : أليس هو فوق السماء دون ماسواها ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : هو الله في السماوات وفي الأرض ، وهو الّذي في السماء إله وفي الأرض إله ، وهو الّذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء ، وهو معكم أينما كنتم ، وهو الّذي استوى إلى السماء وهي دخان ، وهو الّذي استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سماوات ، وهو الّذي استوى على العرش ، قد كان ولا خلق ، وهو كما كان إذ لا خلق ، لم ينتقل مع المنتقلين .

فقال أبو قرّة : فما بالكم[1] إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ الله استعبد خلقه بضروب من العبادة ، ولله مفازع يفزعون إليه ويستعبد[2] فاستعبد عباده بالقول والعلم والعمل والتوجيه[3] ونحو ذلك ، استعبدهم بتوجيه الصلاة إلى الكعبة ، ووجّه إليها الحجّ والعمرة ، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرّع ببسط الأيدي و رفعها إلى السماء لحال الاستكانة و علامة العبوديّة و التذلّل له .

فقال أبو قرّة : فمن أقرب إلى الله ؟ الملائكة أو أهل الأرض ؟ قال أبو الحسن عليه السلام : إن كنت تقول بالشبر والذراع فإنّ الأشياء كلّها بابٌ واحدٌ هي فعله ، لا يشتغل ببعضها عن بعض ، يدبّر أعلى الخلق من حيث يدبّر أسفله ، ويدبّر أوّله من حيث يدبّر آخره ، من غير عناء ولا كلفة ولا مؤونة ولا مشاورة ولا نصب ، وإن كنت تقول : من أقرب إليه في الوسيلة ؟ فأطوعهم له ، وأنتم ترون أنّ أقرب ما يكون العبد إلى الله

---

(١) في نسخة : فما لكم .

(٢) في نسخة : ومستعبد .

(٣) في المصدر : والعمل والتوجه .

وهو ساجد ، ورويتم أنّ أربعة أملاك التقوا أحدهم من أعلى الخلق ، وأحدهم من أسفل الخلق ، وأحدهم من شرق الخلق ، وأحدهم من غرب الخلق ، فسأل بعضهم بعضاً فكلّهم قال : من عندالله ، أرسلني بكذا و كذا ، ففي هذا دليل على أنّ ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل .(١)

فقال أبو قرّة : أتقرّ أنّ الله تعالى محمول ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : كلّ محمول مفعول ومضاف إلى غيره محتاج ، فالمحمول اسم نقص في اللّفظ ، والحامل فاعل ، و هو في اللّفظ ممدوح ، وكذلك قول القائل : فوق وتحت وأعلى وأسفل ، وقد قال الله تعالى : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » ولم يقل في شيء من كتبه أنّه محمول ، بل هو الحامل في البرّ والبحر ، والممسك للسماوات و الأرض ، والمحمول ماسوى الله ، ولم نسمع أحداً آمن بالله وعظّمه قطّ قال في دعائه : يا محمول .

قال أبوقرّة : أفتكذّب بالرواية : إنّ الله إذا غضب إنّما يعرف غضبه ، إنّ الملائكة الّذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرّون سجّداً ، فإذا ذهب الغضب خفّ فرجعوا إلى مواقفهم ؟(٢) فقال عليه السلام : أخبرني عن الله تبارك و تعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا وإلى يوم القيامة غضبان هو على إبليس وأوليائه أوراض عنهم ؟ فقال : نعم هو غضبان عليه ، قال فمتى رضي فخفّف وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه(٣) وعلى أتباعه ؟! ثمّ قال : ويحك كيف تجترىء أن تصف ربّك بالتغيّر من حال إلى حال ، وأنّه يجري عليه مايجري على المخلوقين ؟ سبحانه لم يزل مع الزائلين ، ولم يتغيّر مع المتغيّرين . قال صفوان : فتحيّر أبوقرّة ولم يحر جواباً حتّى قام وخرج .(٤)

بيان : قوله : (وليس له بدؤ) أي ليس للكلام علّة ، لأنّ القديم غير مصنوع (وليس بائد) أي والحال أنّ الكلام ليس بائد حتّى لايحتاج إلى الصانع ، أوالصانع

---

(١) تقدم مثله في باب نفي الزمان والمكان عنه تعالى راجع ج٣ ص٣٢٥ ، وقد تقدم هناك مايتعلق بمسألة الزمان والمكان وغيرهما من الحركة والانتقال .

(٢) في نسخة : فيرجعون الى مواقفهم .

(٣) في المصدر : لم يزل غضبانا عليه .

(٤) الاحتجاج : ٢٢١ و٢٢٢ .

يلزم أن لايكون إلهاً لوجود الشريك معه في القدم . وفي بعض النسخ : «وليس بآلة» بالتاء أي يلزم أن لايكون الكلام آلة للتفهيم ، وليس في بعض النسخ قوله : « وليس له بدؤ» والأظهر حينئذ كون الضمير راجعاً إلى الصانع كمامرّ في الوجه الثاني .

قوله : (لأنّ كلّ متجزء ، متوهّم) كأنّه على سبيل القلب : أي كلّ مايتوهّم فيه العقل الاختلاف و الايتلاف يكون متجزّءاً ، أو المعنى : أنّ كلّ متجزّ يتوهّم فيه العقل القلّة والكثرة والزيادة والنقصان ، وهذه صفات الإمكان والمخلوقيّة . قوله : (وما أجمع المسلمون) معطوف على القرآن .

أقول : قد مرّ شرح أجزاء الخبر في كتاب التوحيد .

٦ ـ **قب** : روى ابن جرير بن رستم الطبريّ ، عن أحمد الطوسيّ ، عن أشياخه في حديث أنّه انتدب للرضا عليه السلام قوم يناظرون في الإمامة عند المأمون فأذن لهم ، فاختاروا يحيى بن الضحّاك السمرقنديّ فقال : سل يا يحيى ، فقال يحيى : بل سل أنت يا ابن رسول الله لتشرّفني بذلك ، فقال عليه السلام : يا يحيى ما تقول في رجل ادّعى الصدق لنفسه و كذّب الصادقين ؛ أيكون صادقاً محقّاً في دينه أم كاذباً ؟ فلم يحرجوا باً ساعة ، فقال المأمون : أجبه يا يحيى ، فقال : قطعني يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلى الرضا عليه السلام فقال : ماهذه المسألة الّتي أقرّ يحيى بالانقطاع فيها ؟ فقال عليه السلام : إن زعم يحيى أنّه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه فقال على منبر الرسول : «ولّيتكم ولست بخيركم» والأمير خير من الرعيّة ؛ وإن زعم يحيى أنّه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ على نفسه على منبر الرسول صلّى الله عليه وآله : «إنّ لي شيطاناً يعتريني»[١] والإمام لا يكون فيه شيطان ؛ وإن زعم يحيى أنّه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ عليه صاحبه فقال : « كانت إمامة أبي بكر فلتة[٢] وقى الله شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه » فصاح المأمون عليهم فتفرّقوا ، ثمّ التفت إلى بني هاشم فقال لهم : ألم أقل لكم أن لاتفاتحوه ولاتجمعوا عليه فإنّ هؤلاء علمهم من علم رسول الله صلّى الله عليه وآله .[٣]

---

(١) أى يصيبنى .
(٢) الفلتة المرة من فلت : مايقع من غير احكام .
(٣) مناقب آل أبى طالب ج٢ : ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

٧ ـ وفي كتاب الصفواني أنه قال الرضا عليه السلام لابن قرة النصراني: ماتقول في المسيح؟ قال: ياسيدي إنه من الله، فقال: وماتريد بقولك: «من» و«من» على أربعة أوجه لاخامس لها، أتريد بقولك: «من» كالبعض من الكل فيكون مبعضاً، أوكالخل من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة، أوكالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة، أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق، أو عندك وجه آخر فتعرفناه؟ فانقطع.(١)

٨ ـ أبو إسحاق الموصلي: إن قوماً من ماوراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين مم خلقن؟ وعن أهل الجنة إذا دخلوها ما أول ماياكلون؟ وعن معتمد رب العالمين أين كان وكيف كان إذ لاأرض ولاسماء ولاشيء؟ فقال عليه السلام: أما الحور العين فإنهن خلقن من الزعفران والتراب لايفنين، وأما أول ما يأكلون أهل الجنة فإنهم يأكلون أول مايدخلونها من كبد الحوت التي عليها الأرض، وأما معتمد الرب عز وجل فإنه أين الأين، و كيف الكيف، و إن ربي بلا أين ولا كيف، و كان معتمده على قدرته سبحانه وتعالى.(٢)

٩ ـ **أقول**: وروى السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول عن شيخه المفيد رحمه الله أنه قال: روى أنه لما سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا علي بن موسى عليهما السلام فبينا هما يسيران إذ قال له المأمون: يا أبا الحسن إني فكرت في شيء فنتج لي الفكر الصواب فيه، فكرت في أمرنا وأمركم ونسبنا و نسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة، و رأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى و العصبية، فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرته لك، و إن شئت أمسكت، فقال له المأمون: إني لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه، قال له الرضا عليه السلام: أنشدك الله ياأمير المؤمنين لو أن الله بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء أكمة(٣) من هذه الآكام يخطب إليك ابنتك كنت مزوجه إياها؟ فقال: ياسبحان الله وهل يرغب أحد

(١-٢) مناقب آل أبي طالب ج٢: ٤٠٥ و ٤٠٨.

(٣) الاكمة: التل.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ! فقال له الرضا عليه السلام : أفتراه كان يحلّ له أن يخطب إليّ ؟ قال فسكت المأمون هنيئة ثمّ قال : أنتم والله أمسّ برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً .

قال الشيخ : وإنّما المعنى في هذا الكلام أنّ ولد عبّاس يحلّون لرسول الله صلى الله عليه وآله كما تحلّ له البعداء في النسب منه ، وأنّ ولد أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ومن أمامة بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله يحرمن عليه ، لأنّهنّ من ولده في الحقيقة ، فالولد ألصق بالوالد وأقرب و أحرز للفضل من ولد العمّ بلا ارتياب بين أهل الدين ، وكيف يصحّ مع ذلك أن يتساووا في الفضل بقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فنبّهه الرضا عليه السلام على هذا المعنى و أوضحه له .[(١)]

١٠ ـ قال : وحدّثني الشيخ أدام الله عزّه أيضاً قال : قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن ، قال : فقال له الرضا عليه السلام : فضيلة في المباهلة ، قال الله جلّ جلاله : «فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه ، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساؤه ، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزّ وجلّ ، فقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله و أفضل ، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله تعالى .

قال : فقال له المأمون : أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله ابنيه خاصّة ؟ و ذكر النساء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وحدها ؟ فألا جاز أن[(٢)] يذكر الدعاء لمن هو نفسه ، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل ؟ قال : فقال له الرضا عليه السلام : ليس يصحّ ما ذكرت يا أمير المؤمنين ، وذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره ، كما أنّ الآمر آمر لغيره ، ولا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة ، كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة ،

(١) الفصول المختارة ١ : ١٥ .

(٢) في المصدر : فلم لا جاز أن يذكر .

وإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً في المباهلة إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنّه نفسه الّتي عناها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله،[1] قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال.[2]

١١ - الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة: قال للرضا عليه السلام الصوفيّة: إنّ المأمون قد ردّ إليك هذا الأمر وأنت أحقّ الناس به إلّا أنّه تحتاج أن تلبس الصوف ومايحسن لبسه، فقال عليه السلام: ويحكم إنّما يراد من الإمام قسطه وعد له، إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، قال الله تعالى: «قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق» إنّ يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذهب، وجلس على متّكآت آل فرعون.

١٢ - وأراد المأمون قتل رجل فقال له: ماتقول ياأباالحسن؟ فقال: إنّ الله لا يزيد لحسن العفو إلّا عزّاً، فعفاعنه

١٣ - وأُتي المأمون بنصرانيّ زنى بهاشميّة، فلمّا رآه أسلم، فقال الفقهاء: أهدر الإسلام ماقبله، فسأل الرضا عليه السلام فقال: اقتله فإنّه ما أسلم حتّى رأى البأس قال الله تعالى: «فلمّا رأوا بأسنا» الآيتان.[3]

---

(١) أضف إلى ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام لولم يكن هو المراد من «انفسنا» لكان دعاء الرسول صلى الله عليه وآله له من عند نفسه من دون أمر ربه، حيث لم يأمره الله إلا ان يدعو الابناء والنساء و الانفس قط دون غيرهم.

(٢) الفصول المختارة ١: ١٦.

(٣) الدرة الباهرة: مخطوط، وأخرجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣: ١٢ مع اختلاف في الفاظه راجعه.

﴿باب ٢٠﴾

✿(ما كتبه صلوات الله عليه للمأمون من محض الاسلام و شرايع)✿
✿(الدين وساير ماروى عنه عليه السلام من جوامع العلوم)✿

١ - ن : حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوري رضي الله عنه بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري عن الفضل بن شاذان قال : سأل المأمون عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز و الاختصار فكتب عليه السلام :

إنّ محض الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً [١] قيّوماً سميعاً بصيراً قديراً قديماً باقياً ، [٢] عالماً لايجهل ، قادراً لا يعجز ، غنيّاً لايحتاج ، عدلاً لايجور ، وإنّه خالق كلّ شيء ، وليس كمثله شيء ، لا شبه له ولا ضدّ له ولا كفوله ، [٣] و أنّه المقصود بالعبادة و الدعاء و الرغبة و الرهبة ، و أنّ محمّداً صلّى الله عليه و آله عبده ورسوله ، وأمينه وصفيّه ، وصفوته من خلقه ، وسيّد المرسلين وخاتم النبيّين ، وأفضل العالمين ، لانبيّ بعده ، ولاتبديل لملّته ، ولا تغيير لشريعته ، و أنّ جميع ماجاء به محمّد بن عبدالله هو الحقّ المبين ، والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه ، والتصديق بكتابه الصادق العزيز الّذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وأنّه المهيمن [٤] على الكتب كلّها ،

(١) فى المصدر : احداً فرداً صمداً .
(٢) « « : قديراً قائماً باقياً .
(٣) « « : ولاضداله ولاندله ولاكفوله .
(٤) اما من هيمن الطائر على فراخه أى رفرف ، و المعنى أن القرآن أحاط بجميع ما فى الكتب المنزلة مما يؤثر فى سعادتى البشر : سعادة الدنيا والاخرة . أومن هيمن فلان على كذا ، أى صار رقيبا عليه وحافظا ، وذلك لان القرآن يحفظ الشرائع المنزلة على النبيين فى الكتب السالفة ويكملها ، ويراقبها وينفى عنها تحريف الغالين ، ويذود عنها كيد المبطلين . والمهيمن من أسماء الله تعالى بمعنى المؤمن (من آمن غيره من الخوف) اوالمؤتمن ، اوالشاهد أوالقائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم .

وأنّه حقّ من فاتحته إلى خاتمته ، نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه ووعده و وعيده و ناسخه و منسوخه و قصصه و أخباره ، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله .

وأنّ الدليل بعده والحجّة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ووصيّه ووليّه ، الّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، و أفضل الوصيّين ، ووارث علم النبيّين و المرسلين ؛ و بعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، ثمّ عليّ بن الحسين زين العابدين ، ثمّ محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين ، ثمّ جعفر بن محمّد الصادق وارث علم الوصيّين ، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم ، ثمّ عليّ بن موسى الرضا ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن بن عليّ ، ثمّ الحجّة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم أجمعين ، أشهد لهم بالوصيّة والإمامة ، وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله تعالى على خلقه كلّ عصر وأوان ، وأنّهم العروة الوثقى ، وأئمّة الهدى ، والحجّة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وأنّ كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ ، تارك للحقّ والهدى ، و أنّهم المعبّرون عن القرآن ، (١) و الناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله بالبيان ، من مات ولم يعرفهم مات (٢) ميتة جاهليّة ، وأنّ من دينهم الورع والعفّة ، والصدق والصلاح ، و الاستقامة و الاجتهاد ، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، وطول السجود ، وصيام النهار ، وقيام اللّيل ، واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصبر ، وحسن العزاء ، وكرم الصحبة .

ثمّ الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه : غسل الوجه واليدين إلى المرفقين .

---

(١) من عبر عن كذا : تكلم . اومن عبر عما فى نفسه أى بين و أعرب . و أما التعبير بمعنى التفسير فهو يتعدى بنفسه ، يقال : عبر الرؤيا أى فسرها . والمعنى انهم يتكلمون بمعانى القرآن وحقائقه ، ويبينون محكمه من متشابهه ، وناسخه من منسوخه ، وخاصه من عامه ، وأن عندهم علم الكتاب ، وأما غيرهم فهم عيالهم فى ذلك ، محتاجون إلى أن يستنيرون من مشكاة علومهم ، و يقتبسون من قبسات معارفهم .

(٢) فى نسختين من الكتاب : من مات ولم يعرف امام زمانه مات خ ل .

ومسح الرأس والرجلين مرّة واحدة ، ولاينقض الوضوء إلّا غائط أوبول أوريح أو نوم أوجنابة ، وإن مسح على الخفّين[١] فقد خالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وترك فريضته و كتابه .

وغسل يوم الجمعة سنّة ، وغسل العيدين وغسل دخول مكّة و المدينة و غسل الزيارة وغسل الإحرام وأوّل ليلة من شهر رمضان وليلة سبعة عشر و ليلة تسعة عشر وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذه الأغسال سنّة ، وغسل الجنابة فريضة ، و غسل الحيض مثله .

والصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات ، و العصر أربع ركعات ، و المغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الآخرة أربع ركعات ، و الغداة ركعتان ، هذه سبع عشرة ركعة ؛ والسنّة أربع وثلاثون ركعة : ثمان ركعات قبل فريضة الظهر ، و ثمان ركعات قبل العصر ، وأربع ركعات بعد المغرب ، وركعتان من جلوس بعد العتمة تعدّان بركعة[٢] وثمان ركعات في السحر ، والشفع والوتر ثلاث ركعات تسلّم بعد الركعتين ، و ركعتا الفجر .

و الصلاة في أوّل الوقت ،[٣] وفضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون ، ولاصلاة خلف الفاجر ، ولايقتدى إلّا بأهل الولاية ، ولاتصلّى في جلود السباع ،[٤] ولايجوز أن تقول في التشهّد الأوّل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، لأنّ تحليل الصلاة التسليم فإذا قلت هذا فقد سلّمت . والتقصير في ثمانية فراسخ ومازاد ، وإذا قصّرت أفطرت ، ومن لم يفطر لم يجزعنه صومه في السفر وعليه القضاء لأنّه ليس عليه صوم في السفر ، والقنوت سنّة واجبة في الغداة والظهر والعصر و المغرب و العشاء الآخرة . و الصلاة على الميّت خمس تكبيرات ، فمن نقص فقد خالف ،[٥] و الميّت يسلّ[٦] من قبل رجليه

---

(١) في المصدر . وأن من مسح الخفين اه .

(٢) في نسخة : تعدان بركعة واحدة .

(٣) والصلاة في اول الوقت أفضل .

(٤) في المصدر : ولايصلى في جلود الميتة ولا في جلود السباع .

(٥) « « : فمن نقص فقد خالف السنة .

(٦) سل الشيء من الشيء : انتزعه وأخرجه برفق .

ويرفق به إذا اُدخل قبره . والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنّة .

والزكاة الفريضة في كلّ مائتي درهم خمسة دراهم ، ولايجب فيما دون ذلك شيء ولا تجب الزكاة على المال حتّى يحول عليه الحول ، ولا يجوز أن يعطى الزكاة غير أهل الولاية المعروفين ، والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق ، والوسق ستّون صاعاً ، و الصاع أربعة أمداد ؛ و زكاة الفطر فريضة ، على كلّ رأس صغير أو كبير حرّ أوعبد ذكر أو اُنثى من الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب صاع ، و هو أربعة أمداد ، ولا يجوز دفعها إلّا على أهل الولاية .

وأكثر الحيض عشرة أيّام ، وأقلّه ثلاثة أيّام ، والمستحاضة تحتشي و تغتسل و تصلّي ، والحائض تترك الصلاة ولاتقضي ، وتترك الصوم و تقضي .

وصيام شهر رمضان فريضة ، يصام للرؤية و يفطر للرؤية ، ولا يجوز أن يصلّى تطوّع في الجماعة ،(١) لأنّ ذلك بدعة ، و كلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، وصوم ثلاثة أيّام في كلّ شهر سنّة ، في كلّ عشرة أيّام يوم : أربعاء بين خميسين . وصوم شعبان حسن لمن صامه ، وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرّقاً أجزأ .

وحجّ البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً ، والسبيل : الزاد والراحلة مع الصحّة ، ولايجوز الحجّ إلّا تمتّعاً ، ولايجوز القران و الإفراد الّذي يستعمله العامّة إلّا لأهل مكّة وحاضريها ، ولايجوز الإحرام دون الميقات ، قال الله عزّ وجلّ : «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله» ولايجوز أن يضحّى بالخصيّ لأنّه ناقص ، ويجوز الوجيء . والجهاد واجب مع الإمام العادل ،(٣) ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ولا يجوز قتل أحد من الكفّار والنصّاب في دار التقيّة إلّا قاتل أوساع في فساد ، وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك ، والتقيّة في دار التقيّة واجبة ، ولاحنث على من حلف تقيّة يدفع بها ظلماً عن نفسه .

---

(١) في نسخة : في جماعة . وفي المصدر : ولايجوز أن يصلى التطوع في جماعة .

(٢) في نسخة وفي المصدر : الموجيء . قلت : الوجيء والموجوء : هو مرضوض عروق الخصيتين حتى تفسد .

(٣) في نسخة وفي المصدر : مع الامام العدل .

والطلاق للسنّة على ماذكره الله عزّ و جلّ في كتابه و سنّة رسوله ﷺ ، ولا يكون طلاق لغير السنّة ، و كلّ طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق ، كما أنّ كلّ نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح ، ولايجوز الجمع بين أكثرمن أربع حرائر ، و إذا طلّقت المرأة للعدّة ثلاث مرّات لم تحلّ لزوجها حتّى تنكح زوجاً غيره .

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام : اتّقوا تزويج المطلّقات ثلاثاً في موضع واحد ، فإنّهنّ ذوات أزواج . و الصلاة على النبيّ و آله عليهم السلام واجبة في كلّ موطن و عند العطاس والذبائح(١) وغيرذلك .

وحبّ أولياء الله عزّوجلّ واجب ، وكذلك بغض أعداءالله و البراءة منهم ومن أئمّتهم . وبرّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين ، ولاطاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما ، فإنّه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق . و ذكاة الجنين ذكاة أُمّه إذا أشعر وأوبر .

وتحليل المتعتين اللّتين أنزلهما الله عزّوجلّ في كتابه وسنّهما رسول الله عليه و على آله السلام : متعة النساء ، ومتعة الحجّ .

والفرائض على ماأنزل الله عزّوجلّ في كتابه ،(٢) ولاعول فيها ، ولا يرث مع الولد والوالدين أحد إلّا الزوج والمرأة ، وذوالسهم أحقّ ممّن لاسهم له ، وليست العصبة(٣) من دين الله عزّوجلّ .

والعقيقة عن المولود الذكر والأُنثى واجبة ، وكذلك تسميته ، وحلق رأسه يوم السابع ، ويتصدّق بوزن الشعر ذهباً أوفضّة ، والختان سنّة واجبة للرجال ، ومكرمة للنساء .

وأنّ الله تبارك وتعالى لايكلّف نفساً إلّا وسعها ، وأنّ أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لاخلق تكوين ،(٤) والله خالق كلّ شيء ، ولا يقول بالجبر و التفويض ، ولا يأخذ

(١) في نسخة : وعند العطاس والرياح وغير ذلك .
(٢) في المصدر : والفرائض على ماأنزل الله تعالى في الميراث .
(٣) يأتي تفسير العول والعصبة وبيان المذهب الحق فيهما في كتاب الفرائض .
(٤) قدمضى الكلام حول مسألة افعال العباد ومابعدها في كتاب العدل .

الله عزّ وجلّ البريء بالسقيم ، ولا يعذّب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء ، ولا تزر وازرة وزرا ُخرى ، وأن ليس للإنسان إلّا ماسعى ، ولله عزّ وجلّ أن يعفو و يتفضّل ولايجور ولايظلم لأنّه تعالى منزّه عن ذلك ، و لايفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنّه يضلّهم ويغويهم ، ولايختار لرسالته و لايصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به وبعبادته ويعبد الشيطان دونه .

و إنّ الإسلام غير الإيمان ، وكلّ مؤمن مسلم ، و ليس كلّ مسلم مؤمناً ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ،(١) و أصحاب الحدود مسلمون لامؤمنون ولا كافرون ، والله عزّ وجلّ لايدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة ، ولايخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها ، ولايغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومذنبوا أهل التوحيد يدخلون في النار و يخرجون منها ،(٢) والشفاعة جائزة لهم ، و إنّ الدار اليوم دارتقيّة وهي دارالإسلام ، لادار كفر ولا دار إيمان ، والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر واجبان إذا أمكن ولم يكن خيفة على النفس ، والإيمان هوأداءالأمانة ، واجتناب جميع الكبائر ، وهومعرفة بالقلب ، و إقرار باللّسان ، وعمل بالأركان .

والتكبير في العيدين واجب في الفطر في دبرخمس صلوات ، ويبدء به في دبر صلاة المغرب ليلة الفطر ؛ وفي الأضحى في دبرعشرصلوات ، يبدء به من صلاة الظهر يوم النحر وبمنى في دبر خمس عشرة صلاة .

---

(١) قيل في معناه وجوه : احدها أن يحمل على نفي الفضيلة عنه حيث اتصف منها بما لا يشبه أوصاف المؤمنين ولايليق بهم . و ثانيها ان يقال : لفظه خبر ومعناه نهي ، وقد روى«لايزن»على صيغة النهي . الثالث ان يقال : وهومؤمن من عذاب الله ، أى ذوأمن من عذابه . الرابع ان يقال : وهو مصدق بماجاء فيه من النهي والوعيد . الخامس ان يصرف إلى المستحل . و فيه توجيه آخر وهو انه وعيد يقصد به الروع ، كقوله : لا ايمان لمن لا امانة له ، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه . وقيل : معناه إن الهوى يغطي الايمان ، فصاحب الهوى لايرى إلا هواه و لاينظر إلى ايمانه الناهي له عن ارتكاب الفاحشة ، فكأن الايمان في تلك الحالة منعدم ؛ و يمكن أن يحمل على المقاربة و المشارفة ، بمعنى ان الزاني حال حصوله في حالة مقاربة لحالة الكفرمشارفة له فاطلق عليه الاسم مجازاً .

(٢) في المصدر : ومذنبوا أهل التوحيد لايخلدون في النار و يخرجون منها .

والنفساء لاتقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً ،[١] فإن طهرت قبل ذلك صلّت ، و إن لم تطهر حتّى تجاوزت ثمانية عشر يوماً اغتسلت وصلّت وعملت ماتعمل المستحاضة .

و تؤمن بعذاب القبر و منكر و نكير و البعث بعد الموت و الميزان و الصراط . و البراءة من الّذين ظلموا آل محمّد عليهم السلام و همّوا بإخراجهم و سنّوا ظلمهم و غيّروا سنّة نبيّهم صلى الله عليه وآله و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين الّذين هتكوا حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله و نكثوا بيعة إمامهم و أخرجوا المرأة وحاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الشيعة رحمة الله عليهم[٢] واجبة ، والبراءة ممّن نفى الأخيار وشرّدهم و آوى الطرداء اللّعناء و جعل الأموال دولة بين الأغنياء واستعمل السفهاء مثل معاوية وعمرو بن العاص لعيني رسول الله صلى الله عليه وآله ، والبراءة من أشياعهم الّذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الأنصار والمهاجرين و أهل الفضل والصلاح من السابقين ، والبراءة من أهل الاستيثار ومن أبي موسى الأشعريّ و أهل ولايته الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ، أُولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم بولاية أمير المؤمنين و لقائه عليه السلام ، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته ، فحبطت أعمالهم فلانقيم لهم يوم القيامة وزناً فهم كلاب أهل النار ، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمّة الضلال وقادة الجور كلّهم أوّلهم وآخرهم ، و البراءة من أشباه عاقري الناقة[٣] أشقياء الأوّلين و الآخرين و ممّن يتولّاهم .

والولاية لأمير المؤمنين والّذين مضوا على منهاج نبيّهم صلى الله عليه وآله و لم يغيّروا ولم يبدّلوا مثل سلمان الفارسيّ ، و أبي ذرّ الغفاريّ ، و المقداد بن الأسود ، و عمّار بن ياسر ، و حذيفة بن اليمان ، و أبي الهيثم بن التيّهان و سهل بن حنيف ، و عبادة بن الصامت ، و أبي أيّوب الأنصاريّ ، و خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، و أبي سعيد

---

(١) هذا محمول على التقية ، والصحيح انها تقعد أيامها التي كانت تقعد في الحيض وهي عشرة أيام . ويأتي بيان ذلك في محله .

(٢) في المصدر : وقتلوا الشيعة المتقين .

(٣) في نسخة : والبراءة من أشباه عاقر الناقة .

الخدريّ و أمثالهم رضي الله عنهم ، والولاية لأتباعهم و أشياعهم و المهتدين بهداهم السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم و رحمته .

و تحريم الخمر قليلها وكثيرها ، وتحريم كلّ شراب مسكر قليله وكثيره ، وما أسكر كثيره فقليله حرام ، والمضطرّ لايشرب الخمر لأنّها تقتله .

و تحريم كلّ ذي ناب من السباع ، وكلّ ذي مخلب من الطير ، وتحريم الطحال فإنّه دم ، و تحريم الجرّيّ والسمك الطافي والمارماهي والزمّير وكلّ سمك لايكون له فلس .[1]

واجتناب الكبائر وهي قتل النفس الّتي حرّم الله عزّوجلّ ، والزناء ، والسرقة ، وشرب الخمر ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف ،[2] و أكل مال اليتيم ظلماً ، و أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اُهلّ لغيرالله به من غير ضرورة ، و أكل الربا بعد البيّنة ، والسحت ، و الميسر وهو القمار ، والبخس في المكيال والميزان ، و قذف المحصنات ، واللّواط ، و شهادة الزور ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكرالله ، و القنوط من رحمةالله ، و معونة الظالمين ، والركون إليهم ، واليمين الغموس ،[3] وحبس الحقوق من غير عسر ، و الكذب ، و الكبر ، و الإسراف ، و التبذير ، والخيانة ، و الاستخفاف بالحجّ ، و المحاربة لأولياء الله تعالى ، و الاشتغال بالملاهي ، والإصرار على الذنوب .

و حدّثني بذلك حمزة بن محمّد بن أبي جعفر بن محمّد بن[4] زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : حدّثني أبونصر قنبر بن عليّ بن شاذان ، عن أبيه ، عن الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام . إلّا أنّه لم يذكر في حديثه أنّه كتب ذلك إلى

---

(١) قدمضى سابقا تفسيرها .

(٢) أى الفرار من الجهاد ولقاء العدو فى الحرب .

(٣) هي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتى يقتطع بها الحالف مال غيره ، سميت غموسا لانها تغمس صاحبها فى الاثم ثم فى النار .

(٤) هكذا فى النسخ ، والصحيح كما فى مواضع من العيون وفى التدوين للرافعى و فى التعليقة للبهبهانى : حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام .

المأمون ، و ذكر فيه : الفطرة مدين من حنطة وصاع من الشعير و التمر و الزبيب . وذكر فيه : أنّ الوضوء مرّة فريضة ، و اثنتان إسباغ . و ذكر فيه : أنّ ذنوب الأنبياء عليهم السلام صغائرهم موهوبة . و ذكر فيه : أنّ الزكاة على تسعة أشياء : على الحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والبقر والغنم والذهب والفضّة .

وحديث عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس رضي الله عنه عندي أصحّ ولا قوّة إلّا بالله . وحدّثنا الحاكم أبو محمّد جعفر بن نعيم بن شاذان رضي الله عنه عن عمّه أبي عبدالله محمّد بن شاذان ، عن الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام مثل حديث عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس .(١)

بيان : قوله عليه السلام : (من أهل الاستيثار) أي الاستبداد بالخلافة من غير استحقاق ، و إنّما أجمل ذلك تقيّة ، و في بعض النسخ : «من أهل الاستثارة من أبي موسى» بدون الواو ، فالمراد البراءة من أبي موسى و أتباعه الّذين طلبوا إثارة الفتنة بالتحكيم ، فكلمة (من) للبيان .

٢ ـ ف : روي أنّ المأمون بعث الفضل بن سهل ذا الرياستين إلى الرضا عليه السلام فقال له : إنّي أحبّ أن تجمع لي من الحلال و الحرام و الفرائض والسنن ، فإنّك حجّة الله على خلقه و معدن العلم ، فدعا الرضا عليه السلام بدواة و قرطاس و قال للفضل : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم حسبنا شهادة أن لا إله إلّا الله أحداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ، قيّوماً سميعاً بصيراً قويّاً قائماً باقياً نوراً ، عالماً لايجهل ، قادراً لا يعجز ، غنيّاً لايحتاج ، عدلاً لايجور ، خلق كلّ شيء ، ليس كمثله شيء ، لاشبه له ولا ضدّ ولا ندّ ولا كفو ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله و أمينه و صفوته من خلقه ، سيّد المرسلين ، وخاتم النبيّين ، و أفضل العالمين ، لانبيّ بعده ، ولاتبديل لملّته ولاتغيير ، و أنّ جميع ماجاء به محمّد صلّى الله عليه وآله هو الحقّ المبين ، نصدّق به و بجميع من مضى قبله من رسل الله و أنبيائه و حججه ، و نصدّق بكتابه الصادق الّذي لايأتيه الباطل من بين

(١) عيون الاخبار : ص ٢٦٥–٢٦٩ .

يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، و أنّه[1] كتابه المهيمن على الكتب كلّها ، و أنّه حقّ من فاتحته إلى خاتمته ، نؤمن بمحكمه و متشابهه و خاصّه و عامّه و وعده و وعيده و ناسخه و منسوخه و قصصه و أخباره ، لا يقدر واحد من المخلوقين أن يأتي بمثله ؛ و أنّ الدليل و الحجّة من بعده عليّ أميرالمؤمنين ، و القائم بأُمور المسلمين ، والناطق عن القرآن ، والعالم بأحكامه ، أخوه وخليفته و وصيّه ، والّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين ، و إمام المتّقين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، و يعسوب المؤمنين ، و أفضل الوصيّين بعد النبيّين ، و بعده الحسن والحسين عليهما السلام واحد بعد واحد[2] إلى يومنا هذا عترة الرسول ، و أعلمهم بالكتاب والسنّة ، و أعدلهم بالقضيّة ، و أولاهم بالإمامة كلّ عصر و زمان ، وأنّهم العروة الوثقى ، و أئمّة الهدى والحجّة على أهل الدنيا ، حتّى[3] أن يرث الله الأرض ومن عليها و هو خير الوارثين ، و أنّ كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ ، تارك للحقّ و الهدى ، و أنّهم المعبّرون عن القرآن ، الناطقون عن الرسل بالبيان ، [4] من مات لايعرفهم ولا يتولّاهم بأسمائهم وأسماء آبائهم مات ميتة جاهليّة ، وأنّ من دينهم الورع والعفّة والصدق والصلاح و الاجتهاد و أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وطول السجود ، والقيام باللّيل ، و اجتناب المحارم ، و انتظار الفرج بالصبر، و حسن الصحبة ، وحسن الجوار ، و بذل المعروف و كفّ الأذى ، و بسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين .

ثمّ الوضوء كما أمر الله تعالى في كتابه غسل الوجه و اليدين و مسح الرأس و الرجلين ، واحد فريضة و اثنان إسباغ ، ومن زاد أثم ولم يوجر ، ولا ينقض الوضوء إلّا الريح والبول والغائط و النوم والجنابة ، ومن مسح على الخفّين فقد خالف الله و رسوله و كتابه ، ولم يجز عنه وضوؤه ، و ذلك أنّ عليّاً خالف القوم في المسح على الخفّين ، فقال له عمر : رأيت النبيّ صلّى الله عليه وآله يمسح ، فقال عليّ عليه السلام : قبل نزول سورة

(١) في نسخة : و أن كتابه المهيمن .

(٢) « : و واحد بعد واحد .

(٣) « : إلى أن يرث الله الارض .

(٤) في المصدر : الناطقون عن الرسول بالبيان .

المائدة أو بعدها ؟ قال : لاأدري ، قال علي عليه السلام لكنّني أدري ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمسح على خفّيه منذ نزلت سورة المائدة .

و الاغتسال من الجنابة و الاحتلام و الحيض ، وغسل من غسّل الميّت فرض ، والغسل يوم الجمعة والعيدين و دخول مكّة والمدينة و غسل الزيارة وغسل الإحرام و يوم عرفة و أوّل ليلة من شهر رمضان وليلة تسع عشرة منه و إحدى و عشرين وثلاث و عشرين منه سنّة .

و صلاة الفريضة : الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الآخرة أربع ركعات ، و الفجر ركعتان ، فذلك سبع عشرة ركعة ، والسنّة أربع و ثلاثون ركعة : منها ثمان قبل الظهر ، و ثمان بعدها ، و أربع بعد المغرب ، و ركعتان من جلوس بعد عشاء الآخرة تعدّان بواحدة ، و ثمان في السحر ، والوتر ثلاث ركعات ، و ركعتان بعد الوتر ، والصلاة في أوّل الأوقات ، وفضل الجماعة على الفرد بكلّ ركعة ألفي ركعة ، ولاتصلّ خلف فاجر ، لاتقتدى إلّا بأهل الولاية ، ولاتصلّ في جلود الميتة ولاجلود السباع ، والتقصير في أربع فراسخ بريد ذاهب ، وبريد جاء اثناعشر ميلاً ، وإذا قصرت أفطرت ، والقنوت في أربع صلوات : في الغداة ، والمغرب ، والعتمة ، و يوم الجمعة صلاة الظهر ، (١) وكلّ القنوت قبل الركوع و بعد القراءة ، والصلاة على الميّت خمس تكبيرات ، وليس في صلاة الجنائز تسليم ، لأنّ التسليم في صلاة الركوع والسجود ، وليس لصلاة الجنازة ركوع ولاسجود ؛ ويربّع قبر الميّت ولا يسنّم ؛(٢) والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة مع فاتحة الكتاب .

والزكاة المفروضة من كلّ مائتي درهم خمسة دراهم ، ولاتجب فيما دون ذلك ، و فيمازاد في كلّ أربعين درهماً درهم و لايجب فيمادون الأربعينات شيء ، ولا تجب حتّى يحول الحول ، ولاتعطى إلّا أهل الولاية والمعرفة ، وفي كلّ عشرين ديناراً نصف دينار .

و الخمس من جميع المال مرّة واحدة ، والعشر من الحنطة والشعير و التمر

---

(١) يؤكد استحباب القنوت فيها ، وإلا فيستحب في صلاة الظهر مطلقاً كما يأتي بيانه في محله .

(٢) سنم القبر : رفعه عن الارض وهو خلاف التسطيح ، ومنه قبر مسنم أي مرتفع غير مسطح ، وأصله من السنام .

والزبيب وكلّ شيء يخرج من الأرض من الحبوب إذا بلغت خمسة أوسق ففيه العشر إن كان يسقى سيحاً ، و إن كان يسقى بالدوالي ففيها نصف العشر للمعسر والموسر ، و يخرج من الحبوب القبضة والقبضتان ، لأنّ الله لايكلّف نفساً إلّا وسعها ، ولا يكلّف العبد فوق طاقته ، و الوسق : ستّون صاعاً ، والصاع : ستّة أرطال و هو أربعة أمداد ، والمدّ رطل و ربع برطل العراقيّ ،[١] وقال الصادق عليه السلام : هي تسعة أرطال بالعراقيّ ، و ستّة أرطال بالمدنيّ ، وزكاة الفطر فريضةٌ على رأس كلّ صغير أو كبير ، حرّ أوعبد ، من الحنطة نصف صاع ، ومن التمر والزبيب صاع ، ولايجوز أن تعطى غير أهل الولاية لأنّها فريضةٌ ، و أكثر الحيض عشرة أيّام ، و أقلّه ثلاثة أيّام ، والمستحاضة تغتسل و تصلّي ، والحائض تترك الصلاة ولاتقضي ، و تترك الصيام وتقضيه .

و يصام شهر رمضان لرؤيته ، و يفطر لرؤيته ، ولايجوز التراويح[٢] في جماعة ، وصوم ثلاثة أيّام في كلّ شهر من كلّ عشرة أشهر شهر ، خميس من العشر الأوّل ،[٣] والأربعاء من العشر الأوسط ، والخميس من العشر الآخر ؛ وصوم شعبان حسن و هو سنّة ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شعبان شهري ، و شهر رمضان شهر الله . و إن قضيت فائت شهر رمضان متفرّقاً أجزأك[٤]

وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ، والسبيل زاد و راحلة ، ولا يجوز الحجّ إلّا متمتّعاً ، ولايجوز الإفراد و القران الّذي يعمله العامّة ، و الإحرام دون الميقات لايجوز ، قال الله : «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله» ولا يجوز في النسك الخصيّ لأنّه ناقص و يجوز الموجوء .

(١) فى نسخة : والمد رطل و نصف برطل المدينة (ظ) وفى المصدر : والمد رطلان و ربع برطل العراقى .

(٢) التراويح جمع ترويحة ، وهى فى الاصل اسم للجلسة مطلقا ، ثم سميت بها الجلسة التى بعد أربع ركعات فى ليالى رمضان لاستراحة الناس بها ، ثم سمى كل اربع ركعات ترويحة ، و هى ايضا اسم لعشرين ركعة فى الليالى نفسها .

(٣) هكذا فى النسخ ، وفى المصدر : وصوم ثلاثة أيام فى كل شهرسنة من كل عشرة أيام يوم : خميس من العشر الاول اه .

(٤) فى نسخة : وصوم وجب هوشهر الله الاصم وفيه البركة .

و الجهاد مع إمام عادل ، ومن قاتل فقتل دون ماله ورحله و نفسه فهو شهيد ولا يحلّ قتل أحد من الكفّار في دار التقيّة إلّا قاتل أوباغ ، ذلك إذا لم تحذر على نفسك ، [1] ولاأكل أموال الناس من المخالفين وغيرهم ، والتقيّة في دارالتقيّة واجبة . و لا حنث على من حلف تقيّة يدفع بها ظلماً عن نفسه .

والطلاق بالسنّة على ماذكرالله جلّ و عزّ وسنّه نبيّه ، ولا يكون طلاق بغير سنّة ، وكلّ طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق ، وكلّ نكاح يخالف السنّة فليس بنكاح ، ولا تجمع بين أكثرمن أربع حرائر ، و إذا طلّقت المرأة ثلاث مرّات للسنّة لم تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره ، و قال أميرالمؤمنين عليه السلام : اتّقوا المطلّقات ثلاثاً فإنّهنّ ذوات أزواج .

والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله في كلّ المواطن عند الرياح والعطاس وغيرذلك . وحبّ أولياء الله وأوليائهم وبغض أعدائه والبراءة منهم ومن أئمّتهم .

وبرّ الوالدين ، [2] وإن كانا مشركين فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيامعروفاً لأنّ الله يقول : «اشكرلي ولوالديك إليّ المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما» قال أميرالمؤمنين عليه السلام : ما صاموا لهم ولا صلّوا ولكن أمروهم بمعصية الله فأطاعوهم ، ثمّ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أطاع مخلوقاً في غير طاعة الله عزّ و جلّ فقد كفر و اتّخذ إلهاً من دون الله . و ذكاة الجنين ذكاة أمّه . وذنوب الأنبياء عليهم السلام صغار موهوبة لهم بالنبوّة .

والفرائض على ما أمرالله لاعول فيها ، ولا يرث مع الوالدين و الولد أحد إلّا الزوج والمرأة ، وذوالسهم أحقّ ممّن لاسهم له ، وليست العصبة من دين الله .

والعقيقة عن المولود الذكر والأنثى يوم السابع ، و يحلق رأسه يوم السابع ، و يسمّى يوم السابع ، ويتصدّق بوزن شعره ذهباً أوفضّة يوم السابع .

و إنّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ، ولا تقل بالجبر ولا

---

(١) في المصدر : وذلك اذا لم يحذر على نفسك .

(٢) تقدم عن العيون هكذا : وحب أولياء الله وأوليائهم واجب وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم ، وبر الوالدين واجب .

بالتفويض ، ولا يأخذ الله البريء بجرم السقيم ، ولا يعذّب الله الأبناء والأطفال بذنوب الآباء ، وإنّه قال : «ولا تزر وازرة وزر اُخرى » « أن ليس للإنسان إلّا ما سعى » والله يغفر ولا يظلم ، ولا يفرض الله على العباد طاعة من يعلم أنّه يظلمهم ويغويهم ، ولا يختار لرسالته ويصطفي[1] عباده من يعلم أنّه يكفر ويعبد الشيطان من دونه .

وإنّ الإسلام غير الإيمان ، كلّ مؤمن مسلم ، وليس كلّ مسلم مؤمناً ، لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الشارب حين يشرب الخمر وهو مؤمن ، ولا يقتل النفس الّتي حرّم الله بغير الحقّ و هو مؤمن ، و أصحاب الحدود لا مؤمنون ولا كافرون[2] وإنّ الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة والخلود فيها ، ومن وجبت له النار بنفاق أو فسق أو كبيرة من الكبائر لم يبعث مع المؤمنين ولا منهم ، ولا تحيط جهنّم إلّا بالكافرين ، وكلّ إثم دخل صاحبه بلزومه النار فهو فاسق ،[3] ومن أشرك أو كفر أو نافق أو أتى كبيرة من الكبائر ، والشفاعة جائزة للمستضعفين .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللّسان واجب . والإيمان أداء الفرائض ، و اجتناب المحارم ، و الإيمان هو معرفة بالقلب ، وإقرار باللّسان ، وعمل بالأركان .

والتكبير في الأضحى خلف عشر صلوات يبتدؤ من صلاة الظهر من يوم النحر ، وفي الفطر في خمس صلوات يبتدؤ بصلاة المغرب من ليلة الفطر .

والنفساء تقعد عشرين يوماً لا أكثر منها ، فإن طهرت قبل ذلك صلّت وإلّا فإلى عشرين يوماً ثمّ تغتسل وتصلّي وتعمل عمل المستحاضة .[4]

وتؤمن بعذاب القبر ، ومنكر ونكير ، والبعث بعد الموت والحساب ، والميزان ، والصراط ، والبراءة من أئمّة الضلال وأتباعهم ، والموالات لأولياء الله ، وتحريم الخمر قليلها وكثيرها ، وكلّ مسكر خمر ، وكلّ ما أسكر كثيره فقليله حرام ، والمضطرّ لا يشرب الخمر فإنّها تقتله ، وتحريم كلّ ذي ناب من السباع ، وكلّ ذي مخلب من الطير ، وتحريم الطحال

---

(١) في المطبوع : ولا يصطفي .

(٢) في نسخة وفي المصدر : وأصحاب الحدود لامؤمنين ولا كافرين .

(٣) كذا في النسخ .

(٤) تقدم الكلام في نحوه في الحديث السابق .

فإنّه دم ، والجرّي والطافي والمارماهي والزمّير ، (١) وكلّ شيء لايكون له قشور ، ومن الطير مالايكون قانصة له ، ومن البيض كلّ ما اختلف طرفاه فحلال أكله ، وما استوى طرفاه فحرام أكله ، واجتناب الكبائر : وهي قتل النفس الّتي حرّم الله ، وشرب الخمر ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتامى ظلماً ، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اُهلّ لغير الله به من غير ضرورة به ، وأكل الربا والسحت بعد البيّنة ، والميسر ، والبخس في الميزان والمكيال ، وقذف المحصنات ، والزنا ، واللّواط ، وشهادات الزور ، واليأس من روح الله ، و الأمن لمكر الله (٢) و القنوط من رحمة الله ، ومعاونة الظالمين والركون إليهم ، واليمين الغموس ، وحبس الحقوق من غير عسر ، والمكر (٣) والكفر ، والإسراف ، والتبذير ، والخيانة ، وكتمان الشهادة ، والملاهي الّتي تصدّ عن ذكر الله مثل الغناء وضرب الأوتار ، والإصرار على الصغائر من الذنوب ؛ فهذا اُصول الدين . والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على نبيّه وآله وسلّم تسليماً . (٤)

أقول : ورأيت هذا الخبر برواية اُخرى عن أبي عليّ محمّد بن الحسين بن الفضل عن أحمد بن عليّ بن حاتم ، عن أبيه ، عن عليّ بن جعفر ، عن عليّ بن أحمد بن حمّاد ، والفضل بن سنان الهاشميّ ، عن محمّد بن يقطين ، و إبراهيم بن محمّد رووا كلّهم عن الرضا عليه السلام ، و جمع بين الروايتين وإن كانت بالأخيرة أوفق ، تركناها حذراً من التكرار ، وأوّل الرواية هكذا : أمّا بعد أوّل الفرائض شهادة أن لا إله إلّا الله .

٣ ـ و **أقول** : وجدت بخطّ الشيخ محمّد بن عليّ الجبائيّ نقلاً من خطّ الشيخ الشهيد محمّد بن مكّيّ قدّس الله روحهما ماهذه صورته :

يروي السيّد الفقيه الأديب النسّابة شمس الدين أبو عليّ فخّار بن معد جزءً فيه أحاديث مسندة (٥) عن عليّ بن موسى الرضا الإمام المعصوم عليه الصلاة و السلام

---

(٢) في نسخة : الزمار .

(٢) في المصدر : والامن من مكر الله .

(٣) في المصدر : والكبر بدل المكر .

(٤) تحف العقول : ٤١٥ - ٤٢٣ .

(٥) والظاهر أنها مستخرجة عن صحيفة الرضا عليه السلام ، وقد أخرج جملة منها الصدوق قدس سره باسناده عن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي وداود بن سليمان الفراء في كتاب عيون الاخبار راجع ص ١٩٥ - ٢١٢ .

قراءة على الشيخ أبي طالب عبدالرحمن بن محمد بن عبدالسميع الهاشمي الواسطي وأنهاه في ذي الحجة سنة أربع عشرة وستمائة في منزل الشيخ بقرى واسط ، ورأيت خطه له بالإجازة وإسناد الشيخ عن أبي الحسن علي بن أبي سعد محمد بن إبراهيم الخباز الأزجي (١) بقراءته عليه عاشر صفر سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، عن الشيخ أبي عبدالله الحسين بن عبدالملك بن الحسين الخلال بقراءة غيره عليه وهو يسمع في يوم الجمعة رابع صفر سنة ثلاث عشرة وخمس مائة ، عن الشيخ أبي أحمد حمزة بن فضالة بن محمد الهروي بهراة ، عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن يزداد بن علي بن عبدالله الرازي ثم البخاري ببخارى قرىء عليه في داره في صفر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزويني بقزوين ، قال : حدثنا داود بن سليمان بن يوسف بن أحمد الغازي ، قال : حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام بأسمائهم في كل سند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله : الإيمان إقرار باللسان ، و معرفة بالقلب ، و عمل بالأركان . قال علي بن مهرويه : قال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي : قال أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي : لو قرىء هذا الإسناد على مجنون لأفاق . قال الشيخ أبو إسحاق : سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول : كنت مع أبي بالشام فرأيت رجلاً مصروعاً فذكرت هذا الإسناد فقلت : اُجرّب هذا فقرأت عليه هذا الإسناد فقام الرجل ينفض ثيابه و مرّ .

٤ ـ و بهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس منّا من غشّ مسلماً ، أو ضرّه ، أو ماكره .

٥ ـ وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني جبرئيل عن ربّي تعالى فيقول : ربّي يقرؤك السلام ويقول لك : يا محمد بشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنّة فلهم عندي جزاء الحسنى وسيدخلون الجنّة .

٦ ـ وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن عندالله كمثل ملك مقرّب و إنّ المؤمن أعلى عندالله من ملك مقرّب ، و ليس أحد أحبّ إلى الله من تائب مؤمن أو مؤمنة تائبة .

---

(١) بفتح الالف منسوب إلى باب الازج وهي محلة كبيرة ببغداد .

٧ ـ وبهذا الإسناد قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : إيّاكم ومخالطة السلطان فإنّه ذهاب الدين ، وإيّاكم ومعونته فإنّكم لاتحمدون أمره .

٨ ـ وبهذا الإسناد قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : من مرّ على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرّة ثمّ وهب أجره للأموات اُعطي أجره بعدد الأموات .

٩ ـ وبهذا الإسناد كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أصابه صداع أو غيرذلك بسط يديه و قرأ الفاتحة والمعوّذتين ومسح بهما وجهه فيذهب عنه ما كان يجد .

١٠ ـ وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : النظر في ثلاثة أشياء عبادة : النظر في وجه الوالدين ، وفي المصحف ، وفي البحر .

١١ ـ وبهذا الإسناد قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : من ترك معصية مخافة من‌الله أرضاه الله يوم القيامة .

١٢ ـ و بهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد الصالح ريحان من رياحين الجنّة .

١٢ ـ و بهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : العلم خزائن و مفاتحه السؤال ، فاسألوا يرحمكم الله فإنّه يوجر أربعة : السائل ، والمعلّم ، والمستمع ، و المحبّ لهم.

١٣ ـ و بهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله يبغض الرجل يدخل عليه بيته فلايقاتل .

١٤ ـ وبهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام لورأى العبد أجله و سرعته إليه لأبغض الأمل وطلب الدنيا .

١٥ ـ وبهذا الإسناد عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله ثلاث أخافهنّ على اُمّتي من بعدي : الضلالة بعدالمعرفة ، ومضلّات الفتن ، وشهوة البطن والفرج .

١٦ ـ وبهذا الإسناد قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة ولو أتوا بذنوب أهل الأرض : الضارب بسيفه أمام ذرّيّتي ، و القاضي لهم حوائجهم ، و الساعي لهم في حوائجهم عند ما اضطرّوا إليه ، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه .

١٧ ـ و بهذا الإسناد قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ إذا كان يوم القيامة تعلّقت

بحجزة الله[1] وأنت متعلّق بحجزتي ، وولدك متعلّقون بحجزتك ، وشيعة ولدك متعلّقون بحجزتهم ، فترى أين يؤمر بنا .

١٨ ـ وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كأنّي قد دعيت فأجبت وإنّي تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهم .

١٩ ـ وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بحسن الخلق فإنّ حسن الخلق في الجنّة لامحالة ، وإيّاكم وسوء الخلق فإنّ سوء الخلق في النار لامحالة .

٢٠ ـ وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو يعلم العبد ما في حسن الخلق لعلم أنّه محتاج أن يكون له خلق حسن .

٢١ ـ وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال حين يدخل السوق : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي و يميت وهو حيّ لايموت ، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير» أُعطي من الأجر بعدد ماخلق الله يوم القيامة .

٢٢ ـ و بهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حافظوا على الصلوات الخمس ، فإنّ الله تبارك و تعالى إذا كان يوم القيامة يدعو بالعبد ، فأوّل شيء يسأل عنه الصلاة فإن جاء بها تامّاً و إلّا زخّ في النار .

٢٣ ـ وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مايقلب جناح طائر في الهواء إلّا له عندنا فيه علم .

بيان : في النهاية : (زخّ به في النار) أي دفع ورمى .

---

(١) قال الجزري في النهاية : فيه : «ان الرحم أخذت بحجزة الرحمن» أي اعتصمت به والتجأت اليه مستجيرة ، وأصل الحجزة موضع شد الازار ثم قيل للازار «حجزة» للمجاورة ، واحتجز الرجل بالرجل : اذا شده على وسطه ، فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به .

﴿ باب ٢١ ﴾

(مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه)

١ - قال السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول : سأل عليّ بن ميثم[(١)] رحمه الله أبا الهذيل العلّاف[(٢)] فقال : ألست تعلم أنّ إبليس ينهى عن الخير كلّه و يأمر بالشرّ كلّه ؟ فقال : بلى ، قال : فيجوز أن يأمر بالشرّ كلّه وهو لايعرفه ؟ وينهى عن الخير كلّه وهو لايعرفه ؟ قال : لا ، فقال له أبوالحسن : فقد ثبت أنّ إبليس يعلم الشرّ والخير كلّه ، قال أبوالهذيل : أجل ، قال : فأخبرني عن إمامك الّذي تأتمّ به بعد الرسول صلّى الله عليه وآله هل

---

(١) هو علي بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار أبوالحسن مولى بني اسد ، كوفي سكن البصرة ،كان من وجوه المتكلمين من أصحابنا ، كلم أبا الهذيل والنظام ، عده الشيخ في رجاله من اصحاب الرضا عليه السلام ، وله مجالس وكتب : منها كتاب الامامة سماه الكامل،كتاب الاستحقاق ، كتاب النكاح ،كتاب الطلاق ،كتاب مجالس هشام بن الحكم ،كتاب المتعة وقال الشيخ وابن النديم في فهرستيهما و العلامة في الخلاصة : هو اول من تكلم على مذهب الامامية ، وحكى الصدوق قدس سره في عيون الاخبار عن عون بن محمد الكندي أنه قال : ما رأيت احداً قط اعرف بامور الائمة وأخبارهم ومناكحهم من علي بن ميثم . وقال ابن حجر في لسان الميزان ٤ : ٢٦٥ : هو مشهور من أهل البصرة ، وكانت بينه و بين أبي الهذيل مناظرة ذكرها أبوالقاسم السهمي في كتاب الحجة ، قال : اجتمع علي بن ميثم و أبوالهذيل عند أمير البصرة فقال علي بن ميثم : أخبرني عن العقل مباح هو أو محظور ؟ فلم يجبه ، فلما افترقا سأله الامير ، فقال : بأي شيء كنت اجيبه ، ان قلت : محظور كنت قد تابعته ، وان قلت : مباح قال : كنت تأخذ بذلك لك وحدك . انتهى قلت : ترجمه الشيخ في الفهرست والرجال ، والنجاشي وابن النديم في فهرستيهما .

(٢) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصري أبوالهذيل العلاف مولى عبدالقيس شيخ المعتزلة ومقدمهم ومقرر الطريقة والمناظر عليها ، ومصنف الكتب الكثيرة فيها ، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ، وروى عن غياث بن ابراهيم القاضي وسليمان بن مريم وغيرهما ، وروى عنه عيسى بن محمد الكاتب وأبويعقوب الشحام وأبوالعينا وآخرون ، انفرد عن اصحابه بمقالات أوردها الشهرستاني في الملل والنحل ١ : ٦٦ ، قدم بغداد سنة ٢٣٠ وتوفي ٢٣٥ عن ١٠٠ سنة ، وقيل : توفي بسرمن رأى في سنة ٢٢٦ عن ١٠٤ سنة ، وقيل : في ٢٢٧ و ٢٣١ و ٢٣٤ .

يعلم الخير كلّه و الشرّ كلّه ؟ قال : لا ، قال له : فإبليس أعلم من إمامك إذاً ، فانقطع أبو الهذيل .[(١)]

٢ ـ و قال أبو الحسن علي بن ميثم يوماً آخر لأبي الهذيل : أخبرني عمّن أقرّ على نفسه بالكذب و شهادة الزور هل يجوز شهادته في ذلك المقام على آخر؟ فقال أبو الهذيل : لايجوز ذلك ، قال أبو الحسن : أفلست تعلم أنّ الأنصار ادّعت الإمرة لنفسها ثمّ أكذبت نفسها في ذلك المقام ، و شهدت بالزور ، ثمّ أقرّت بها لأبي بكر و شهدت بها له ؟ فكيف تجوز شهادة قوم أكذبوا أنفسهم و شهدوا عليها بالزور مع ما أخذنا رهنك من القول في ذلك ؟

وقال لي الشيخ أدام الله حراسته : هذا كلام موجز في البيان ، و المعنى فيه على الإيضاح أنّه إذا كان الدليل عند من خالفنا على إمامة أبي بكر إجماع المهاجرين عليه فيما زعمه والأنصار و كان معترفاً ببطلان شهادة الأنصار له من حيث أقرّت على نفسها بباطل ما ادّعته من استحقاق الإمامة فقد صار وجود شهادتهم كعدمها ، وحصل الشاهد بإمامة أبي بكر بعض الأمّة [(٢)] لاكلّها ، و بطل ما ادّعوه من الإجماع عليها ، ولا خلاف بيننا و بين خصومنا أنّ إجماع بعض الأمّة ليس بحجّة فيما ادّعاه ، وأنّ الغلط جائز عليه ، و في ذلك فساد الاستدلال على إمامة أبي بكر بما ادّعاه القوم ، و عدم البرهان عليها من جميع الوجوه .[(٣)]

٣ ـ قال : و أخبرني الشيخ أيضاً قال : جاء ضرار إلى أبي الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقال له : يا أبا الحسن قد جئتك مناظراً ، فقال له أبو الحسن : وفيم تناظرني ؟ قال : في الإمامة ، قال : ماجئتني والله مناظراً و لكنّك جئت متحكّماً ، قال ضرار : ومن أين لك ذلك ؟ قال أبو الحسن : عليّ البيان عنه ، أنت تعلم أنّ المناظرة ربّما انتهت إلى حدّ يغمض فيه الكلام فيتوجّه الحجّة على الخصم ، فيجهل ذلك أو يعاند و إن لم يشعر بذلك منه أكثر مستمعيه بل كلّهم ، ولكنّني أدعوك إلى منصفة في القول ، اختر

---

(١) الفصول المختارة ١ : ٥ .

(٢) في المصدر : وحصل الشاهد بامامة أبي بكر من بعض الامة .

(٣) الفصول المختارة ١ : ٥ و٦ .

أحد الأمرين : إمّا أن تقبل قولي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبك فهذه واحدة ، فقال ضرار : لاأفعل ذلك ، قال له أبو الحسن : ولمَ لاتفعل ؟ قال : لأنّني إذا قبلت قولك في صاحبك قلت لي : إنّه كان وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأفضل من خلّفه ، وخليفته على قومه ، وسيّد المسلمين ؛ فلا ينفعني بعد ذلك مثل أن أقول : إنّ صاحبي كان صدّيقاً[١] و اختاره المسلمون إماماً ، لأنّ الّذي قبلته منك يفسد عليّ هذا ، قال أبو الحسن : فاقبل قولي في صاحبك ، وأقبل قولك في صاحبي ، قال ضرار : و هذا لا يمكن أيضاً لأنّني إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي : كان ضالاًّ مضلاًّ ظالماً لآل محمّد صلّى الله عليه وآله قعد غير مجلسه ،[٢] ودفع الإمام عن حقّه ، وكان في عصر النبيّ صلّى الله عليه وآله منافقاً ، فلاينفعني قبولك قولي فيه : إنّه كان خيراً فاضلاً ،[٣] وصاحباً أميناً ، لأنّه قد انتقض بقبولي قولك فيه : إنّه كان ضالّاً مضلاًّ ،[٤] فقال له أبو الحسن رحمه الله : فإذا كنت لا تقبل قولك في صاحبك ولا قولي فيه[٥] فما جئتني إلّا متحكّماً ، ولم تأتني مناظراً .[٦]

٤ ـ قال : وأخبرني الشيخ أيّده الله قال : قال أبو الحسن عليّ بن ميثم رحمه الله لرجل نصرانيّ : لمَ علّقت الصليب في عنقك ؟ قال : لأنّه شبه الشيء الّذي صلب عليه عيسى عليه السلام قال أبو الحسن : أفكان عليه السلام يحبّ أن يمثّل به ؟[٧] قال : لا ، قال فأخبرني عن عيسى أكان يركب الحمار ويمضي عليه في حوائجه ؟ قال : نعم . قال : أفكان يحبّ بقاء الحمار حتّى يبلغ عليه حاجته ؟ قال : نعم ، قال : فتركت ما كان يحبّ عيسى بقاءه وما كان يركبه في حياته بمحبّة منه ، وعمدت إلى ما حمل عليه عيسى عليه السلام بالكره ، و أركبه بالبغض له[٨] فعلّقته في عنقك ، فقد كان ينبغي على هذا القياس أن تعلّق الحمار في عنقك وتطرح الصليب وإلّا فقد تجاهلت .[٩]

(١) في المصدر : فلاينفعني بعد أن قبلت ذلك منك ان صاحبي كان صديقاً .
(٢) « « : قعد في غير مجلسه .
(٣) « « : انه كان خيراً صالحاً .
(٤) « « : قد انتقض بقبولي قولك فيه بعد ذلك انه كان ضالا مضلا .
(٥) في المصدر زيادة وهي هذه : ولا قولك في صاحبي .
(٦) الفصول المختارة ١ : ٩ و ١٠ .
(٧) مثل ومثل بالرجل : نكل به ، أي أفكان يحب أن يصلب .
(٨) في المصدر : وركبه بالبغض له .
(٩) الفصول المختارة ١ : ٣١ .

٥ ـ قال : وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه قال : سئل أبوالحسن عليّ بن ميثم رحمه الله (١) فقيل له : لمَ صلّى أميرالمؤمنين عليه السلام خلف القوم ؟ قال : جعلهم بمثل سواري المسجد ، قال السائل : فلمَ ضرب الوليد بن عقبة الحدّ بين يدي عثمان ؟ فقال : لأنّ الحدّ له وإليه فإذا أمكنه إقامته أقامه بكلّ حيلة ، قال : فلمَ أشار على أبي بكر وعمر ؟ قال : طلباً منه أن يحيي أحكام الله ويكون دينه القيّم كما أشار يوسف على ملك مصر نظراً منه للخلق ؛ ولأنّ الأرض والحكم فيها إليه ، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل ، وإذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصّل إليه على يدي من يمكنه طلباً منه لإحياء أمر الله تعالى ، قال : فلمَ قعد عن قتالهم ؟ قال : كما قعد هارون بن عمران عليه السلام عن السامريّ وأصحابه وقد عبدوا العجل ، قال : أفكان ضعيفاً ؟ قال : كان كهارون حيث يقول : «يا ابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» وكان كنوح عليه السلام إذ قال : «إنّي مغلوب فانتصر» وكان كلوط عليه السلام إذ قال : «لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد» وكان كهارون وموسى عليهما السلام إذ قال : «ربّ إنّي لا أملك إلّا نفسي وأخي» قال : فلمَ قعد في الشورى ؟ قال : اقتداراً منه على الحجّة ، وعلماً منه بأنّ القوم إن ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب ، ولو لم يفعل وجبت الحجّة عليه ، لأنّه من كان له حقّ فدعي إلى أن يناظر فيه فإن ثبت له الحجّة أُعطيه فلم يفعل بطل حقّه (٢) وأدخل بذلك الشبهة على الخلق ، وقد قال يومئذ : اليوم أُدخلت في باب إن أُنصفت فيه وصلت إلى حقّي يعني أنّ أبا بكر استبدّ بها يوم السقيفة ولم يشاور ، (٣) قال : فلمَ زوّج عمر بن الخطّاب ابنته ؟ (٤) قال : لإظهاره الشهادتين ، وإقراره بفضل رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأراد بذلك استصلاحه وكفّه عنه ، وقد عرض لوط عليه السلام بناته على قومه وهم كفّار ليردّهم عن ضلالهم ، فقال : «هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم فاتّقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد» . (٥)

---

(١) في المصدر : سئل أبوالحسن علي بن إسماعيل بن ميثم رحمه الله .
(٢) في المصدر : فان ثبت له الحجة سلم الحق إليه واعطيه فان لم يفعل بطل حقه .
(٣) « : ولم يشاوره .
(٤) سيأتي الاختلاف في انه عليه السلام زوج عمر بن الخطاب ابنته أم لا .
(٥) الفصول المختارة ١ : ٣٩ و ٤٠ .

٦ ـ قال : وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه أيضاً قال : دخل أبوالحسن عليّ بن ميثم رحمه الله على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظّمه والناس حوله فقال : لقد رأيت ببابك عجباً ، قال : وما هو ؟ قال : رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملّاح ولا ماصر ! (١) فقال له صاحبه الملحد و كان بحضرته : إنّ هذا أصلحك الله لمجنون ! قال : قلت و كيف ذاك ؟ قال : خشب جماد لاحيلة له ولا قوّة ولا حياة فيه ولاعقل كيف تعبر بالناس ؟! قال : فقال أبوالحسن : وأيّما أعجب ؟ هذا أو هذا الماء الّذي يجري على وجه الأرض يمنةً ويسرةً بلا روح و لاحيلة ولاقوى ؟ و هذا النبات الّذي يخرج من الأرض ؟ والمطر الّذي ينزل من السماء ؟ تزعم أنت أنّه لا مدبّر لهذا كلّه وتنكر أن تكون سفينة تتحرّك بلا مدبّر وتعبر بالناس ! قال : فبهت الملحد. (٢)

٧ ـ قال : وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه قال : سأل أبوالهذيل العلاّف عليّ بن ميثم رحمه الله عند عليّ بن رياح فقال له : ما الدليل على أنّ عليّاً عليه السلام كان أولى بالامامة من أبي بكر ؟ فقال له : الدليل على ذلك إجماع أهل القبلة على أنّ عليّاً عليه السلام كان عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمناً عالماً كافياً ، ولم يجمعوا بذلك على أبي بكر ، فقال له أبوالهذيل : ومن لم يجمع عليه عافاك الله ؟ قال له أبوالحسن : أنا وأسلافي من قبل و أصحابي الآن ، قال له أبوالهذيل : فأنت و أصحابك ضلّال تائهون ! فقال له أبوالحسن : ليس جواب هذا الكلام إلّا السباب واللّطام. (٣)

٨ ـ وقال رضي الله عنه : ومن حكايات الشيخ أدام الله عزّه قال : سئل أبو محمّد الفضل بن شاذان النيشابوريّ (٤) رحمه الله فقيل له : ماالدليل على إمامة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال : الدليل على ذلك من كتاب الله عزّوجلّ ، ومن سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله ، ومن إجماع المسلمين.

---

(١) الماصر : حبل يوضع بين الشطين لتعبر عليه السفينة.

(٢) الفصول المختارة ١ : ٤٤.

(٣) » » ١ : ٥٢.

(٤) هو فضل بن شاذان بن الخليل أبومحمد الازدى النيسابورى الفقيه المتكلم الثقة ، رئيس الطائفة ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامامين : الهادى والعسكرى عليهما السلام ، وكان »

فأمّا كتاب الله تبارك وتعالى فقوله عزّ وجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واُولي الأمر منكم» فدعانا سبحانه إلى طاعة اُولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله، فاحتجنا إلى معرفة اُولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول عليه وآله السلام، فنظرنا في أقاويل الاُمّة فوجدناهم قد اختلفوا في اُولي الأمر، وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال بعضهم: اُولي الأمر هم اُمراء السرايا، و قال بعضهم: هم العلماء، و قال بعضهم: هم القوّام على الناس، والآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، و قال بعضهم: هم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و الأئمّة من ذرّيّته عليهم السلام، فسألنا الفرقة الاُولة فقلنا لهم: أليس عليّ بن أبي طالب عليه السلام من اُمراء السرايا؟ فقالوا: بلى، فقلنا للثانية: ألم يكن عليه السلام من العلماء؟ قالوا: بلى، فقلنا للثالثة: أليس عليّ عليه السلام قد كان من القوّام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فقالوا: بلى؛ فصار أمير المؤمنين عليه السلام معيّناً بالآية باتّفاق الاُمّة واجتماعها، وتيقّنّا ذلك بإقرار المخالف لنا في الإمامة[1] والموافق عليها، فوجب أن يكون إماماً بهذه الآية لوجود الاتّفاق على أنّه معنيّ بها، ولم يجب العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتّفاق وما يقوم مقامه من البرهان.

وأمّا السنّة فإنّا وجدنا النبيّ صلّى الله عليه وآله استقضى عليّاً عليه السلام على اليمن، وأمّره

• أبوه من أصحاب يونس وروى عن ابي جعفر الثاني عليه السلام أيضاً، وللفضل مصنفات كثيرة تبلغ مائة وثمانين كتاباً، أورد عدة منها الطوسي والنجاشي في فهرستيهما، منها: كتاب الرد على الحسن البصري في التفضيل، كتاب النقض على الاسكافي، كتاب الرد على اهل التعطيل، كتاب الرد على الثنوية، كتاب الرد على المنانية، كتاب الرد على الغالية المحمدية، كتاب الرد على محمد بن كرام، كتاب الرد على الاصم، كتاب الرد على الفلاسفة، كتاب الرد على الباطنية والقرامطة، كتاب الرد على يزيد بن بزيع الخارجي، كتاب الرد على المرجئة، كتاب تبيان اهل الضلالة، كتاب الرد على الحشوية، كتاب الاعراض والجواهر، كتاب العلل، كتاب السنن، كتاب الفرائض الكبير، كتاب الفرائض الاوسط، كتاب الفرائض الصغير، كتاب مسائل البلدان، كتاب الامامة الكبيرة وغير ذلك.

(١) في المصدر: وتيقنا ذلك باقرار المخالف لنا في امامته عليه السلام.

على الجيوش، وولاّه الأموال، و أمره بأدائها إلى بني جذيمة الّذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً، واختاره لأداء رسالات الله سبحانه والإبلاغ عنه في سورة براءة، واستخلفه عند غيبته على من خلّف، و لم نجد النبيّ صلى الله عليه وآله سنّ هذه السنن في أحد غيره، و لا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبيّ صلى الله عليه وآله كما اجتمعت في عليّ عليه السلام، وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته واجبة كوجوبها في حياته، وإنّما يحتاج الأُمّة إلى الإمام بهذه الخصال الّتي ذكرناها، فإذا وجدناها في رجل قد سنّها الرسول صلى الله عليه وآله فيه كان أولى بالإمامة ممّن لم يسنّ النبيّ فيه شيئاً من ذلك .

وأمّا الإجماع فإنّ إمامته ثبتت من جهته من وجوه : منها أنّهم قد أجمعوا جميعاً أنّ عليّاً عليه السلام قد كان إماماً ولو يوماً واحداً، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الإمامة (١) ثمّ اختلفوا فقالت طائفة : كان إماماً في وقت كذا وكذا، (٢) وقالت طائفة : بل كان إماماً بعد النبيّ صلى الله عليه وآله في جميع أوقاته، ولم يجمع الأُمّة على غيره أنّه كان إماماً في الحقيقة طرفة عين، والإجماع أحقّ أن يتّبع من الاختلاف .

ومنها أنّهم أجمعوا جميعاً على أنّ عليّاً عليه السلام كان يصلح للإمامة، وأنّ الإمامة تصلح لبني هاشم، و اختلفوا في غيره، و قالت طائفة : لم يكن تصلح لغير عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولا تصلح لغير بني هاشم، والإجماع حقّ لا شبهة فيه، و الاختلاف لا حجّة فيه .

ومنها أنّهم أجمعوا على أنّ عليّاً عليه السلام كان بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ظاهر العدالة واجبة له الولاية، ثمّ اختلفوا فقال قوم : كان مع ذلك معصوماً (٣) من الكبائر و الضلال، وقال آخرون : لم يك معصوماً ولكن كان عدلاً برّاً تقيّاً على الظاهر، لا يشوب ظاهره الشوائب؛ فحصل الإجماع على عدالته عليه السلام، واختلفوا في نفي العصمة عنه عليه السلام . ثمّ أجمعوا جميعاً على أنّ أبا بكر لم يكن معصوماً، واختلفوا في عدالته فقالت طائفة :

---

(١) في المصدر : ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الملة .

(٢) في المصدر : فقالت طائفة : كان اماماً في وقت كذا دون وقت كذا .

(٣) في المصدر : إنه كان مع ذلك معصوماً .

كان عدلاً ، وقال آخرون : لم يكن عدلاً ، لأنّه أخذ ماليس له ، فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالإمامة وأحقّ ممّن اختلفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه .[1]

٩ - ثمّ قال : ومن حكايات الشيخ وكلامه قال : سئل الفضل بن شاذان رحمه الله عمّا روته الناصبة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : «لا اُوتى برجل يفضّلني على أبي بكر وعمر إلّا جلدته حدّ المفتري» فقال : إنّما روى هذا الحديث سويد بن غفلة وقد أجمع أهل الآثار على أنّه كان كثير الغلط ، وبعد فإنّ نفس الحديث متناقض ، لأنّ الاُمّة مجمعة على أنّ عليّاً عليه السلام كان عدلاً في قضيّته ، وليس من العدل أن يجلد حدّ المفتري من لم يفتر ، لأنّ هذا جور على لسان الاُمّة كلّها ، و عليّ بن أبي طالب عليه السلام عندنا بريء من ذلك .

قال الشيخ أدام الله عزّه : وأقول : إنّ هذا الحديث إن صحّ عن أمير المؤمنين عليه السلام - ولن يصحّ بأدلّة أذكرها بعد - فإنّ الوجه فيه أنّ الفاضل بينه وبين الرجلين[2] إنّما وجب عليه حدّ المفتري من حيث أوجب لهما بالمفاضلة مالا يستحقّانه من الفضل ، لأنّ المفاضلة لايكون إلّا بين مقاربين في الفضل ،[3] وبعد أن يكون في المفضول فضل ، و إذا كانت الدلائل على أنّ من لاطاعة معه لافضل له في الدين ، وأنّ المرتدّ عن الإسلام ليس فيه شيء من الفضل الدينيّ وكان الرجلان بجحدهما النصّ قبلُ قد خرجا عن الإيمان بطل أن يكون لهما فضل في الإسلام ، فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل أمير المؤمنين عليه السلام ؟! ومتى فضّل إنسان أمير المؤمنين عليه السلام عليهما فقد أوجب لهما فضلاً في الدين ، فإنّما استحقّ حدّ المفتري الّذي هو كاذب ، دون المفتري الّذي هو راجم بالقبيح ، لأنّه افترى بالتفضيل لأمير المؤمنين عليه السلام عليهما من حيث كذب في إثبات فضل لهما في الدين ، ويجري في هذا الباب مجرى من فضّل البرّ التقيّ[4] على الكافر

(١) الفصول المختارة ١ : ٧٧ و ٧٨ .
(٢) في المصدر : ان المفاضل بينه و بين الرجلين .
(٣) « : لان المفاضلة لاتكون الا بين متقاربين في الفضل .
(٤) « : من فضل المسلم البر التقي .

المرتدّ الخارج عن الدين ، ومجرى من فضّل جبرئيل عليه السلام على إبليس ، ورسول الله صلى الله عليه وآله على أبي جهل بن هشام ، في أنّ المفاضلة بين من ذكرناه يوجب لمن لا فضل له على وجه فضلاً مقارباً لفضل العظماء عند الله تعالى ، وهذا بيّن لمن تأمّله . مع أنّه لو كان هذا الحديث صحيحاً وتأويله على ماظنّه القوم يوجب أن يكون حدّ المفتري واجباً على الرسول صلى الله عليه وآله ، وحاشا له من ذلك ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد فضّل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الخلق ، وآخى بينه وبين نفسه ، وجعله بحكم الله في المباهلة نفسه ، وسدّ أبواب القوم إلّا بابه ، وردّ أكثر الصحابة [١] عن إنكاحهم ابنته سيّدة نساء العالمين عليها السلام وأنكحه ، وقدّمه في الولايات كلّها ولم يؤخّره ، وأخبر أنّه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، وأنّه أحبّ الخلق إلى الله تعالى ، وأنّه مولى من كان مولاه من الأنام ، وأنّه منه بمنزلة هارون من موسى بن عمران ، وأنّه أفضل من سيّدي شباب أهل الجنّة ، وأنّ حربه حربه وسلمه سلمه ، وغير ذلك ممّا يطول شرحه إن ذكرناه . [٢]

وكان أيضاً يجب أن يكون عليه السلام قد أوجب الحدّ على نفسه إذ أبان فضله على سائر أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله حيث يقول : «أنا عبد الله وأخو رسول الله ، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحدٌ بعدي إلّا مفتر كذّاب ، صلّيت قبلهم سبع سنين » و في قوله لعثمان و قد قال له : أبوبكر و عمر خير منك فقال : « بل أنا خير منك ومنهما ، عبدتُ الله عزّ وجلّ قبلهما وعبدته بعدهما » وكان أيضاً قد أوجب الحدّ على ابنه الحسن وجميع ذرّيّته وأشياعه وأنصاره وأهل بيته ، فإنّه لاريب في اعتقادهم فضله على سائر الصحابة ، وقد قال الحسن عليه السلام صبيحة اللّيلة الّتي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام : « لقد قبض اللّيلة رجل [٣] ماسبقه الأوّلون بعمل ، ولاأدركه الآخرون» وهذه المقالة متهافتة جدًّا .

وقال الشيخ أيّده الله : ولست أمنع العبارة بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من أبي بكر و عمر على معنى تسليم فضلهما من طريق الجدل ، أو على معتقد

---

(١) في المصدر : وردكبراء أصحابه عن نكاحهم .
(٢) « « : وغير ذلك مما يطول به الكتاب إن ذكرناه .
(٣) « « : لقد قبض في هذه الليلة .

الخصوم في أنّ لهما فضلاً في الدين ، وأمّا على تحقيق القول في المفاضلة فإنّه غلطٌ وباطلٌ .

قال الشيخ : وشاهد ما أطلقت من القول ونظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام في أهل الكوفة : « اللّهم إنّي قد مللتهم وملّوني ، وسئمتهم وسئموني ، اللّهمّ فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شرّاً منّي » .

ولم يكن في أمير المؤمنين عليه السلام شرّ ، وإنّما أخرج الكلام على اعتقادهم فيه ، ومثله قول حسّان بن ثابت وهو يعني رسول الله صلى الله عليه وآله :

أتهجوه ولست له بكفو ☆ فخيركما لشرّكما الفداء .(١)

ولم يكن في رسول الله صلى الله عليه وآله شرٌّ ، وإنّما أخرج الكلام على معتقد الهاجي فيه ، وقوله تعالى : « وإنّا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » ولم يكن الرسول على ضلال .

١٠ ـ ثمّ قال رضي الله عنه : ومن حكايات الشيخ وكلامه : قال الشيخ أيّده الله : وقد كان الفضل بن شاذان رحمه الله استدلّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بقول الله تعالى : « واُولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » قال : وإذا أوجب الله تعالى للأقرب برسول الله صلى الله عليه وآله الولاية وحكم بأنّه أولى به من غيره وجب أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله من كلّ أحد ، قال الفضل : فإن قال قائل : فإنّ العبّاس كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من عليّ عليه السلام قيل له : إنّ الله تعالى لم يذكر الأقرب بالنبيّ صلى الله عليه وآله دون أن علّقه بوصف فقال : « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه اُمّهاتهم واُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين » فشرط في الأولى بالرسول الإيمان والهجرة ، و لم يكن العبّاس من المهاجرين ولا كانت له هجرة باتّفاق .(٢)

قال الشيخ رحمه الله : و أقول : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أقرب إلى رسول الله

---

(١) في المصدر : فشركما لخيركما الفداء .

(٢) وقد استدل بذلك الامام موسى بن جعفر عليه السلام وتقدم ذكره في باب احتجاجه عليه السلام .

صلّى الله عليه وآله من العبّاس وأولى بمقامه منه إن ثبت أنّ المقام موروث ، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام كان ابن عمّ رسول الله لأبيه وأمّه ، والعبّاس رحمه الله عمّه لأبيه ،(١) ومن تقرّب بسببين كان أقرب ممّن يتقرّب بسبب واحد . وأقول : إنّه لو لم تكن فاطمة عليها السلام موجودة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله لكان أمير المومنين أحقّ بتركته من العبّاس رحمه الله ، ولو ورث مع الولد أحد غير الأبوين والزوج والزوجة لكان أمير المؤمنين أحقّ بميراثه صلّى الله عليه وآله مع فاطمة عليها السلام من العبّاس بما قدّمت من انتظامه القرابة من جهتين ، واختصاص العبّاس بها من جهة واحدة .

قال الشيخ أيّده الله : ولست أعلم بين أهل العلم خلافاً في أنّ عليّاً عليه السلام ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لأبيه وأمّه ، و أنّ العبّاس رضي الله عنه كان عمّه لأبيه خاصّة ، ويدلّ على ذلك مارواه نقلة الآثار و هو أنّ أباطالب رحمه الله مرّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام إلى جنبه ، فلمّا سلّم قال : ماهذا ياابن أخ ؟ فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : شيء أمرني به ربّي يقرّبني إليه ،(٢) فقال لابنه جعفر : يابنيّ صلّ جناح ابن عمّك ، فصلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله بعليّ و جعفر عليهما السلام يومئذ ،(٣) فكانت أوّل صلاة جماعة في الإسلام ؛ ثمّ أنشأ أبوطالب يقول :

إنّ عليّاً و جعفراً ثقتي ✿ عند ملمّ الزمان والكرب
والله لا أخذل النبيّ و لا ✿ يخذله من بنيّ ذوحسب
لاتخذلا وانصرا ابن عمّكما ✿ أخي لأمّي من بينهم وأبي

ومن ذلك مارواه جابر بن عبدالله الأنصاريّ رحمه الله قال : سمعت عليّاً عليه السلام ينشد ورسول الله يسمع :

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي ✿ معه ربّيت و سبطاهما ولدي
جدّي و جدّ رسول الله منفرد ✿ و فاطمة زوجتي لاقول ذي فند(٤)

(١) في المصدر : والعباس عمه لابيه خاصة .
(٢) في المصدر : يقربني به إليه .
(٣) « « : فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي وجعفر جميعاً يومئذ .
(٤) « « : «وفاطم زوجتي» . فند : خرف وضعف عقله . كذب ، فند في الرأى أو القول : أخطأ .

فالحمد لله شكراً لا شريك له ✿ البرّ بالعبد و الباقي بلا أمد (١)

قال : فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله و قال له : صدقت يا عليّ . و في ذلك أيضاً يقول الشاعر :

إنّ عليّ بن أبي طالب ✿ جدّا رسول الله جدّاه

أبوعليّ و أبوالمصطفى ✿ من طينة طيّبها الله (٢)

﴿باب٢٢﴾

✿(احتجاجات أبي جعفر الجواد ومناظراته صلوات الله عليه)✿

١ ـ فس : محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن عون النصيبيّ قال : لمّا أراد المأمون أن يزوّج أباجعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام ابنته أمّ الفضل اجتمع عليه أهل بيته الأدنين منه فقالوا : يا أميرالمؤمنين ننشدك الله أن تخرج عنّا أمراً قد ملكناه ، وتنزع عنّا عزّاً قد ألبسنا الله ، فقد عرفت الأمر الّذي بيننا وبين آل عليّ عليه السلام قديماً وحديثاً ، فقال المأمون : اسكتوا فوالله لاقبلت من أحد منكم في أمره ، فقالوا : يا أميرالمؤمنين أفتزوّج قرّة عينك صبيّاً لم يتفقّه في دين الله ، ولايعرف فريضةً من سنّة ، ولا يميّز بين الحقّ والباطل ؟ ـ ولأبي جعفر عليه السلام يومئذ عشر سنين ، أو إحدى عشرة سنة ـ فلو صبرت عليه حتّى يتأدّب ويقرأ القرآن و يعرف فرضاً من سنّة ، فقال لهم المأمون : والله إنّه أفقه منكم ، وأعلم بالله وبرسوله وفرائضه وسننه وأحكامه ، وأقرء لكتاب الله ، و أعلم بمحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم ، فاسألوه فإن كان الأمر كماقلتم قبلت منكم في أمره ، وإن كان كماقلت علمتم أنّ الرجل خيرمنكم ،

---

(١) في المصدر هنا زيادة وهي هذه :

صدقته وجميع الناس في بهم • من الضلالة و الاشراك والكند

قلت : بهم ـ بضم الهاء و سكونها ـ : جمع البهيم ، يقال : ليل بهيم أي لا ضوء فيه إلى الصباح . والكند : كفران النعمة .

(٢) الفصول المختارة ١ : ١١٥ و ١١٦ .

فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم وأطمعوه في هدايا أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسألة لايدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج، فلمّا حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يحيى بن أكثم إن أذنت له سأل أباجعفر عليه السلام عن مسألة، فقال المأمون: يايحيى سل أباجعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه.

فقال يحيى: ياأباجعفر أصلحك الله ماتقول في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حلّ أو في حرم؟ عالماً أوجاهلاً؟ عمداً أو خطأً؟ عبداً أوحرًّا، صغيراً أو كبيراً مبتدئاً أومعيداً؟ من ذوات الطير أومن غيرها؟ من صغار الصيد أومن كبارها؟ مصرًّا عليها أونادماً؟ باللّيل في وكرها [(١)] أوبالنهار عياناً؟ محرماً للحجّ أوللعمرة؟ قال: فانقطع يحيى بن أكثم انقطاعاً لم يخف على أهل المجلس، وكثر الناس تعجّباً من جوابه، ونشط المأمون، فقال: تخطب ياأباجعفر؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم ياأمير المؤمنين، فقال المأمون:

الحمدلله إقراراً بنعمته، ولاإله إلّا الله إخلاصاً لعظمته، وصلّى الله على محمّد عند ذكره، وقدكان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال: «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسعٌ عليمٌ» ثمَّ إنَّ محمّد بن عليّ ذكر أُمَّ الفضل بنت عبدالله، و بذل لها من الصداق خمس مائة درهم، وقد زوّجت، فهل قبلت ياأباجعفر؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين قدقبلت هذا التزويج بهذا الصداق، ثمَّ أولم [(٢)] عليه المأمون، وجاء الناس على مراتبهم في الخاصّ و العامّ، قال: فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كلاماً كأنّه كلام الملّاحين في مجاوباتهم، فإذا نحن بالخدم يجرّون سفينة من فضّة فيها نسائج من أبريسم مكان القلوس، والسفينة مملوءة غالية فضمخوا لحى أهل الخاصّ بها [(٣)] ثمَّ مدّوها إلى دار العامّة فطيّبوهم.

---

(١) الوكر: عش الطائر وموضعه.

(٢) أولم: عمل الوليمة، وهى كل طعام يتخذ لجمع أولدعوة.

(٣) ضمخ وضمّخ جسده بالطيب: لطخه به حتى كأنه يقطر. وفى المصدر: فخضبوا اهل الخاص بها ثم مروا بها إلى دار العامة.

فلمّا تفرّق الناس قال المأمون : ياأباجعفر إن رأيت أن تبيّن لنا ما الّذي يجب على كلّ صنف من هذه الأصناف الّتي ذكرت في قتل الصيد ، فقال أبوجعفر عليه السلام : نعم يا أميرالمؤمنين ، إنّ المحرم إذاقتل صيداً في الحلّ والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة وإذا أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، و إذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم ، و ليس عليه قيمته لأنّه ليس في الحرم ، و إذا قتله في الحرم فعليه الحمل و قيمته لأنّه في الحرم ، فإذا كان من الوحوش فعليه في حمار وحش بدنة ، (١) وكذلك في النعامة ، فإن لم يقدر فإطعام ستّين مسكيناً ، فإن لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوماً ، وإن كانت بقرة فعليه بقرة ، فإن لم يقدر فعليه إطعام ثلاثين مسكيناً ، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيّام ، وإن كان ظبياً فعليه شاة ، فإن لم يقدر فعليه إطعام عشرة مساكين ، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيّام ، وإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقّاً واجباً عليه أن ينحره ، فإن كان في حجّ بمنى حيث ينحر الناس ، وإن كان في عمرة ينحره بمكّة ، ويتصدّق بمثل ثمنه حتّى يكون مضاعفاً ، و كذلك إذا أصاب أرنباً فعليه شاة ، و إذا قتل الحمامة تصدّق بدرهم ، أو يشتري به طعاماً لحمام الحرم ، و في الفرخ نصف درهم ، وفي البيضة ربع درهم ، و كلّ ما أتى به المحرم بجهالة فلا شيء عليه فيه إلّا الصيد ، فإنّ عليه الفداء بجهالة كان أو بعلم ، بخطأ كان أو بعمد ، وكلّ ما أتى العبد (٢) فكفّارته على صاحبه بمثل مايلزم صاحبه ، وكلّ ما أتى به الصغير الّذي ليس ببالغ فلاشيء عليه فيه ، وإن كان ممّن عاد فهو ممّن ينتقم الله منه ، ليس عليه كفّارة ، والنقمة في الآخرة ، و إن دلّ على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء ، والمصرّ عليه يلزمه بعد الفداء عقوبة في الآخرة ، والنادم عليه لاشيء عليه بعد الفداء ، وإذا أصاب ليلاً في وكرها خطأً فلاشيء عليه إلّا أن يتعمّده ، فإن تعمّد بليل أو نهار فعليه الفداء ، والمحرم للحجّ ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس ، والمحرم للعمرة ينحر بمكّة .

فأمر المأمون أن يكتب ذلك كلّه عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : ثمّ دعا أهل بيته

---

(١) في المصدر : وإذا كان من الوحش فعليه في الحمار الوحش بدنة .
(٢) « « : وكل ما أتى به العبد .

الّذين أنكروا تزويجه عليه فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب بمثل هذا الجواب ؟ قالوا : لا والله ولا القاضي ، ثمّ قال : و يحكم أهل هذا البيت خلو منكم و من هذا الخلق ، أوَ ماعلمتم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيّان غير بالغين ، ولم يبايع طفلاً غيرهما ؟ أوَ ماعلمتم أنّ أباه عليّاً عليه السلام آمن بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وهو ابن عشرة سنة ؟[1] وقبل الله ورسوله منه إيمانه ولم يقبل من طفل غيره ، ولادعا رسول الله صلّى الله عليه وآله طفلاً غيره إلى الإيمان ؟ أوَ ما علمتم أنّها ذرّيّة بعضها من بعض يجري لآخرهم مثل مايجرى لأوّلهم ؟ فقالوا : صدقت يا أمير المؤمنين كنت أنت أعلم به منّا .

قال : ثمّ أمر المأمون أن ينثر على أبي جعفر عليه السلام ثلاثة أطباق رقاع زعفران و مسك معجون بماء الورد ، جوفها رقاع ، على طبق رقاع عمالات ، و الثاني ضياع طعمة لمن أخذها ، والثالث فيه بدر ، فأمر أن يفرّق الطبق الّذي عليه عمالات على بني هاشم خاصّة ، والّذي عليه ضياع طعمة على الوزراء ، والّذي عليه البدر على القوّاد ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام أيّام حياته حتّى كان يؤثره على ولده .[2]

بيان : قال الجوهريّ : القلس : حبل ضخم من ليف أوخوص من قلوس السفن والبدر بكسر الباء وفتح الدال : جمع بدرة الّتي يجعل فيها الدراهم والدنانير .

ف : مرسلاً مثله .[3]

ختص : عليّ بن إبراهيم رفعه وذكر مثله .[4]

---

(١) في المصدر : وهو ابن اثني عشر سنة . وفي التحف : وهو ابن تسع سنين .

(٢) تفسير القمي : ص ١٦٩ - ١٧٢ .

(٣) تحف العقول : ص ٤٥١ - ٤٥٣ ، إلا أن فيه : ولابي جعفر عليه السلام تسع سنين .
وفيه : ثم إن محمد بن علي خطب ام الفضل .
وفيه : وأجاز الناس على مراتبهم أهل الخاصة واهل العامة والاشراف و العمال و أوصل إلى كل طبقة براً على مايستحقه . ولم يذكر قصة السفينة .
وفيه : وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ .
وفيه : وكذلك إذا أصاب ارنبا اوثعلبا فعليه شاة ، ويتصدق بمثل ثمن شاة ، و إن قتل حماما من حمام الحرم فعليه درهم يتصدق به و درهم يشترى به علفا لحمام الحرم . إلى غير ذلك من الاختلاف .

(٤) الاختصاص مخطوط . و أخرجه ايضا المفيد في الارشاد ص ٣٤٢ - ٣٤٦ باسناده عن الحسن بن محمد بن سليمان عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن الريان بن شبيب . و الطبري في دلائل الامامة ص ٢٠٦-٢٠٨ و الاربلي في كشف الغمة ص ٢٨٥ - ٢٨٦ و الطبرسي في الاحتجاج ص ٢٤٥-٢٤٦ ، والفتال في الروضة مع اختلاف في الالفاظ .

٢ - ف : قال المأمون ليحيى بن أكثم : اطرح على أبي جعفر محمد بن الرضا عليه السلام مسألة تقطعه فيها ، فقال يحيى : ياأباجعفر ماتقول في رجل نكح امرأة على زنى أتحلّ له أن يتزوّجها ؟ فقال عليه السلام : يدعها حتّى يستبرأها من نطفته ونطفة غيره ، إذ لايؤمن منها أن تكون قدأحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه ، ثمّ يتزوّج بها إن أراد ، فإنّما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثمّ اشتراها فأكل منها حلالاً . فانقطع يحيى ، فقال له أبوجعفر عليه السلام : ياأبا محمد ماتقول في رجل حرمت عليه امرأة بالغداة ، و حلّت له ارتفاع النهار ، وحرمت عليه نصف النهار ، ثمّ حلّت له الظهر ، ثمّ حرمت عليه العصر ، ثمّ حلّت له المغرب ، ثمّ حرمت عليه نصف اللّيل ، ثمّ حلّت له مع الفجر ، ثمّ حرمت عليه ارتفاع النهار ، ثمّ حلّت له نصف النهار ؟ فبقي يحيى و الفقهاء بلساً خرساً ،[1] فقال المأمون : يا أباجعفر أعزّك الله بيّن لنا هذا ، قال : هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحلّ له فاشتراها فحلّت له ، ثمّ أعتقها فحرمت عليه ، ثمّ تزوّجها فحلّت له ، فظاهر منها فحرمت عليه ، فكفّر للظهار فحلّت له ، ثمّ طلّقها تطليقة فحرمت عليه ، ثمّ راجعها فحلّت له ، فارتدّ عن الإسلام فحرمت عليه ، فتاب ورجع إلى الإسلام فحلّت له بالنكاح الأوّل ، كماأقرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع حيث أسلم على النكاح الأوّل .[2]

---

(١) قوله : «بلسا» من بلس في أمره : تحير . خرس : انعقد لسانه عن الكلام .

(٢) تحف العقول : ٤٥٤ . وقد اخرج سؤال ابى جعفر عليه السلام عن يحيى المفيد فى الارشاد والطبرسى فى الاحتجاج والفتال فى الروضة والاربلى فى كشف الغمة ذيل الحديث السابق .

﴿باب ٢٣﴾

☆(احتجاجات أبي الحسن علي بن محمد النقي - صلوات الله عليه وأصحابه)☆
☆(وعشائره - على المخالفين والمعاندين)☆

١ - ف : قال موسى بن محمد بن الرضا : لقيت يحيى بن أكثم في دار العامّة فسألني عن مسائل فجئت إلى أخي عليّ بن محمد فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني و بصّرني طاعته ، فقلت له : جعلت فداك إنّ ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك ثمّ قال : فهل أفتيته ؟ قلت : لا ، قال : ولمَ ؟ قلت : لم أعرفها ، قال : و ما هي ؟ قلت : كتب يسألني عن قول الله : «وقال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» نبيّ الله كان محتاجاً إلى علم آصف ؟

وعن قوله تعالى : « ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً » أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء ؟ وعن قوله : «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسئل الّذين يقرءون الكتاب» مَن المخاطب بالآية ؟ فإن كان المخاطب النبيّ صلى الله عليه وآله فقد شكّ وإن كان المخاطب غيره فعلى مَن إذاً اُنزل الكتاب ؟

وعن قوله تعالى : «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» ما هذه الأبحر ؟ وأين هي ؟ وعن قوله تعالى : « فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين» فاشتهت نفس آدم أكل البرّ فأكل وأطعم فكيف عوقب ؟ وعن قوله : « أو يزوّجهم ذكراناً و إناثاً » يزوّج الله عباده الذكران فقد عاقب قوماً فعلوا ذلك ؟ ! .

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله : « وأشهدوا ذوي عدل منكم » .

و عن الخنثى و قول عليّ : « يورث من المبال » فمن ينظر إذا بال إليه مع أنّه عسى أن يكون امرأة و قد نظر إليها الرجال ، أو عسى أن يكون رجلاً و قد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحلّ .

و شهادة الجارّ إلى نفسه لاتقبل . و عن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو(١) على شاة منها ، فلمّا بصر بصاحبها خلّى سبيلها فدخلت بين الغنم ، كيف تذبح ؟ وهل يجوز أكلها أم لا ؟ وعن صلاة الفجر لمَ يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار ، وإنّما يجهر في صلاة اللّيل . وعن قول عليّ عليه السلام لابن جرموز : «بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار » فلمَ لم يقتله وهو إمام ؟ .(٢)

و أخبرني عن عليّ عليه السلام لمَ قتل أهل صفّين و أمر بذلك مقبلين و مدبرين ، و أجاز على الجرحى ، و كان حكمه يوم الجمل أنّه لم يقتل مولّياً ، ولم يجز على جريح ، ولم يأمر بذلك ، وقال : «من دخل داره فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن» لمَ فعل ذلك ؟ فإن كان الحكم الأوّل صواباً فالثاني خطاء . وأخبرني عن رجل أقرّ باللّواط على نفسه أيحدّ أم يدرء عنه الحدّ ؟

قال : اكتب إليه ، قلت : وما أكتب ؟ قال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وأنت فألهمك الله الرشد أتاني كتابك و ما امتحنتنا به من تعنّتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصّرنا فيها ، والله يكافئك على نيّتك ، وقد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك ، و ذلّل لها فهمك ، واشغل بها قلبك ، فقد لزمتك الحجّة ، و السلام .

سألت عن قول الله جلّ و عزّ : « قال الّذي عنده علم من الكتاب » فهو آصف ابن برخيا ، و لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف ، لكنّه صلوات الله عليه أحبّ أن يعرف اُمّته من الجنّ و الإنس أنّه الحجّة من بعده ، و ذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه آصف بأمر الله ففهّمه ذلك لئلّا يختلف عليه في إمامته و دلالته ، كما فهّم سليمان في حياة داود عليهما السلام لتعرف نبوّته و إمامته من بعده لتأكّد الحجّة على الخلق .

و أمّا سجود يعقوب و ولده كان طاعة لله و محبّة ليوسف ، كما أنّ السجود من

---

(١) نزا عليه : سفده .

(٢) في نسخة : فلم لايقتله وهو إمام ؟ .

الملائكة لآدم لم يكن لآدم و إنّما كان ذلك طاعة لله و محبّة منهم لآدم ، فسجد يعقوب عليه السلام و ولده و يوسف معهم شكراً لله [١] باجتماع شملهم ، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت : « ربّ قد آتيتني من الملك و علّمتني من تأويل الأحاديث » إلى آخر الآية .

وأمّا قوله : « فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسئل الّذين يقرءون الكتاب » فإنّ المخاطب به رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ولم يكن في شكّ ممّا اُنزل إليه ؛ ولكن قالت الجهلة : كيف لم يبعث الله نبيّاً من الملائكة إذ لم يفرّق بين نبيّه و بيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق ؟ فأوحى الله تعالى إلى نبيّه : « فاسئل الّذين يقرءون الكتاب » بمحضر الجهلة هل بعث الله رسولاً قبلك إلّا وهو يأكل الطعام ، و يمشي في الأسواق ، ولك بهم اُسوة ، و إنّما قال : « فإن كنت في شكّ » ولم يكن [٢] و لكن للنصفة ، كما قال تعالى : « تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ولو قال : عليكم [٣] لم يجيبوا إلى المباهلة ، وقد علم الله أنّ نبيّه يؤدّي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين ، فكذلك عرف النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه صادق فيما يقول ، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه .

وأمّا قوله : « ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » فهو كذلك ، لو أنّ أشجار الدنيا أقلام و البحر يمدّه سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله ، وهي : عين الكبريت ، وعين النمر ، [٤] وعين البرهوت ، [٥] وعين طبريّة ، وحمّة ماسبذان ، [٦] وحمّة إفريقيّة

---

(١) في نسخة : فسجد يعقوب و ولده يوسف معهم شكراً لله . و في المصدر : فسجود يعقوب و ولده و يوسف معهم كان شكراً لله .

(٢) في المصدر : ولم يكن شك .

(٣) أي ولو قال على سبيل الجزم والتحقيق : فنجعل لعنة الله عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة .

(٤) في الاحتجاج والمناقب : و عين اليمن .

(٥) البرهوت كحلزون : واد او بئر بحضرموت .

(٦) في نسخة وفي الاحتجاج والمناقب : «ماسيذان» وفي المصدر : «ماسبندان» والحمة بفتح الحاء ففتح الميم المشدد : العين الحارة الماء يستشفى بها الاعلاء .

يدعى لسان، وعين بحرون؛[١] ونحن كلمات الله الّتي لاتنفد ولا تدرك فضائلنا.

و أمّا الجنّة فإنّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ماتشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، و أباح الله ذلك كلّه لآدم، والشجرة الّتي نهى الله عنها آدم و زوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، [٢] عهد إليهما أن لاينظرا إلى من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد ولم نجد له عزماً.

وأمّا قوله: «أويزوّجهم ذكراناً وإناثاً» أي يولد له ذكور، ويولد له إناث، يقال لكلّ اثنين مقرنين: زوجان، كلّ واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل مالبّست به على نفسك،[٣] تطلب الرخص لارتكاب المآثم، و من يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب.

وأمّا شهادة المرأة وحدها الّتي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضى، فإن لم يكن رضىً فلا أقلّ من امرأتين، تقوم المرأة بدل الرجل للضرورة، لأنّ الرجل لايمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

وأمّا قول عليّ عليه السلام في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.

وأمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها و أحرقها، وإن لم يعرفها قسّم الغنم نصفين و ساهم بينهما [٤] فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثمّ يفرّق النصف الآخر فلايزال كذلك حتّى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيّها وقع السهم بها ذبحت واُحرقت ونجا سائر الغنم.

و أمّا صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان يغلّس بها[٥] فقراءتها من اللّيل.

---

(١) اخرج قوله: ولو ان ما في الارض إلى قوله: ولاتدرك فضائلنا في ج ٤ ص ١٥١ عن الاحتجاج، وفيه: عين باجوران، وعن نسخ: باحروان. باحوران. باجروان..

(٢) لا يخلوذلك من غرابة، وسيأتي الكلام حول ذلك في كتاب القصص باب قصص آدم.

(٣) أي مادلست على نفسك، وذلك إيماز إلى ماكان يشتهر به يحيى بن اكثم من اللواط.

(٤) أي قارع بينهما.

(٥) أي كان يصلي بالغلس، والغلس بالتحريك: ظلمة آخر الليل. وفي نسخة: كان يغلس بها لقربها من الليل.

وأمّا قول علي عليه السلام : «بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار» فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممّن خرج يوم النهر فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة لأنّه علم أنّه يقتل في فتنة النهروان .

وأمّا قولك : إنّ عليّاً قتل أهل صفّين مقبلين ومدبرين ، وأجاز على جريحهم وأنّه يوم الجمل لم يتبع مولّياً ولم يجز على جريح ، و من ألقى سلاحه آمنه ، و من دخل داره آمنه ، فإنّ أهل الجمل قتل إمامهم ، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها ، وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين ، رضوا بالكفّ عنهم ، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكفّ عن أذاهم ، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً ، وأهل صفّين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدّة ، وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح و السيوف ، ويسني لهم العطاء ، و يهيّء لهم الأنزال ،[١] ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ، ويحمل راجلهم ، ويكسو حاسرهم ،[٢] و يردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم ؛ فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم[٣] في قتال أهل التوحيد لكنّه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك .

و أمّا الرجل الّذي اعترف باللّواط فإنّه لم تقم عليه بيّنة ، و إنّما تطوّع بالإقدار من نفسه ،[٤] وإذا كان للإمام الّذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنّ عن الله ، أما سمعت قول الله : «هذا عطاؤنا» الآية قد أنبأناك بجميع ما سألتناه فاعلم ذلك .[٥]

ختص : محمّد بن عيسى بن عبيد البغداديّ ، عن محمّد بن موسى مثله .[٦]

---

(١) أسنى له العطاء : جعله سنية . والانزال : الارزاق .

(٢) الحاسر : من كان بلاعمامة أو بلا درع .

(٣) في المناقب : ولولا امير المومنين عليه السلام و حكمه في أهل صفين و الجمل لما عرف الحكم .

(٤) في المصدر : وانما تطوع بالاقرار من نفسه .

(٥) تحف العقول : ٤٧٦ - ٤٨١ .

(٦) الاختصاص مخطوط .

اقول : قدأوردنا هذه الأجوبة بأدنى تغيير في أبواب تاريخه عليه السلام ، وشرح أجزاء الخبر مفرّق على الأبواب المناسبة لها .

٢ ـ وروى السيّد المرتضى رحمه الله عن شيخه المفيد رضي الله عنه قال : دخل أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ على محمد بن طاهر بعد قتل يحيى بن عمر المقتول بشاهي فقال له : أيّها الأمير إنّا قد جئناك لنهنّئك بأمر لو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله حيّاً لعزّيناه به .(١)

٣ ـ قال السيّد المرتضى رضي الله عنه : أخبرني الشيخ أدام الله عزّه مرسلاً عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينيّ ، عن سعيد بن جناح ، عن سليمان بن جعفر قال : قال لي أبو الحسن العسكريّ عليه السلام : نمت وأنا اُفكّر في بيت ابن أبي حفصة :

أنّى يكون وليس ذاك بكائن ✡ لبني البنات وراثة الأعمام

فإذا إنسان يقول لي :

قد كان إذ نزل القرآن بفضله ✡ ومضى القضاء به من الحكّام(٢)

انّ ابن فاطمة المنوّه باسمه(٣) ✡ حاز الوراثة عن بني الأعمام

و بقى ابن نثلة واقفاً متحيّراً(٤) ✡ يبكي ويسعده ذوو الأرحام(٥)

بيان : نثلة اسم اُمّ العباس ، و يقال : نثيلة . و لعلّ المراد بابن فاطمة أمير المؤمنين عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المراد بفاطمة البتول عليها السلام و بابنها جنس الابن ، أو القائم عليه السلام ، والأوّل أظهر .

٤ ـ كتاب الاستدراك : قال : نادى المتوكّل يوماً كاتباً نصرانيّاً : أبا نوح ، فأنكروا كنى الكتابيّين ، فاستفتى فاختلف عليه ، فبعث إلى أبي الحسن فوقّع عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم : «تبّت يدا أبي لهب» فعلم المتوكّل أنّه يحلّ ذلك لأنّ الله قد كنّى الكافر .(٦)

---

(١) الفصول المختارة ١ : ١٩ .

(٢) في المصدر :

قد كان إذ نزل الكتاب بفضله ✡ ومضى القضاء به من الاحكام

(٣) نوه بالحديث أى أشاد به وأظهره . نوه باسمه : دعاه ايضا .

(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر بالتاء ، وهو نتلة أو نتيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيدمناة بن عامر . (٥) الفصول المختارة ١ : ٦٥

(٦) الاستدراك مخطوط .

﴿باب ٢٤﴾

(احتجاج أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام)

١ - قب : أبوالقاسم الكوفيّ في كتاب التبديل إنّ إسحاق الكنديّ[1] كان فيلسوف العراق في زمانه ، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك و تفرّد به في منزله ، وإنّ بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ، فقال له أبو محمّد عليه السلام : أمافيكم رجل رشيد يردع أستادكم الكنديّ عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟ فقال التلميذ : نحن من تلامذته كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره ، فقال له أبو محمّد عليه السلام : أتؤدّي إليه ما ألقيه إليك ؟ قال : نعم ، قال : فصر (فسر خ) إليه وتلطّف في مؤانسته ومعونته على ماهو بسبيله ، فإذا وقعت المؤانسة في ذلك فقل : قد حضرتني مسألة ، أسألك عنها ؟ فإنّه يستدعي ذلك منك ، فقل له : إن أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم به منه غير المعاني الّتي قد ظننتها أنّك ذهبت إليها ؟ فإنّه سيقول : إنّه من الجائز ، لأنّه رجل يفهم إذا سمع ، فإذا أوجب ذلك فقل له : فما يدريك لعلّه قد أراد غير الّذي ذهبت أنت إليه ، فتكون واضعاً لغير معانيه . فصار الرجل إلى الكنديّ وتلطّف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة ، فقال له : أعد عليّ ، فأعاد عليه فتفكّر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللّغة ، و سائغاً في النظر.[2]

أقول : قد أوردنا وسنورد عمدة احتجاجاتهم عليهم السلام و حلّها في أبواب تاريخهم صلوات الله عليهم ، وأبواب المواعظ والحكم ، وأبواب التوحيد والعدل والمعاد ، وسائر أبواب الكتاب ، وإنّما أوردنا ههنا مالا يخصّ باباً من الأبواب ، وسيأتي احتجاجات القائم وما روي عنه عليه السلام من جوامع العلوم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى .

---

(١) هو اسحاق بن حنين بن اسحاق الكندى طبيب وفيلسوف كان هو كأبيه قد نقل إلى العربية عن اليونانية اوعن ترجماتها كتب الفلسفة والرياضيات كاصول الهندسة لا قليدس ، و المجسطى لبطلميوس ، والكرة والاسطوانة لارخميدس ، وسوفسطس لافلاطون ، والمقولات لارسطو ، توفى فى بغداد فى ربيع الاخر سنة ٢٩٨ او ٢٩٩ ، كان قد خدم مع الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه ، ثم انقطع الى القاسم بن عبيدالله وزير المعتضد بالله .

(٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ : ٤٥٩ .

﴿ باب ٢٥ ﴾

﴿ نادر فيما بيّن الصدوق محمد بن بابويه رحمة الله عليهما من مذهب ﴾
﴿ الامامية ، وأملى على المشائخ في مجلس واحد على ما أورده ﴾
﴿ في كتاب المجالس ﴾

فقال رضي الله عنه : دين الإماميّة هو الإقرار بتوحيد الله تعالى ذكره ، [1] ونفي التشبيه عنه ، وتنزيهه عمّا لايليق به ، والإقرار بأنبياء الله ورسله وحججه وملائكته و كتبه ، والإقرار بأنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله هو سيّد الأنبياء والمرسلين ، وأنّه أفضل منهم ومن جميع الملائكة المقرّبين ، وأنّه خاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة ، وأنّ جميع الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام أفضل من الملائكة ، وأنّهم معصومون مطهّرون من كلّ دنس ورجس ، لايهمّون بذنب صغير ولا كبير ولا يرتكبونه ، و أنّهم أمان لأهل الأرض ، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء .

وأنّ الدعائم الّتي بني الإسلام عليها خمس : الصلاة ، و الزكاة ، والصوم ، و الحجّ ، وولاية النبيّ والأئمّة بعده صلوات الله عليهم ، وهم اثناعشر إماماً : أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ ، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد ، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر ، ثمّ الرضا عليّ بن موسى ، ثمّ الجواد محمّد بن عليّ ، ثمّ الهادي عليّ بن محمّد ، ثمّ العسكريّ الحسن بن عليّ ، ثمّ الحجّة بن الحسن بن عليّ عليهم السلام .

والإقرار بأنّهم أولو الأمر الّذين أمر الله عزّ وجلّ بطاعتهم فقال : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » وأنّ طاعتهم طاعة الله ، و معصيتهم معصية الله و وليّهم وليّ الله ، وعدوّهم عدوّ الله عزّ وجلّ ، ومودّة ذرّيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا كانوا على

(١) في المجالس : اجتمع في هذا اليوم أي يوم الجمعة الثاني عشر من شعبان سنة ثمان وستين وثلاثمائة الى الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه أهل مجلسه والمشائخ فسألوه أن يملي عليهم وصف دين الامامية على الايجاز والاختصار فقال : دين الامامية هو الاقرار بتوحيد الله اه .

منهاج آبائهم الطاهرين فريضةٌ واجبةٌ في أعناق العباد إلى يوم القيامة ، و هي أجر النبوّة لقول الله عزّ وجلّ : « قل لاأسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى » .

والإقرار بأنّ الإسلام هو الإقرار بالشهادتين ، والإيمان هو إقرار باللّسان ، وعقد بالقلب ، وعمل بالجوارح ، لايكون الإيمان إلّا هكذا .

ومن شهد الشهادتين فقد حقن ماله [1] ودمه إلّا بحقّهما ، وحسابه على الله عزّ وجلّ . والإقرار بالمساءلة في القبر حين يدفن الميّت ، وبمنكر ونكير ، وبعذاب القبر ، والإقرار بخلق الجنّة والنار ، وبمعراج النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى السماء السابعة ، ومنها إلى سدرة المنتهى ، و منها إلى حجب النور ، وبمناجات الله عزّ و جل إيّاه ، و أنّه عرج به بجسمه وروحه على الصحّة والحقيقة لاعلى الرؤيا في المنام ، وأنّ ذلك لم يكن لأنّ الله عزّ وجلّ في مكان هناك ، [2] لأنّه متعال عن المكان ، ولكنّه عزّ وجلّ عرج به عليه السلام تشريفاً له ، وتعظيماً لمنزلته ، وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض ، ويشاهد مافيهامن عظمة الله عزّ وجلّ ، وليخبر اُمّته بماشاهد في العلوم من الآيات والعلامات .

والإقرار بالحوض والشفاعة للمذنبين من أصحاب الكبائر ، والإقرار بالصراط والحساب والميزان واللّوح والقلم والعرش والكرسيّ .

والإقرار بأنّ الصلاة عمود الدين ، وأنّها أوّل ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من الأعمال ، وأوّل مايسأل عنه العبد بعد المعرفة ، فإن قبلت قبل ماسواها ، وإن ردّت ردّ ما سواها ، وأنّ المفروضات من الصلوات في اليوم واللّيلة خمس صلوات ، وهي سبع عشر ركعة : الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الآخرة أربع ركعات ، والغداة ركعتان .

وأمّا النافلة فهي مثلا الفريضة : أربع وثلاثون ركعة : ثمان ركعات قبل الظهر ، وثمان بعدها قبل العصر ، وأربع ركعات بعد المغرب ، وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة يحسبان بركعة ، وهي وتر لمن لم يلحق الوتر آخر اللّيل ، وصلاة اللّيل ثماني ركعات ،

(١) حقن دمه : صانه و لم يرقه .

(٢) أى عروجه الى السماوات وسدرة المنتهى والحجب ماكان بسبب أنه تعالى كان فى مكان هناك ، لانه متعال عن المكان ، بل كان عروجه اليها تشريفا له وتعظيما لمنزلته .

كلّ ركعتين بتسليمة ، والشفع ركعتان بتسليمة ، والوتر ركعة واحدة ، و نافلة الغداة ركعتان ، فجملة الفرائض والنوافل في اليوم والليلة إحدى وخمسون ركعة ، والأذان و الإقامة مثنى مثنى ، وفرائض الصلاة سبع : الوقت ، و الطهور ، و التوجّه ، (١) و القبلة ، والركوع والسجود ، والدعاء . (٢) والقنوت في كلّ صلاة فريضة ونافلة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، ويجزي من القول في القنوت : « ربّ اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم إنّك أنت الأعزّ الأجلّ الأكرم » ويجزى فيه أيضاً ثلاث تسبيحات ، وإن أحبّ المصلّي أن يذكر الأئمّة عليهم السلام في قنوته ويصلّي عليهم فيجملهم . (٣) و تكبيرة الافتتاح واحدة ، وسبع أفضل . ويجب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة عند افتتاح الفاتحة ، وعند افتتاح السورة بعدها ، وهي آية من القرآن ، و هي أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها . و يستحبّ رفع اليدين في كلّ تكبيرة في الصلاة وهو زين الصلاة . والقراءة في الاُوليين من الفريضة الحمد وسورة ، ولا تكون من العزائم الّتي يسجد فيها ، وهي سجدة لقمان ، وحم السجدة ، والنجم ، وسورة اقرء باسم ربّك . ولا تكن السورة أيضاً لإيلاف أوألم تركيف أوالضحى أوألم نشرح ، لأنّ الإيلاف و ألم تركيف سورة واحدة ، و الضحى و ألم نشرح سورة واحدة ، فلا يجوز التفرّد بواحدة منها في ركعة فريضة ، فمن أراد أن يقرأ بها في الفريضة فليقرأ لإيلاف وألم تركيف في ركعة ، والضحى وألم نشرح في ركعة ولا يجوز القران بين سورتين في الفريضة ، فأمّا في النافلة فلا بأس بأن يقرأ الرجل ماشاء ، (٤) ولا بأس بقراءة العزائم في النوافل لأنّه إنّما يكره ذلك في الفريضة .

ويجب أن يقرأ في صلاة الظهر يوم الجمعة سورة الجمعة والمنافقين فبذلك جرت

---

(١) المراد بالتوجه قوله : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض » اه أو مطلق الدعاء عند الدخول فى الصلاة فى اثناء التكبيرات وبعدها ، ولعل اطلاق الفريضة عليه باعتبار تضمنه النية أو تكبيرة الاحرام .

(٢) المراد بالدعاء مايقرء فى الركعات والذكر فى الركوع والسجود .

(٣) فى نسخة : فليجملهم .

(٤) فى نسخة من الكتاب و مصدره : فلابأس بأن يقرن الرجل ماشاء .

السنّة، والقول في الركوع والسجود ثلاث تسبيحات، وخمس أحسن، وسبع أفضل، وتسبيحة تامّة تجزي في الركوع والسجود للمريض والمستعجل، فمن نقص من الثلاث تسبيحات في ركوعه أو في سجوده تسبيحة ولم يكن بمريض ولا مستعجل فقد نقص ثلث صلاته، ومن ترك تسبيحتين فقد نقص ثلثي صلاته، ومن لم يسبّح في ركوعه وسجوده فلا صلاة له إلّا أن يهلّل أو يكبّر أو يصلّي على النبيّ عليه السلام بعدد التسبيح، فإنّ ذلك يجزيه.

و يجزي في التشهّد الشهادتان، فمازاد فتعبّد. والتسليم في الصلاة يجزي مرّة واحدة مستقبل القبلة، ويميل بعينه إلى يمينه، ومن كان في جمع من أهل الخلاف سلّم تسليمتين: عن يمينه تسليمة، وعن يساره تسليمة كما يفعلون، للتقيّة.

وينبغي للمصلّي أن يسبّح بتسبيح الزهراء فاطمة عليها السلام في دبر كلّ فريضة، وهي أربع و ثلاثون تكبيرة، وثلاث و ثلاثون تسبيحة، و ثلاث و ثلاثون تحميدة، فإنّه من فعل ذلك بعد الفريضة قبل أن يثني رجليه غفر الله له، ثمّ يصلّي على النبيّ والأئمّة عليهم السلام، و يدعو لنفسه بما أحبّ، و يسجد بعد فراغه من الدعاء سجدة الشكر يقول فيها ثلاث مرّات: «شكراً لله» ولا يدعها إلّا إذا حضر مخالف للتقيّة.

ولا يجوز التكفير[1] في الصلاة، ولا قول آمين بعد فاتحة الكتاب، ولا وضع الركبتين على الأرض في السجود قبل اليدين، ولا يجوز السجود إلّا على الأرض أو ما أنبتته الأرض إلّا ما أكل أو لبس، ولا بأس بالصلاة في شعر ووبر كلّ ما اُكل لحمه، وما لا يؤكل لحمه فلا يجوز الصلاة في شعره و وبره إلّا ما خصّته الرخصة و هي الصلاة في السنجاب والسمّور والفنك والخزّ، والأولى أن لا يصلّى فيها، ومن صلّى فيها جازت صلاته، و أمّا الثعالب فلا رخصة فيها إلّا في حال التقيّة والضرورة.

و الصلاة يقطعها الريح إذا خرج من المصلّي، أو غيرها ممّا ينقض الوضوء، أو يذكر أنّه على غير وضوء، أو وجد أذى أو ضرباناً لا يمكنه الصبر عليه، أو رعف فخرج من أنفه دم كثير، أو التفت حتّى يرى من خلفه. ولا يقطع صلاة المسلم شيء ممّا يمرّ بين يديه من كلب أو امرأة أو حمار أو غير ذلك.

(١) التكفير. وضع الرجل احدى يديه على الاخرى في الصلاة كما يفعله العامة.

ولاسهو في النافلة ، فمن سها في نافلة فليس عليه شيء فليبن على ماشاء ، و إنّما السهو في الفريضة ، فمن سها في الاُولين أعاد الصلاة ، و من شكّ في المغرب أعاد الصلاة ، ومن شكّ في الغداة أعاد الصلاة . ومن شكّ في الثانية والثالثة(١) أوفي الثالثة والرابعة فليبن على الأكثر ، فإذا سلّم أتمّ ماظنّ أنّه قدنقص . ولا تجب سجدتاالسهو على المصلّي إلّا إذا قام في حال قعوده ، أوقعد في حال قيامه ، أوترك التشهّد ، أولم يدر زاد في صلاته أونقص منها ، وهما بعد التسليم في الزيادة و النقصان ، ويقال فيهما : « بسم الله و بالله السلام عليك أيّها النبيّ و رحمة الله و بركاته » و أمّا سجدة العزائم فيقال فيها : «لاإله إلّاالله حقّاً حقّاً ، لاإله إلّاالله إيماناً وتصديقاً ، لاإله إلّا الله عبوديّة و رقّاً ، سجدت لك ياربّ تعبّداً ورقّاً لا مستنكفاً ولا مستكبراً ، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير» ويكبّر إذا رفع رأسه . و لايقبل من صلاة العبد إلّا ما أقبل عليه منها بقلبه حتّى أنّه ربما قبل من صلاته ربعها أو ثلثها أو نصفها أو أقلّ من ذلك أو أكثر ، ولكنّ الله عزّ و جلّ يتمّها بالنوافل .

وأولى الناس بالتقدّم في جماعة أقرؤهم للقرآن ، فإن كانوا في القرآن سواء فأقدمهم هجرةً ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأسنّهم ، فإن كانوا في السنّ سواء فأصبحهم وجهاً ، و صاحب المسجد أولى بمسجده ، و من صلّى بقوم و فيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم إلى سفال (٢) إلى يوم القيامة . والجماعة يوم الجمعة فريضة واجبة ، وفي سائر الأيّام سنّة ، من تركها رغبةً عنها وعن جماعة المسلمين من غير علّة فلاصلاة له .

ووضعت الجمعة عن تسعة : عن الصغير ، والكبير ، (٣) والمجنون ، والمسافر ، و العبد ، والمرءة ، والمريض ، والأعمى ، ومن كان على رأس فرسخين . ويفضل صلاة الرجل (٤) في جماعة على صلاة الرجل وحده خمس وعشرين درجة في الجنّة .

---

(١) و ذلك بعد تحقق الثانية وهي تحصل باكمال السجدتين .

(٢) السفال : ضد العلو .

(٣) المراد بالكبير الهم والهمة .

(٤) في نسخة : لفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاة الرجل وحده خمسة وعشرون درجة . وفي المصدر : تفضل صلاة الرجل اه .

وفرض السفر ركعتان إلّا المغرب ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تركها على حالها في السفر والحضر . ولا يصلّى في السفر من نوافل النهار شيء ، ولايترك فيه من نوافل اللّيل شيء ، ولايجوز صلاة اللّيل من أوّل اللّيل إلّا في السفر ،[1] وإذا قضاها الإنسان فهو أفضل له من أن يصلّيها من (في خ ل) أوّل اللّيل .

وحدّ السفر الّذي يجب فيه التقصير في الصلاة والإفطار في الصوم ثمانية فراسخ ، فإن كان سفر الرجل أربعة فراسخ ولم يرد الرجوع من يومه فهو بالخيار إن شاء أتمّ وإن شاء قصّر ، وإن أراد الرجوع من يومه فالتقصير عليه واجب ، ومن كان سفره معصية فعليه التمام في الصوم والصلاة ، والمتمّم في السفر كالمقصّر في الحضر ، والّذين يجب عليهم التمام في الصلاة والصوم في السفر : المكاري والكري[2] والاشتقان وهو البريد[3] والراعي والملّاح لأنّه عملهم ، وصاحب الصيد إذا كان صيده بطراً وأشراً[4] وإن كان صيده ممّا يعود به على عياله فعليه التقصير في الصوم والصلاة ، وليس من البرّ أن يصوم الرجل في سفره تطوّعاً ، ولايجوز للمفطر في السفر في شهر رمضان أن يجامع .

والصلاة ثلاثة أثلاث : ثلث طهور ، وثلث ركوع ، وثلث سجود ، ولا صلاة إلّا بطهور . و الوضوء مرّة مرّة ، ومن توضّأ مرّتين فهو جائز إلّا أنّه لا يوجر عليه . و الماء كلّه طاهر حتّى يعلم أنّه قذر ، ولايفسد الماء إلّا ماكانت له نفس سائلة ، ولا بأس بالوضوء بماء الورد ، و الاغتسال به من الجنابة ، وأمّا الماء الّذي تسخنه الشمس فلا بأس بالوضوء منه ، وإنّما يكره الوضوء به وغسل الثياب والاغتسال لأنّه يورث البرص ، والماء إذا كان قدر كرّ لم ينجّسه شيء ، والكرّ ألف رطل ومائتا رطل بالمدنيّ .[5]

---

(١) ويجوز لغيره من ذوي الاعذار ، وسيأتي شرحه في بابه .

(٢) في نسخة . والمكري .

(٣) البريد : الرسول .

(٤) بطر : طغى بالنعمة أوعندها فصرفها إلى غير وجهها . أشر : مرح أي اشتد فرحه ونشاطه حتى جاوز .

(٥) هكذا في المصدر وفي نسخ من الكتاب ، وفي هامش تلك النسخ بدله : «بالعراقي» ، وهو يطابق ماعليه المشهور .

و روي أنّ الكرّ هو مايكون ثلاثة أشبار طولاً في ثلاثة أشبار عرضاً في ثلاثة أشبار عمقاً ،(١) وماء البئر طهور كلّه مالم يقع فيه شيء ينجّسه ، وماء البحر طهور كلّه .

ولا ينقض الوضوء إلّا ماخرج من الطرفين من بول أوغائط أو ريح أومنيّ ، والنوم إذاذهب بالعقل ولايجوز المسح على العمامة ، ولاعلى القلنسوة ، ولا يجوز المسح على الخفّين والجوربين إلّا من عدوّ يتّقى ، أوثلج يخاف منه على الرجلين ، فيقام الخفّان مقام الجبائر فيمسح عليهما .

وروت عائشة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره . وقالت عائشة : لئن أمسح على ظهر عير بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفّي .

ومن لم يجد الماء فليتيمّم كما قال الله عزّ وجلّ : « فتيمّموا صعيداً طيّباً » و الصعيد : الموضع المرتفع ، والطيّب : الّذي ينحدر عنه الماء ، فإذاأراد الرجل أن يتيمّم ضرب بيديه على الأرض مرّة واحدة ثمّ ينفضهما فيمسح بهما وجهه ، ثمّ يضرب بيده اليسرى الأرض فيمسح بها يده اليمنى من المرفق إلى أطراف الأصابع ، ثمّ يضرب بيمينه الأرض فيمسح بها يساره من المرفق إلى أطراف الأصابع ، و قد روي (٢) أن يمسح الرجل جبينه وحاجبه (٣) ويمسح على ظهر كفّيه ، وعليه مضى مشائخنا رضي الله عنهم ، وما ينقض الوضوء ينقض التيمّم ، والنظر إلى الماء ينقض التيمّم ، ومن تيمّم وصلّى ثمّ وجد الماء وهو في وقت الصلاة أوقد خرج الوقت فلا إعادة عليه ، لأنّ التيمّم أحد الطهورين ، فليتوضّأ لصلاة اُخرى . ولا بأس أن يصلّي الرجل بوضوء واحد صلاة اللّيل

---

(١) في نسخة : وهو ثلاثة أشبار في طول في ثلاثة اشبار في عرض في ثلاثة اشبار في عمق .

(٢) وفي هامش الكتاب : فاذا أراد الرجل أن يتيمم ضرب بيده على الارض ضربة للوضوء ثم ينفضهما فيمسح بهما وجهه من قصاص شعر الرأس إلى طرف الانف الاعلى ، والى الاسفل أولى ، ثم يمسح بيده اليسرى يده اليمنى ، ثم يمسح ظهر يده اليسرى كذلك ، ويضرب بدل غسل الجنابة ضربتين : ضربة يمسح وجهه ، وضربة اخرى يمسح بها ظهر كفيه ، وقد روى (خ ل) .

(٣) في نسخة : جبينيه وحاجبيه .

والنهار كلّها مالم يحدث ، وكذلك التيمّم مالم يحدث أويصيب ماءً .(١)

والغسل في سبعة عشر موطناً : ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ،(٢) وليلة تسع عشرة ، وليلة إحدى وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين ، وللعيدين ، وعند دخول الحرمين ، وعند الإحرام ، وغسل الزيارة ، وغسل الدخول إلى البيت ، ويوم التروية ، ويوم عرفة ، وغسل الميّت ، وغسل من غسّل ميّتاً أو كفّنه أومسّه بعدما برد ،(٣) وغسل يوم الجمعة ، وغسل الكسوف إذا احترق القرص كلّه ولم يعلم به الرجل ، وغسل الجنابة فريضةٌ ، وكذلك غسل الحيض ، لأنّ الصادق عليه السلام قال : « غسل الجنابة والحيض واحد » و كلّ غسل فيه وضوء في أوّله إلّا غسل الجنابة لأنّه فريضة ، و إذا اجتمع فرضان فأكبرهما يجزي عن أصغرهما . ومن أراد الغسل من الجنابة فليجتهد أن يبول ليخرج ما في إحليله من المنيّ ،(٤) ثمّ يغسل يديه ثلاثاً من قبل أن يدخلهما الإناء ، ثمّ يستنجي وينقي فرجه ، ثمّ يضع على رأسه ثلاث أكفّ من ماء ، ويميّز الشعر بأنامله حتّى يبلغ الماء أصل الشعر كلّه ، ثمّ يتناول الإناء بيده ويصبّه على رأسه و بدنه مرّتين ، ويمرّ يده على بدنه كلّه ، ويخلّل اُذنيه بإصبعيه ، وكلّ ما أصابه الماء فقد طهر ، وإذا ارتمس الجنب في الماء ارتماسةً واحدة أجزأه ذلك من غسله ، وإن قام في المطر حتّى يغسله فقد اجزأه ذلك من غسله ، ومن أحبّ أن يتمضمض ويستنشق في غسل الجنابة فليفعل ، و ليس ذلك بواجب ، لأنّ الغسل على ماظهر لاعلى ما بطن ، غير أنّه إذا أراد أن يأكل أويشرب قبل الغسل لم يجزله إلّا أن يغسل يديه ويتمضمض ويستنشق ، فإنّه إن أكل أوشرب قبل ذلك خيف عليه البرص ، وإذا عرق الجنب في ثوبه وكانت الجنابة من حلال فحلالٌ الصلاة في الثوب ، وإن كانت من حرام فحرامٌ الصلاة فيه .

وأقلّ الحيض ثلاثة أيّام ،(٥) وأكثرها عشرة أيّام ، وأقلّ الطهر عشرة أيّام ،

---

(١) في نسخة : وكذلك التيمم مالم يحدث أو يصب الماء .

(٢) في المصدر : الغسل ليلة سبع عشرة من شهر رمضان .

(٣) في نسخة : أومسه بعد برده بالموت وقبل تطهيره بالماء ، وهذه الاغسال الثلاثه فريضة ، وغسل يوم الجمعة .

(٤) في نسخة : فليجهد ان يبول ليخرج ما بقى في احليله من المنى .

(٥) « « : وأقل ايام الحيض ثلاثة ايام .

وأكثره لاحدّ له، وأكثر أيّام النفساء الّتي تقعد فيها عن الصلاة ثمانية عشر يوماً، و تستظهر بيوم أو يومين إلّا أن تطهر قبل ذلك.(١)

والزكاة على تسعة أشياء: على الحنطة والشعير و التمر و الزبيب و الإبل و البقر والغنم والذهب والفضّة، وعفى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عمّا سوى ذلك.

ولايجوز دفع الزكاةإلّا إلى أهل الولاية، ولايعطى من أهل الولاية الأبوان و الولد والزوج والزوجة والمملوك وكلّ من يجبر الرجل على نفقته.

والخمس واجبٌ في كلّ شيء بلغ قيمته ديناراً، من الكنوز والمعادن والغوص والغنيمة، وهولله عزّوجلّ ولرسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولذي القربى من الأغنياء والفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل من أهل الدين.

وصيام السنّة ثلاثة أيّام في كلّ شهر: خميس في أوّله، وأربعاء في وسطه، وخميس في آخره، وصيام شهر رمضان فريضةٌ وهو بالرؤية، و ليس بالرأي ولا التظنّي، ومن صام قبل الرؤية أوأفطر قبل الرؤية فهومخالف لدين الإماميّة.

ولا تقبل شهادة النساء في الطلاق، ولافي رؤية الهلال، والصلاة في شهر رمضان كالصلاة في غيره من الشهور، فمن أحبّ أن يزيد فليصلّ كلّ ليلة عشرين ركعة: ثماني ركعات بين المغرب والعشاء الآخرة، واثنتا عشرة ركعة بعد العشاء الآخرة إلى أن يمضي عشرون ليلة من شهر رمضان، ثمّ يصلّي كلّ ليلة ثلاثين ركعة: ثمان ركعات منها بين المغرب والعشاء، واثنين وعشرين ركعة بعد العشاء الآخرة، ويقرء في كلّ ركعة منها الحمد وماتيسّر له من القرآن، إلّا في ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث و عشرين فإنّه يستحبّ إحياؤهما وأن يصلّي الإنسان في كلّ ليلة منهما مائة ركعة، يقرء في كلّ ركعة الحمد مرّة وقل هو الله أحد عشر مرّات، ومن أحيا هاتين اللّيلتين بمذاكرة العلم فهو أفضل، وينبغي للرجل إذا كان ليلة الفطر أن يصلّي المغرب ثلاثاً ثمّ يسجد ويقول في سجوده: « ياذا الطول، يا ذا الحول، يا مصطفي محمّد و ناصره، صلّ على محمّد و آل محمّد واغفرلي كلّ ذنب أذنبته ونسيته وهو عندك في كتاب مبين »

(١) قد تقدم الكلام فيه وسيأتي ايضا في محله.

ثمّ يقول مائة مرّة : « أتوب إلى الله عزّ وجلّ » ويكبّر بعد المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة والعيدوالظهروالعصر كما يكبّر أيّام التشريق ، ويقول : « الله أكبر الله أكبر لا إله إلّا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد والله أكبر على ماهدانا والحمدلله على ما أبلانا » ولايقول فيه : « و رزقنا من بهيمة الأنعام » فانّ ذلك في أيّام التشريق .

وزكاة الفطرة واجبةٌ تجب على الرجل أن يخرجها عن نفسه وعن كلّ من يعول من صغير وكبير وحرّ وعبد وذكر واُنثى صاعاً من تمر ، أو صاعاً من زبيب ، أوصاعاً من برّ ، أو صاعاً من شعير ، وأفضل ذلك التمر ؛ والصاع أربعة أمداد ، والمدّ وزن مائتين واثنين وتسعين درهماً ونصف ، يكون ذلك ألفاً ومائة وسبعين وزنة[١] ولابأس بأن يدفع قيمته ذهباً أو ورقاً ، ولا بأس بأن يدفع عن نفسه و عمّن يعول إلى واحد ، ولايجوز أن يدفع ما يلزم واحداً إلى نفسين ، ولابأس بإخراج الفطرة في أوّل يوم من شهر رمضان إلى آخره ،[٢] وهي زكاة إلى أن يصلّي العيد ،[٣] فإن أخرجها بعد الصلاة فهي صدقة ، وأفضل وقتها آخر يوم من شهر رمضان ، ومن كان له مملوكٌ مسلمٌ أو ذمّيٌّ فليدفع عنه الفطرة ، و من ولد له مولودٌ يوم الفطرة قبل الزوال فليدفع عنه الفطرة ، وإن ولد بعد الزوال فلا فطرة عليه ، وكذلك إذا أسلم الرجل قبل الزوال أو بعده فعلى هذا .

والحاجّ على ثلاثة أوجه : قارن ، ومفرد ، ومتمتّع بالعمرة إلى الحجّ ، ولا يجوز لأهل مكّة وحاضريها التمتّع بالعمرة إلى الحجّ ، وليس لهم إلّا الإقران والإفراد لقول الله عزّوجلّ : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام » وحدّ حاضري المسجد الحرام أهل مكّة وحواليها على ثمانية وأربعين ميلاً ، ومن كان خارجاً من هذا الحدّ[٤] فلايحجّ إلّا متمتّعاً بالعمرة إلى الحجّ ولا يقبل الله غيره . وأوّل الإحرام

---

(١) في المصدر . يكون ذلك الفا ومائة وسبعين درهما بالعراقى .
(٢) هذا خلاف المشهور ، وتحقيق المسألة يأتى فى محله .
(٣) فى نسخة : وهى زكاة إلى أن يصلى صلاة العيد .
(٤) فى نسخة : ومن كان خارجا عن هذا الحد .

المسلخ ، وآخره ذات عرق ،[١] وأوّله أفضل ، فإنّ رسول الله وقّت لأهل العراق العقيق ، ووقّت لأهل الطائف قرن المنازل ، ووقّت لأهل اليمن يلملم ، ووقّت لأهل الشام المهيعة وهي الجحفة ، ووقّت لأهل المدينة ذا الحليفة وهو مسجد الشجرة ؛ ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات ، ولا يجوز تأخيره عن الميقات إلّا لعلّة أو تقيّة . وفرائض الحجّ سبعة : الإحرام ، والتلبيات الأربع ، وهي : « لبّيك اللّهمّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبّيك » وغير ذلك من التلبية سنّة . وينبغي للملبّي أن يكثر من قوله : « لبّيك ذا المعارج لبّيك » فإنّها تلبية النبيّ صلّى الله عليه وآله ، والطواف بالبيت فريضة ، والركعتان عند مقام إبراهيم عليه السلام فريضة ، والسعي بين الصفا والمروة فريضة .[٢]

والوقوف بالمشعر فريضة ، وهدي التمتّع فريضة ، وماسوى ذلك من مناسك الحجّ سنّة ، ومن أدرك يوم التروية عند زوال الشمس إلى اللّيل فقد أدرك المتعة ، ومن أدرك يوم النحر مزدلفة وعليه خمسة من الناس فقد أدرك الحجّ .

ولا يجوز في الأضاحي من البدن إلّا الثنيّ ، وهو الّذي تمّ له خمس سنين ودخل في السادسة ، ويجزي في المعز والبقر الثنيّ ، وهو الّذي تمّ له سنة ودخل في الثانية ، ويجزي من الضأن الجذع لسنة ، ولا يجزي في الأضحيّة ذات عوار ، ويجزي البقرة عن خمسة نفر إذا[٣] كانوا من أهل بيت ، والثور عن واحد ، والبدنة عن سبعة والجزور عن عشرة متفرّقين ، والكبش عن الرجل وعن أهل بيته ، وإذا عزّت الأضاحي أجزأت شاة عن سبعين . ويجعل الأضحيّة[٤] ثلاثة أثلاث : ثلث يؤكل ، وثلث يهدى ، وثلث يتصدّق به .

ولا يجوز صيام أيّام التشريق فإنّها أيّام أكل وشرب وبعال ، وجرت

---

(١) في المصدر وفي نسخة من الكتاب : و أول الاحرام المسلخ ، و أوسطه غمرة ، و آخره ذات عرق .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي هكذا : والوقوف بعرفة فريضة .

(٣) في نسخة : عن سبعة وسبعين إذا .

(٤) « « : ويجعل الضحية ثلاثة .

السنّة في الإفطار يوم النحر بعد الرجوع من الصلاة ، وفي الفطر قبل الخروج إلى الصلاة .
والتكبير في أيّام التشريق بمنى وفي دبر خمس عشر صلاة : من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الرابع ، وبالأمصار في دبر عشر صلوات : من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الثالث .

وتحلّ الفروج بثلاثة وجوه : نكاح بميراث ، ونكاح بلا ميراث ، ونكاح بملك اليمين ، ولا ولاية لأحد على المرأة إلّا لأبيها ما دامت بكراً ، فإذا كانت ثيّباً فلا ولاية لأحد عليها ، ولا يزوّجها أبوها ولا غيره إلّا بمن ترضى بصداق مفروض ، ولا يقع الطلاق إلّا على الكتاب و السنّة ، و لا يمين في طلاق و لا في عتق ، و لا طلاق قبل نكاح ، ولا عتق قبل ملك ، ولا عتق إلّا ما اُريد به وجه الله عزّ وجلّ .

والوصيّة لا يجوز إلّا بالثلث ، ومن أوصى بأكثر من الثلث ردّ إلى الثلث ، و ينبغي للمسلم أن يوصي لذوي قرابته ممّن لا يرث بشيء من ماله قلّ أم كثر ، و من لم يفعل ذلك فقد ختم عمله بمعصية .

سهام المواريث لا تعول على ستّة ، ولا يرث مع الولد والأبوين أحد إلّا زوج أو زوجة ، والمسلم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ، وابن الملاعنة لا يرثه أبوه ولا أحد من قبل أبيه ، وترثه اُمّه ، فإن لم تكن له اُمّ فأخواله وأقرباؤه من قبل اُمّه ، ومتى أقرّ الملاعن بالولد بعد الملاعنة اُلحق به ولده ، ولم ترجع إليه امرأته ، فإن مات الأب ورثه الابن و إن مات الابن لم يرثه الأب .

ومن شرائط دين الإماميّة اليقين و الإخلاص و التوكّل و الرضا و التسليم و الورع و الاجتهاد والزهد والعبادة والصدق والوفاء وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ولو إلى قاتل الحسين عليه‌السلام ، والبرّ بالوالدين واستعمال المروّة والصبر والشجاعة واجتناب المحارم وقطع الطمع عمّا في أيدي الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال على شرائطه ، ومواساة الإخوان و المكافات على الصنائع ، وشكر المنعم ، و الثناء على المحسن ، والقناعة ، وصلة الرحم ، و برّ الآباء و الاُمّهات ، وحسن المجاورة ، والإيثار ، ومصاحبة الأخيار ، ومجانبة الأشرار ، ومعاشرة الناس

بالجميل ، والتسليم على جميع الناس مع الاعتقاد بأنّ سلام الله لاينال الظالمين ، وإكرام المسلم ذي الشيبة ، وتوقير الكبير ، ورحمة الصغير ، وإكرام كريم كلّ قوم ، والتواضع ، والتخشّع ، وكثرة ذكر الله عزّ وجلّ ، وتلاوة القرآن والدعاء ، والإغضاء ، والاحتمال ، و المجاملة ،(١) و التقيّة ، وحسن الصحابة ، و كظم الغيظ ، و التعطّف على الفقراء و المساكين و مشاركتهم في المعيشة ، و تقوى الله في السرّ و العلانية ، و الإحسان إلى النساء وماملكت الأيمان ، وحفظ اللّسان إلّا من خير ، وحسن الظنّ بالله عزّ وجلّ ، و الندم على الذنب ، و استعمال السخاء و الجود ، و الاعتراف بالتقصير ، و استعمال جميع مكارم الأفعال والأخلاق للدين والدنيا واجتناب مذامّها في الجملة والتفصيل ؛ واجتناب الغضب والسخط والحميّة والعصبيّة والكبر ، وترك التجبّر واحتقار الناس و الفخر والعجب والبذاء والفحش والبغي وقطيعة الرحم والحسد والحرص والشره والطمع والخرق والجهل والسفه والكذب والخيانة والفسق والفجور واليمين الكاذبة وكتمان الشهادة والشهادة بالزور والغيبة والبهتان والسعاية والسباب واللّعان والطعان والمكر و الخديعة و الغدر و النكث و القتل بغير حقّ والظلم والقساوة والجفاء والنفاق والرياء والزناء واللّواط والرباء ، والفرار من الزحف والتعرّب بعد الهجرة ، وعقوق الوالدين ، و الاحتيال على الناس ، و أكل مال اليتيم ظلماً ، وقذف المحصنة .

هذا مااتّفق إملاؤه على العجلة من وصف دين الإماميّة . وقال : وسأُملي شرح ذلك وتفسيره إذا سهّل الله عزّ اسمه لي العود من مقصدي إلى نيسابور إن شاء الله ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم .(٢)

أقول : سيأتي بيان مايخالف المشهور من عقائده وبسط القول في كلّ منها في أبوابها إن شاء الله تعالى ، وإنّما أوردناها لكونه من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمّة النجباء الّذين لايتّبعون الآراء والأهواء ، ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه وكلام أبيه رضي الله عنهما منزلة النصّ المنقول والخبر المأثور .

---

(١) المجاملة : المعاملة بالجميل . في نسخة : والمحاملة .

(٢) المجالس : ٣٧٩ - ٣٨٨ .

﴿ باب ٢٦ ﴾

☼(نوادر الاحتجاجات والمناظرات من علمائنا رضوان الله عليهم)☼
☼(في زمن الغيبة)☼

١ - ج : دخل أبو العلاء المعرّي الدهريّ على السيّد المرتضى قدّس الله سرّه فقال له : أيّها السيّد ماقولك في الكلّ ؟ فقال السيّد : ماقولك في الجزء ؟ فقال : ما قولك في الشعرى ؟ فقال ما قولك في التدوير ؟ قال : ماقولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ماقولك في التحيّز والناعورة ؟ فقال : ماقولك في السبع ؟ فقال : ماقولك في الزائد البرّيّ من السبع ؟ فقال : ما قولك في الأربع ؟ فقال : ما قولك في الواحد و الاثنين ؟ فقال : ماقولك في المؤثّر ؟ فقال ما قولك في المؤثّرات ؟[1] فقال : ماقولك في النحسين ؟ فقال : ماقولك في السعدين ؟ فبهت أبو العلاء ؛ فقال السيّد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك : ألا كلّ ملحد ملهد .

وقال أبو العلاء :[2] أخذته من كتاب الله عزّ وجلّ «يا بنيّ لاتشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم» وقام وخرج ، فقال السيّد رضي الله عنه : قد غاب عنّا الرجل و بعد هذا لايرانا .

فسئل السيّد رضي الله عنه عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال : سألني عن الكلّ وعنده الكلّ قديم ، ويشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير ، فقال : لي ماقولك فيه ؟ أراد أنّه قديم ، وأجبته عن ذلك وقلت له : ماقولك في الجزء ؟ لأنّ عندهم الجزء محدث و هو المتولّد عن العالم الكبير ، و هذا الجزء هو العالم الصغير عندهم ، وكان مرادي بذلك أنّه إذا صحّ أنّ هذا العالم محدث فذلك الّذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث أيضاً ، لأنّ هذا من جنسه على زعمه ، والشيء الواحد والجنس الواحد لايكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لمّا سمع ما قلته .

---

(١) في نسخة : ماقولك في المؤثر ؟ .
(٢) في المصدر : فقال أبو العلاء : من أين ؟ قال : من كتاب الله . والصحيح مافي المتن .

وأمّا الشعرى أراد أنّها ليست من الكواكب السيّارة ،[1] فقلت له : ما قولك في التدوير ؟ أردت أنّ الفلك في التدوير والدوران ، فالشعرى لايقدح في ذلك .

وأمّا عدم الانتهاء أراد بذلك أنّ العالم لاينتهي لأنّه قديم ، فقلت له : قدصحّ عندي التحيّز و التدوير وكلاهما يدلّان على الانتهاء .

وأمّا السبع أرادبذلك النجوم السيّارة الّتي هي عندهم ذوات الأحكام ، فقلت له : هذا باطل بالزائد البرّيّ الّذي يحكم فيه بحكم لايكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيّارة الّتي هي الزهرة والمشتري والمرّيخ وعطارد والشمس والقمر و زحل .

وأمّا الأربع أراد بها الطبائع ، فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة الناريّة يتولّد منها دابّة بجلدها تمسّ الأيدي ، ثمّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً ، لأنّ الدابّة خلقها الله على طبيعة النار ، و النار لا تحرق النار ، والثلج أيضاً يتولّد فيه الديدان و هو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين تتولّد عنه السموك والضفادع والحيّات والسلاحف و غيرها ، و عنده لا يحصل الحيوان إلّا بالأربع فهذا مناقض لهذا .

و أمّا المؤثّر أراد به الزحل فقلت له : ماقولك في المؤثّر ؟[2] أردت بذلك أنّ المؤثّرات كلّهنّ عنده مؤثّرات ، فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّراً ؟

و أمّا النحسين أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد ، فقلت له : ماقولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس ؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخّرات ، لأنّ الشاهد يشهد على أنّ العسل والسكّر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل و العلقم ، والحنظل و العلقم إذا اجتمعا لايحصل منهما الدبس والسكّر ، هذا دليل على بطلان قولهم .

و أمّا قولي : ألاكلّ ملحد ملهد أردت أنّ كلّ مشرك ظالم ، لأنّ في اللّغة :

---

(١) في نسخة زيادة وهي : لانه قديم .

(٢) في المصدر : ماقولك في المؤثرات .

ألحد الرجل عن الدين : إذا عدل عن الدين ، و ألهد : إذا ظلم . فعلم أبوالعلاء ذلك و أخبرني عن علمه بذلك فقرأ : « يا بنيّ لاتشرك بالله » الآية .

و قال : إنّ المعرّيّ لمّا خرج من العراق سئل عن السيّد المرتضى رضي الله عنه فقال :

يا سائلي عنه لمّا جئت أسأله ☆ ألا هو الرجل العاري من العار
لو جئته لرأيت الناس في رجل ☆ والدهر في ساعة والأرض في دار[1]

بيان : الناعورة : الدولاب ، واستعيرهنا للفلك الدوّار .

٢ - **أقول** : قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول : اتّفق للشيخ أبي عبدالله المفيد رحمة الله عليه اتّفاق مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيّار في دار الشريف[2] أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن طاهر الموسويّ رضي الله عنه ، و كان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة إنسان ، و فيهم أشراف من بني عليّ و بني العبّاس ومن وجوه الناس والتجّار حضروا في قضاء حقّ الشريف رحمه الله ، فجرى من جماعة من القوم خوض في ذكر النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ، و تكلّم الشيخ أبوعبدالله أيّده الله في ذلك بكلام يسير على ما اقتضته الحال ، فقال له القاضي أبوبكر ابن سيّار : خبّرني ما النصّ في الحقيقة ؟ وما معنى هذه اللّفظة ؟ فقال الشيخ أيّده الله : النصّ هو الإظهار والإبانة ، من ذلك قولهم : فلان قدنصّ قلوصه :[3] إذا أبانها بالسير ، و أبرزها من جملة الإبل ، ولذلك سمّي المفرش العالي «منصّة» لأنّ الجالس عليه يبيّن بالظهور من الجماعة ، فلمّا أظهره المفرش سمّي منصّة على ماذكرناه ، ومن ذلك أيضاً قولهم : قدنصّ فلان مذهبه : إذا أظهره و أبانه ، ومنه قول الشاعر :

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش[4] ☆ إذا هي نصّته ولا بمعطّل

يريد إذا هي أظهرته ، وقد قيل : نصبته ، والمعنى في هذا يرجع إلى الإظهار ، فأمّا

---

(١) الاحتجاج : ٢٨٠ - ٢٨٢ .
(٢) في المصدر : في دار السلام بدار الشريف .
(٣) القلوص من الابل : الطويلة القوائم . الشابة منها أو الباقية على السير .
(٤) الريم : الظبى الخالص البياض .

هذه اللّفظة فإنّها قد جعلت مستعملة في الشريعة على المعنى الّذي قدّمت، و متى أردت حدّ المعنى منها قلت: حقيقة النصّ هو القول المنبىء عن المقول فيه على سبيل الإظهار.

فقال القاضي: ما أحسن ما قلت؛ ولقد أصبت فيما أوضحت و كشفت، فخبّرني الآن إذا كان النبيّ صلّى الله عليه وآله قد نصّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فقد أظهر فرض طاعته، و إذا أظهره استحال أن يكون مخفيّاً، فما بالنا لا نعلمه إن كان الأمر على ما ذكرت في حدّ النصّ و حقيقته؟ فقال الشيخ أيّده الله: أمّا الإظهار من النبيّ صلّى الله عليه وآله فقد وقع ولم يك خافياً في حال ظهوره، و كلّ من حضره فقد علمه ولم يرتب فيه ولا اشتبه عليه، و أمّا سؤالك عن علّة فقدك العلم به الآن و في هذا الزمان فإن كنت لا تعلمه على ما أخبرت به عن نفسك فذلك لدخول الشبهة عليك في طريقه، لعدولك عن وجه النظر في الدليل المفضي بك إلى حقيقته، ولو تأمّلت الحجّة فيه بعين الإنصاف لعلمته، ولو كنت حاضراً في وقت إظهار النبيّ له صلّى الله عليه وآله لما أخللت بعلمه، ولكنّ العلّة في ذهابك عن اليقين فيه ما وصفناه.

فقال: وهل يجوز أن يظهر النبيّ صلّى الله عليه وآله شيئاً في زمانه فيخفى عمّن ينشأ بعد وفاته حتّى لا يعلمه إلّا بنظار ثاقب و استدلال عليه؟ فقال الشيخ أيّده الله تعالى: نعم يجوز ذلك، بل لابدّ منه لمن غاب عن المقام في علم ما كان منه إلى النظر والاستدلال، و ليس يجوز أن يقع له به علم الاضطرار لأنّه من جملة الغائبات، غير أنّ الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض والظهور والصعوبة و السهولة على حسب الأسباب المعترضات في طرقه، و ربّما عرى طريق ذلك من سبب فيعلم بيسير من الاستدلال على وجه يشبه الاضطرار،[1] إلّا أنّ طريق النصّ حصل فيه من الشبهات للأسباب الّتي اعترضته ما يتعذّر معها العلم به إلّا بعد نظر ثاقب وطول زمان في الاستدلال.[2]

فقال: فإذا كان الأمر على ما وصفت فما أنكرت أن يكون النبيّ صلّى الله عليه وآله قد نصّ

(١) أي على وجه يشبه العلم الضرورى والبديهى.

(٢) وأهم الاسباب شدة إخفاء الخلفاء ومن بيدهم السلطة والقدرة ذلك، و شدة النكير على من كان يظهره، و خوف الناقلين منهم، و لولا قيض الله سبحانه رجال لم تأخذهم لومة لائم لكان يجب عادة أن لا يكون من ذلك عين ولا أثر، ويكون ذلك نسياً منسياً، ويكون الاضطرار بخلافه.

على نبيّ آخر معه في زمانه ، أونبيّ يقوم من بعده مقامه ، و أظهر ذلك و شهره على حدّ ماأظهر به إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام فذهب عنّا علم ذلك كما ذهب عنّا علم النصّ و أسبابه ؟

فقال له الشيخ أيّده الله : أنكرت ذلك من قبل أنّ العلم حاصل لي و لكلّ مقرّ بالشرع[1] ومنكر له بكذب من ادّعى ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولو كان ذلك حقّاً لما عمّ الجميع على بطلانه و كذب مدّعيه ومضيفه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ،[2] ولو تعرّى بعض العقلاء من سامعي الأخبار عن علم ذلك لاحتجت في إفساده إلى تكلّف دليل غير ماوصفت ، لكنّ الّذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غيره فإن كان النصّ على الإمامة نظيره فيجب أن يعمّ العلم ببطلانه جميع سامعي الأخبار حتّى لايختلف في اعتقاد ذلك اثنان ، وفي تنازع الأمّة فيه واعتقاد جماعة صحّته والعلم به واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فرق مابينه و بين ماعارضت به .

ثمّ قال له الشيخ أدام الله حراسته : ألّا أنصف القاضي من نفسه والتزم ما ألزمه خصومه[3] فيما شاركهم فيه من نفي ماتفرّدوا به ؟ ففصّل بينه وبين خصومه في قوله : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قدنصّ على رجم الزاني وفعله ، وموضع قطع السارق و فعله ، وعلى صفة الطهارة و الصلاة و حدود الصوم والحجّ والزكاة و فعل ذلك و بيّنه وكرّره و شهره ، ثمّ التنازع موجود في ذلك ، و إنّما يعلم الحقّ فيه وما عليه العمل من غيره بضرب من الاستدلال ، بل في قوله : إنّ انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله كان ظاهراً في حياته ومشهوراً في عصره و زمانه ، وقد أنكر ذلك جماعة من المعتزلة و غيرهم من أهل الملل و الملحدة ، و زعموا أنّ ذلك من توليد أصحاب السير و مؤلّفي المغازي و ناقلي الآثار ، و ليس يمكننا أن ندّعي على من خالفنا فيما ذكرنا علم الاضطرار و إنّما نعتمد على غلطهم في الاستدلال ، فما يؤمنه أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله قد نصّ على نبيّ

---

(١) في المصدر : العلم حاصل لى و لك ولكل مقر بالشرع .

(٢) والحاصل أن العلم ببطلان ذلك ضرورى من الامة ، وحصل العلم الضرورى لهم فى ذلك دون مسألة الامامة لعدم الدواعى على الاخفاء والكتمان فيه .

(٣) في المصدر : هلا أنصف القاضى من نفسه والتزم ما التزمه خصومه ؟ .

من بعده و إن عرى من العلم بذلك على سبيل الاضطرار ، و بمَ يدفع أن يكون قد حصلت شبهات حالت بينه و بين العلم بذلك كما حصل لخصومه فيما عددناه و وصفناه ، وهذا ما لافصل فيه .

فقال له : ليس يشبه النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام جميع ماذكرت ، لأنّ فرض النصّ عندك فرض عامّ ، و ما وقع فيه الاختلاف فيما قدّمت فروض خاصّة ، ولو كانت في العموم كهو لما وقع فيها الاختلاف .

فقال الشيخ أيّده الله : فقد انتقض الآن جميع ما اعتمدته ، وبان فساده ، و احتجت في الاعتماد إلى غيره ، و ذلك أنّك جعلت موجب العلم وسبب ارتفاع الخلاف ظهور الشيء في زمان ما و اشتهاره بين الملأ ، ولم تضمّ إلى ذلك غيره ولا شرطت فيه موصوفاً سواه ، فلمّا نقضناه عليك و وضح عندك دماره عدلت إلى التعلّق بعموم الفرض وخصوصه ، ولم يك هذا جارياً فيما سلف ، والزيادة في الاعتلال انقطاع ، و الانتقال من اعتماد إلى اعتماد أيضاً انقطاع ، على أنّه ما الّذي يؤمنك أن ينصّ على نبيّ يحفظ شرعه فيكون فرض العمل[1] به خاصّاً في العبادة كما كان الفرض فيما عددناه خاصّاً ، فهل فيها من فصل يعقل ؟ فلم يأت بشيء تجب حكايته .[2]

٣ ـ قال : و روى الشيخ أنّه قال بعض الشيعة لبعض الناصبة في محاورته له في فضل آل محمّد عليهم السلام : أرأيت لو بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله أين ترى كان يحطّ رحله و ثقله ؟ قال : فقال له الناصب : كان يحطّه في أهله و ولده ، قال : فقال له الشيعيّ : فإنّي قد حططت هواي حيث يحطّ رسول الله صلى الله عليه وآله رحله وثقله .[3]

٤ ـ ومن كلام الشيخ أدام الله كفايته في إبطال إمامة أبي بكر من جهة الإجماع سأله المعروف بالكتبيّ فقال له : ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر ؟ فقال له : الدلالة على ذلك كثيرة ، فأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب من فهمك ، وهو أنّ الأمّة مجتمعة

---

(١) في نسخة : فيكون فرض العلم به خاصاً في العبادة .

(٢) الفصول المختارة ١ : ١ ـ ٤ .

(٣) « « ١ : ٢١ .

على أنّ الإمام لايحتاج إلى إمام، وقد أجمعت الأمّة على أنّ أبابكر قال على المنبر: «ولّيتكم ولست بخيركم، فإن استقمت فاتّبعوني، و إن اعوججت فقوّموني» فاعترف بحاجته إلى رعيّته و فقره إليهم في تدبيره، ولاخلاف بين ذوي العقول أنّ من احتاج إلى رعيّته فهو إلى الإمام أحوج، و إذا ثبت حاجة أبي‌بكر إلى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على أنّ الإمام لايحتاج إلى الإمام، فلم يدر الكتبيّ بم يعترض، و كان بالحضرة من المعتزلة رجل يعرف بعرزالة(١) فقال: ما أنكرت على من قال لك: إنّ الأمّة أيضاً مجتمعة على أنّ القاضي لايحتاج إلى قاض، والأمير لايحتاج إلى أمير، فيجب على هذا الأصل أن يوجب عصمة الأمراء،(٢) أو يخرج من الإجماع.

فقال له الشيخ: إنّ سكوت الأوّل أحسن من كلامك هذا، وما كنت أظنّ أنّه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل، أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه، وذلك أنّه لا إجماع في ما ذكرت، بل الإجماع في ضدّه، لأنّ الأمّة متّفقة على أنّ القاضي الّذي هو دون الإمام يحتاج إلى قاض هو الإمام،(٣) وذلك يسقط ما تعلّقت به، اللّهمّ إلّا أن تكون أشرت بالأمير والقاضي إلى نفس الإمام، فهو كما وصفت غير محتاج إلى قاض يتقدّمه أو أمير عليه، وإنّما استغنى عن ذلك لعصمته و كماله، فأين موضع إلزامك عافاك الله؟ فلم يأت بشيء.(٤)

٥ - ومن كلام الشيخ أدام الله نعماه أيضاً: سأله رجل من المعتزلة يعرف بأبي عمرو الشوطيّ(٥) فقال له: أليس قد اجتمعت الأمّة(٦) على أنّ أبابكر وعمر كان ظاهرهما الإسلام؟ فقال له الشيخ: نعم قد أجمعوا على أنّهما كانا على ظاهر الإسلام زماناً، فأمّا أن يكونوا مجمعين على أنّهما كانا في سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام فليس

---

(١) في نسخة: يعرف بغزالة.

(٢) في المصدر: يوجب عصمة الامراء والقضاة.

(٣) في المصدر هنا زيادة وهي هذه: والامير من قبل الامير يحتاج إلى أمير هو الامام.

(٤) الفصول المختارة ١: ٧.

(٥) في المصدر: الشطوى.

(٦) في المصدر: أليس قد أجمعت الامة.

في هذا إجماع ، لاتفاق أنّهما كانا على الشرك ، ولوجود طائفة كثيرة العدد تقول : إنّهما كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النصّ ، وإنّه قد كان يظهر منهما النفاق في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله .

فقال الشوطيّ : [1] قد بطل ما أردت أن أورده على هذا السؤال بما أوردت ، وكنت أظنّ أنّك تطلق القول على ماسألتك . فقال له الشيخ : قد سمعت ماعندي ، وقد علمت ما الّذي أردت فلم اُمكّنك منه ، ولكنّي أنا أضطرّك إلى الوقوع فيماظننت أنّك توقع خصمك فيه ، أليس الاُمّة مجتمعة على أنّه من اعترف بالشكّ في دين الله عزّ وجلّ والريب في نبوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله فقداعترف بالكفر وأقرّ به ؟[2] فقال : بلى ، فقال له الشيخ : فإنّ الاُمّة مجتمعة لاخلاف بينها على أنّ عمر بن الخطّاب قال : ما شككت منذ أسلمت إلّا يوم قاضى رسول الله صلّى الله عليه وآله أهل مكّة ، فإنّي جئت إليه فقلت له : يارسول الله ألست بنبيّ ؟ فقال : بلى ، فقلت : ألسنا بالمؤمنين ؟ قال : بلى ، فقلت له : فعلامَ تعطي هذه الدنيّة من نفسك ؟ فقال : إنّها ليست بدنيّة ، و لكنّها خيرٌ لك ، فقلت له : أفليس وعدتنا أنّك تدخل مكّة ؟ [3] قال : بلى ، قلت : فما بالنا لا ندخلها ؟ قال : وعدتك أن تدخلها العام ؟ [4] قلت : لا ، قال : فستدخلها إن شاءالله تعالى : فاعترف بشكّه في دين الله عزّ و جلّ و نبوّة رسوله ، و ذكر مواضع شكوكه و بيّن عن جهاتها ، و إذا كان الأمر على ما وصفناه فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان و اعترافه بموجب ذلك على نفسه ، ثمّ ادّعى خصوم من الناصبة[5] أنّه تيقّن بعد الشكّ و رجع إلى الإيمان بعد الكفر ، فأطرحنا قولهم لعدم البرهان منهم ، [6] و اعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه ، فلم يأت بشيء أكثر من أن قال :

---

(١) في المصدر : الشطوى .
(٢) في المصدر : وأقر به على نفسه .
(٣) « « : أفليس وعدتنا أن ندخل مكة ؟ .
(٤) « « : أو وعدتك أن تدخلها العام ؟ .
(٥) « « : ثم ادعى خصومنا من الناصبة .
(٦) « « : لعدم البرهان عليه .

ما كنت أظنّ أنّ أحداً يدّعي الإجماع على كفر عمر بن الخطّاب حتّى الآن ، فقال الشيخ : فالآن قد علمت ذلك وتحقّقته ، ولعمري أنّ هذا ممّا لم يسبقني إلى استخراجه أحد ، فإن كان عندك شيء فأورده ، فلم يأت بشيء .[1]

٦ - ومن كلام الشيخ أدام الله علوّه أيضاً : حضر في دار الشريف أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن طاهر رحمه الله وحضر رجل من المتفقّهة يعرف بالورثانيّ وهو من فهمائهم ، فقال له الورثانيّ أليس من مذهبك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان معصوماً من الخطاء ، مبرّءاً من الزلل ، مأموناً عليه السهو والغلط ، كاملاً بنفسه ، غنيّاً عن رعيّته ؟ فقال له الشيخ : بلى كذلك كان رسول الله صلّى الله عليه وآله ، قال : فما تصنع في قول الله عزّ وجلّ : «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله» أليس قد أمره الله تعالى بالاستعانة بهم في الرأي ، و أفقره إليهم ؟ فكيف يصحّ لك ما ادّعيت مع ظاهر القرآن ومافعله النبيّ صلّى الله عليه وآله ؟ فقال الشيخ : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يشاور أصحابه لفقر منه إلى رأيهم ، ولاحاجة دعته إلى مشورتهم من حيث ظننت وتوهّمت بل لأمر آخر إنّا نذكره لك بعد الإيضاح عمّا خبّرتك به ، وذلك أنّا قد علمنا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان معصوماً من الكبائر ،[2] وإن خالفت أنت في عصمته من الصغائر ، وكان أكمل الخلق باتّفاق أهل الملّة وأحسنهم رأياً ، وأوفرهم عقلاً ، وأحكمهم تدبيراً ، وكانت الموادّ بينه وبين الله تعالى متّصلة ، و الملائكة تتواتر عليه بالتوقيف[3] عن الله سبحانه والتهذيب ، والإنباء له عن المصالح ، وإذا كان بهذه الصفات لم يصحّ أن يدعوه داع إلى اقتباس الرأي من رعيّته ، لأنّه ليس أحد منهم إلّا وهو دونه في سائر ما عددناه ، وإنّما يستشير الحكيم غيره على طريق الاستفادة و الاستعانة برأيه إذا تيقّن أنّه أحسن رأياً منه ، وأجود تدبيراً ، و أكمل عقلاً ، أوظنّ ذلك ، فأمّا إذا أحاط علماً بأنّه دونه فيما وصفناه لم يكن لاستعانته في تدبيره برأيه معنىً ، لأنّ الكامل لايفتقر إلى الناقص فيما يحتاج فيه إلى الكمال ، كما

---

(١) الفصول المختارة ١ : ٧-٩ .

(٢) في المصدر : كان معصوما من الكبائر والصغائر .

(٣) « « : والملائكة تتواتر عليه بالتوفيق عن الله .

لايفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه الى العلم ، والآية ينبّه متضمنّها على ذلك ، ألاترى إلى قوله عزّوجلّ : « وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله » فعلّق وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم ومشورتهم ؟ و لو كان إنّما أمره بمشورتهم للاستضاءة برأيهم [1] لقال له : فإذا أشاروا عليك فاعمل ، وإذا اجتمع رأيهم على أمر فأمضه ، فكان تعلّق فعله بالمشورة دون العزم الّذي يختصّ به ، فلمّا جاء الذكر بماتلوناه سقط ما توهّمته . وأمّا وجه دعائه لهم إلى المشورة عليه صلوات الله عليه فإنّ الله عزّوجلّ أمره بتألّفهم بمشورتهم وتعلّمهم مايصنعونه عند عزماتهم ليتأدّبوا بأدب الله عزّوجلّ فاستشارهم لذلك لالحاجة إلى رأيهم ؛ على أنّ ههنا وجهاً آخر بيّناً : و هو أنّ الله سبحانه أعلمه أنّ في اُمّته من يبتغي له الغوائل ويتربّص به الدوائر ، [2] ويسرّ خلافه ، ويبطن مقته ، ويسعى في هدم أمره ، وينافقه في دينه ، ولم يعرفه أعيانهم ولا دلّه عليهم بأسمائهم فقال جلّ جلاله : « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذّبهم مرّتين ثمّ يردّون إلى عذاب عظيم » [3] .

وقال جلّ اسمه : «وإذا ما اُنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يريكم من أحد ثمّ انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنّهم قوم لايفقهون » [4] وقال تبارك اسمه :«يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإنّ الله لايرضى عن القوم الفاسقين » [5] و قال تعالى : « و يحلفون بالله إنّهم لمنكم وماهم منكم ولكنّهم قوم يفرقون » [6]

وقال عزّوجلّ : «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنّهم خشبٌ مسنّدةٌ يحسبون كلّ صيحة عليهم هم العدوّ فاحذرهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون» [7] وقال جلّ جلاله : «ولايأتون الصلاة إلّا وهم كسالى ولا ينفقون إلّا وهم كارهون » [8]

---

(١) فى المصدر : لاستقفاء برأيهم .

(٢) الغوائل جمع الغائلة : الداهية . الفساد . المهلكة . الشر . « ويتربص به الدوائر » اى ينتظر به النائبة من صروف الدهر .

(٣) التوبة : ١٠٢ . (٤) التوبة : ١٢٧ .

(٥) التوبة : ٩٦ . (٦) التوبة : ٥٦ .

(٧) المنافقون : ٤ . (٨) التوبة : ٥٤ .

وقال تبارك وتعالى : «وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلّا قليلاً»(١) .

و قال سبحانه بعد أن نبّأه عنهم في الجملة : «و لو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول» (٢) .

فدلّ عليهم بمقالهم ، وجعل الطريق له إلى معرفتهم مايظهر من نفاقهم في لحن قولهم ، ثمّ أمره بمشورتهم ليصل ما يظهر منهم إلى علم باطنهم ، فإنّ الناصح يبدو نصيحته في مشورته ، والغاشّ المنافق يظهر ذلك في مقاله ، فاستشارهم صلى الله عليه وآله لذلك ، ولأنّ الله جلّ جلاله جعل مشورتهم الطريق إلى معرفتهم ، ألاترى أنّهم لمّا أشاروا ببدر عليه صلى الله عليه وآله في الأسرى فصدرت مشورتهم عن نيّات مشوبة في نصيحته كشف الله ذلك له ، وذمّهم عليه ، وأبان عن إدغالهم فيه ، فقال جلّ اسمه : «ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ✿ لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذابٌ عظيمٌ»(٣) فوجّه التوبيخ إليهم ، والتعنيف على رأيهم ، وأبان لرسوله صلى الله عليه وآله عن حالهم ، فيعلم أنّ المشورة لهم لم يكن للفقر إلى رأيهم ، ولكن كانت لما ذكرناه .

فقال شيخ من القوم يعرف بالجراحيّ (٤) و كان حاضراً : ياسبحان الله أترى أنّ أبابكر وعمر كانا من أهل نفاق ؟ كلّا ماظننتك أيّدك الله تطلق هذا ، ومارأينا صلى الله عليه وآله أستشار ببدر غيرهما ،(٥) فإن كانا هما من المنافقين فهذا مالانصبر عليه ولا نقوى على استماعه ، و إن لم يكونا من جملة أهل النفاق فاعتمد على الوجه الأوّل ، و هو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أراد أن يتألّفهم بالمشورة ، ويعلمهم كيف يصنعون في أمورهم .

فقال له الشيخ أدام الله نعماءه : ليس هذا من الحجاج أيّها الشيخ في شيء ، و إنّما هو في استكبار واستعظام معدول به عن الحجّة والبرهان ، ولم نذكر إنساناً بعينه وإنّما أتينا بمجمل من القول ففصّله الشيخ وكان غنيّاً عن تفصيله .

---

(١) النساء : ١٤٢ .　　(٢) محمد : ٣٠ .

(٣) الانفال : ٦٧و٦٨ .　　(٤) في نسخة : يعرف بالحراني .

(٥) في المصدر : وما رأينا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استشار ببدر غيرهما .

وصاح الورثاني وأعلى صوته بالصياح يقول : الصحابة أجلّ قدراً من أن يكونوا من أهل النفاق ولاسيّما الصدّيق والفاروق ؛ وأخذ في كلام نحو هذا من كلام السوقة والعامّة وأهل الشغب [(١)] والفتن .

فقال له الشيخ أيّده الله : دع عنك الضجيج وتخلّص ممّا أوردته عليك من البرهان واحتل لنفسك وللقوم ، فقد بان الحقّ و زهق الباطل بأهون سعي ، و الحمد لله ربّ العالمين . [(٢)]

٧ ـ ومن كلام الشيخ أدام الله تأييده أيضاً : سأله بعض أصحابه فقال له : إنّ المعتزلة والحشويّة يدّعون أنّ جلوس أبي بكر وعمر مع رسول الله صلى الله عليه وآله في العريش كان أفضل من جهاد أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف ، لأنّهما كانا مع النبيّ صلى الله عليه وآله في مستقرّه يدبّران الأمر معه صلى الله عليه وآله ، ولولا أنّهما أفضل الخلق عنده ما اختصّهما بالجلوس معه ، [(٣)] فبأيّ شيء تدفع هذا ؟ .

فقال له الشيخ : سبيل هذا القول أن يعكس وهذه القضيّة أن تقلب ، وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لو علم أنّهما لو كانا من جملة المجاهدين بأنفسهما يبارزان الأقران ويقتلان الأبطال ويحصل لهما جهاد يستحقّان به الثواب لما حال بينهما وبين هذه المنزلة الّتي هي أجلّ وأشرف وأعلى وأسنى من القعود على كلّ حال بنصّ الكتاب ، حيث يقول الله سبحانه . « لايستوي القاعدون من المؤمنين غير اُولي الضرر و المجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة و كلاًّ وعد الله الحسنى و فضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً » [(٤)] فلمّا رأينا الرسول صلى الله عليه وآله قد منعهما هذه الفضيلة و أجلسهما معه علمنا أنّ ذلك لعلمه بأنّهما لو تعرّضا للقتال أو عرضاله لأفسدا ، إمّا بأن ينهزما ، أو يولّيا الدبر كما صنعا يوم اُحد وخيبر وحنين ، وكان يكون في ذلك عظيم الضرر على المسلمين ، ولا يؤمن وقوع الوهن

---

(١) الشغب : كثرة الجلبة واللغط المؤدى الى الشر .
(٢) الفصول المختارة ١ : ١١ — ١٤ .
(٣) في نسخة : ما اختصهما بالجلوس عنده . وفي المصدر : لما اختصهما بالجلوس معه .
(٤) النساء : ٩٥ .

فيهم بهزيمة شيخين من جملتهم ، أو كانا من فرط مايلحقهما من الخوف والجزع يصيران إلى أهل الشرك مستأمنين ، أوغير ذلك من الفساد الّذي يعلمه الله تعالى ، و لعلّه لطف للأُمّة بأن أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بحبسهما عن القتال ، فأمّا ما توهّموه من أنّه حبسهما للاستعانة برأيهما فقد ثبت أنّه كان كاملاً وكانا ناقصين عن كماله ، وكان صلّى الله عليه وآله معصوماً وكانا غير معصومين ، وكان مؤيّداً بالملائكة وكانا غير مؤيّدين ، وكان يوحى إليه و ينزل القرآن عليه ولم يكونا كذلك ، فأيّ فقر يحصل له مع ماوصفناه إليهما لولا عمى القلوب وضعف الرأي وقلّة الدين ؟ ! والّذي يكشف لك عن صحّة ما ذكرته آنفاً في وجه إجلاسهما معه في العريش قول الله سبحانه : «إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقّاً في التوراة والإنجيل والفرقان[٢]» فلا يخلو الرجلان من أن يكونا مؤمنين أو غير مؤمنين ، فقد اشترى الله[٣] عزّ وجلّ أنفسهما منهما بالجنّة على شرط القتال المؤدّي إلى القتل منهما لغيرهما أوقتل غيرهما لهما ، ولو كان ذلك كذلك[٤] لماحال النبيّ بينهما وبين الوفاء بشرط الله عليهما من القتال ، وفي منعهما من ذلك دليل على أنّهما بغير الصفة الّتي يعتقدها فيهما الجاهلون ؛ فقد وضح بما بيّنّاه أنّ العريش وبالٌ عليهما ، ودليلٌ على نقصهما ، وأنّه بالضدّ ممّا توهّموه ؛ والمنّة لله تعالى.[٥]

٨ ـ وقال الشيخ أدام الله عزّه : قال أبو الحسين الخيّاط جاءني رجل من أصحاب الإمامة عن رئيس لهم زعم أنّه أمره أن يسألني عن قول النبيّ صلّى الله عليه وآله لأبي بكر : «لاتحزن»[٦] أطاعةٌ خوف أبي بكر[٧] أم معصية ؟ قال : فإن كان طاعة فقد نهاه عن الطاعة ، وإن كان معصية فقد عصى أبوبكر.

قال : فقلت له : دع الجواب اليوم ولكن ارجع إليه و اسأله عن قول الله تعالى

(١) في نسخة : أجلسهما . (٢) التوبة : ١١١ .

(٣) في المصدر : أوغير مؤمنين ، فان كانا مؤمنين فقد اشترى الله اه .

(٤) « « : ولو كانا كذلك .

(٥) الفصول المختارة ١ : ١٤ و ١٥ .

(٦) التوبة : ٤١ . (٧) في المصدر : أطاعة حزن أبي بكر؟ .

لموسى عليه السلام: «لاتخف» [١] أيخلو خوف موسى عليه السلام من أن يكون طاعة أم معصية؟ فإن يك طاعة فقد نهاه عن الطاعة، و إن يك معصية فقد عصى موسى عليه السلام، قال: فمضى ثمّ عاد إليّ فقلت له: رجعت إليه؟ قال: نعم، فقلت له: ما قال؟ قال: قال لي: لاتجلس إليه.

قال الشيخ أدام الله عزّه: ولست أدري صحّة هذه الحكاية، ولا أُبعّد أن يكون من تخرّص الخيّاط، ولو كان صادقاً في قوله: إنّ رئيساً من الشيعة أنفذ مسألة عن هذا السؤال لما قصر الرئيس عن إسقاط ماأورده من الاعتراض، [٢] ويقوى في النفس أنّ الخيّاط أراد التقبيح على أهل الإمامة في تخرّص هذه الحكاية، غير أنّي أقول له ولأصحابه: الفصل بين الأمرين واضحٌ، وذلك أنّي لو خلّيت وظاهر قوله تعالى لموسى عليه السلام: «لاتخف» وقوله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله: «لايحزنك قولهم [٣]» وما أشبه هذا ممّا توجّه إلى الأنبياء عليهم السلام لقطعت على أنّه نهي لهم عن قبيح يستحقّون عليه الذمّ، لأنّ في ظاهره حقيقة النهي من قوله: «لاتفعل» كما أنّ في ظاهر خلافه ومقابله في الكلام حقيقة الأمر إذا قال له: «افعل» لكنّني عدلت عن الظاهر لدلالة عقليّة أوجبت عليّ العدول، [٤] كما يوجب الدلالة على المرور مع الظاهر عند عدم الدليل الصارف عنه، وهي ما ثبت من عصمة الأنبياء عليهم السلام الّتي ينبىء عن اجتنابهم الآثام، وإذا كان الاتّفاق حاصلاً على أنّ أبابكر لم يكن معصوماً كعصمة الأنبياء عليهم السلام وجب أن يجري كلام الله تعالى فيما ضمّنه من قصّته على ظاهر النهي وحقيقته وقبح الحال الّتي كان عليها فتوجّه النهي إليه عن استدامتها، إذلاصارف يصرف عن ذلك من عصمته، ولاخبر عن الله سبحانه فيه، ولا عن رسوله صلّى الله عليه وآله، فقد بطل ما أورده الخيّاط وهو في الحقيقة رئيس المعتزلة، وبان وهي اعتماده، [٥] ويكشف عن صحّة ما ذكرناه ما تقدّم به

---

(١) طه: ٢١ و٦٨ النمل: ١٠ القصص: ٢٥ و٣١.
(٢) في المصدر: أنفذ يسأله عن هذا السؤال لما سكت عن إسقاط ما أورده من الاعتراض.
(٣) يونس: ٦٥.
(٤) في المصدر: لكنّي عدلت عن الظاهر في مثل هذا لدلالة عقلية أوجبت على العدول عنه.
(٥) الوهي: الضعف، وفي المصدر: وبان وهن اعتماده.

مشايخنا رحمهم الله وهو أنّ الله سبحانه لم ينزل السكينة قطّ على نبيّه ﷺ في موطن كان معه فيه أحد من أهل الإيمان إلّا عمّهم بنزول السكينة وشملهم بها ، بذلك جاء القرآن قال الله سبحانه : «ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيتم مدبرين ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين [(١)]» ولمّا لم يكن مع النبيّ ﷺ في الغار إلّا أبوبكر أفرد الله سبحانه نبيّه بالسكينة دونه ، وخصّه بها و لم يشركه معه ، فقال عزّ اسمه : « فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها [(٢)] » فلو كان الرجل مؤمناً لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم ، ولولا أنّه أحدث بحزنه في الغار منكراً لأجله توجّه النهي إليه عن استدامته لما حرمه الله تعالى من السكينة ما تفضّل به على غيره من المؤمنين الّذين كانوا مع رسول الله ﷺ في المواطن الأخر على ماجاء في القرآن ونطق به محكم الذكر بالبيان، [(٣)] وهذا بيّن لمن تأمّله .

قال الشيخ أيّده الله : وقد حيّر هذا الكلام جماعة من الناصبة وضيّق صدورهم فتشعّبوا و اختلفوا في الحيلة في التخلّص منه ، [(٤)] فما اعتمد منهم أحد إلّا على مايدلّ على ضعف عقله وسخف رأيه وضلاله عن الطريق ، فقال قوم منهم : إنّ السكينة إنّما نزلت على أبي بكر واعتلّوا في ذلك بأنّه كان خائفاً رعباً ، ورسول الله ﷺ كان آمناً مطمئنّاً ، قالوا : والآمن غنيّ عن السكينة ، وإنّما يحتاج إليها الخائف الوجل .

قال الشيخ أيّده الله : فيقال لهم : قد جنيتم بجهلكم على أنفسكم بطعنكم في كتاب الله بهذا الضعيف الواهي من استدلالكم ، [(٥)] و ذلك أنّه لوكان ما اعتللتم به

---

(١) التوبة : ٢٥-٢٦ .

(٢) التوبة : ٤١ .

(٣) كقوله سبحانه في سورة الفتح : « هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم » وكقوله : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل الله السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » .

(٤) في المصدر : للتخلص منه .

(٥) « « : جنيتم على انفسكم وطعنتم على كتاب الله عزوجل بهذا الضعيف الواهى من استدلالكم .

صحيحاً لوجب أن لاتكون السكينة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم بدر ولافي يوم حنين ، لأنّه لم يك عليه السلام في هذين الموضعين خائفاً ولاجزعاً ،[1] بل كان آمناً مطمئناً متيقناً بكون الفتح له ، وأنّ الله تعالى يظهره على الدين كلّه ولوكره المشركون ، و فيما نطق به القرآن من تنزيل السكينة عليه مايدمّر على هذا الاعتلال .

فإن قلتم : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في هذين المقامين خائفاً وإن لم يبد خوفه فلذلك نزلت السكينة عليه فيهما و حملتم أنفسكم على هذه الدعوى قلنا لكم : و هذه كانت قصّته صلى الله عليه وآله في الغار[2] فلمَ تدفعون ذلك ؟[3]

فإن قلتم : إنّه صلى الله عليه وآله قد كان محتاجاً إلى السكينة في كلّ حال لينتفي عنه الخوف والجزع ولا يتعلّقان به في شيء من الأحوال نقضتم ماسلف لكم من الاعتلال ، و شهدتم ببطلان مقالكم الّذي قدّمناه ، على أنّ نصّ التلاوة يدلّ على خلاف ما ذكرتموه و ذلك أنّ الله سبحانه قال : « فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها » فأنبأ الله عزّ وجلّ خلقه أنّ الّذي نزلت عليه السكينة هو المؤيّد بالملائكة ، وإذا كانت الهاء[4] الّتي في التأييد تدلّ على مادلّت عليه الهاء الّتي في نزول السكينة وكانت هاء الكناية من مبتدأ قوله : « إلّا تنصروه فقد نصره الله » إلى قوله : « و أيّده بجنود لم تروها » عن مكنيّ واحد ، ولم يجز أن تكون عن اثنين غيرين ، كما لايجوز أن يقول القائل : لقيت زيداً فأكرمته وكلّمته ، فيكون الكلام لزيد بهاء الكناية ، ويكون الكرامة لعمرو أو خالد أو بكر ، وإذا كان المؤيّد بالملائكة رسول الله صلى الله عليه وآله باتّفاق الاُمّة فقد ثبت أنّ الّذي نزلت عليه السكينة هو خاصّة دون صاحبه وهذا مالاشبهة فيه .[5]

(١) في المصدر : خائفا ولارعبا ولاجزعا .
(٢) في نسخة : كانت قضيته في الغار .
(٣) في المصدر : فبم تدفعون ذلك .
(٤) في المصدر : إذ كانت الهاء اه .
(٥) وأقوى من ذلك دلالة هو أن الاية وردت في بيان أنه تعالى نصر نبيه حين أخرجه الذين كفروا ، حين لم يكن له ناصر ولامعين ، وكان بحسب الظاهر فرداً لم تكن له عدة ولاعدة حتى يقاتل الكافرين ويدفع عن نفسه شرورهم ، ولم يصحبه الا واحد كان يخاف على نفسه ، فنصره الله حينئذ فأنزل سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، ولو أرجعنا الضمير إلى أبي بكر فلم نحفظ انتظام صدر الاية مع ذيلها ، وارتباط بعضها مع بعض .

وقال قوم منهم : إنّ السكينة وإن اختصّ بها النبيّ صلّى الله عليه وآله فليس يدلّ ذلك على نقص الرجل ، لأنّ السكينة إنّما يحتاج إليها الرئيس المتبوع دون التابع ، فيقال لهم : هذا ردّ على الله سبحانه ، لأنّه قد أنزلها على الأتباع المرؤوسين ببدر وحنين وغيرهما من المقامات ، فيجب على ما أصّلتموه أن يكون الله سبحانه فعل بهم ما لم يكن بهم الحاجة إليه ، ولو فعل ذلك لكان عابثاً ، تعالى الله عمّا يقول المبطلون علوّاً كبيراً .

قال الشيخ أدام الله عزّه : و ههنا شبهة يمكن إيرادها هي أقوى ممّا تقدّم ، غير أنّ القوم لم يهتدوا إليها ، ولا أظنّ أنّها خطرت ببال أحد منهم ، وهو أن يقول قائل : قد وجدنا الله سبحانه ذكر شيئين ثمّ عبّر عن أحدهما بالكناية ، فكانت الكناية عنهما معاً دون أن يختصّ بأحدهما ، و هو مثل قوله سبحانه : « والّذين يكنزون الذهب و الفضّة و لاينفقونها في سبيل الله » فأورد لفظة الكناية عن الفضّة خاصّة ، و إنّما أرادهما جميعاً معاً ، وقد قال الشاعر :

نحن بماعندنا وأنت بما　　✡　　عندك راض والأمر مختلف

وإنّما أراد : نحن بماعندنا راضون ، وأنت راض بماعندك ، فذكر أحد الأمرين فاستغنى عن الآخر ، كذلك يقول سبحانه : « فأنزل الله سكينته عليه » و يريدهما جميعاً دون أحدهما .

والجواب عن هذا و بالله التوفيق : أنّ الاختصار بالكناية على أحد المذكورين دون عموم الجميع مجازٌ واستعارةٌ واستعمله أهل اللّسان (١) في مواضع مخصوصة ، وجاء به القرآن في أماكن محصورة ، و قد ثبت أنّ الاستعارة ليست بأصل يجري في الكلام ولايصحّ عليها القياس ، وليس يجوز لنا أن نعدل عن ظواهر القرآن وحقيقة الكلام إلّا بدليل يلجىء إلى ذلك ، ولا دليل في قوله تعالى : « فأنزل الله سكينته عليه» فنتعدّى من أجله المكنّي عنه إلى غيره .

وشيء آخر : وهو أنّ العرب إنّما تستعمل ذلك إذا كان المعنى فيه معروفاً ، والالتباس عنه مرتفعاً ، فتكتفي بلفظ الواحد عن الاثنين للاختصار ، ولأمانها من وقوع

(١) في المصدر : واستعارة استعمله أهل اللسان .

الشبهة فيه و الارتياب ، (١) فأمّا إذا لم يكن الشيء معروفاً وكان الالتباس عندأفراده متوهّماً لم يستعمل ذلك ، ومن استعمله كان عندهم ملغزاً معمّياً ، ألاترى أنّ الله سبحانه لمّا قال : « والّذين يكنزون الذهب والفضّة ولاينفقونها » علم كلّ سامع للخطاب أنّه أرادهمامعاً ، مع ما قدمه من كراهة كنزهما المانع من إنفاقهما ، فلمّا عمّ الشيئين بذكر ينتظمهما في ظاهر المقال (٢) بما يدلّ على معنى ماأخّره من ذكر الإنفاق اكتفى بذكر أحدهما للاختصار ، و كذلك قوله تعالى : « وإذا رأو تجارة أولهواً انفضّوا إليها » وإنّما اكتفى بالكناية عن أحدهما في ذكرهما معاً لما قدّمه في ذكرهما من دليل ماتضمّنه الدلالة (٣) فقال تعالى : « وإذا رأوا تجارةً أولهواً انفضّوا إليها » فأوقع الرؤية على الشيئين جميعاً ، وجعلهما سبباً للاشتغال بما وقعت عليه منهما عن ذكر الله سبحانه والصلاة ، وليس يجوز أن يقع الالتباس في أنّه أراد أحدهما مع ماقدّم من الذكر ، إذ لو أراد ذلك لخلا الكلام من الفائدة المعقولة ، وكان العلم بذلك يجزي في الإشارة إليه ، وكذلك قوله سبحانه : «والله و رسوله أحقّ أن يرضوه » (٤) لمّا تقدّم ذكر الله تعالى على التفصيل و ذكر رسوله صلى الله عليه وآله على البيان دلّ على أنّ الحقّ في الرضا لهما جميعاً ، و إلّا لم يكن ذكرهما جميعاً معاً يفيد شيئاً على الحدّ الّذي قدّمناه ، وكذلك قول الشاعر : « و أنت بماعندك راض والأمر مختلف » لولم يقدّم قبله « نحن بما عندنا » لم يجز الاقتصار على الثاني ، لانّه لوحمل الأوّل على إسقاط المضمر من قوله : « راضون » لخلا من الفائدة ، فلمّا كان سائر ما ذكرناه معلوماً عند من عقل الخطاب جاز الاقتصار فيه على أحد المذكورين للإيجاز و الاختصار ، و ليس كذلك قوله تعالى : « فأنزل الله سكينته عليه » لأنّ الكلام يتمّ فيها وينتظم في وقوع الكناية عن النبيّ صلى الله عليه وآله خاصّة دون الكائن معه في الغار ، ولايفتقر إلى ردّ الهاء عليهما معاً مع كونهما في الحقيقة كناية عن واحد في الذكر وظاهر اللّسان ، ولوأرادها للجميع لحصل

---

(١) في المصدر : للاختصار مع الامن من وقوع الشبه والارتياب .

(٢) « « : يتضمنها في ظاهر المقال .

(٣) « « : من دليل ماتضمنته الكناية .

(٤) التوبة : ٦٢ .

الالتباس و التعمية والإلغاز ، لأنّه كما يكون اللّبس واقعاً عند دليل الكلام على انتظامهما للجميع متى اُريد بها الواحد مع عدم الفائدة لولم يرجع على الجميع كذلك يكون التلبيس حاصلاً إذا اُريد بها الجميع عند عدم الدليل الموجب لذلك ، و كمال الفائدة مع الاقتصار على الواحد في المراد ، ألاترى أنّ قائلاً لوقال : «لقيت زيداً ومعه عمرو فخاطبت زيداً و ناظرته » و أراد بذلك مناظرة الجميع لكان ملغزاً معمّياً ، لأنّه لم يكن في كلامه مايفتقر إلى عموم الكناية عنهما ، ولو جعل هذا نظير الآيات الّتي تقدّمت لكان جاهلاً بفرق مابينها و بينه ممّا شرحناه ، فتعلم أنّه لانسبة بين الأمرين .

و شيء آخر : و هو أنّه سبحانه كنّى بالهاء التالية للهاء الّتي في السكينة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله خاصّة ، فلم يجز أن يكون أراد بالأولة غير النبيّ صلّى الله عليه وآله ، [1] لأنّه لا يعقل في لسان القوم كناية عن مذكورين بلفظ واحد ، وكناية ترد فيها على النسق عن واحد من الاثنين ، وليس لذلك نظير في القرآن ولا في الأشعار ولا في شيء من الكلام فلمّا كانت الهاء في قوله تعالى : « و أيّده بجنود لم تروها » كناية عن النبيّ صلّى الله عليه وآله بالاتّفاق ثبت أنّ الّتي قبلها من قوله : « فأنزل الله سكينته عليه » كناية عنه صلّى الله عليه وآله خاصّة ، وبان مفارقة ذلك لجميع ما تقدّم ذكره من الآي والشعر الّذي استشهد . والله الموفّق للصواب . [2]

٩ ـ ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه : قال له رجل من أصحاب الحديث ممّن يذهب إلى مذاهب الكرابيسيّ : [3] ما رأيت أجسر من الشيعة فيما يدّعونه من المحال ، وذلك أنّهم زعموا أنّ قول الله عزّوجلّ : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

---

(١) في المصدر : غيرالنبي صلى الله عليه وآله خاصة .
(٢) الفصول المختارة ١ : ١٩ - ٢٤ .

(٣) في المصدر : إلى مذهب الكرابيسي . قلت : و الكرابيسي هوابوعلي الحسين بن علي بن يزيد المهلبي الكرابيسي ، كان من المجبرة ، عارفا بالحديث والفقه ، له من الكتب كتاب المدلسين في الحديث ، كتاب الامامة ، من مقالاته وفيه غمز على علي عليه السلام : القرآن بلفظي غيرمخلوق ولفظي بالقرآن مخلوق ، وكان احمدبن حنبل يتكلم فيه لذلك ، وهو ايضا كان يتكلم في احمد ، له ذكر في فهرست ابن النديم : ٢٥٦ و في لسان الميزان ٢ : ٣٠٣ .

و يطهّركم تطهيراً »[1] نزلت في عليّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، مع ما في ظاهر الآية أنّها نزلت في أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله ، و ذلك أنّك إذا تأمّلت الآية من أوّلها إلى آخرها وجدتها منتظمة لذكر الأزواج خاصّة ، ولن تجد لمن ادّعوها له ذكراً .

قال الشيخ أدام الله عزّه : أجسر الناس على ارتكاب الباطل و أبهتهم و أشدّهم إنكاراً للحقّ و أجهلهم من قام مقامك في هذا الاحتجاج ، و دفع ماعليه الإجماع و الاتّفاق ، و ذلك أنّه لا خلاف بين الأُمّة أنّ الآية من القرآن قد تأتي و أوّلها في شيء و آخرها في غيره ، و وسطها في معنى و أوّلها في سواه ، وليس طريق الاتّفاق في المعنى إحاطة وصف الكلام في الآتي ،[2] فقد نقل الموافق والمخالف[3] أنّ هذه الآية نزلت في بيت أُمّ سلمة رضي الله عنها ، و رسول الله صلى الله عليه وآله في البيت ، ومعه عليّ وفاطمة والحسن و الحسين عليهم السلام وقد جلّلهم بعباء خيبريّة و قال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي ، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » فتلاها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت أُمّ سلمة رضي الله عنها : يا رسول الله ألست من أهل بيتك ؟ فقال لها : إنّك إلى خير ، ولم يقل لها : إنّك من أهل بيتي ، حتّى روى أصحاب الحديث أنّ عمر سئل عن هذه الآية قال : سلوا عنها عائشة ، فقالت عائشة : إنّها نزلت في بيت أُختي أُمّ سلمة فسلوها عنها فإنّها أعلم بها منّي ، فلم يختلف أصحاب الحديث من الناصبة وأصحاب الحديث من الشيعة في خصوصها فيمن عددناه ، وحمل القرآن في التأويل على ماجاء به الأثر أولى من حمله على الظنّ والترجيم ، مع أنّ الله سبحانه قد دلّ على صحّة ذلك بمتضمّن هذه الآية حيث يقول : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » وإذهاب الرجس لايكون إلّا بالعصمة من الذنوب ، لأنّ الذنوب من أرجس الرجس ، والخبر عن الإرادة ههنا إنّما هو خبر عن وقوع الفعل خاصّة ، دون الإرادة الّتي يكون بها لفظ الأمر أمراً ، لاسيّما على ما أذهب

(١) الاحزاب : ٣٣ .
(٢) في المصدر : وصف الكلام بالاى .
(٣) و ستاتي الاحاديث الواردة في ذلك في أبواب الفضائل .

إليه في وصف القديم بالإرادة ، وأفرّق بين الخبر عن الإرادة ههنا والخبر عن الإرادة في قوله سبحانه : «يريد الله ليبيّن لكم»(١) وقوله : «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»(٢) إذ لو جرت مجرى واحداً لم يكن لتخصيص أهل البيت بها معنى ، إذ الإرادة الّتي يقتضي الخبر والبيان يعمّ الخلق كلّهم على وجهها في التفسير و معناها ، فلمّا خصّ الله تبارك و تعالى أهل البيت عليهم السلام بإرادة إذهاب الرجس عنهم دلّ على ما وصفناه من وقوع إذهابه عنهم ، و ذلك موجب للعصمة على ما ذكرناه ، و في الاتّفاق على ارتفاع العصمة عن الأزواج دليلٌ على بطلان مقال من زعم أنّها فيهنّ ، مع أنّ من عرف شيئاً من اللّسان وأصله لم يرتكب هذا القول ولا توهّم صحّته ، و ذلك أنّه لاخلاف بين أهل العربيّة أنّ جمع المذكّر بالميم ، و جمع المؤنّث بالنون ، و أنّ الفصل بينهما بهاتين العلامتين ، و لايجوز في لغة القوم وضع علامة المؤنّث على المذكّر ، ولا وضع علامة المذكّر على المؤنّث ، ولا استعملوا ذلك في الحقيقة ولا المجاز ، ولمّا وجدنا الله سبحانه قد بدأ في هذه الآية بخطاب النساء و أورد علامة جمعهنّ من النون في خطابهنّ فقال : «يانساء النبيّ لستنّ كأحد من النساء إن اتّقيتنّ فلا تخضعن بالقول فيطمع الّذي في قلبه مرض» إلى قوله : «و أطعن الله و رسوله»(٣) ثمّ عدل بالكلام عنهنّ بعد هذا الفصل إلى جمع المذكّر فقال : «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً» فلمّا جاء بالميم و أسقط النون علمنا أنّه لم يتوجّه هذا القول إلى المذكور الأوّل بما بيّنّاه من أصل العربيّة و حقيقتها ، ثمّ رجع بعد ذلك إلى الأزواج فقال : «و اذكرن مايتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة إنّ الله كان لطيفاً خبيراً»(٤) فدلّ بذلك على إفراد من ذكرناه من آل محمّد عليهم السلام بما علّقه عليهم من حكم الطهارة الموجبة للعصمة وجليل الفضيلة ، وليس يمكنكم معشر المخالفين أن تدّعوا أنّه كان في الأزواج مذكوراً رجل غير النساء ، أو ذكر ليس برجل ، فيصحّ التعلّق منكم بتغليب المذكّر على المؤنّث إذ كان في الجمع ذكرٌ ، و إذا لم يمكن ادّعاء ذلك و بطل أن يتوجّه إلى

---

(١) النساء : ٢٦ .
(٢) البقرة : ١٨٥ .
(٣) الاحزاب : ٣٢ و ٣٣ .
(٤) الاحزاب : ٣٤ .

الأزواج فلا غير لهنّ توجّهت إليه إلّا من ذكرناه ممّن جاء فيه الأثر على ما بيّنّاه.(١)

١٠- ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه أيضاً في الدلالة على أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وتسليمه لم يبايع أبابكر: قال الشيخ قد اجتمعت الأمّة على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تأخّر عن بيعة أبي بكر، فالمقلّل يقول: كان تأخّره ثلاثة أيّام، ومنهم من يقول: تأخّر حتّى ماتت فاطمة عليها السلام ثمّ بايع بعد موتها، و منهم من يقول: تأخّر أربعين يوماً، و منهم من يقول: تأخّر ستّة أشهر، و المحقّقون من أهل الإمامة يقولون: لم يبايع ساعة قطّ؛ فقد حصل الإجماع على تأخّره عن البيعة، ثمّ اختلفوا في بيعته بعد ذلك على ماقدّمنا به الشرح، فمايدلّ على أنّه لم يبايع البتّة أنّه ليس يخلو تأخّره من أن يكون هدى وتركه ضلالاً، أو يكون ضلالاً و تركه هدى وصواباً، أو يكون صواباً وتركه صواباً، أو يكون خطاءً و تركه خطاءً، فلو كان التأخّر ضلالاً و باطلاً لكان أمير المؤمنين عليه السلام قد ضلّ بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله بترك الهدى الّذي كان يجب عليه المصير إليه، وقد أجمعت الأمّة على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يقع منه ضلال بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله في طول زمان أبي بكر و أيّام عمر وعثمان وصدراً من أيّامه(٢) حتّى خالفت الخوارج عند التحكيم و فارقت الأمّة، فبطل أن يكون تأخّره عن بيعة أبي بكر ضلالاً، و إن كان تأخّره هدى و صواباً و تركه خطاءً و ضلالاً فليس يجوز أن يعدل عن الصواب إلى الخطاء، ولا عن الهدى إلى الضلال، ولاسيّما والإجماع واقع على أنّه لم يظهر منه ضلال في أيّام الّذي تقدّموا،(٣) و محال أن يكون التأخّر خطاءً و تركه خطاءً للإجماع على بطلان ذلك أيضاً، و لما يوجبه القياس من فساد هذا المقال، وليس يصحّ أن يكون صواباً وتركه صواباً لأنّ الحقّ لايكون في جهتين ولاعلى وصفين متضادّين، و لأنّ القوم المخالفين لنا في هذه المسألة مجمعون على أنّه لم يكن إشكالٌ في جواز الاختيار و

---

(١) الفصول المختارة ١ : ٢٧ - ٢٩.

(٢) في نسخة : وصدراً من إمامته.

(٣) في المصدر : في أيام الثلاثة الذين تقدموا عليه.

صحّة إمامة أبي بكر ، و إنّما الناس بين قائلين : قائل من الشيعة يقول : إنّ إمامة أبي بكر كانت فاسدة فلايصحّ القول بها أبداً ، و قائل من الناصبة يقول : إنّها كانت صحيحة ، ولم يكن على أحد ريب في صوابها ، إذجهة استحقاق الإمامة هوظاهر العدالة والنسب والعلم والقدرة على القيام بالاُمور ، ولم يكن هذه الاُمور ملتبسة على أحد في أبي بكر عندهم ، وعلى مايذهبون إليه فلايصحّ مع ذلك أن يكون المتأخّر عن بيعته مصيباً أبداً ، لأنّه لايكون متأخّراً لفقد الدليل ، بل لايكون متأخّراً لشبهة ، وإنّما يتأخّر إذا ثبت أنّه تأخّر للعناد ، فثبت بمابيّنّاه أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام لم يبايع أبابكر على شيء من الوجوه كما ذكرناه و قدّمناه . وقدكانت الناصبة غافلة عن هذا الاستخراج ، مع موافقتها على أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة وقتاً ما ، ولو فطنت له لسبقت بالخلاف فيه عن الإجماع ، وما أبعد أنّهم سيرتكبون ذلك إذا وقفوا على هذا الكلام ، غير أنّ الإجماع السابق لمرتكب ذلك يحجّه ويسقط قوله ، فيهون قصّته ولا يحتاج معه إلى الإكثار .(١)

١١ ـ قال : و أخبرني الشيخ أيّده الله قال : قال أبوالقاسم الكعبيّ :(٢) سمعت أباالحسين الخيّاط(٣) يحتجّ في إبطال قول المرجئة في الشفاعة بقوله تعالى : «أفمن حقّ

---

(١) الفصول المختارة ١ : ٣٠ ــ ٣١ .

(٢) هوعبدالله بن احمدبن محمود البلخي ابوالقاسم الكعبي ، من كبار المعتزلة ، انتهت اليه رياسة المعتزلة ، واليه تنسب الفرقة الكعبية ، قيل : ولد سنة ٢٧٣ ، وتوفي في ٣١٩ ، تتلمذ على أبي الحسين الخياط ، وانفرد عنه بمسائل منها : ان ارادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هومريد لذاته ، ولاارادته حادثة في محل اولا في محل ، بل اذا اطلق انه مريد فمعناه انه عالم قادرغيرمكره في فعله ولاكاره ، وإذا قيل : انه مريد لافعاله فالمراد انه خالق لها على وفق علمه وإذا قيل : هومريد لافعال عباده فالمراد انه آمر بهاراض عنها ، وكذلك في السميع والبصير فهو سميع بمعنى انه عالم بالمسموعات وبصير بمعنى انه عالم بالمبصرات وغير ذلك ، و أورد مقالاته الشهرستاني في الملل والنحل ١ : ١٠٢و١٠٣ . والبغدادي في الفرق بين الفرق : ١٠٨ .

(٣) هوعبدالرحيم بن محمد بن عثمان أبو الحسين الخياط استاذ الكعبي ، اليه تنسب الخياطية من المعتزلة وصفه ابن النديم على مافي لسان الميزان بقوله : كان رئيسا متقدما عالما بالكلام فقيها صاحب حديث واسع الحفظ يتقدم سائر المتكلمين من اهل بغداد . له مقالات أوردها الشهرستاني في الملل ١ : ١٠٢ والبغدادي في الفرق بين الفرق : ١٠٧ ، منها ان المعدوم شيء وغالى فيه ، والجوهر جوهر في العدم ، والعرض عرض ، وكذلك جميع الاجناس والصفات ، حتى قال : السواد سواد في العدم .

عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار[١] » قال : والشفاعة لاتكون إلّا لمن استحقّ العقاب . فيقال له [٢] : ما كان أغفل أبا الحسين و أعظم رقدته ! أترى أنّ المرجئة إذا قالت : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يشفع فيشفّع فيمن يستحقّ العقاب قالوا : إنّه هو الّذي ينقذ من في النار ، أم يقولون : إنّ الله سبحانه هو الّذي أنقذه بفضله و رحمته ، و جعل ذلك إكراماً لنبيّه صلى الله عليه وآله ، فأين وجه الحجّة فيما تلاه ؟ أوَ ما علم أنّ من مذهب خصومه القول بالوقف في الأخبار ، وأنّهم لايقطعون بالظاهر على العموم و الاستيعاب ، فلو كان القول يتضمّن نفي خروج أحد من النّار لما كان ذلك ظاهراً ولا مقطوعاً به[٣] عند القوم ، فكيف ونفس الكلام يدلّ على الخصوص دون العموم بقوله تعالى : «أفمن حقّ عليه كلمة العذاب» وإنّما يعلم من المراد بذلك بدليل دون نفسه ، وقد حصل الإجماع على أنّه توجّه إلى الكفّار ، وليس أحد من أهل القبلة يدين بجواز الشفاعة للكفّار ، فيكون ما تعلّق به الخيّاط حجّة عليه ، ثمّ قال أبو القاسم : و كان أبو الحسين يعني الخيّاط يتلو في ذلك أيضاً قوله عزّ وجلّ : «تالله إن كنّا لفي ضلال مبين ✿ إذ نسوّيكم بربّ العالمين ✿ وما أضلّنا إلّا المجرمون ✿ فما لنا من شافعين ✿ ولاصديق حميم »[٤].

قال الشيخ أدام الله عزّه : فيقال له :[٥] ما رأيت أعجب منكم يامعشر المعتزلة ، تتكلّمون في ما قد شاركم الناس فيه من العدل والتوحيد أحسن كلام ، حتّى إذا صرتم إلى الكلام في الإمامة والإرجاء صرتم فيهما عامّة حشويّة ، تخبطون خبط عشواء ، لا تدرون ما تأتون وما تذرون ، ولكن لا أعجب من ذلك و أنتم إنّما جوّدتم فيما عاونكم عليه غيركم واستفدتموه من سواكم ، وقصرتم فيما تفرّدتم به لاسيّما في نصرة الباطل الّذي لايقدر على نصرته في الحقيقة قادر ، ولكنّ العجب منكم في ادّعائكم الفضيلة والبينونة بها من سائر الناس ، ولو أنّ الله حكى عنكم هذا الاستدلال مخالف لكم لارتبنا بحكايته ، ولكن لاريب وشيوخكم يحكونه عن مشائخهم ، ثمّ لا يقنعون حتّى

---

(١) الزمر : ١٩ .
(٢) في المصدر : قال : فيقال له .
(٣) في نسخة : ولامقطوعا عليه .
(٤) الشعراء : ٩٧ - ١٠١ .
(٥) في المصدر : فيقال لهم .

يوردوه على سبيل التبجّح به [١] و الاستحسان له ، وأنت أيّها الرجل من غلوّك فيه جعلته أحدالغرر ، وأنت وإن كنت أعجميّ الأصل والمنشأ فأنت عربيّ اللّسان صحيح الحسّ، وظاهر الآية في الكفّار خاصّة ، لايخفى ذلك على الأنباط فضلاً عن غيرهم ، حيث يقول الله عزّ وجلّ حاكياً عن الفرقة بعينها وهي تعني معبوداتها من دون الله تعالى وتخاطبها فيقول : « إذنسوّيكم بربّ العالمين » فيعترفون بالشرك بالله عزّ و جلّ ، ثمّ يقولون : «وما أضلّنا إلّا المجرمون » وقبل ذلك يقسمون فيقولون : «تالله إن كنّا لفي ضلال مبين» فهل ياأباالقاسم أصلحك الله تعرف أحداً من خصومك في الإرجاء والشفاعة يذهب إلى جواز الشفاعه لعبّاد الأصنام المشركين بالله عزّ و جلّ ، و الكفّار برسله عليهم السلام ، حتّى استحسنت استدلال شيخك بهذه الآية على المشبّهة زعمت [٢] و المجبّرة ومن ذهب مذهبهم من العامّة ؟! فإن ادّعيت علم ذلك تجاهلت ، وإن زعمت أنّه إذا بطلت الشفاعة للكفّار فقد بطلت في الفسّاق أتيت بقياس طريف من القياس الّذي حكي عن أبي حنيفة أنّه قال : «البول في المسجد أحياناً أحسن من بعض القياس» وكيف تزعم ذلك وأنت إنّما حكيت مجرّد القول في الآية ، و لم تذكر وجه الاستدلال منها ، وإنّما توهّمت أنّ الحجّة في ظاهرها غفلة عظيمة حصلت منك على أنّه إنّما يصحّ القياس على العلل والمعاني دون الصور والألفاظ ، والكفّار إنّما بطل قول من ادّعى الشفاعة لهم أن لو ادّعاها مدّع بصريح القرآن لاغير ، فيجب أن لاتبطل الشفاعة لفسّاق الملّة إلّا بنصّ القرآن أيضاً ، أوقول من الرسول صلى الله عليه وآله يجري مجرى القرآن في الحجّة ، وإذا عدم ذلك بطل القياس فيه ، مع أنّا قد بيّنّا أنّك لم تقصد القياس و إنّما تعلّقت بظاهر القرآن ، وكشفنا عن غفلتك في التعلّق به ، فليتأمّل ذلك أصحابك وليستحيوا لك منه ، على أنّه قد روي عن الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنّه قال : في هذه الآية دليل على وجود الشفاعة ، [٣] قال : وذلك أنّ أهل النار لولم يروا يوم القيامة الشافعين يشفعون لبعض من استحقّ العقاب فيشفّعون

(١) تبجح : افتخر وتعظم و باهى .
(٢) في المصدر : كما زعمت .
(٣) « « : في هذه الايات دلالة على وجود الشفاعة .

ويخرجون بشفاعتهم من النار أو يعفون منها[١] بعد الاستحقاق لما تعاظمت حسراتهم ولا صدر عنهم هذا المقال، لكنّهم لمّا رأوا شافعاً يشفع فيشفّع و صديقاً حميماً يشفع لصديقه فيشفّع عظمت حسرتهم عند ذلك وقالوا: «فما لنا من شافعين ✿ ولا صديق حميم ✿ فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين» ولعمري أنّ مثل هذا الكلام لا يرد إلّا عن إمام هدى، أو من أخذ من أئمّة الهدى عليهم السلام، [٢] فأمّا ماحكاه أبوالقاسم الكعبيّ فيليق بمقال الخيّاطين، ونتيجة عقول السخفاء والضعفاء في الدين. [٣]

١٢ - ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه: سئل في مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم العلويّ المحمّديّ أدام الله عزّه فقيل له: ما الدليل على أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان أفضل الصحابة؟ فقال: الدليل على ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» [٤] فجاء أمير المؤمنين عليه السلام و قد ثبت أنّ أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ أعظمهم ثواباً عندالله تعالى، و أنّ أعظم الناس ثواباً لايكون إلّا لأنّه أشرفهم أعمالاً وأكثرهم عبادةً لله تعالى، وفي ذلك برهان على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الخلق كلّهم سوى الرسول عليه و آله السلام.

فقال له السائل: ماالدليل على صحّة هذا الخبر وما أنكرت أن يكون غير معتمد لأنّه إنّما رواه أنس بن مالك وحده، وأخبار الآحاد ليست بحجّة فيما يقطع على الله عزّ وجلّ بصوابه؟

فقال الشيخ أدام الله عزّه: هذاالخبر وإن كان من أخبار الآحاد على ماذكرت من أنّ أنس بن مالك رواه وحده فإنّ الأمّة بأجمعها قد تلقّته بالقبول، [٥] ولم يروا

---

(١) في نسخة: أو يعتقون منها.

(٢) في المصدر: اوأحد من أئمة الهدى عليهم السلام. ولعل الصحيح: أو عمن اخذ من أئمة الهدى.

(٣) الفصول المختارة ١: ٤٥ - ٤٨.

(٤) سيأتي الخبر بأسانيده الكثيرة في أبواب الفضائل.

(٥) قال الحاكم في المستدرك ٣: ١٣١. بعدذكره الحديث: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن انس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحت الرواية عن علي و ابي سعيد الخدري وسفينة.

أنّ أحداً ردّه على أنس ولاأنكر صحّته عند روايته، فصار الإجماع عليه هو الحجّة في صوابه، ولم يخلّ ببرهانه كونه من أخبار الآحاد بما شرحناه، مع أنّ التواتر قدورد بأنّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام احتجّ به في مناقبه يوم الدار، [1] فقال: «اُنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء أحد غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: اللّهمّ اشهد، فاعترف الجميع بصحّته، ولم يك أميرالمؤمنين عليه‌السلام ليحتجّ بباطل، [2] لاسيّما و هو في مقام المنازعة والتوصّل بفضائله إلى أعلى الرتب الّتي هي الإمامة و الخلافة للرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله، وإحاطة علمه بأنّ الحاضرين معه في الشورى يريدون الأمر دونه، مع قول النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور حيثما دار» [3] وإذا كان الأمر على ما و صفناه دلّ على صحّة الخبر حسبما بيّنّاه.

فاعترض بعض المجبّرة فقال: إنّ احتجاج الشيعة برواية أنس من أطرف الأشياء وذلك أنّهم يعتقدون تفسيق أنس بل تكفيره، فيقولون: إنّه كتم الشهادة في النصّ حتّى دعا عليه أميرالمؤمنين عليه‌السلام ببلاء لايواريه الثياب، فبرص على كبر السنّ ومات وهو أبرص، فكيف يستشهد [4] برواية الكافرين؟. [5]

فقالت المعتزلة: قد أسقط هذا الكلام الرجل ولم يجعل الحجّة في الرواية أنساً، وإنّما جعلها الإجماع، فهذا الّذي أوردته هذيان وقد تقدّم إبطاله.

فقال السائل: هب إنّا سلّمنا صحّة الخبر ما أنكرت أن لايفيد ما ادّعيت من فضل أمير المؤمنين عليه‌السلام على الجماعة؛ وذلك أنّ المعنى فيه: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك

---

(١) هذا الحديث مما رواه الخاصة والعامة و اخرجوه فى كتبهم، و سيأتى فى كتاب الفضائل مع اسانيده.

(٢) فى المصدر: ولم يك اميرالمؤمنين عليه السلام بالذى يحتج بباطل.

(٣) هذا الحديث مما تلقته الخاصة والعامة بالقبول و اخرجوه فى كتبهم، و سيأتى فى كتاب الفضائل مسنداً.

(٤) فى المصدر: فكيف يجوز بأن يستشهد برواية الكافرين؟

(٥) بل الاعتراض من أطرف الاشياء، لان المسلّم فى محله صحة استدلال الخصم فى الحجاج بما يراه المستدل عليه صحيحاً، ولا يلزم أن يكون هو عند المستدل ايضا صحيحا.

إليك يأكل معي »[١] يريد أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ في الأكل معه، دون أن يكون أراد أحبّ الخلق إليه في نفسه لكثرة أعماله، إذ قد يجوز أن يكون الله سبحانه يحبّ أن يأكل مع نبيّه من غيره أفضل منه، ويكون ذلك أحبّ إليه للمصلحة؛ فقال الشيخ أدام الله عزّه: هذا الّذي اعترضت به ساقط، و ذلك أنّ محبّة الله تعالى ليست ميل الطباع، وإنّما هي الثواب، كما أنّ بغضه وغضبه ليسا باهتياج، [٢]وإنّما هما العقاب ولفظ أفعل في أحبّ وأبغض لا يتوجّه إلّا إلى معناهما من الثواب و العقاب، و لا معنى على هذا الأصل لقول من زعم أنّ أحبّ الخلق إلى الله عزّ و جلّ يأكل مع رسول الله صلّى الله عليه و آله توجّه إلى محبّة الأكل[٣] والمبالغة في ذلك بلفظ أفعل، لأنّه يخرج اللّفظ عمّا ذكرناه من الثواب إلى ميل الطباع، وذلك محال في صفة الله سبحانه.

وشيء آخر: وهو أنّ ظاهر الخطاب يدلّ على ما ذكرناه دون ما عارضت به أن لو كانت المحبّة على غير معنى الثواب، لأنّه صلى الله عليه وآله قال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» وقوله: بأحبّ خلقك إليك كلام تامّ، وبعده: [٤] يأكل معي من هذا الطائر كلامٌ مستأنفٌ ولا يفتقر الأوّل إليه، ولو كان أراد ما ذكرت لقال: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك في الأكل معي، فلمّا كان اللّفظ على خلاف هذا وكان على ما ذكرناه لم يجز العدول عن الظاهر إلى محتمل على المجاز.

وشيء آخر: وهو أنّه لو تساوى المعنيان في ظاهر الكلام لكان الواجب عليك تحميلهما اللّفظ معاً دون الاقتصار على أحدهما إلّا بدليل، لأنّه لا يتنافى الجمع بينهما فيكون أراد بقوله: «أحبّ خلقك إليك» في نفسه وللأكل معي، وإذا كان الأمر على ما بيّنّاه سقط اعتراضك.

فقال رجل من الزيديّة ـ كان حاضراً ـ للسائل: هذا الاعتراض ساقط على أصلك وأصلنا، لأنّا نقول جميعاً إنّ الله تعالى لا يريد المباح، والأكل مع النبيّ صلى الله عليه وآله مباحٌ وليس

---

(١) في المصدر: يأكل معي من هذا الطائر.
(٢) في المصدر: باهتياج الطباع.
(٣) كذا في النسخ.
(٤) في المصدر: و قوله بعده.

بفرض ولا نفل ، فيكون الله يحبّه فضلاً عن أن يكون بعضه أحبّ إليه من بعض ، و هذا السائل من أصحاب أبي هاشم فلذلك أسقط الزيديّ كلامه على أصله ، إذ كان يوافقه في الأصول على مذهب أبي هاشم .

فخلّط السائل هنيئة ثمّ قال للشيخ أدام الله عزّه : فأنا أعترض باعتراض آخر : وهو أن أقول ما أنكرت أن يكون هذا القول إنّما أفاد أنّ عليّاً عليه السلام كان أفضل الخلق في يوم الطائر ، ولكن بمَ تدفع أن يكون قد فضله قوم من الصحابة عند الله تعالى بكثرة الأعمال والمعارف بعد ذلك ؟ وهذا الأمر لا يعلم بالعقل ، وليس معك سمع في نفس الخبر يمنع من ذلك ، فدلّ على أنّه عليه السلام أفضل من الصحابة كلّهم إلى وقتنا هذا ، فإنّا لم نسألك عن فضله عليهم وقتاً بعينه ؛ فقال الشيخ أدام الله عزّه : هذا السؤال أوهن ممّا تقدّم ، والجواب عنه أيسر ، وذلك أنّ الأمّة مجمعة على إبطال قول من زعم أنّ أحداً اكتسب أعمالاً زادت على الفضل الّذي حصل لأمير المؤمنين عليه السلام على الجماعة ، من قبل أنّهم بين قائلين : فقائل يقول : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من الكلّ في وقت الرسول صلّى الله عليه وآله لم يساوه أحد بعد ذلك ، وهم الشيعة الإماميّة والزيديّة وجماعة من شيوخ المعتزلة وجماعة من أصحاب الحديث ؛ وقائل يقول : إنّه لم يبن لأمير المؤمنين عليه السلام في وقت من الأوقات فضلٌ على سائر الصحابة يقطع به على الله تعالى ويجزم الشهادة بصحّته ، ولا بان لأحد منهم فضل عليه ، وهم الواقفة في الأربعة من المعتزلة ، منهم : أبو عليّ وأبو هاشم وأتباعهما ؛ وقائل يقول : إنّ أبا بكر كان أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام في وقت الرسول صلّى الله عليه وآله و بعده ، وهم جماعة من المعتزلة وبعض المرجئة وطوائف من أصحاب الحديث ؛ وقائل يقول : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خرج عن فضله بحوادث كانت منه فساواه غيره ، وفضل عليه من أجل ذلك مَن لم يكن له فضل عليه ، وهم الخوارج وجُميعة من المعتزلة ، منهم : الأصمّ والجاحظ وجماعة من أصحاب الحديث أنكروا قتال أهل القبلة ؛ ولم يقل أحد من الأمّة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل عند الله سبحانه من الصحابة كلّهم و لم يخرج عن ولاية الله عزّ و جلّ ولا أحدث معصية الله تعالى ثمّ فضل عليه غيره بعمل زاد به ثوابه على ثوابه ، ولا جوّز ذلك فيكون معتبراً ، فإذا بطل الاعتبار به للاتّفاق على خلافه

سقط ، و كان الإجماع حجّة يقوم مقام قول الله تعالى في صحّة ما ذهبنا إليه ؛ فلم يأت بشيء .

وذاكرني الشيخ أدام الله عزّه هذه المسألة بعد ذلك فزادني فيها زيادة ألحقتها : وهي أن قال : إنّ الّذي يسقط ما اعترض به السائل من تأويل قول النبيّ صلى الله عليه وآله : «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك » على المحبّة للأكل معه دون محبّته في نفسه بإعظام ثوابه بعد الّذي ذكرناه في إسقاطه : أنّ الرواية جاءت عن أنس بن مالك أنّه قال : «لمّا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيه الله تعالى بأحبّ الخلق إليه قلت : اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار ليكون لي الفضل بذلك ، فجاء عليّ عليه السلام فرددته ، و قلت له : رسول الله على شغل ، فمضى ثمّ عاد ثانية فقال لي : استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت له : إنّه على شغل ، فجاء ثالثة فاستأذنت له ودخل ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : قد كنت سألت الله تعالى أن يأتيني بك دفعتين ، ولو أبطأت عليّ الثالثة لأقسمت على الله عزّ وجلّ أن يأتيني بك » فلولا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سأل الله عزّ وجلّ أن يأتيه بأحبّ خلقه إليه في نفسه وأعظمهم ثواباً عنده وكانت هذه من أجل الفضائل لما آثر أنس أن يختصّ بها قومه ، و لولا أنّ أنساً فهم ذلك من معنى كلام الرسول صلى الله عليه وآله لما دافع أمير المؤمنين عليه السلام عن الدخول ، ليكون ذلك الفضل لرجل من الأنصار فيحصل له جزء منه .

وشيء آخر : وهو أنّه لو احتمل معنى لا يقتضي الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لما احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الدار ، ولا جعله شاهداً على أنّه أفضل من الجماعة ، وذلك أنّه لو لم يكن الأمر على ما وصفناه وكان محتملاً لما ظنّه المخالفون من أنّه سأل ربّه تعالى أن يأتيه بأحبّ الخلق إليه في الأكل معه لما أمن أمير المؤمنين عليه السلام من أن يتعلّق بذلك بعض خصومه في الحال ، أو يشتبه ذلك على إنسان ، فلمّا احتجّ به عليه السلام على القوم واعتمده في البرهان دلّ على أنّه لم يك مفهوماً منه إلّا فضله ، وكان إعراض الجماعة أيضاً عن دفاعه عن ذلك بتسليم ما ادّعى دليلاً (١) على صحّة ما ذكرناه ، وهذا بعينه يسقط قول من زعم أنّه يجوز مع إطلاق النبيّ صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام ما يقتضي

(١) في المصدر : بتسليم ما ادعاه دليلا .

فضله عندالله تعالى على الكافّة وجود من هو أفضل منه في المستقبل ، لأنّه لو جاز ذلك لما عدل القوم عن الاعتماد عليه ، و لجعلوه شبهة في منعه ممّا ادّعاه من القطع على نقصانهم عنه في الفضل ، وفي عدول القوم عن ذلك دليل على أنّ القول مفيد با طلاقه فضله عليه السلام ، ومؤمن من بلوغ أحد منزلته في الثواب بشيء من الأعمال ، و هذا بيّن لمن تدبّره . (١)

١٣ ـ ومن حكايات الشيخ أدام الله عزّه و كلامه : حضر الشيخ مجلس أبي منصور ابن المرزبان و كان بالحضرة جماعة من متكلّمي المعتزلة ، فجرى كلام وخوض في شجاعة الإمام (٢) فقال أبو بكر بن صراما : عندي أنّ أبابكر الصدّيق كان من شجعان العرب ومتقدّميهم في الشجاعة ! فقال الشيخ أدام الله عزّه : من أين حصل ذلك عندك ؟ وبأيّ وجه عرفته ؟ فقال : الدليل على ذلك أنّه رأى قتال أهل الردّة وحده في نفر معه ، وخالفه على رأيه في ذلك جمهور الصحابة وتقاعدوا عن نصرته ، فقال : أما والله لو منعوني عقالاً لقاتلتهم ، ولم يستوحش من اعتزال القوم له ، ولاضعّف ذلك نفسه ، ولامنعه من التصميم على حربهم ، فلولا أنّه كان من الشجاعة على حدّ يقصر الشجعان عنه لما أظهر هذا القول عند خذلان القوم له ! .

فقال الشيخ أدام الله عزّه : ما أنكرت على من قال لك : إنّك لم تلجأ إلى معتمد عليه في هذا الباب ، وذلك أنّ الشجاعة لاتعرف بالحسّ لصاحبها فقط ولا بادّعائها ، وإنّما هي شيء في الطبع يمدّه الاكتساب ، والطريق إليها أحد الأمرين : إمّا الخبر عنها من جهة علاّم الغيوب المطّلع على الضمائر جلّت عظمته ، فيعلم خلقه حال الشجاع وإن لم يبد منه فعل يستدلّ به عليها ، والوجه الآخر أن يظهر منه أفعال يعلم بها حاله كمبارزة الأقران ، ومقاومة الشجعان ، ومنازلة الأبطال ، والصبر عند اللّقاء ، وترك الفرار عند تحقّق القتال ، ولا يعلم ذلك أيضاً بأوّل وهلة ، (٣) ولا بواحدة من الفعل

(١) الفصول المختارة ١ : ٥٩ ـ ٦٤ .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي : وهل ذلك شرط يجب في الامامة أم لا يجب ؟ ومضى فيه طرف على سبيل المذاكرة .

(٣) يقال : لقيته أول وهلة أو واهلة أي أول شيء .

حتّى يتكرّر ذلك على حدّ يتميّز به صاحبه ممّن حصل له ذلك اتّفاقاً ، أو على سبيل الهوج [١] والجهل بالتدبير ، و إذا كان الخبر عن الله سبحانه بشجاعة أبي بكر معدوماً وكان هذا الفعل الدالّ على الشجاعة غير موجود للرجل فكيف يجوز لعاقل أن يدّعي له الشجاعة بقول قاله ليس من دلالتها في شيء عند أحد من أهل النظر والتحصيل ؟ لاسيّما ودلائل جبنه وهلعه [٢] وخوفه وضعفه أظهر من أن يحتاج فيها إلى التأمّل ، وذلك أنّه لم يبارز قطّ قرناً [٣] ولاقاوم بطلاً ولاسفك بيده دماً ، وقدشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشاهده ، فكان لكلّ أحد من الصحابة أثر في الجهاد إلّا له ، وفرّ في يوم اُحد ، وانهزم في يوم خيبر ، وولّى الدبر يوم التقى الجمعان ، وأسلم رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه المواطن مع ماكتب الله عزّوجلّ عليه من الجهاد ! فكيف تجتمع دلائل الجبن و دلائل الشجاعة لرجل واحد في وقت واحد لولا أنّ العصبيّة تميل بالعبد إلى الهوى ؟ .

وقال رجل من طيّاب الشيعة كان حاضراً : عافاك الله أيّ دليل هذا ؟ وكيف يعتمد عليه وأنت تعلم أنّ الإنسان قد يغضب فيقول : لوسامني السلطان هذا الأمر ماقبلته ؛ وإنّ عندنا لشيخاً ضعيف الجسم ، ظاهر الجبن ، يصلّي بنا في مسجدنا فمايحدث أمر يضجره وينكره إلّا قال : والله لأصبرنّ على هذا أو لاُجاهدنّ فيه ولو اجتمعت فيه ربيعة ومضر ! .

فقال : ليس الدليل على الشجاعة ماذكرت دون غيره ، و الّذي اعتمدنا عليه يدلّ كمايدلّ الفعل والخبر ، [٤] ووجه الدلالة فيه أنّ أبابكر باتّفاق لم يكن مؤوف العقل ، و لاغبيّاً ناقصاً ، [٥] بل كان بالإجماع من العقلاء ، و كان بالاتّفاق جيّد الآراء ، فلولا أنّه كان واثقاً من نفسه عالماً بصبره وشجاعته لما قال هذا القول بحضرة المهاجرين والأنصار وهو لايأمن أن يقيم القوم على خلافه فيخذلونه ، ويتأخّرون عنه ويعجزهو لجبنه أن

---

(١) الهوج محركة : الطيش والتسرع .

(٢) الهلع : الجبن عند اللقاء .

(٣) القرن بالكسر : نظيرك في الشجاعة أو العلم .

(٤) في المصدر : كما يدل عليه العقل والخبر .

(٥) في المصدر : ولا غبيا ولا ناقصا .

لو كان الأمر على ما ادّعيتموه عليه فيظهر منه الخلف في قوله ، ولابس يقع هذا من عاقل حكيم ، فلمّا ثبتت حكمة أبي بكر دلّ مقاله الّذي حكيناه على شجاعته كما وصفناه .

فقال الشيخ أدام الله عزّه ليس تسليمنا لعقل أبي بكر وجودة رأيه تسليماً لما ادّعيت من شجاعته بما رويت عنه من القول ، ولا يوجب ذلك في عرف ولا عقل ولا سنّة ولا كتاب ، و ذلك أنّه وإن كان ماذكرت من الحكمة فليس يمنع أن يأتي بهذا القول من جبنه وخوفه وهلعه ليشجّع أصحابه ، ويحضّ [١] المتأخّرين عنه على نصرته ، ويحثّهم على جهاد عدوّه ، ويقوّي عزمهم في معونته ، ويصرفهم عن رأيهم في خذلانه ، وهكذا تصنع الحكماء في تدبيراتهم ، فيظهرون من الصبر ما ليس عندهم ، ومن الشجاعة ما ليس في طباعهم حتّى يمتحنوا الأمر وينظروا عواقبه ، فإن استجاب المتأخّرون عنهم ونصرهم الخاذلون لهم وكلوا الحرب إليهم وعقلوا الكلفة بهم ، وإن أقاموا على الخذلان و اتّفقوا على ترك النصرة لهم والعدول عن معونتهم أظهروا من الرأي خلاف ماسلف ، وقالوا : قد كانت الحال موجبة للقتال ، وكان عزمنا على ذلك تامّاً فلمّا رأينا أشياعنا وعامّة أتباعنا يكرهون ذلك أوجبت الضرورة [٢] إعفاءهم ممّا يكرهون ، و التدبير لهم بما يؤثرون ، وهذا أمر قد جرت به عادات الرؤساء في كلّ زمان ، ولم يك تنقّلهم من رأي إلى رأي مسقطاً لأقدارهم عند الأنام ، فلا ينكر أن يكون أبوبكر إنّما أظهر التصميم على الحرب لحثّ القوم على موافقته في ذلك ، ولم يبد لهم جزعه لئلّا يزيد ذلك في فشلهم ، ويقوّي به رأيهم ، واعتمد على أنّهم إن صاروا إلى أمره ونجع هذا التدبير في تمام غرضه فقد بلغ المراد ، وإن لم ينجع ذلك عدل عن الرأي الأوّل ؛ كما وصفناه من حال الرؤساء في تدبيراتهم ؛ على أنّ أبابكر لم يقسم بالله تعالى في قتال أهل الردّة بنفسه ، وإنّما أقسم بأنصاره [٣] الّذين اتّبعوه على رأيه ، وليس في يمينه

---

(١) حضه على الامر : حمله عليه وأغراه به .

(٢) في نسخة : أوجبت الصورة .

(٣) في المصدر : و انما أقسم في قتالهم بأنصاره .

بالله سبحانه لينفذنّ خالداً وأصحابه ليصلوا بالحرب دليل على شجاعته في نفسه.

وشيء آخر: وهو أنّ أبابكر قال هذا القول عند غضبه لمباينة القوم له، ولاخلاف بين ذوي العقول أنّ الغضبان يعتريه (١) عند غضبه من هيجان الطباع مايفسد عليه رأيه حتّى يقدم من القول على مالايفي به عند سكون نفسه، ويعمل من الأعمال مايندم عليه عند زوال الغضب عنه، ولايكون وقوع ذلك منه دليلاً على فساد عقله، (٢) ووجوب إخراجه عن جملة أهل التدبير، وقد صرّح بذلك الرجل في خطبته المشهورة عنه الّتي لايختلف اثنان فيها، وأصحابه خاصّة يصولون بها، (٣) ويجعلونها من مفاخره، حيث يقول: « إنّ رسول‌الله صلّى الله عليه وآله خرج من الدنيا وليس أحد يطالبه بضربة سوط فما فوقها وكان صلّى الله عليه وآله معصوماً من الخطأ، يأتيه الملائكة بالوحي، فلاتكلّفوني ماكنتم تكلّفونه فإنّ لي شيطاناً يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم » فقد أعذر هذا الرجل إلى القوم فيما يأتيه عند غضبه (٤) من قول وفعل، ودلّهم على الحال فيه، فلذلك أمن من نكير المهاجرين والأنصار عليه مقاله عند غضبه مع إحاطة العلم منهم بمالحقه في الحال من خلاف المخالفين عليه حتّى بعثه على ذلك المقال. فلم يأت بشيء. (٥)

١٤ - قال الشيخ أدام الله حراسته: كان يختلف إليّ حدث من أولاد الأنصار يتعلّم الكلام فقال لي يوماً: اجتمعت البارحة مع الطبرانيّ شيخ من الزيديّة فقال لي: أنتم يامعشر الإماميّة حنبليّة وأنتم تستهزؤون بالحنبليّة! فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال لأنّ الحنبليّة تعتمد على المنامات وأنتم كذلك، والحنبليّة تدّعي المعجز لأكابرها وأنتم كذلك، والحنبليّة ترى زيارة القبور والاعتكاف عندها وأنتم كذلك، فلم يكن عندي جواب أرتضيه، فما الجواب؟

---

(١) في المصدر: إن الغضبان قد يعتريه.

(٢) في المصدر: ولايكون في وقوع ذلك دليل على فساد عقله.

(٣) في المصدر: يقولون بها.

(٤) في المصدر: فقد أعذر هذا الرجل إلى القوم وأنذرهم فيما يأتيه عند غضبه.

(٥) الفصول المختارة ١: ٧٨ - ٨١.

قال الشيخ أدام الله عزّه : فقلت له : ارجع إليه وقل له : قد عرضت ما ألقيته إليّ على فلان فقال : قل له : إن كانت الإماميّة حنبليّة بما وصفت أيّها الشيخ فالمسلمون بأجمعهم حنبليّة ، والقرآن ناطق بصحّة الحنبليّة وصواب مذاهب أهلها ، و ذلك أنّ الله عزّ وجلّ يقول : «إذقال يوسف لأ بيه ياأبت إنّي رأيت أحد عشر كوكباً و الشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يابنيّ لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إنّ الشيطان للإنسان عدوّ مبين»[1] فأثبت الله جلّ اسمه المنام ، و جعل له تأويلاً عرّفه أولياءه عليهم السلام ، و أثبته الأنبياء ، و دانت به خلفاؤهم و أتباعهم من المؤمنين ، و اعتمدوه في علم مايكون ، وأجروه مجرى الخبر مع اليقظة و كالعيان له . وقال سبحانه : «ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنّي أراني أعصر خمراً وقال الآخر إنّي أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبّئنا بتأويله إنّا نريك من المحسنين»[2] فنبّأهما بتأويله ، وذلك على تحقيق منه لحكم المنام ، وكان سؤالهما مع جهلهما بنبوّته دليلاً على أنّ المنامات حقّ عندهم ، والتأويل لأكثرها صحيح إذا وافق معناها . وقال عزّ اسمه : «وقال الملك إنّي أرى سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبعٌ عجافٌ وسبع سنبلات خضر وأُخر يابسات يا أيّها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون* قالوا أضغاث أحلام و مانحن بتأويل الأحلام بعالمين»[3] ثمّ فسّرها يوسف عليه السلام فكان الأمر كما قال . و قال سبحانه في قصّة إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام : «فلمّا بلغ معه السعي قال يابنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ما ذاترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين»[4] فأثبتا عليهما السلام الرؤيا وأوجبا الحكم بها ، ولم يقل إسماعيل لأبيه عليه السلام : ياأبت لاتسفك دمي برؤيا رأيتها ، فإنّ الرؤيا قد تكون من حديث النفس وأخلاط البدن وغلبة الطباع بعضها على بعض ، كما ذهبت إليه المعتزلة ، فقول الإماميّة في هذا الباب مانطق به القرآن ، وقول هذا الشيخ هو قول الملأ من أصحاب الملك حين قالوا : «أضغاث أحلام» ومع ذلك فإنّا لسنا نثبت الأحكام الدينيّة من جهة

---

(١) يوسف : ٤ — ٥ .
(٢) يوسف : ٣٦ .
(٣) يوسف : ٤٣ - ٤٤ .
(٤) الصافات : ١٠٢ .

المنامات، وإنّما نثبت من تأويلها ماجاء به الأثر عن ورثة الأنبياء عليهم السلام.

فأمّا قولنا في المعجزات فهو كقول الله تبارك وتعالى: «و أوحينا إلى اُمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»[1] فضمّن هذا القول تصحيح المنام، إذ كان الوحي إليها في المنام يعلمها بما كان قبل كونه.[2] و قال سبحانه في قصّة مريم عليها السلام: «فأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً ✡ قال إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً ✡ وجعلني مباركاً أينما كنت و أوصاني بالصلوة و الزكوة مادمت حيّاً[3]» فكان نطق المسيح معجزاً لمريم عليها السلام إذ كان شاهداً ببراءة ساحتها، و اُمّ موسى و مريم لم تكونا نبيّتين ولا مرسلتين، ولكنّهما كانتا من عبادالله الصالحين، فعلى مذهب هذا الشيخ كتاب الله تعالى يصحّح الحنبليّة.

وأمّا زيارة القبور فقد أجمع المسلمون على زيارة قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله، حتّى أنّه من حجّ ولم يزره فقد جفاه وثلم حجّه بذلك الفعل،[4] وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من سلّم عليّ من عند قبري سمعته، ومن سلّم عليّ من بعيد بلّغته» عليه سلام الله و رحمته و بركاته. وقال صلّى الله عليه وآله للحسن عليه السلام: «من زارك بعد موتك أوزار أباك أوزار أخاك فله الجنّة» وقال له عليه السلام أيضاً في حديث له أوّل مشروح في غير هذا الكتاب: «تزورك طائفة من اُمّتي يريدون به برّي وصلتي، فإذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف فأخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله وشدائده» ولاخلاف بين الاُمّة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا فرغ من حجّة الوداع لاذ بقبر قد درس فقعد عنده طويلاً ثمّ استعبر، فقيل له: يارسول الله ماهذا القبر؟ فقال: «هذا قبر اُمّي آمنة بنت وهب، سألت الله في زيارتها فأذن لي» وقال صلّى الله عليه وآله: «قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، وكنت نهيتكم

---

(١) القصص: ٧.

(٢) في المصدر: إذ كان الوحي إليها في المنام وضمن المعجز لها بعلمها ماكان قبل كونه.

(٣) مريم: ٢٨ - ٣١.

(٤) في المصدر: فقد أجمع المسلمون على وجوب زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى رووا: «من حج ولم يزره متعمدا فقد جفاه إه» قلت: لعله لايخلو عن تصحيف وزيادة.

عن ادّخار لحوم الأضاحي ألافادّخروها » وقد كان أمر صلى الله عليه وآله في حياته بزيارة قبر حمزة عليه السلام ، وكان يلمّ به وبالشهداء ، [١] ولم يزل فاطمة عليها السلام بعد وفاته صلى الله عليه وآله تغدو إلى قبره وتروح ، [٢] والمسلمون يناوبون على زيارته وملازمة قبره ، فإن كان ماتذهب إليه الإماميّة من زيارة مشاهد الأئمّة عليهم السلام حنبليّة وسخفاً من العقل فالإسلام مبنيٌّ على الحنبليّة ، ورأس الحنبليّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا قولٌ متهافتٌ جدًّا يدلّ على قلّة دين قائله وضعف رأيه وبصيرته . ثمّ قلت له : [٣] يجب أن تعلمه أنّ الّذي حكيت عنه قد حرّف القول وقبّحه ولم يأت به على وجه ، والّذي نذهب إليه في الرؤيا أنّها على أضرب ، فضرب منها يبشّر الله به عباده ويحذّرهم ، وضرب تحزين من الشيطان [٤] وكذب يخطره ببال النائم ، وضرب من غلبة الطباع بعضها على بعض ، ولسنا نعتمد على المنامات كما حكى ، لكنّا نأنس بما يبشّر به ، و نتخوّف ممّا يحذّر فيها ، من وصل إليه شيء من علمها عن ورثة الأنبياء عليهم السلام ميّز بين حقّ تأويلها وباطله ، ومن لم يصل إليه شيء من ذلك كان على الرجاء والخوف ، وهذا يسقط مالعلّه سيتعلّق به في منامات الأنبياء عليهم السلام من أنّها وحي لأنّ تلك مقطوعٌ بصحّتها ، وهذه مشكوكٌ فيها ، مع أنّ منها أشياء قد اتّفق ذووالعادات على معرفة تأويلها حتّى لم يختلفوا فيه و وجدوه حسناً ، وهذا الشيخ لم يقصد بكلامه الإماميّة ، لكنّه قصد الأمّة ونصر البراهمة و الملحدة ، مع أنّي أعجب من هذه الحكاية عنه ، وأنا أعرفه يميل إلى مذهب أبي هاشم ويعظّمه ويختاره ، وأبوهاشم يقول في كتابه المسألة في الإمامة : إنّ أبابكر رأى في المنام كان عليه ثوباً جديداً عليه رقمان ، ففسّره على النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال له : «إن صدقت رؤياك فستخبر بولد [٥] وتلي الخلافة سنتين » فلم يرض شيخه أبوهاشم أن أثبت المنامات حتّى أوجب له الخلافة ، [٦] و جعلها دلالة على الإمامة ! فيجب على قول هذا الشيخ

---

(١) ألمّ بالقوم و على القوم : أتاهم فنزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة .
(٢) في المصدر : و تروح لزيارته ، وكان أهل بيته والمسلمون يثابرون على زيارته .
(٣) « « : ثم قال له .
(٤) « « : وضرب تهويل من الشيطان .
(٥) « « : تبشر بخير .
(٦) « « : حتى أوجب بها الخلافة .

الزيديّ عند نفسه أن يكون أبوهاشم رئيس المعتزلة عنده حنبليّاً ، بل يكون أبوبكر حنبليّاً ، بل رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لأنّه صحّح المنام وأوجب به الأحكام وهذا من بهرج المقال.[1]

١٥ ـ ثمّ قال رضي الله عنه : ومن حكايات الشيخ أيّده الله قال : حضرت مجمعاً لقوم من الرؤساء ، وكان فيهم شيخ من أهل الري معتزليّ يعظّمونه لمحلّ سلفه و تعلّقه بالدولة ، فسئلت عن شيء من الفقه فأفتيت فيه على المأثور عن الأئمّة عليهم السلام ، فقال ذلك الشيخ : هذه الفتيا يخالف الإجماع ، فقلت له : عافاك الله من تعني بالإجماع ؟ فقال : الفقهاء[2] المعروفين بالفتيا في الحلال والحرام من فقهاء الأمصار ، فقلت : هذا أيضاً مجمل من القول ، فهل تدخل آل محمّد عليهم السلام في جملة هؤلاء الفقهاء أم تخرجهم من الإجماع ؟ فقال : بل أجعلهم في صدر الفقهاء ، ولو صحّ عنهم ما تروونه لما خالفناه .

فقلت له : هذا مذهب لا أعرفه لك ولا لمن أومأت إليه ممّن جعلتهم الفقهاء ، لأنّ القوم بأجمعهم يرون الخلاف على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو سيّد أهل البيت في كثير ممّا قد صحّ عنه من الأحكام ، فكيف تستوحشون من خلاف ذرّيّته و توجبون على أنفسكم قبول قولهم على كلّ حال ؟! فقال : معاذالله ما نذهب إلى هذا ولا يذهب إليه أحد من الفقهاء ، وهذه شناعة منك على القوم بحضرة هؤلاء الرؤساء ، فقلت له : لم أحك إلّا ما اُقيم عليه البرهان ،[3] ولا ذكرت إلّا معروفاً لا يمكن أحداً من أهل العلم دفعي عنه لما هو عليه من الاشتهار ، لكنّك أنت تريد أن تتجمّل[4] بضدّ مذهبك عند هؤلاء الرؤساء ؛ ثمّ أقبلت على القوم فقلت : لا خلاف عند شيوخ هذا الرجل وأئمّته وفقهائه وسادته أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد يجوز عليه الخطاء في شيء يصيب فيه عمرو بن العاص زيادة على ما حكيت عنه من المقال ، فاستعظم القوم ذلك و

---

(١) البهرج : الباطل . الرديء . الفصول المختارة ١ : ٨٤ - ٨٨ .

(٢) في المصدر : فقلت له : إجماع من تعنى عافاك الله ؟ فقال : إجماع الفقهاء .

(٣) في المصدر : لم أقل إلا ما اقيم عليه البرهان .

(٤) في نسخة : أنت تريد أن تتحمل .

أظهروا البراءة من معتقده وأنكره هو وزاد في الإنكار ، فقلت له : أليس من مذهبك ومذهب هؤلاء الفقهاء أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن معصوماً كعصمة النبيّ صلى الله عليه وآله ؟ قال : بلى قلت : فلمَ لايجوز عليه الخطاء في شيء من الأحكام ؟ فسكت .

ثمّ قلت له : أليس عندكم أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قدكان يجتهد رأيه في كثير من الأحكام ؟ وأنّ عمروبن العاص وأباموسى الأشعريّ و المغيرة بن شعبة كانوا من أهل الاجتهاد ؟ قال : بلى ، قلت له : فما الّذي يمنع من إصابة هؤلاء القوم ما يذهب على أميرالمؤمنين عليه السلام من جهة الاجتهاد مع ارتفاع العصمة عنه و كون هؤلاء القوم من أهل الاجتهاد ؟ فقال : ليس يمنع من ذلك مانع ، قلت له : فقد أقررت بما أنكرت الآن ، ومع هذا فليس من أصلك أنّ كلّ أحد بعدالنبيّ صلى الله عليه وآله يؤخذ من قوله ويترك إلّا ما انعقد عليه الإجماع ؟ قال : بلى ، قلت له : أفليس هذا يسوّغكم الخلاف على أمير المؤمنين عليه السلام في كثير من أحكامه الّتي لم يقع عليه الإجماع ؟! وبعد فليست لي حاجة إلى هذا التعسّف ولا افتقر فيما حكيت[1] إلى هذا الاستدلال ، لأنّه لا أحد[2] من الفقهاء إلّا وقد خالف أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض أحكامه ، ورغب عنها إلى غيرها ، وليس فيهم أحد وافقه في جميع ما حكم به من الحلال والحرام ، و إنّي لأعجب من إنكارك ما ذكرت ، وصاحبك الشافعيّ يخالف أميرالمؤمنين عليه السلام في الميراث والمكاتب ويذهب إلى قول زيد فيهما ! ويروى عنه أنّه كان لايرى الوضوء من مسّ الذكر ، ويقول هو : إنّ الوضوء منه واجبٌ ، وأنّ عليّاً عليه السلام خالف الحكم فيه بضرب من الرأي ! وحكى الربيع عنه في كتابه المشهور أنّه لابأس بصلاة الجمعة والعيدين خلف كلّ أمين و غير مأمون ومتغلّب ، صلّى عليٌّ بالناس وعثمان محصور ، فجعل الدلالة على جواز الصلاة خلف المتغلّب على أمر الاُمّة صلاة الناس خلف عليّ في زمن حصر عثمان ، فصرّح بأنّ عليّاً كان متغلّباً ! ولاخلاف أنّ المتغلّب على أمر الاُمّة فاسقٌ ضالٌّ ؛ وقال : لابأس بالصلاة خلف الخوارج لأنّهم متأوّلون و إن كانوا فاسقين ، فمن يكون هذا مذهبه و مقالة

---

(١) في المصدر : ولا أنا مفتقر فيما حكيت .

(٢) في المصدر : لا أجد .

إمامه وفقيهه يزعم معه أنّه لوصحّ له عن أمير المؤمنين شيء أو عن ذرّيّته لدان به ، لولا أنّ الذاهب إلى هذا يريد التلبيس ، وليس في فقهاء الأمصار سوى الشافعيّ إلّا وقد شارك الشافعيّ في الطعن على أمير المؤمنين عليه السلام ، وتزييف كثير من قوله والردّ عليه في أحكامه حتّى أنّهم يصرّحون بأنّ الّذي يذكره أمير المؤمنين عليه السلام في الأحكام معتبر ، فإن أسنده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قبلوه منه على ظاهر العدالة كما يقبلون من أبي موسى الأشعري و أبي هريرة والمغيرة بن شعبة مايسندوه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، بل كما يقبلون من حمّال في السوق على ظاهر العدالة ما يرويه مسنداً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأمّا ما قال أمير المؤمنين عليه السلام من غير إسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كان موقوفاً على سيرهم ونظرهم واجتهادهم فإن وضح صوابه فيه قالوا به من حيث النظر ، لامن حيث حكمه به و قوله ، و إن عثروا على خطيئة فيه اجتنبوه وردّوه عليه وعلى من اتّبعه فيه ، فزعموا أنّ آراءهم هي العيار على قوله عليه السلام ، وهذا مالايذهب إليه من وجد في صدره جزءً من مودّته عليه السلام وحقّه الواجب له وتعظيمه الّذي فرضه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ، بل لا يذهب إلى هذا القول إلّا من ردَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : « عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ يدور حيثما دار » وقوله صلى الله عليه وآله : «أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها » و قوله صلى الله عليه وآله : « عليٌّ أقضاكم» وقول أمير المؤمنين عليه السلام : «ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدري و قال : اللهمّ اهدقلبه ، وثبّت لسانه ، فما شككت في قضاء بين اثنين[1] » فلمّا ورد عليه هذا الكلام تحيّر وقال : هذه شناعات على الفقهاء ، والقوم لهم حجج على ماحكيت عنهم ، فقال له بعض الحاضرين : نحن نبرؤ إلى الله من هذا المقال و كلّ دائن به ، وقال له آخر : إن كان مع القوم حجج على ماحكاه الشيخ فهي حجج على إبطال ما ادّعيت أوّلاً من ضدّ هذه الحكاية ، ونحن نعيذك بالله أن تذهب إلى هذا القول ، فإنّ كلّ شيء تظنّه حجّة عليه فهو كالحجّة في إبطال نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله ، فسكت مستحيياً ممّا جرى ، وتفرّق الجمع .[2]

---

(١) ستأتي الاحاديث كلها مع الايعاز إلى أسانيدها في أبواب الفضائل .

(٢) الفصول المختارة ١ : ٨٨ ــ ٩٠ .

١٦ ـ قال الشيخ أدام الله عزّه : قال لي يوماً بعض المعتزلة : لو كان ما تدّعونه من هذا الفقه الّذي تضيفونه إلى جعفر بن محمّد وأبيه وابنه عليهم السلام (١) حقّاً وأنتم صادقون في الحكاية عنهم لوجب أن يقع لنا معشر مخالفيكم العلم الضروريّ بصحّة ذلك ، حتّى لانشكّ فيه ، كما وقع لكم صحّة الحكاية عن أبي حنيفة و مالك و الشافعيّ و داود و غيرهم من فقهاء الأمصار برواية أصحابهم عنهم ، فلمّا لم نعلم صحّة ما تدّعونه مع سماعنا لأخباركم وطول مجالستنا لكم دلّ على أنّكم متخرّصون في ذلك ؛ وبعد فما بال كلّ من عددنا من فقهاء الأمصار قد استفاض عنهم القول في الفتيا استفاضة منعت من الريب في مذاهبهم وأنتم أئمّتكم أعظم قدراً من هؤلاء و أجلّ خطراً ، لاسيّما مع ما تعتقدونه فيهم من العصمة وعلوّ المنزلة والفضل على جميع البريّة ، و البينونة من الخلق بالمعجزة ، وما اختصّوا به من خلافة الرسول عليه و آله السلام ، وفرض الطاعة على الجنّ والإنس ، وإنّ هذا لشيءٌ عجيب .

قال الشيخ أدام الله عزّه : فقلت له : إنّ الجواب عن هذا السؤال قريبٌ جدًّا ، غير أنّي اُقلّبه عليك فلايمكنك الانفصال منه إلّا بإخراج من ذكرت من جملة أهل العلم ونفي المعرفة عنهم ، وإسقاط مقال من زعمت أنّهم كانوا من أصحاب الفتيا ، والعلم الضروريّ حاصل لكلّ من سمع الأخبار بضدّ ذلك وخلافه ، وأنّهم عليهم السلام كانوا من أجلّة أهل الفتيا ، وذلك أنّنا وإن كنّا كاذبين على قولك فلابدّ لهؤلاء القوم عليهم السلام من مقال في الفتيا يتضمّن بعض ماحكيناه عنهم ، فما بالنا معشر الشيعة بل ما بالكم معشر الناصبة لاتعلمون مذاهبهم على الحقيقة بالضرورة كما تعلمون مذاهب أهل الحجاز و أهل العراق ومن ذكرت من فقهاء الأمصار ؟ فإن زعمت أنّك تعلم لهم في الفتيا مذهباً بخلاف مانحكيه عنهم علم اضطرار مع تديّننا بكذبك في ذلك لم نجد فرقاً بيننا و بينك إذا ادّعينا أنّنا نعلم صحّة مانحكيه عنهم بالاضطرار ، وأنّك وأصحابك تعلمون ذلك ، ولكنّكم تكابرون العيان ، وهذا مالافصل فيه .

فقال : إنّما لم نعلم مذهبهم باضطرار ، لأنّه مبثوث في مذاهب الفقهاء ، إذا

---
(١) في المصدر : و آبائه و ابنائه .

كانوا عليهم السلام يختارون ما اختاروا من قول الصحابة والتابعين ، فتفرّق مجموع أخبارهم في مذاهب الفقهاء .

فقلت له : فإنّ هذا بعينه موجود في مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعيّ ومن عددت ، لأنّ هؤلاء تخيّروا من أقوال الصحابة و التابعين ، فكان يجب أن لا نعلم مذاهبهم باضطرار ، على أنّك إن قنعت بهذا الاعتلال فإنّا نعتمد عليه في جوابك فنقول : إنّنا إنّما تعرّينا من علم الاضطرار بمذاهبهم عليهم السلام ، لأنّ الفقهاء تقسّموا مذاهبهم المنصوصة عندنا فدانوا بها على سبيل الاختيار ، لأنّ قولهم متفرّق في مقال الفقهاء ، فلذلك لم يقع العلم به باضطرار .

فقال : فهب أنّ الأمر كما وصفت ، ما بالنا لا نعلم ما رويتم عنهم من خلاف جميع الفقهاء علم اضطرار ؟ فقلت له : ليس شيء ممّا تومىء إليه إلّا وقد قاله صحابيّ أو تابعيّ وإن اتّفق من ذكرت من فقهاء الأمصار على خلافه الآن ، فلمّا اقدّمنا ممّا رضيته من الاعتلال لم يحصل علم الاضطرار ، مع أنّك تقول لا محالة بأنّ قولهم عليهم السلام في هذه الأبواب بخلاف ما عليه غيرهم فيها ، وهو ما أجمع عليه عندك فقهاء الأمصار من الصحابة والتابعين بإحسان فما بالنا لا نعلم ذلك من مقالهم علم اضطرار ؟ وليس هو ممّا تحدّثته مذاهب الفقهاء ولا اختلف فيه عندك من أهل الإسلام أحدٌ ، فبأيّ شيء تعلّقت في ذلك تعلّقنا به في إسقاط سؤالك ، والله الموفّق للصواب . فلم يأت بشيء تجب حكايته ، والحمد لله .

قال السيّد رضي الله عنه : وقلت للشيخ عقيب هذه الحكاية لي : إن حمل هؤلاء القوم أنفسهم على أن يقولوا : إنّ جعفر بن محمّد و أباه محمّد بن عليّ و ابنه موسى بن جعفر عليهم السلام لم يكونوا من أهل الفتيا ، لكنّهم كانوا من أهل الزهد والصلاح ؟ .

قال : يقال لهم : هب أنّا سامحناكم في هذه المكابرة وجوّزناها لكم ، أليس من قولكم و قول كلّ مسلم و ذمّيّ و عدوّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام و وليّ له أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان من أهل الفتيا ؟ فلابدّ من أن يقولوا : بلى ، فيقال لهم : فما بالنا لا نعلم جميع مذاهبه في الفتيا كما نعلم جميع مذاهب من عددتموه من فقهاء الأمصار بل

من الصحابة كزيد وابن مسعود وعمر بن الخطّاب ؟ إن قالوا : إنّكم تعلمون ذلك باضطرار قلنا لهم : و ذلك هو ما تحكونه أنتم عنه أو ما نحكيه نحن ممّا يوافق حكايتنا عن ذرّيّته عليهم السلام ؟ فإن قالوا : هو ما نحكيه دونكم قلنا لهم : و نحن على أصلكم في إنكار ذلك مكابرون ، وإن قالوا : نعم قلنا لهم بل العلم حاصل لكم بما نحكيه عنه خاصّة ، وأنتم في إنكار ذلك مكابرون ، وهذا مالا فصل فيه ، وهو أيضاً يسقط اعتلالهم في عدم العلم الضروريّ بمذاهب الذرّيّة لما ذكروه من تقسيم الفقهاء لها ، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد سبق الفقهاء الّذين أشاروا إليهم ، وكان مذهب عليّ عليه السلام متفرّداً فإن اعتلّوا بأنّه كان منقسماً في قول الصحابة فهم أنفسهم ينكرون ذلك لروايتهم عنه الخلاف ، مع أنّه يجب أن لا يعرف مذهب عمر وابن مسعود ، لأنّهما كانا منقسمين في مذاهب الصحابة ، وهذا فاسد من القول بيّن الاضمحلال .

قال الشيخ أدام الله عزّه : وهذا كلامٌ صحيحٌ ، ويؤيّده علمنا بمذاهب المختارين من المعتزلة و الزيديّة و الخوارج مع انبثاثها في أقوال الصحابة و التابعين و فقهاء الأمصار .

وقال الشيخ أدام الله حراسته : وقد ذكرت الجواب عمّا تقدّم من السؤال في هذا الباب في كتابي المعروف بتقرير الأحكام ، و وجوده هناك يغني عن تكراره ههنا ، إذ هو في موضعه مستقصى عن البيان .(١)

١٧ ـ ثمّ قال : قال الشيخ أدام الله تأييده : سألني أبو الحسن عليّ بن نصر الشاهد بعكبرا (٢) في مسجده وأنا متوجّه إلى سرّ من رأى ، فقال : أليس قد ثبت عندنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أعلم الصحابة كلّها وأعرفها بمعالم الدين ، وكانوا يستفتونه ويتعلّمون منه لفقرهم إليه ، وكان غنيّاً عنهم لا يرجع إلى أحد منهم في علم ولا يستفيد عليه السلام منهم ؟ فقلت : نعم هذا قولنا و هو الواضح الّذي لا خفاء به ، و لا يمكن عاقلاً دفعه ولا يقدم أحد على إنكاره إلّا أن يرتكب البهت والمكابرة . فقال أبو الحسن : فإنّ

(١) الفصول المختارة ٢ : ١١ - ١٣ .

(٢) عكبرا بضم العين فالسكون فالفتح : بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ .

بعض أهل الخلاف قد احتجّ عليّ في دفع هذا بأن قال: وردت الرواية عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «ماحدّثني أحد بحديث إلّا استحلفته عليه، ولقد حدّثني أبوبكر و صدق أبوبكر» فلوكان يعلم عليه السلام جميع الدين ولا يفتقر إلى غيره لما احتاج إلى استحلاف من يحدّثه، ولا الاستظهار في يمينه ليصحّ عنده علم ما اُخبر به، و قد روي أيضاً أنّه صلوات الله عليه حكم في شيء فقال له شابّ من القوم: أخطأت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: صدقت أنت وأخطأت! فماذا يكون الجواب عن هذا الكلام؟ وكيف الطريق إلى حلّه.

فقلت: أوّل ما في هذا الكلام أنّ الأخبار لاتتقابل ويحكم بعضها على بعض حتّى تتساوى في الصفة، فيكون الظاهر المستفيض مقابلاً لمثله في الاستفاضة، والمتواتر مقابلاً لمثله في التواتر، والشاذّ مقابلاً لمثله في الشذوذ، وما ذكرناه عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مستفيضٌ قد تواتر به الخبر على التحقيق، وما ذكره هذا الرجل عنه عليه السلام من الحديثين فأحدهما شاذٌّ واردٌ من طريق الآحاد غير مرضيّ الإسناد، والآخر ظاهر البطلان لانقطاع إسناده، و عدم وجوده في نقل معروف من الثقات، وليس يجوز المقابلة في مثل هذه الأخبار، بل الواجب إسقاط الظاهر منها الشاذّ وإبطال المتواتر ماضادّه من الآحاد.

والثاني: أنّه لما ذكره الخصم من الحديث الأوّل عن أمير المؤمنين عليه السلام غير وجه يلائم ماذكرناه من فضل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في العلم على سائر الأنام.

منها: أنّه صلوات الله عليه إنّما كان يستحلف على الأخبار لئلّا يجترىء مجترىءٌ على الإضافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بسماع مالم يسمعه منه، و إنّما اُلقي إليه عنه فحصل عنده بالبلاغ.

ومنها: أنّه عليه السلام كان يستحلف مع العلم بصدق المخبر ليتأكّد خبره عند غيره من السامعين[1] فلايشكّ فيه ولا يرتاب.

ومنها: أنّه عليه السلام استحلف فيما عرفه يقيناً ليكون ذلك حجّة له إذا حكم على أهل العناد، [2] ولايقول منهم قائل عند حكمه بذلك: قد حكم بالشاذّ.

---

(١) في نسخة: يتأكد خبره عند غيره من التابعين.

(٢) في المصدر: اذا حكم به على أهل العناد.

ومنها : أن يكون استحلافه صلوات الله عليه للمخبر بما لايتضمّن حكماً في الدين ، ويتضمّن أدباً وموعظةً ولفظة حكمة ، أومدحة لإنسان ، أومذمّة ، فلايجب إذا علم ذلك من غيره أن يكون فقيراً فيعلم الدين إليه وناقصاً في العلم عن رتبته ، على أنّ لفظ الحديث : «ما حدّثني أحدبحديث إلّا استحلفته » فهذا يوجب بالضرورة أنّه كان يستحلف على مايعلم ، لأنّه محال أن يكون كلّ من حدّثه حدّثه بمالا يعلم ، فإذا ثبت أنّه قداستحلف على علم لأحد ماذكرناه أولغيره من العلل بطل ما اعتمده هذا الخصم .

وأمّا الحديث الثاني فظهور بطلانه أوضح من أن يخفى ، وذلك أنّه قال فيه : إنّ شابّاً قال له : ليس الحكم فيه ذلك ، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام على ما زعم الخصم : أصبت أنت وأخطأت ، وهذا واضح السقوط على مابيّنّاه ، لأنّه لا يخلو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون حكم بالخطاء مع علمه بأنّه خطاء ، أويكون حكم بالخطاء وهويظنّ أنّه صواب ، فإن كان حكم بالخطاء على أنّه خطاء عاند فيدين الله ، [1] و ضلّ بإقدامه على تغيير حكم الله ، وهوصلوات الله عليه يجلّ عن هذه الرتبة . ولا يعتقد مثل هذا فيه الخوارج فضلاً عمّن دونهم فيعداوته من الناصبة ، وإن كان حكم بالخطاء وهو يظنّ أنّه صواب فكيف زال ظنّه عن ذلك فانتقل عنه بقول رجل واحد لايعضده برهان ؛ فهذا مالا يتوهّم على أحد من أهل الأديان ، على أنّه لو كان لهذا الحديث أصلٌ أوكان معروفاً عند أحد من أهل الآثار لكان الرجل مشهوراً معروفاً بالعين و النسب ، مشهور القبيلة والمكان ، ولكان أيضاًالحكم الّذي جرىفيه هذا الأمرمشهوراً عندالفقهاء ومدوّناً عند أصحاب الأخبار ، وفي عدم معرفة الرجل و تعيّن الحكم و عدمه من الاُصول دليلٌ على بطلانه كما بيّنّاه ، على أنّ الاُمّة قد اتّفقت عنهصلوات الله عليه أنّه قال : «ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على صدري ، و قال : اللّهمّ اهد قلبه ، وثبّت لسانه ، فما شككت في قضاء بين اثنين » و هذا مضادّ لوقوع الخطأ منه في الاحكام ، ومانع لدخول الشكّ عليه [2] في شيء منها و الارتياب ، و أجمعوا أنّ النبيّ

(١) في المصدر : فان كان حكم بالخطاء على علم بانه خطاء عاند في دين الله .
(٢) « « : ومانع من دخول السهو عليه .

صلّى الله عليه وآله قال: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور حيثما دار» وليس يجوز أن يكون من هذا وصفه يخطىء في الدين أو يشكّ في الأحكام، و أجمعوا أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال: «عليّ أقضاكم» وأقضى الناس ليس يجوز أن يخطىء في الأحكام ولا يكون غيره أعلم منه بشيء من الحكم، فدلّ ذلك على بطلان مااعترض به الخصم، وكشف عن وهيه على البيان،[1] وبالله التوفيق وإيّاه لنستهدي إلى سبيل الرشاد.[2]

١٨ - وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه: وحضر الشيخ أبو عبدالله أدام الله عزّه بمسجد الكوفة فاجتمع إليه من أهلها وغيرهم أكثر من خمسمائة إنسان، فابتدر[3] له رجل من الزيديّة أراد الفتنة والشناعة فقال: بأيّ شيء استجزت إنكار إمامة زيد بن عليّ؟ فقال له الشيخ: إنّك قد ظننت عليّ ظنّاً باطلاً، وقولي في زيد لا يخالفني عليه أحد من الزيديّة، فلا يجب أن يتصوّر مذهبي في ذلك بالخلاف.[4]

فقال له الرجل: وما مذهبك في إمامة زيد بن عليّ؟ فقال له الشيخ: أنا اُثبت من إمامة زيد رحمه الله ما تثبته الزيديّة، و أنفي عنه من ذلك ما تنفيه، فأقول: إنّ زيداً رحمة الله عليه كان إماماً في العلم و الزهد و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و أنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة و النصّ والمعجز، وهذا مالا يخالفني عليه أحد من الزيديّة حيثما قدمت، فلم يتمالك جميع من حضر من الزيديّة أن شكروه، ودعوا له، و بطلت حيلة الرجل فيما أراد من التشنيع و الفتنة.[5]

١٩ - وقال رضي الله عنه: ومن الحكايات: قلت للشيخ أبي عبدالله أدام الله عزّه: إنّ المعتزلة و الحشويّة يزعمون أنّ الّذي نستعمله من المناظرة شيء يخالف اُصول الإماميّة ويخرج عن إجماعهم، لأنّ القوم لا يرون المناظرة ديناً وينهون عنها، ويرون

---

(١) في المصدر: وكشف عن وهنه على البيان. قلت: الوهي: الضعف. الحمق.

(٢) وزاد في المصدر: وأما التعلق من الخبر بقوله: «وصدق أبو بكر» في تعديله و اثبات الامامة له فليس بصحيح، لانه قد يصدق من لا يستحق الثواب، وقد يحكم بالصدق في الخبر لمن يستحق العقاب، فلا وجه لتعلقه بذلك، مع أن الخبر باطل لا يثبت بأدلة قد ذكرناها في مواضعها والحمد لله. راجع الفصول المختارة ٢: ١١١-١١٣.

(٣) في المصدر: فانتدب اليه رجل من الزيدية. أي عارضه في كلامه.

(٤) « « : بالخلاف لهم.

(٥) الفصول المختارة ٢: ١١٣.

عن أئمّتهم تبديع فاعليها وذمّ مستعمليها، فهل معك رواية عن أهل البيت عليهم السلام في صحّتها لم تعتمد على حجج العقول ولا تلتفت إلى ما خالفها، وإن كان عليه إجماع العصابة؟.

فقال: أخطأت المعتزلة والحشويّة في ما ادّعوه علينا من خلاف جماعة مذهبنا[١] في استعمال المناظرة، وأخطأ من ادّعى ذلك من الإماميّة أيضاً وتجاهل، لأنّ فقهاء الإماميّة ورؤساءهم في علم الدين كانوا يستعملون المناظرة و يدينون بصحّتها وتلقّى ذلك عنهم الخلف ودانوا به، وقد أشبعت القول في هذا الباب وذكرت أسماء المعروفين بالنظر و كتبهم ومدائح الأئمّة عليهم السلام لهم في كتاب الكامل في علوم الدين و كتاب الأركان في دعائم الدين، وأنا أروي لك في هذا الوقت حديثاً من جملة ما أوردت في ذلك إن شاء الله:[٢]

أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن مولى آل يقطين، عن أبي جعفر محمّد بن النعمان، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال لي: «خاصموهم و بيّنوا لهم الهدى الّذي أنتم عليه، وبيّنوا لهم ضلالتهم، وباهلوهم في عليّ عليه السلام».

قلت: فإنّي لا أزال أسمع المعتزلة يدّعون على أسلافنا أنّهم كانوا كلّهم مشبّهة و أسمع المشبّهة من العامّة يقولون مثل ذلك، وأرى جماعة من أصحاب الحديث من الإماميّة يطابقونهم على هذه الحكاية، ويقولون: إنّ نفي التشبيه إنّما أخذناه من المعتزلة، فاُحبّ أن تروي لي حديثاً يبطل ذلك، فقال: هذه الدعوى كالاُولة، و لم يكن في سلفنا رحمهم الله من تديّن بالتشبيه من طريق المعنى، و إنّما خالف هشام و أصحابه جماعة أصحاب أبي عبدالله عليه السلام بقوله في الجسم، وزعم أنّ الله تعالى جسم لا كالأجسام وقد روي أنّه رجع عن هذا القول بعد ذلك، وقد اختلفت الحكايات عنه، ولم يصحّ منها إلّا ما ذكرت، وأمّا الردّ على هشام والقول بنفي التشبيه فهو أكثر من أن يحصى من الرواية عن آل محمّد عليهم السلام.[٣]

---

(١) في المصدر: من خلاف أهل مذهبنا.

(٢) وما وردت من أخبار ظاهرها ذلك فحمله الاصحاب على نهيهم عليهم السلام من لم يكن أهلا لذلك، و لذلك أيضاً في الاخبار شواهد.

(٣) راجع في كتب الرجال ترجمة هشام وما قال الاكابر من قداسة هشام و نزاهته عن ذلك، وما قالوا في بيان الاخبار الدالة على ذلك.

أخبرني أبوالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله ، عن محمد بن يعقوب ، عن محمد بن أبي‌عبدالله ، عن محمد بن إسماعيل ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر بن صالح . ر الحسين بن سعيد ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن محمد بن زياد قال : سمعت يونس بن ظبيان[1] يقول : دخلت على أبي‌عبدالله عليه السلام فقلت له : إنّ هشام بن الحكم يقول في الله عزّ وجلّ قولاً عظيماً ، إلّا أنّي أختصر لك منه أحرفاً ، يزعم أنّ الله تعالى جسم ،[2] لأنّ الأشياء شيئان : جسم ، و فعل الجسم ، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل ، ويجب أن يكون بمعنى الفاعل . فقال أبوعبدالله عليه السلام : ياويحه ! أماعلم أنّ الجسم محدود متناه محتمل للزيادة والنقصان وما احتمل ذلك كان مخلوقاً ، فلو كان الله تعالى جسماً لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ؟ فهذا قول أبي‌عبدالله عليه السلام وحجّته على هشام فيما اعتلّ به من المقال ، فكيف نكون قد أخذنا ذلك عن المعتزلة لولا قلّة الدين ؟ .

قلت : فإنّهم يدّعون أنّ الجماعة كانت تدين بالجبر والقول بالرؤية ، حتّى نقل جماعة من المتأخّرين منهم المعتزلة عن ذلك ،[3] فهل معنا رواية بخلاف ماادّعوه ؟ فقال : هذا أيضاً كالأوّل ، مادان أصحابنا قطّ بالجبر إلّا أن يكون عامّيّاً لايعرف تأويل الأخبار ، أوشاذّاً عن جماعة الفقهاء والنظّار ، والرواية في العدل ونفي الرؤية عن آل محمد عليهم السلام أكثر من أن يقع عليها الإحصاء .[4]

أخبرني أبومحمد سهل بن أحمد الديباجيّ قال : حدّثنا أبو محمد قاسم بن جعفر بن يحيى المصريّ قال : حدّثنا أبويوسف يعقوب بن عليّ ، عن أبيه ، عن حجّاج بن عبدالله قال : سمعت أبي يقول : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام ـ وكان أفضل من رأيت من الشرفاء والعلماء وأهل الفضل ـ وقد سئل عن أفعال العباد فقال : كلّ ماوعد الله وتواعد عليه فهو من أفعال العباد .

و قال : قال : حدّثني أبي ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام[5] قال : قال رسول

(١) يونس بن ظبيان ضعيف قد رموه أصحابنا بالوضع والتخليط .
(٢) في المصدر : جسم لا كالاجسام .
(٣) في المصدر : حتى نقل عن جماعة من المتأخرين منهم المعتزلة عن ذلك .
(٤) قد تقدم جملة منها في كتاب التوحيد والعدل .
(٥) في المصدر : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن الحسن عليه السلام .

الله صلى الله عليه وآله في بعض كلامه : «إنّما هي أعمالكم تردّ إليكم ، فمن وجد خيراً فليحمدالله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلّا نفسه» فأمّا نفي الرؤية عن الله عزّ وجل بالأبصار فعليه إجماع الفقهاء والمتكلّمين من العصابة كافّة إلّا ما حكي عن هشام في خلافه ، والحجج عليه مأثورة عن الصادقين عليهم السلام ، فمن ذلك حديث أحمد بن إسحاق [1] وقد كتب إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن الرؤية ، فكتب جوابه : ليس يجوز الرؤية مالم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر ، فمتى انقطع الهواء و عدم الضياء لم يصحّ الرؤية ، [2] وفي وجود اتّصال الضياء بين الرائي و المرئيّ وجوب الاشتباه ، [3] و الله يتعالى عن الأشباه ، فثبت أنّه سبحانه لا يجوز عليه الرؤية بالأبصار . [4] فهذا قول أبي الحسن عليه السلام و حجّته في نفي الرؤية ، و عليها اعتمد جميع من نفى الرؤية من المتكلّمين ، وكذلك الخبر المرويّ عن الرضا عليه السلام ، و في ثبوته مع نظائره في كتابي المقدّم ذكرهما غنى عن إيراده في هذا المكان . [5]

أقول : احتجاجات أصحابنا ومناظراتهم رحمة الله عليهم على المخالفين أكثر من أن تحصى ، ولنكتف في هذا المجلّد بما أوردناه .

وقد وقع الفراغ منه على يدي مؤلّفه ختم الله له بالحسنى في شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة ، و الحمد لله أوّلاً و آخراً ، و صلّى الله على أشرف المرسلين محمّد و عترته الطاهرين المنتجبين المكرّمين .



(١) تقدم ترجمته في ج٤ ص٣٤ .
(٢) في نسخة : لم يصلح الرؤية .
(٣) في المصدر : و في وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الاشباه .
(٤) أخرجه المصنف من الاحتجاج والتوحيد في باب نفي الرؤية ، وفصل في تفسير الحديث راجع ج٤ ص٣٤ - ٣٦ .
(٥) الفصول المختارة ٢ : ١١٩ - ١٢١ .

آخر كلام جماعة من اصحابنا ومتأخريهم رضوان الله عليهم على الخالق اكثر
من ان يحصى وليكن في هذا المجلد بما اوردنا وقد وقع الفراغ منه على يدي مؤلفه ختم الله
له بالحسنى في شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثمانين بعد الالف من الهجرة والحمد لله اولاً و
آخراً وصلى الله على اشرف المرسلين محمد وعترته الطاهرين المنتجبين فلما وقع الفراغ
من كتابة هذا الكتاب بعون الملك الوهاب في يوم الاربعاء ثالث من
شهر ذي الحجة الحرام سنة احدى وتسعين بعد
الالف من الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم
على يد الفقير المحتاج الى رحمة ربه الكريم
كاظم بن الحسن الحسيني غفر الله له ولوالديه
وللمؤمنين والمؤمنات

بسم الله الرحمن الرحيم
انهاه الاخ في الله المحبوب لوجه الله المتقي لمرضاته تعالى
الحاج محمد بن المبرور الحاج غياث الدين ...
وفقه الله سبحانه لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه
سماعاً وتصحيحاً وضبطاً في مجالس عديدة آخرها ...
شهر ذي القعدة الحرام ... وتسعين بعد الالف الهجرية
فاجزت له روايته عني مراعياً لشرائط الرواية
... في مكان الاجازة وكتب بيمينه ...
... غفر الله له ولوالديه ... مصلياً مسلماً

إلى هنا تمّ الجزء العاشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة ، وبه يتمّ المجلّد الرابع حسب تجزئة المصنّف ـ قدّس سرّه الشريف ـ ويحوي هذا الجزء ١٥٩ حديثاً في ٢٦ باباً . وقد قابلناه بعدّة نسخ مطبوعة و مخطوطة ، منها نسخة ثمينة نفيسة مقروءة على المصنّف ، و في ختامها إجازة منه بخطّه الشريف كما يراه القارىء . و النسخة لخزانة كتب الأستاذ المعظّم **السيد محمد مشكوة** فمن الواجب أن نقدّم إليه ثناءنا العاطر وشكرنا الجزيل .

ولا ننسى الثناء على الحبر الفاضل السيّد كاظم الموسويّ المحترم ، حيث يساعدنا في مقابلة الكتاب وتصحيحه ؛ وفّقه الله تعالى وإيّانا لجميع مرضاته ؛ إنّه وليّ التوفيق .

يحيى العابدي الزنجاني

الموضوع	الصحيفة

الموضوع		الصحيفة
باب ١٣	احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على الزنادقة والمخالفين ومناظراته معهم ؛ وفيه ٢٣ حديثاً .	١٦٣-٢٢٢
باب ١٤	مابيّن عليه السلام من المسائل في أصول الدين وفروعه برواية الأعمش ؛ وفيه حديث واحد .	٢٢٢-٢٣٠
باب ١٥	احتجاجات أصحابه عليه السلام على المخالفين ؛ وفيه ثلاثة أحاديث .	٢٣٠-٢٣٤
باب ١٦	احتجاجات موسى بن جعفر عليه السلام على أرباب الملل والخلفاء وبعض ماروي عنه من جوامع العلوم ؛ وفيه ١٧ حديثاً .	٢٣٤-٢٤٨
باب ١٧	ماوصل إلينا من أخبار عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام بغير رواية الحميريّ ؛ وفيه حديث واحد .	٢٤٩-٢٩١
باب ١٨	احتجاجات أصحابه عليه السلام على المخالفين ، وفيه ستّة أحاديث .	٢٩٢-٢٩٨
باب ١٩	مناظرات عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه ، واحتجاجه على أرباب الملل المختلفة والأديان المتشتّة في مجلس المأمون وغيره ؛ وفيه ١٣ حديثاً .	٢٩٩-٣٥١
باب ٢٠	ماكتبه صلوات الله عليه للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين ، وسائر ما روي عنه عليه السلام من جوامع العلوم ؛ وفيه ٢٤ حديثاً .	٣٥٢-٣٦٩
باب ٢١	مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه ؛ وفيه عشرة أحاديث .	٣٧٠-٣٨١
باب ٢٢	احتجاجات أبي جعفر الجواد و مناظراته صلوات الله عليه ؛ وفيه حديثان .	٣٨١-٣٨٥
باب ٢٣	احتجاجات أبي الحسن عليّ بن محمّد النقيّ صلوات الله عليه ؛ وفيه أربعة أحاديث .	٣٨٦-٣٩١

تذكار

اعتمدنا في تصحيح كتاب الاحتجاجات ـ هذا الجزء والذى يليه ـ وتخريج احاديثه على هذه الكتب :

١ ـ الاحتجاج للطبرسيّ طبعة النجف سنة ١٣٥٠ .

٢ ـ الإرشاد للشيخ المفيد » إيران » ١٣٠٨ .

٣ ـ إرشاد القلوب للديلميّ » النجف دون تاريخ .

٤ ـ الاستيعاب لابن عبد البرّ » مصر سنة ١٣٥٨ .

٥ ـ الأمالي للشيخ الصدوق » إيران » ١٣٧٤ .

٦ ـ الأمالي للشيخ الطوسيّ » » » ١٣١٣ .

٧ ـ الأمالي للسيّد المرتضى » مصر » ١٣٢٥ .

٨ ـ بصائر الدرجات للصفّار » إيران » ١٢٨٥ .

٩ ـ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام » » » ١٣١٥ .

وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر في هامش تفسير عليّ بن إبراهيم طبعة إيران سنة ١٣١٥ .

١٠ ـ تحف العقول لابن شعبة طبعة طهران سنة ١٣٧٦ .

١١ ـ تفسير البيضاويّ » إسلامبول » ١٣٠٣ .

١٢ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ » إيران » ١٣١٣ .

وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر بسنة ١٣١٥ .

١٣ ـ التوحيد للصدوق » الهند » ١٣٢١ .

١٤ ـ الخرائج و الجرائح للراونديّ » إيران » ١٣٠٥ .

١٥ ـ الخصال للصدوق » » » ١٣٠٢ .

١٦ ـ الرجال للكشّيّ » بمبئي » ١٣١٧ .

١٧ ـ الروضة في الفضائل طبع مع علل الشرائع والمعاني بإيران » ١٣٢١ .

١٨ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم طبعة إيران » ١٢٧٦ .

١٩ ـ صحيفة الرضا عليه السلام » » » ١٣٧٦ .

٢٠ ـ علل الشرائع ومعاني الأخبار للصدوق طبعة إيران سنة ١٣١١ .
٢١ ـ عيون الأخبار للصدوق » » » ١٣١٨ .
٢٢ ـ الغيبة للنعمانيّ » » » ١٣١٧ .
٢٣ ـ الفصول المختارة للسيّد المرتضى » النجف دون تاريخ .
٢٤ ـ الفضائل لابن شاذان » إيران سنة ١٢٩٤ .
٢٥ ـ القاموس المحيط للفيروزآباديّ » الهند دون تاريخ .
٢٦ ـ قرب الإسناد للحميريّ » إيران سنة ١٣٧٠ .
٢٧ ـ الكافي للكلينيّ : الأُصول » » » ١٣٧٥ .
الروضة » » » ١٣٧٧ .
٢٨ ـ الكشّاف للزمخشريّ » مصر » ١٣٧٣ .
٢٩ ـ كمال الدين للصدوق » إيران » ١٣٠١ .
٣٠ ـ كنز الفوائد للكراجكيّ » » » ١٣٢٢ .
٣١ ـ مجمع البيان للطبرسيّ » » » ١٣٧٣ .
٣٢ ـ النهاية لابن الأثير » » » ١٢٩٩ .
٣٣ ـ نهج البلاغة للسيّد الرضيّ » مصر دون تاريخ .

قم المشرفة خادم العلم والدين عبد الرحيم الرباني الشيرازى

☆(رموز الكتاب)☆

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالى اللئالى .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير على بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافى .
كش : لرجال الكشى .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمى .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالى الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكرى (ع) .
ما : لامالى الطوسى .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعانى الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعمانى .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .